

تَارِيخُ الْأَقْبَاطِ

المعروف
بالقول الإبريزي للعلامة المقرئ

لتنقّ الدين المقرئ
(ت ٨٤٥ هـ = ١٤٤١ م)

دراسة .. وتحقيق
الدكتور / عبد المجيد

دار الفخيلة

إهداء

إلى الباحثين .. عن آثار الأقباط في مصر .
والدارسين .. لتاريخ الأقباط .
إلى هؤلاء .. وهؤلاء .
أقدم دراستي .. وتحقيقي .
لما يقوله « المقرئى » عمدة المؤرخين .
راجياً أن ينال رضا الجميع .
فإن أصبْتُ فمن الله .
وإن أخطأتُ .. فما أردتُ إلا الخير .

الدكتور/عبدالمجيد وديب

تقديم

مصر .. وطني الحبيب . غُذيتُ بلبانها . ودرجتُ على أرضها . ونشأتُ في ربوعها . وأظلتني سماؤها . ونهلتُ من حياض علمائها .. فتريع حُبِّها في قلبي . لكل ما فيها ومن فيها .. حبًّا ملاً شغاف قلبي . كما ملاً شغاف قلب كل مصريٍّ وطنيٍّ .. وشرفت بالكتابة عن بعض من فيها . فأشار على الصديق الفاضل صاحب دار الفضيلة أن أقوم بدراسة وتحقيق ما قاله عمدة مؤرخيها المذكور في « القول الإبريزي ، للعلامة المقريزي » عن الأقباط في مصر الذي طبع سنة ١٨٩٨م على نفقة « جمعية التوفيق » القبطية المركزية بالقاهرة .. فقرأت الكتاب على مهلٍ أستشف ما فيه ؛ لأستبين طريقى . فرأيت أن الأستاذ مينا إسكندر المحامى عمد إلى صفحات متواليات من الجزء الثانى . صفحة (٤٨٠) إلى صفحة (٥١٩) من كتاب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » المشهور بـ « خطط المقريزي » وقدمه إلى جمعية التوفيق القبطية فطبعته في مطابعها آنذاك .. وسماه : « القول الإبريزي للعلامة المقريزي » وليس في مؤلفات المقريزي - على كثرتها - كتاب مسمًى بهذا الاسم . ولكن هذا الاسم من وضع الأستاذ مينا إسكندر . وكان معتمده على طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م ، وقد أجمع المؤرخون ، والجغرافيون ، وسائر العلماء في كل فن على عموم نفع خطط المقريزي . هذا .. ولو استقصى مينا إسكندر فجمع ما قاله المقريزي عن القبط خاصة في كتابه « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » لأفاد الباحث والدارس كثيراً .

فقد تكلم المقريزي عن الأقباط في مواضع عديدة من هذا الكتاب .. فتكلم عن تاريخ القبط^(١) ، ودقطنانوس الذى يعرف به تاريخ القبط^(٢) ،

(١) الخطط ١/٢٦١ .

(٢) الخطط ١/٢٦٢ - ٢٦٩ .

وأعياد القبط ومواسمهم^(١). وعيد الشهيد^(٢) فقامت بجمع هذه الأمور وجعلتها حقاً (ذيلًا) في آخر هذا الكتاب «القول الإبريزي» .

وليسمح لي القارئ إن تجاوزت حدود «فن التحقيق» إلى الشرح ، والتحليل ، والتعليل ، والتهميش ، والتقميش ؛ فما أردت إلا الخير ، وهو استكمال واستقصاء للتحقيق لا يخلو من فائدة تعود على القارئ .

* * *

قال الأستاذ مينا إسكندر عند تقديمه لما أسماه : القول الإبريزي :

لما رأيت أبناء الأقباط قد هبوا من غفوتهم . والتفتوا إلى ماضي أمتهم . دفعني الغيرة لتبني الكثير منهم إلى مطالعة ما كتبه المقريري في كتابه الخطوط عن الأقباط ، وبطاركتهم ، وكنائسهم ، ودياراتهم .. مما يلذ معرفته ، ويتعذر وجوده في مؤلفات أخرى .. ولما كانت نسخ هذا الكتاب [أي خطوط المقريري] قليلة ، محصورة ، نادرة الوجود .. استعنت الله في طبع ما يختص بالأقباط من هذا الكتاب في كراسة مخصصة ، سميتها : «القول الإبريزي للعلامة المقريري» عن الأقباط . وتم لي المرغوب بمساعدة رجال التوفيق مادياً ، وأدبياً .

وأطلب من كل من طالع كراستي هذه ، أن يوسع لي عذراً .. إذ رأني لم أقم بالتبني والإشارة إلى الصحيح والفاقد من أقوال المؤلف . إذ أنني لم أقصد من نشر عبارته انتقادها .. بل إيرادها فقط .

ثم يقول صفحة ٩ عندما ذكر شذرة من ترجمة المؤلف [المقريري] : «وتكلم [المقريري] فيه عن الأقباط .. بما نصه بالحرف» ثم ينقل بعض ما قاله المقريري في خطه .

وصار لما أسماه بـ «القول الإبريزي» هذا شهرة عظيمة في أنحاء

(١) الخطط ١/٢٦٤ .

(٢) الخطط ١/٦٨ - ٧٠ .

العالم آنذاك . فاعتمد عليه الأوروبيون والمستشرقون والعرب عندما كتبوا عن الأقباط ، وكنائسهم ، ودياراتهم .. دون الاعتماد على خطط المقریزی .. وترجم إلى عدة لغات أوربية .

ولعلی بسبب من شهرة هذا الكتاب « القول الإبریزی للعلامة المقریزی » لم أحاول تغيير هذا الاسم فنشرته تحت هذا الاسم أيضاً ، وإضعاً أرقام صفحاته في طبعة ١٨٩٨م - وهي الطبعة الأولى - في هوامش الكتاب الذي بين يديك نظراً لأنها مرجع الباحثين في الشرق والغرب . فإذا أشرت إلى أرقام صفحات فإنما أعني بها صفحات الطبعة الأولى لكتاب « القول الإبریزی » .

لكن لما كانت طبعة بولاق التي نقل منها واعتمد عليها فيها الكثير من البياض ، والتصحيف والتحريف . أشار إلى بعضه مصححه في مطبعة بولاق . المرحوم الشيخ قطه العدوی .. وبالتالي أشار إليها الأستاذ مينا إسكندر إذ كان أميناً في نقل النص كما هو في الخطط ؛ مما اضطرني إلى الرجوع إلى مخطوطة أخرى ؛ لأعارض عليها ، هي المخطوطة (رقم ٤٧٩ جغرافيا طلعت) بدار الكتب المصرية . وهي من أقدم مخطوطات خطط المقریزی إذ يرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٩٨٣هـ .

ورغم حرص مينا إسكندر على نقل ما قاله المقریزی بالحرف كما يقول .. إلا أنه قد يغيب عنه جودة قراءة النص في بعض الأحيان . فيضعه كما هو مرسوماً بين قوسين ، إشارة إلى أنه غاب عنه مراد المؤلف ، كما جاء في صفحة ١٠ (والدوو الدهنا) وهي : « والدو ، والدّهنا » صحراوتان . أشرنا إليهما وإلى أماكنهما في تحقيقنا للنص .

وقد يضع في الفراغ الأبيض الذي أشار إليه الشيخ قطه العدوی أسماء أو حوادث أو أعداداً يظنها سليمة حسب معرفته واعتقاده .. دون أن يشير إلى ذلك ! أو يذكر لنا مصدراً يرجع إليه . وقد لا يتفق ما صنعه وما جاء في كتب التاريخ خاصة ما ذكره ساويرس بن المقفع « تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية » وذلك كما جاء في صفحة ٥٠ عندما وضع «قسماً» وقد ترك الشيخ قطه العدوی مكانه بياضاً وأشار إليه الشيخ قطه . وقد جاء في تاريخ البطارقة وغيره

أنه ليس «قسماً» ولكنه «مقارة» التاسع والخمسون من البطارقة .

وفي صفحة ٤٢ يياض أشار إليه مصصح الخطط في طبعتها ، وبالتالي أشار إليه مينا إسكندر كما هو في الخطط .. وعند الرجوع إلى المخطوطات المعارضه نجد أن الكلام متصل ، وليس ثمة يياض .

وكذلك في صفحة ٦٦ عبارة : «النطق : هو العلم ، والحكمة ، والكلمة . والعلم والحكمة والكلمة ، عبارة عن الابن» هكذا في طبعة بولاقي . وهكذا أيضاً في القول الإبريزي .

وصوابها كما جاء في مخطوطة طلعت : «والنطق : هو العلم ، والكلمة والحكمة .. والنطق ، والعلم ، والحكمة ، عبارة عن الابن» .

إلى غير ذلك من العبارات التي يعانى فيها محقق النص ؛ ليصل إلى حقيقة ما قاله مؤلفه .

وقد قمت بوضع علامات الترقيم ، حيث إنه كان لا ترقيم فيها ، فكانت كخطط المقريزي تماماً .. والعصر الذى طبعت فيه خطط المقريزي ، لم يتضح فيه الترقيم كما هو معروف ومدرّوس اليوم .

فوضعت الآباء البطارقة بين معقوفتين .. كما وضعت للحوادث والمهمات عناوين بالبنط الأسود بين معقوفتين .. فكل ما هو موضوع بين معقوفتين فمن صنعى ، لا من صنع المؤلف . وهذه سنة معروفة ومتفق عليها بين محققى النصوص ، وذلك لتسبيق النص وتوضيحه .

ووضعت فى آخر الدراسة التى قدمت بها لهذا الكتاب ثبنا ببطارقة الكنيسة المصرية فيه الرقم المسلسل للبطرك ، واسمه ، وتاريخ التقدمة ، ومدة الإقامة على الكرسي ، والملوك أو الرؤساء المعاصرون له .. منذ «مرقص الرسول» رقم (١) حتى يومنا هذا . الأنبا شنودة الثالث رقم (١١٧) البطرك الحالى . وذلك لأن المقريزي وقف بنا عند البطرك (٧٦) .

ورأيت - إتماماً للفائدة - أن ألقى بهذا النص ما ذكره المقريزي عن الأقباط فى موضوعات متكاملة .. كتأريخ القبط . ودقليانوس الذى يعرف به

تاريخ القبط ، وأعياد القبط عامة ، وعيد الشهيد خاصة ... إلخ .
وهذا غير الأخبار المتناثرة عن القبط فى خطط المقرئى ، وما أكثرها
فإنى لم أذكرها .
وألحقت به ثبثا ببعض الكتب التى ورد بها شىء عن الأقباط فى العربية
والأوربية .

وقدمت لهذا الكتاب بمقدمة أدع الحكم عليها للقارئ .. رجعت فيها
إلى مختلف المصادر التى أشرت إليها فى هوامش الدراسة والنص .

وبعد : لا يسعنى إلا أن أقدم جزيل شكرى ووافر امتنانى إلى الحاج طه
عاشور . صاحب دار الفضيلة على ما قام به من جهد مشكور فى سبيل إخراج
هذا الكتاب ، والدكتور أمين فؤاد سيد . مدير عام دار الكتب المصرية . والدكتور
يواقيم رزق . مدير عام مركز وثائق وتاريخ مصر فى دار الكتب المصرية .
والأستاذ رشدى أمين الطوخى . نائب رئيس مجلس إدارة « جمعية التوفيق
القبطية المركزية بالقاهرة » . والمهندس حمدى شندى مدير دار النصر للطباعة
الإسلامية بمصر . وكل من تعاون معى فى هذا الكتاب ، فإن أصبت فيما أقدمه ،
فمِنَ الله .. وإن أخطأت فالحير أردت .. وعلى الله قصد السبيل .

القاهرة منيل الروضة ١٠ / ٢ / ١٤١٦ هـ

٨ / ٧ / ١٩٩٥ م

الدكتور/عبدالمجيد رباب

مصر والقبط^(١)

يذكر قدماء المؤرخين العرب : أن « مصر » سميت باسم « مصرام بن حام بن نوح » فهو الذى ينسب إليه اسم « مصر » مما يلي الأسرة السادسة . فى أواخر القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد . وذلك أنه لم يكن لها اسم يخصها من قبل .. منسوب إلى أحد الأعلام من الملوك . بل إنما تعرف بأسماء مقاطعاتها التى تنقسم إليها .

ومن أولاد « مصرام » « كفتوريم » وهو جد القفطيّين الذين صعدوا إلى مصر العليا وأنشأوا مدينة « قفت » القديمة . المسماة باللغة المصرية « جيتو » . ومنه اشتق اسم مصر فى اللغة اليونانية Egyptian وأيضاً فى اللغات اللاتينية Egypt .

ولفظ « القبط » فى اللغة العربية يشير أصلاً إلى المصريين القفطيّين الذين اعتنقوا الدين المسيحى فى بداية البشارة به .

فالقبطى : هو المصرى القفطى المسيحى Coptos .

وهنا يجب أن ننوه إلى أن بعض علماء الآثار يظنون أن لفظ « مصر » والمصريين « فى اللغة اليونانية أو اللاتينية . إنما هو مشتق من اللفظ المصرى القديم « هيكويتاح » بمعنى : « معبد الإله بتاح » ولكنه فى الحقيقة بعيد عما هو اسم عَلم . أو اسم مدينة .. ولكن لما تصادف وجود المقطع الأوسط فيه ، مشابهاً لذلك فى اللغة اللاتينية "Kopt" ألصقوه به فى الاشتقاق ، رغم اختلاف المعنى فى كليهما^(٢) .

ويروى ابن عبد الحكم أنها سميت باسم « مصر بن يصمر بن حام بن

(١) راجع ما ذكره المقرئى صفحة ١٧ - ١٨ من (نص) هذا الكتاب .

(٢) راجع فى ذلك كتاب (رحلة بنى إسرائيل) لغطاس عبد الملك خشبة .

نوح^(١) » فإنهم ذكروا أن « مصر » هذا نزل بهذه الأرض فأنسل فيها وعمرها، فسميت باسمه . وهو أبو القبط .

ويذكر المؤرخون الأوريون أن مصر عرفت منذ العصر اليوناني باسم « إيجبتوس » Egeaptus فذكرت في أشعار « هيموروس » واستعملها الإغريق والرومان قبل مولد المسيح بعدة قرون . ومن هذه الكلمة اشتقت اللغات الأوربية الكلمات التي تستخدمها إشارة إلى مصر مثل : Gupt أو Egypt أو Egypto . أو Agpten المشتقة من « إيجبتوس » اليونانية Egeatus المأخوذة من Ha - ku - ph وهو أحد أسماء « منف » العاصمة القديمة وأول مدينة عمرت بعد الطوفان . وذلك كناية عن مصر كلها^(٢) وتشير إلى « القبط » وهم سكان مصر الأصليون .

وسموا بـ « القبط أو الأقباط » تمييزاً لهم عن العناصر الغريبة والتي استوطنت البلاد ، واستعملت اللغة اليونانية .

وجاء في لسان العرب ، القبط : جيلٌ من أهل مصر الأصليين . واحدهم « قِبطى » ويجمع على « أقباط » و « قِبط » .

وكان سكان مصر قبل الفتح العربى أهل كتاب ، أى مسيحيون ويهود ، والكثرة الكاثرة كانت من المسيحيين ، وعرف المصريون باسم القبط أو الأقباط . والمعروف أن كلمة « قبط » أو « أقباط » كانت لا تعنى وقت الفتح العربى مذهباً دينياً ، ولا ترادف كلمة « مسيحي مصرى » وإنما كانت تعنى أهل مصر جميعاً مسلمين ومسيحيين - على الأقل - حتى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)^(٣) .

(١) راجع فى ذلك (خطط المقرئى ١٨/١ - ٢٣) ، وفتح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم (١٠ - ٧) .

(٢) راجع (تطور علم التاريخ الإسلامى . للدكتور أحمد رمضان أحمد ص ٤٢ ، والمراجع المبينة به ، و (مصر الإسلامية وأهل الذمة للدكتورة سيدة إسماعيل كاشف ٢٨) .

(٣) راجع مصر الإسلامية وأهل الذمة ٨٣ .

تعاليم الإسلام عند الفتوحات

تقضى تعاليم الإسلام بأنه إذا أراد المسلمون غزوَ بلدٍ وجب عليهم - أولاً - أن يدعوا أهله إلى الدخول في الإسلام، فإن أسلموا كانوا هم وسائر المسلمين سواء. جاء في الحديث: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَإِذَا قَالُوهَا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» وإن لم يُسَلِّمُوا. دعوهم إلى أن يُسَلِّمُوا بلادهم للمسلمين يخكمونها، ويقوا على دينهم إن شاءوا، ويدفعوا الجزية، فإن قبلوا ذلك كان لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، وكانوا في ذمّة المسلمين، يحمونهم ويدافعون عنهم، ومن أجل هذا يسمون «أهل الذمّة» - وإن لم يقبلوا الإسلام، ولا الدخول تحت حكمه، ولا دفع الجزية، أُغْلِبَتْ عليهم الحرب، وقُوتلوا، وفي أثناء القتال يحلّ للمسلمين أن يقتلوا المحاربين، أو من يُعين على الحرب، فأما المرأة، والطفل، والشيخ الفاني، والأعمى، والمقعّد، ونحوهم فلا يجوز قتلهم، ما لم يكن أحدهم ذا رأى في الحرب، يؤلّب على المسلمين، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرّيد بن الصّمة. فقد قتله يوم حُنين وهو شيخ كبير ضرير؛ لأنه كان يدبّر لقومه، ويؤلّبهم على المسلمين - وإن طلب المحاربون صلحاً أثناء الحرب أجيبوا إليه، متى رأى الإمام ذلك ﴿وَأَنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا...﴾ ووجب إذ ذاك تنفيذ الشروط حسب ما تعاقدوا، وإن لم يكن صلح وانتصر المسلمون وفتح البلد، فهناك أسرى حرب، وهناك أهل البلد المفتوح الذين لم يكونوا في الجيش المحارب، فأما الأسرى فإننا نجد أنه ورد فيهم في القرآن: ﴿حَتَّى إِذَا أَنْخَضْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ وهى تدل على أن ليس للإمام فى الأسرى إلا أن يَمِّنَ عليهم ويطلقهم، أو يأخذ منهم مالا فدية لهم، أو يفتدى الرجل المحارب بالرجل المسلم.

ولكنّا نجد من ناحية أخرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يفعل هذين الأمرين أحياناً . وكان يقتل الأسير أحياناً ، ويسترق أحياناً ، ففي يوم بدر قتل عَقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ وقد أتى به أسيراً ، وقتل بنى قُرَيْظَةَ وقد نزلوا على حكم سعد ، وفادى بجماعة من المسلمين أسارى المشركين الذين أسروا ببدر ، ومنّ على ثمامة بن أثال الحنفي وهو أسير في يده ، واسترق ذراري بنى قريظة ، واسترق نساء هوازن وذريتهم .

كل هذا جعل أئمة الفقهاء يختلفون في حكم الأسرى . والذي يظهر أن هذه الأمور الأربعة متروكة للإمام يتصرف في كل حالة حسب ما يحيط بها من ظروف مشددة أو مخففة .

روى رجل من أهل الشام ممن كان يحرس عمر بن عبد العزيز قال : ما رأيت عمر رحمه الله قتل أسيراً إلا واحداً من الترك ، كان جئ بأسارى من الترك فأمر بهم أن يسترقوا ، فقال رجل ممن جاء بهم : يا أمير المؤمنين ، لو كنت رأيت هذا - يشير إلى أحدهم - وهو يقتل المسلمين لكثرت بكأؤك عليهم ! فقال عمر : فدونك فاقتله ، فقام إليه فقتله ^(١) .

وأما أهل البلد المفتوح غير المحاربين ، فالإمام مخير بين استرقاقهم ، وتركهم أحراراً يدفعون الجزية ، ولكن عمر - وإليه المرجع في كثير من هذه المسائل - ترك أهل سواد العراق أحراراً ، وفرض على كل شخص من الموسرين في العام ثمانية وأربعين درهماً ، وعلى غير الموسرين أربعة وعشرين ^(٢) .

والذي يلاحظ منذ بداية الدعوة إلى الإسلام على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شبه الجزيرة العربية كانوا كثيرين من المسيحيين واليهود ، ينتمون إلى أصول عربية . ذلك أن المسيحية واليهودية انتشرت في اليمن

(١) تفسير الطبري ٢٧/٢٦ .

(٢) راجع في هذا : المبسوط والأم . وتاريخ الطبري .

وفى بعض المواضع فى الحجاز وشمال شبه الجزيرة قبل الإسلام، ومنذ صدر الإسلام، وفى حياة محمد صلى الله عليه وسلم كان هناك «أهل ذمة» من عرب شبه الجزيرة مثل أهل «نجران» ومثل قبائل بكر وتغلب، وأهل «دومة الجندل» وأهل «أيلة» العقبة حالياً. والغساسنة الذين كانوا يقيمون على حدود الشام، والمناذرة أو عرب «الحيرة» الذين كانوا يقيمون على حدود العراق. وكان هؤلاء العرب الذمّيون، أو المعاهدون يتمتعون بقسط وافر من التسامح الدينى، كما تشهد بذلك المصادر التاريخية المختلفة، وكما تشهد بذلك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يخضعون فى أحوالهم الشخصية لرؤسائهم الدينيين، وكانوا يمارسون طقوسهم الدينية بحرية واطمئنان، وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته، فأنا حجيجُه» (١).

ومن أمثلة العهود المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء فى عهده لنصارى نجران: «ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله على أموالهم، وأنفسهم، وأرضهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، ويجمعهم، وكل ما تحت أيديهم، من قليل أو كثير» (٢) ... والمعروف أن النبى صلى الله عليه وسلم تفرغ بعد صلح الحديبية فى السنة السادسة للهجرة (٦٢٧م) لدعوة ملوك عصره، وأمرائه، وقبائل العرب المسيحية واليهودية إلى الإسلام؛ لأنه بُعث رحمة للناس كافة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣) فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية

(١) ذكره أبو يوسف صاحب أبى حنيفة فى كتابه (الخراج ١٤٩ ط السلفية سنة ١٣٤٦هـ).

(٢) أبو يوسف (كتاب الخراج ٨٦، ومجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله الحيدري أبدي

٨ - وقال يحيى بن آدم: ولا أدري ماذا أقول فيه !!

وقد روى هذا العهد ابن سعد فى كتب النبى ووفوده، وروى البلاذرى فى فتوح البلدان نسخة ثالثة من هذا العهد. وقول يحيى بن آدم: «ولا أدري ماذا أقول فيه» يشعر بأن عهد نجران هذا دخل فيه التدليس والله أعلم. راجع (المشرق ح ١٢ سنة ١٩١٩ ص ٦٠٩ - ٦١٨).

(٣) سورة سبأ آية: ٢٨.

فصنع له خاتم من فضه نقش عليه «محمد رسول الله» وذلك حتى يختتم به رسائله^(١) وكان ممن أرسل لهم النبي عليه الصلاة والسلام يدعوههم إلى الإسلام أهل «أيلة» فى السنة السابعة للهجرة (٦٢٨م) وكانوا من النصارى .. كذلك نعرف من كتب السيرة النبوية، ومن كتب التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على رأس حملة إلى تبوك^(٢) من السنة التاسعة للهجرة (٦٣٠م) وقد طلب أهل تبوك الصلح مع الرسول عليه الصلاة والسلام بعد وصوله إليها .. وفى تبوك جاءه صاحب أيلة فأقسم للرسول يمين الطاعة . ومنح الرسول نصارى تلك المنطقة حرية العبادة مقابل تعهدهم بأداء الجزية سنوياً، كذلك صالح الرسول «أهل دومة الجندل» وكانوا من النصارى أيضاً على أداء الجزية . وفى كافة العهود : نرى الرسول عليه الصلاة والسلام منح الأمان والحرية الدينية لأهل الذمة عامة، والرهبان والقسيسين خاصة .

* * *

(١) راجع (الطبقات الكبرى لابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٥م صفحة ٢/٢٣ ط القاهرة سنة ١٣٥٨هـ) .

(٢) تبوك : واحة شمال الحجاز ، قرب الحدود البيزنطية فى الشام .

العهد النبوى .. بدير سانت كترين

يحتفظ رهبان «دير سانت كترين» فى شبه جزيرة سيناء بصورة عهد ينسبونه إلى النبى صلى الله عليه وسلم ويعرف باسم العهد النبوى ذكر نصه فى أول كتاب «القول الإبريزى» ويذهب رهبان دير سانت كترين إلى القول بأن السلطان سليم الأول العثمانى ، عندما فتح مصر سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م أخذه منهم ، وحمله إلى الآستانة (استنبول) وترك لهم صورة منه مع ترجمتها تركية .. وفى المخطوطات الموجودة فى المركز الرئيسى لإدارة أملاك الدير فى القاهرة^(١) عدة صور لهذا العهد النبوى الشريف باللغتين العربية والتركية^(٢) وأقدم هذه النسخ هى النسخة المؤرخة فى الثالث من المحرم فى ثانى سنَى الهجرة . وقد ورد هذا العهد فى أول كتاب (القول الإبريزى) ولكن غير مؤرخ وفيه الكثير من الركاكة التى لا تقبلها العربية ولا يقول مثلها رسول الله صاحب جوامع الكلم .

ونحن هنا ننكر لفظ هذا العهد وإن كان مضمونه يتفق ومبادئ الإسلام الحنيف ، وروحه ، وما جاء فى القرآن الكريم ، وما جاء فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما أثر عن السنّة الشريفة . هذا ولن أجد فى الرد على ذلك خيراً مما قاله أحد أبناء جلدتهم وهو الأب لويس شيخو اليسوعى المعروف بكتبه العديدة ونقده النزيه ، كتب

(١) توجد إدارة أملاك دير سانت كترين . أمام جامع الظاهر ببيرس ، فى حى الظاهر بالقاهرة .
(٢) بعضها منسوخ على ورق ، والبعض منها على رق .. وهناك بعض الخلافات اللفظية بين هذه النسخ كما أن بعضها باللغة العربية ، والبعض الآخر باللغة التركية .
وقد ذكر نص هذا العهد فى مجلة (روضة المعارف البيروتية العدد ١٣ السنة الأولى ٢٨٩ - ٢٩٥ وهذا العهد الذى بين أيدينا يتفق مع نص روضة المعارف فى أشياء ويختلف فى أشياء ، فيظهر أن النسخ تصرفوا فى الكتابة كيف شاءوا ، حتى لا تكاد نجد سطرين بمنطوق واحد ، وكذلك أسماء الكتّاب ، وفيها التقديم والتأخير ، والحذف والإضافة ، والتصحيح والتحريف ..

بحثاً طيباً نزيها عن العهود المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وسأستعير قلمه في الرد على ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من
عهود ، ففيها ما ينطبق تماماً على العهد الذى بين أيدينا ونقله صاحب كتاب
(القول الإبريزى) . حيث يقول :

«إن هذا العهد من الآثار المصنوعة التى لا يمكن إثباتها إلى نبيّ
الإسلام ... أما الأسباب التى تحدو بنا إلى جحود هذا الأثر فهي الآتية :

أولاً : راجعنا كتاب ابن سعد فى كتب النبى ووفادته ، وهو أقدم ما ورد
فى هذا المعنى ... فلم يَزِدْ أَنْ محمداً كتب عهداً للملة النصرانية إجمالاً ، أو
لإحدى طوائفها المعروفة فى عهده كالمملكية ، أو النسطورية ، أو اليعقوبية .
فكفى سكوته دليلاً على أن هذا الأثر كان مجهولاً فى وقته لا يعرفه
المسلمون .

ثانياً : كذلك لا ذكر لهذه العهدة فى السيرة الحمديدية وأخبار الرسول
التي كتبها المسلمون كابن هشام وغيره ، ولو كانت هذه العهدة صحيحة
شائعة الذكر لعرفها أصحاب محمد وأنصاره ، ووقعوا عليها أسماءهم
- كما يقال - لما فات أمرها أولئك الكتبة .

ثالثاً : ومثلهم المؤرخون الأقدمون كالطبرى ، وكتبة الفتوحات والمغازى
كالأزدى ، والبلاذرى . وكلهم يظهرون التدقيق فيما يروون ، ويثبتون أقوالهم
بالأسانيد المتواترة . فلا أحد ينوّه بميثاق أعطاه رسول الإسلام للملة النصرانية
جمعاء .

رابعاً : لا ينطبق هذا العهد مع أحوال نبي الإسلام ، فإنه لما توفى ، فى
السنة العاشرة للهجرة ، لم تكد العرب تخرج من حدود جزيرتهم ، فإن
الفتوحات الكبيرة كالشام ، ومصر ، والعراق ، والعجم ، إنما جرت فى زمن
خلفائه ، فلا يقبل العقل السليم ، والانتقاد الصادق أن محمداً يكون كتب من
ذلك الحين سجل دين النصرانية « فى مشرق الأرض ، ومغربها ، وفصيحها

وأعجمها ، وقريبها وبعيدها ، ومعروفها ومجهولها » كتاباً جعله عهداً مرعياً ،
وسجلاً منشوراً لكل بلاد النصرانية ، وكثير منها لم يدخلها العرب !!

خامساً : وزد عليه أن الكتب المروية عن نبي الإسلام كلها موجزة قليلة
الألفاظ ، بخلاف هذا العهد الذى اتسع فيه الكاتب وفصل تفصيلاً زادنا
رئياً فى صحته .

سادساً : ولنا دليل آخر على عدم صحة هذا الأثر . أننا لا نجد فى
معاهدات الخلفاء مع النصارى ، ولا فى براءات السلاطين إليهم ما يدل على
معرفتهم بهذا الأثر الجليل ، ولو عرفوه لأشاروا إليه لا محالة ، وبنوا عليه
معاهداتهم ، وما خالفوه فى مضامينه فى معاملاتهم للنصارى ، وكل ذلك
ينقضه التاريخ .

سابعاً : ومن الأدلة المثبتة لقولنا . أن نسخ هذا العهد التى اطلعنا عليها
مع كثرتها ، حديثة ، لا يتجاوز عهد كتابتها ثلاثمائة أو أربعمئة سنة ، ولو
كان أصلها يرتقى إلى أوائل الإسلام لحفظت كأثر نبوى ، وذخيرة ثمينة فى
خزائن السلاطين ، فوصفها الأثريون وصفاً مدققاً .

ثامناً : ويظهر من المقابلة بين النسخ الباقية إلى يومنا بأن هذا العهد
مصنوع . وليبان هذا الأمر قطعياً كان ينبغى أن تثبت هنا تلك الصّور
المتعددة التى حصلنا عليها ، فىرى القارئ ما فيها من الاختلاف ، إلا أن هذا
يطول بنا ، ويقتضى صفحات عديدة من المجلة ، فنكتفى بإيراد مقاطيع من
بعضها ، دلالة على قولنا . فمن هذه العهود عهد وجدناه فى بعض
مخطوطات مكتبتنا ، قيل فى آخره إنه خط عن إحدى النسخ الثلاث « التى
كتبها على بن أبى طالب ياملاء محمد الرسول سنة اثنتين للهجرة » وإحدى
النسخ فى خزائن السلطان والثانية بدير الطور (دير سانت كترين ، وهو
العهد الذى بين يديك) والثالثة فى أيدي رهبان جبل الزيتون فهذا أوله . ثم
يذكر نص العهد وهو يختلف .

ثم يقول لويس شيخوا: ومن المحتمل أن رهبان طور سيناء كانوا أول من أخذ عهداً من نبي الإسلام؛ لما أدّوه لقومه من الخدم في بعض غزواتهم. ومما يُخبر أن السلطان سليمان بعد فتح مصر وجزيرة العرب وقف على عهد بالكوفية، زعم الرهبان أنه من محمد، فاستوهبه منهم، ووضعه في خزانة السلاطين العظام، لا يعرف من أمره شيئاً. وفي مكتبة الأقباط في مصر نسخة من هذا الأثر تقرب من العهود التي وصفناها لكنها أقصر منها^(١). وفي آخرها يقال أنها «كتبت بيد علي بن أبي طالب في ٣ محرم السنة الثانية للهجرة. الموافقة لأول آب سنة ٦٢٢» وكفى بذلك دليلاً على اصطناعها^(٢).

ونحن نقول: صنع خاتم للنبي صلى الله عليه وسلم منذ السنة الثانية للهجرة كما ذكر ابن سعد، فكانت تختم به مكاتباته.. فما له يصمم في هذا العهد (١١) .

والبصمة لم تعرف ولم يتعامل بها في مثل هذا التاريخ، وأول تصنيفات عملية لبصمات الأصابع قام بها سيرفرنسيس جالطن، وجوان فوتشتسن سنة ١٨٩١م^(٣).

ولو ذكر جامع «القول الإبريزي» بعض الأحاديث التي رواها ابن عبد الحكم في كتابه «فتوح مصر» بسندها، لكان أولى له من عهد يحمل على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد روى ابن عبد الحكم بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا فتحتكم مصر، فاستوصوا بالقبط خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً» إذ

(١) وثائق بطركية الأقباط الأرثوذكس المحفوظة بالبطريركية القديمة (الكنيسة المرقسية) بشارع كلوت بك. رقم ٦١ تاريخ.

(٢) راجع (المشرق ح ١٢ سنة ١٩٠٩ ص ٦٠٩ - ٦١٨ و ٦٧٤ - ٦٨٢) وروضة المعارف البيروتية العدد ١٣ السنة الأولى ص ٢٨٩ - ٢٩٥.

(٣) (الموسوعة العربية الميسرة).

كانت هاجر زوج سيدنا إبراهيم وأم ولده إسماعيل مصرية ، كما كانت مارية القبطية زوج الرسول صلى الله عليه وسلم وأم ولده إبراهيم منهم أيضاً .

وروى عن مسلم بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« استوصوا بالقبط خيراً ، فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم » .

لو روى مثل هذه الأحاديث بسندها كما فعل ابن عبد الحكم لكان أولى له من عهد هو نفسه يشك في صحته فيقول : « نشر العهد الشريف المنسوب إلى النبي » وليس لهذا العهد أثر عند ابن عبد الحكم ولا عند غيره من المؤرخين القدماء .

* * *

عهد الإمام الخليفة عَمَر بن الخطاب

هذا العهد ذُكر نصّه في أول كتاب «القول الإبريزي» الذي نقدم له
مَعزُزًا إلى عمر بن الخطاب ونسب ذِكره إلى «المقریزی» .

ولكن لم يذكر المقریزی نصّ العهد العمرى هذا .. وإنما قال في كتابه
(الخطط ٤٩٢/٢ ما نصه :

«ويذكر علماء الأخبار من النصارى . أن أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب ، رضى الله عنه ، لما فتح مدينة القدس كتب للنصارى أماناً
على أنفسهم ، وأولادهم ، ونسائهم ، وأموالهم ، وجميع كنائسهم ،
لا تهدم ، ولا تسكن ...» .

ولم نجد لهذا العهد نصّاً مذكوراً عند قدماء المؤرخين العرب ، أو غير
العرب . ويذكر سعيد بن البطريق (٨٧٧ - ٩٤١م) أقدم مؤرخ للأقباط
بعد الفتح الإسلامى . وهو بطريرك الملكية فى مصر . يقول فى كتابه :
«التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق . تأليف البطرك : أفثيشيوس .
المكنى بسعيد بن البطريق»^(١) .

يذكر : «لما فتح العرب الشام واتصل بالمسلمين قدوم عمر بن الخطاب
تلقاه قادة العرب فى الشام وكانوا إذ ذاك : أبو عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن
أبى سفيان ، وعُمر بن العاص .. ثم ساروا جميعاً إلى بيت المقدس ،
فحاصروها ، فخرج «صفرونيوس» بطرك بيت المقدس إلى عُمَر بن
الخطاب ، فأعطاه عُمَر بن الخطاب أماناً وكتب لهم كتاباً هذه نسخته :

(١) طبع فى بيروت . مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٥ .

وانظر ما كتبه الأستاذ حبيب الزيات - من طائفة الروم الكاثوليك - فى مجلة المشرق ٤٣ ص
١٦١ - ٢٥٢ سنة ١٩٤٩ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عمر بن الخطاب لأهل مدينة «إيليا» :

«إنهم آمنون على دمائهم، وأولادهم، وأموالهم،
وكنائسهم، ألا تسكن ولا تهدم» وأشهد شهوداً، وفتح له
باب المدينة، فدخل المدينة هو وأصحابه ...»^(١).

فأنت ترى أن هذا هو ما ذكره المقرئ في الخطط.. أما النص الذي
ذكره صاحب «القول الإبريزي» فكما تناقل النصارى عهداً زعموا أن
الرسول صلى الله عليه وسلم أقر بها من استأمنه منهم، كذلك أشاعوا
عهداً للخلفاء الراشدين كتبوها على زعمهم للنصارى، وليست أثبت من
العهد التي زعموا أنها لرسول الله ﷺ.. ولم يذكر الطبري، ولا ابن
عبد الحكم، ولا غيرهما من قدماء المؤرخين معاهدة زعموا أن الخليفة عمر
أعطاه لـ «صفرونيوس» بطريرك بيت المقدس.

ومن هذا العهد عدة نسخ مخطوطة. أقدمها نسخة الآستانة التي قابلنا
عليها النص الذي بين يديك مع ما نقله الأب لويس شيخو^(٢).

وكل من له إلمام بتاريخ الخلفاء، وأدنى معرفة بعاداتهم وكتاباتهم
الرسمية، ينكر لا محالة صحة هذا النص، ولو تتبعناه سطوراً وسطوراً
عبارة لأمكن بيان تزوير صاحبه.

وأقل ما يجوز اليوم أن يقال في العهد المحمولة على عمر بن الخطاب
ودس فيها الزور والباطل، أنها وضعت بعد الصدر الأول من الإسلام
ونسبت مغالطة لثاني الخلفاء الراشدين؛ ليكون لها بفضل التلقب باسمه

(١) تاريخ ابن البطريق ١٧/٢.

(٢) المشرق ح ١٢ سنة ١٩٠٩ ص ٦٧٩.

أصل راسخ فى السنة ، وتكتسب مزىة الانتماء إلى سلطة لا تعادلها سلطة أخرى بعد الشارع الأول .

ومن تدبر هذه الشروط بعين الناقد البصير ، وتذكر موقف الإمام الذى قاد أول خطى الإسلام ، وشهد أعظم الفتوح التى غيرت وجه البسيطة ، ونهضت بالعرب من الثرى إلى الثرى ، يدرك لأول وهلة استحالة نسبة هذا العهد إلى ابن الخطاب .

والعهد العمرى الذى وضعه مينا إسكندر فى أول « القول الإبريزى » ، للعلامة المقريزى « موضوع برمته لا يصدق على عمر .

* * *

وإذا قلبنا النظر فى آيات القرآن الكريم ، وفى الأحاديث النبوية ، والسنة الشريفة بخصوص موقف الإسلام من أهل الذمة لخرجنا بأن الإسلام ينص صراحة على معاملة أهل الذمة معاملة حسنة طيبة ، عادلة ، وعلى عدم التضيق عليهم فى عقائدهم ، وعدم اضطهادهم ، أو إرغامهم على ترك دينهم . وقد بينا شيئاً من ذلك فى صدر هذه الدراسة .

* * *

فتح مصر

ارتبط ظهور الإسلام بنشأة الدولة العربية الإسلامية ، التي وضع الرسول صلى الله عليه وسلم نواتها في المدينة المنورة ، والتي أشرفت على توحيد شبه الجزيرة العربية ، بعد أن كانت قبائل ودويلات متفرقة ، وحين وصلت الجيوش العربية الإسلامية إلى شمال شبه الجزيرة العربية اصطدمت بقوات الفرس ، والروم ، اللذين كانا يسيطران على العرب في تلك النواحي . ولم يتخاذل الخلفاء ، ولم تتراجع الجيوش الإسلامية ، بل خاضوا حرباً ضروساً ضد الدولتين العظيمتين حينذاك : دولة الأكاسرة (الفرس) ودولة القياصرة (الروم البيزنطيين) وأصر الفرس والروم على القتال ، حتى يقضوا على الدولة العربية الإسلامية الناشئة ، لكن العرب حاربوا بحماس شديد ، حتى اتسعت رقعة القتال وسيطروا على الأكاسرة ، وانتزعوا الشام من القياصرة .. ثم فكر العرب في فتح مصر لتأمين فتح الشام ، ولمقاومة الروم الذين كانوا يحتلونها .

وكانت مصر قبيل قدوم العرب إليها ، ولاية بيزنطية . ونعرف أن الأباطرة البيزنطيين لم يدخروا وُشعاً في الحصول على أكثر ما يمكن من الضرائب التي كان يقع عبؤها على المصريين دون غيرهم ممن كانوا يقيمون في مصر ، وكان يعامل الشعب المصرى بوجه عام معاملة المغلوب على أمره ، فلم يكن له حق الاشتراك في حكم بلاده أو في جيش بلاده ، ولم تكن اللغة المصرية هي اللغة الرسمية ، وإنما كانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية للحكومة منذ عهد البطالسة حتى الفتح العربى .

وكانت المسائل الدينية قبيل الفتح العربى هي مشكلة المشاكل آنذاك ، والمعروف أن مصر كانت في طليعة البلاد التي تسربت إليها المسيحية في القرن الأول الميلادى . وأخذت في الانتشار تدريجياً في جميع أنحاء مصر

منذ القرن الثاني الميلادى . إلا أن الأباطرة الوثنيين ناصبوا المسيحيين العداء ، وظلت المسيحية فى مصر تلقى اضطهاداً كبيراً وتسامحاً قليلاً .. إلى أن ولى عرش الإمبراطورية الإمبراطور « دقلديانوس Dioclettanus (٢٨٤ - ٣٠٥ م) فبلغ فى عهده اضطهاد المسيحيين أقصاه . وقد قابل المصريون ذلك الاضطهاد من جانبهم بقوة وإصرار . وبدأت الكنيسة المصرية تقويمها الذى سمته « تقويم الشهداء » بالسنة الأولى من حكم دقلديانوس (٢٨٤ م) نتيجة لما ترك هذا الاضطهاد من أثر عظيم فى نفوس الأقباط .

وحينما اعترف الأباطرة بالدين المسيحى منذ بداية القرن الرابع الميلادى ، لم تخف المشكلة الدينية ، بل زادت تعقيداً . إذ تدخل الأباطرة فى المنازعات التى قامت بين المسيحيين حول طبيعة المسيح وصِفَتِهِ ، وعقدوا من أجل ذلك المجامع الدينية ، وبلغ ذلك النزاع الدينى بين كنيسة الإسكندرية والقسطنطينية أو (بيزنطة) مداه ، منذ حوالى منتصف القرن الخامس الميلادى ، عندما عقد الإمبراطور البيزنطى من أجل ذلك مجمعاً دينياً فى « خلقدونية » بآسيا الصغرى سنة ٤٥١ م وقد أقر هذا المجمع ما ذهبت إليه كنيسة القسطنطينية . وقرر أن مذهب الكنيسة المصرية كفر وخروج على الدين الصحيح ! وسترى ذلك بشئ من التفصيل خلال قراءتك لنص هذا الكتاب ولم يقبل بطرك الإسكندرية ، ولا مسيحيو مصر ما أقره مجمع « خلقدونية » وأطلقوا على أنفسهم « الأرثوذكس » وهى كلمة يونانية معناها : أتباع الديانة الصحيحة . ولا زال سواد القبط فى مصر يعرفون بهذا الاسم إلى يومنا هذا . أما أتباع الكنيسة البيزنطية فقد عرفوا بعد الفتح العربى باسم « الملكانيين » وذلك لاتباعهم مذهب الملك أو الإمبراطور ، وقد أطلق مسيحيو الشرق على الأقباط الأرثوذكس أيضاً اسم « اليعاقبة » كما أطلقوا على الكنيسة القبطية الأرثوذكسية اسم « الكنيسة اليعقوبية » وذلك نسبة إلى يعقوب البرادعى أسقف مدينة الرها (أورفا الحالية فى تركيا) الذى زار مصر ضمن بلاد الشرق التى زارها لتنظيم الكنائس

المتوفيزتية - أى القائلة بمذهب الطبيعة الواحدة . ولكن يظهر من الحوليات المصرية أن الأقباط لم يطلقوا على أنفسهم اسم « يعاقبة » .

وقد قابل المصريون الاضطهاد البيزنطى بالمقاومة الإيجابية أحياناً . ولكن الغالبية من الشعب لجأت إلى المقاومة السلبية ، وذلك بالفرار إلى الأديرة والمعابد . وأسند هرقل الرئاسة الدينية والسياسية لـ « قيروس » المعروف عند مؤرخى العرب باسم « المقوقس » وقبل أن يصل المقوقس إلى الإسكندرية سنة ٦٣١م هرب بطرك الأقباط « بنيامين » توقعاً لما سيحل به وبطائفته من الشدائد من جراء فرض المذهب الجديد . وكان اضطهاد المقوقس (قيروس) للمصريين عظيماً فاق كل اضطهاد . وبذلك تمهد السبيل لفتح مصر على يد ناشئة قوية . تلك هى دولة العرب المسلمين الذين لم ير بعض الأقباط فيهم - إذ ذاك - إلا مذهباً جديداً واضحاً من مذاهب المسيحية ، وليس خروجاً من دين إلى دين ، وأخذ المصريون لهذا الحدث الكبير ، وهو الانتقال من أيدي البيزنطيين . إلى أيدي العرب . والثابت فى المصادر القديمة أن فريقاً من الأقباط ساعدوا الجيش العربى فى العمليات الحربية ضد البيزنطيين ووقف فريق آخر موقف الحياد .

وكانت مصر مهد المدنية القديمة ، والوارثة لحضارة قدماء المصريين ، واليونانيين ، والرومانين .. وفيها الإسكندرية مجمع المذاهب الفلسفية ، وملتقى الآراء الشرقية والغربية ، كان يسكنها المصريون ، ومزيج من أمم أخرى كاليونان والرومان .

وحين فتح العرب مصر كان شعبها تَوَّافاً للتخلص من نير الروم ومن الظلم المالى والاجتماعى والدينى الذى كان يعانيه تحت حكم الروم ، وفتحت مصر على يد عُمرو بن العاص ، الذى سار إليها من الشام سنة ١٨هـ / ٦٣٩م فى خلافة عُمَر بن الخطاب ، واستطاع عُمرو أن يستخلصها من الروم سنة ٢١هـ / ٦٤٢م ثم سار غرباً إلى برقة وطرابلس ، فانتزعهما من الروم ؛ ليؤمّن حدود مصر الغربية ، واستمر نضال

المسلمين ضد الروم بڑا، وبحراً، طوال العصر الإسلامى كله .

وكانت مصر ضمن البلاد التى سيطر المسلمون عليها ، والتى امتدت فى زمن بنى أمية إلى الهند والصين شرقاً ، وإلى المحيط الأطلسى غرباً ، وإلى البحر الأبيض ، والبحر الأسود ، وجبال البرانس شمالاً .. وإلى بحر العرب ، والمحيط الهندى وصحارى السودان جنوباً .. ولم يرتبط اتساع الدولة العربية الإسلامية بسفك الدماء ، والعنف ، والوحشية ، أو التخريب ، وامتصاص أموال البلاد ، وإهمال مرافقها . بل عرف العرب بالتسامح ، والعدل ، والإصلاح .

وحين خرج العرب من جزيرتهم ، وجدوا حضارات عريقة ، ووجدوا نُظماً امتدت جذورها منذ أزمنة سحيقة .. وهذا لا ينكره عالم .

وقد سببت الفتوحات العربية عملية مزج قوية بين الفاتحين وأهل البلاد ، وقد حمل العرب معهم دينهم ، ولغتهم ، وشمُومهم الروحى والخلقى ، وحملوا معهم ثقافة عربية ، هى مزيج من جهود أسلافهم القدامى فى اليمن ، وفى أطراف شبه جزيرتهم العربية ، ومن أسفارهم التجارية ، ومن خبراتهم فى ميادين الاقتصاد والسياسة ، ومن إنتاجهم الأدبى الرائع فى الشعر ، والخطابة ، والحكم والأمثال .. ولغة فياضة مرنة تجلّى غناؤها وبلاغتها فى القرآن الكريم .

وتجلّت أصالة الإسلام فى استيعاب الحضارات القديمة ، وتكييفها ، ثم فى خلقها خلقاً جديداً . وأصبحت الحضارة الإسلامية هى حضارة الشرق الأدنى والأوسط ^(١) .. بل إنّ نفس وجود العالم الإسلامى كان له أثر كبير فى صوغ التاريخ الأوروبى والحضارة الأوربية . وجاء نزول القرآن الكريم باللغة العربية إعلاءً لشأنها ، وتثبيتاً لأركانها ، وأظهرت المدنية والحضارة الإسلامية مرونة اللغة العربية ، وقدرتها على التعبير العلمى ، فاشتقت ألفاظاً

(١) راجع (الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى «لآدم متر» نقله إلى العربية الدكتور محمد عبد الهادى أبوريادة وطبع فى مصر سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م الطبعة الثانية) .

من اللغات الأخرى وعَرَّبَها، وأكسبت بعض ألفاظها معاني جديدة، وجعلت من نفسها لغة حيَّة عالمية .

ولا ننكر أنه كان للفتوحات العربية أثر ملحوظ فى سرعة انتشار الدين الإسلامى فى كافة الأقاليم التى فتحها العرب خارج شبه الجزيرة العربية ، فدخل الدين الإسلامى فى هذه البلاد بدخول العرب فيها .

وما لبث أن تغلب على الأديان الأخرى التى وُجِدَتْ قبله ، وأصبح المسلمون أغلبية فيها . ففى مصر - مثلاً - أصبح المسلمون أغلبية ، منذ أوائل القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) أى بعد أقل من قرنين من الزمان ، بعد فتحها على يد عمرو بن العاص ^(١) .

وأدَّى انتشار الإسلام انتشاراً واسعاً وسريعاً ، خاصة فى بلاد ترتبط بأصول المسيحية ونشأتها مثل : الشام ، ومصر ، والعراق ، إلى أن يدعى بعضُ المتعصِّبين ، أن الإسلام لم ينتشر فى هذه البلاد إلا بحدِّ السيف !! لكن الأصول والمصادر الموثوق بها تثبت أن العرب تسامحوا مع أهالى البلاد المفتوحة ، ولم يفرضوا عليهم ديانة معيَّنة ، وإنما فرضوا فقط سيطرتهم السياسية ، ومن الثابت أن الدولة التى قامت على أساس من الدين الإسلامى ، والتى كان شعارها حماية ذلك الدين . لم تضطهد أحداً من أهل الذمة ، أو ترغمه على ترك دينه .

فبعد أن تم استيلاء عمرو بن العاص على الإسكندرية ، ودخول الجيش العربى فيها نقل عميد الأقباط حينئذ ، واسمه « سانوتيوس » ^(٢) إلى عمرو ابن العاص قصَّة بطرك القبط « بنيامين » الذى اختفى خوفاً من اضطهاد

(١) راجع خطط المقرئى ٧٩/١ - ٨٠ .

(٢) يقول ساويرس بن المقفع فى تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٢٣١ - ٢٣٢ عن سانوتيوس : « سانوتيوس التمس المؤمن » والتكس : يعنى به الدوق . الذى تولى إدارة شئون الأقباط منذ اختفاء البطرک « بنيامين » وأحسن إدارتها ، وجمع كلمة الأمة بعد أن كانت حوادث الروم قد جعلتها أشعثاً .

الروم، ولما كان الموضوع الذى اختفى فيه الأب « بنيامين » غير معروف بالضبط، فقد كتب عمرو بن العاص إلى جميع أقاليم مصر كتاباً يقول فيه: « الموضوع الذى فيه بطرك القبط له العهد والأمان والسلامة من الله، فليحضر آمناً، ويُدبّر حال بيعته، وسياسة طائفته »^(١).

وكانت هذه هى الوسيلة الإعلامية فى ذلك العهد؛ لكى تصل الدعوة إلى الأب « بنيامين ».

وعندما علم الأب « بنيامين » بدعوة عمرو بن العاص، والأمان الذى بذله له، عادَ إلى الإسكندرية مسروراً بعد غيبة دامت ثلاث عشر عاماً. أمضى منها عشر سنين أثناء حكم « هرقل » وثلاث سنين أثناء الفتح العربى إلى أن فتح العرب الإسكندرية.

وقد طرب أهل مصر جميعاً لعودة راعيهم.. ولما أبلغ « سانونتيوس » عمرو بن العاص بمقدم بنيامين، أمر عمرو بإحضاره إليه معززاً مكرماً، فلما مثل بين يدى عمرو، أكرمه وبالغ فى الحفاوة به، وأعطاه الحرية ليشرق على الكنائس، ويرعى أحوال الأقباط.

وكان من نتائج عودة بنيامين إلى كرسى البطركية أن رجع كثير من الأقباط إلى المذهب « الأرثوذكسى » بغد أن كانوا قد نبذوه نتيجة لاضطهاد هرقل، كما عاد الذين قد اختفوا خوفاً من هذه الاضطهادات.

وبعد أن تم للأب بنيامين جمع قومه من القبط، ولم شعثهم اتجه إلى بناء ما كان هرقل قد هدمه من الكنائس والأديرة.

ولاعجب أن عم السرور والفرح أهل مصر جميعاً. ولا شك أن الأقباط قد وقفوا خلف راعيهم يشدون أزر العرب ضد الروم حين فتح الإسكندرية سنة ٦٢٥ هـ / ٦٤٥ م.

(١) راجع (تاريخ البطارقة ٢٣١ - ٢٣٢).

وعلى أية حال فقد أعاد عمرو بن العاص البطرك بنيامين إلى كرسى البطركية فى مصر.. وكفل العرب للأقباط الحرية التامة فى إقامة شعائر دينهم، وفى إصلاح ما تهدم من كنائسهم، وكذلك ترك العرب مقاليد الأمور فى يد أهل مصر من الأقباط محتفظين لأنفسهم بالسياسة العليا وتنفيذ أحكام الدين.

ولا يمكننا أن نفسر سياسة عمرو بن العاص وسائر العرب مع الأقباط بأنها مسألة من دروب السياسة. لكن تسامح المسلمين، وإقامة العدل بين الأقباط، وإطلاق حريتهم الدينية والمدنية فى بلادهم، كان نابعاً من الدين الإسلامى نفسه ومن تسامح الإسلام.

ولما فتح العرب مصر وضح التسامح الدينى نحو المصريين بحكم التشريع الإسلامى وروح الإسلام، كذلك كان للعوامل السياسية أكبر الأثر فى حمل العرب على ترك مقاليد الأمور فى يد أهل مصر من القبط، محتفظين لأنفسهم بالسيادة العليا، وتنفيذ أحكام الدين. أى أن الأقباط أصبحوا يتمتعون بحرية تامة فى الدين، كما أصبح لهم نصيب كبير فى إدارة بلادهم، لم يصلوا إليه تحت حكم الرومان قبل الفتح العربى.. ولا شك أن القبط حلّوا محلّ الروم الذين غادروا مصر، والذين كانوا يشغلون كثيراً من المناصب السياسية فيها.. أما سائر الوظائف والأعمال الزراعية أيضاً فكانت بيد القبط^(١).

وقد حرّم عمر بن الخطاب على العرب الاشتغال بالزراعة، أو امتلاك الأرض، فلم يكونوا يعنون بغير السياسة، والحكم، والحرب.

هذه هى سياسة العرب منذ دخولهم مصر فى عهد عمر بن الخطاب،

(١) راجع بحث الدكتوراه المقدم من الدكتور محمد عفيفى إلى قسم التاريخ فى كلية الآداب جامعة القاهرة وقد طبع فى سلسلة تاريخ المصريين ٥٤ سنة ١٩٩٢ بعنوان (الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى).

متسامحين إلى أبلغ حدٍّ، مخلصين في تنفيذ تعاليم الإسلام السمحة ، كذلك أثبت العرب حكمة سياسية بالغة في إبقائهم على التَّظُّم المختلفة في مصر ، والتي قامت فيها منذ القدم ، ونمت وتطوّرت خلال العصور المتوالية . واكتفى العرب بشغل المناصب الرئيسية وهى : الإمارة على مصر . ورئاسة المالية ، والحرب ، والشرطة ، والقضاء .. وشهد للعرب الأعداء قبل الأصدقاء ، والذميون قبل المسلمين ، ولم ينكر أحد زمن الفتوحات الإسلامية ، تسامح العرب الدينى وحسن معاملتهم لأهل الذمة عامة .

ولا نرى فى روايات المؤرخين الأوائل مثل : الطبرى ، والبلاذرى ، وابن عبد الحكم . ولا فى حوليات الكنيسة المصرية التى جمعها ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونيين ، ولا فى تاريخ ابن البطريق ما ينفى هذه الحقيقة .

لكننا نقرأ فى بعض كتب الفقهاء^(١) عن أمور اشترطها عمر بن الخطاب على أهل الذمة بخصوص ملابسهم ، والدواب التى يركبونها ؛ مما يميز بينهم وبين المسلمين من الناحية الاجتماعية والأدبية .

وكذلك . يذكرون أن عمر بن الخطاب اشترط على أهل الذمة عدم بناء كنائس بعد الإسلام . إلا ما قد صُولِحوا عليه^(٢) .

ونجد روايةً لأقدم مؤرخ مصرى مسلم . هو عبد الرحمن بن عبد الحكم يقول فيها : إن عمر بن الخطاب أمر عمرو بن العاص بألا يدع أهل الذمة يتشبهون بالمسلمين فى لباسهم^(٣) .

أى أنه بعد وفاة عمر بن الخطاب بأكثر من قرن ونصف من الزمان بدأ يظهر فى كتب الفقهاء بعض الشروط والأحكام الخاصة بأهل الذمة من حيث لباسهم والدواب التى يركبونها ، وبناء الكنائس والمعابد الدينية ، ثم

(١) راجع كتاب الأم . للشافعى الجزء الرابع . والمبسوط للسرخسى .

(٢) كتاب الخراج . لأبى يوسف ٧٢ - ٧٣ والأحكام السلطانية . للماوردى ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) راجع فتوح مصر وأخبارها . لابن عبد الحكم ١٥١ .

أصابت هذه الشروط والأحكام الزيادات الكثيرة، والتأويلات، وسوء التفسير والتحريف، منذ القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) حتى استقرت بوضعها النهائى فى المدارس الفقهية، وأصبحت تعرف باسم «الشروط العمرية» أو «عهد عمر» وناقش هذا العهد الكثير من الكتاب ومن المستشرقين مما حدى بالدكتور ترتون Tritton الأستاذ بجامعة لندن أن يضع كتاباً عن أهل الذمة فى الإسلام^(١) وجعل بعض الفقهاء والمؤرخين «عهد عمر» خاصاً بنصارى الشام ومصر^(٢). ورأى بعض الفقهاء منذ القرن الخامس الهجرى أن عهد عمر هو القانون الذى يحدد العلاقة بين المسلمين وأهل الذمة^(٣).

وابن الخطاب أجل من أن يكون اقترف شيئاً من آثام هذه العهود، والشروط التى حملت عليه، وقد سكت عنها أو جهلها كل الرواة الأقدمين، وأغفل ذكرها كل المؤرخين فى القرنين الثالث والرابع، ولم يشر إليها البلاذرى صاحب «فتوح البلدان» بحرف واحد فى كتابه «فتوح البلدان» وهو مظنة وجودها. ويظهر أن أول من رواها بنصبها المشهور هو ابن عساكر، ولم يذكر عن أى مؤلف قبله نقلها؛ لنعلم من كان الواضع لهذه الأحاديث الملققة، والأرجح أن أول نواة نجمت منها فى زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز.

ولا يمكن أن يقال إلا أن عمر بن الخطاب افترى عليه بعد عدة قرون من الفتوحات العربية مرتان: مرة فى حريق مكتبة الإسكندرية، ومرة فى العهد المزعوم سواء كان العهد المذكور فى تاريخ دمشق أو العهد الذى

(١) طبع فى أكسفورد عام ١٩٣٠ وقد ترجمه وعلق عليه الأستاذ الدكتور حسن حبشى تلميذ الدكتور ترتون وطبع فى مصر مترجماً مرات ثلاث آخرها طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤ من (سلسلة تاريخ المصريين ٧٠).

(٢) راجع تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧٨/١ و ١٤٩/١ والأبشيهى ١٢٤/١ ونهاية الأرب ج ٢٩.

(٣) فى كتاب «أهل الذمة فى الإسلام» السابق الذكر توضيح واف لذلك. وللمستزيد أن يرجع إليه.

زعموا أنه أعطاه لـ «صفرونيوس» وسجل في أول كتاب «القول الإبريزى» !! .

وأغلب الظن أن الشروط العمرية^(١) ظهرت بأشكالها المتكاملة المختلفة منذ مجيء الصليبيين إلى الشرق في أواخر القرن الخامس الهجرى (أواخر الحادى عشر الميلادى) وحين أخذ بعض المسيحيين فى الشام يساعدون الصليبيين بشهادة مورخى الصليبيين أنفسهم .

كذلك برزت الشروط العمرية فى مصر حين تسلط أهل الذمة على المسلمين فى النواحي الإدارية والمالية، وحين أظهروا تعالى عليهم، وحين قام بعض الذميين بحركات تخريبية ضد منشآت المسلمين .

وربما كانت هذه الأسباب هى التى حدثت ببعض الفقهاء إلى إظهار القول بالشروط العمرية، والدفاع عنها؛ كى يقتنع أولو الأمر بأخذ أهل الذمة بالشدة .

والمعروف أن الإسلام اهتم فى المعاملات بالمبادئ والأسس العامة، أما المسائل التفصيلية فقد تتغير حسب الظروف والحاجة، وحسب تطوّر العصور .

ومن خلال هذا المنفذ وجد الفقهاء فى العصور الإسلامية المتأخرة سبيلهم إلى الكتابة فى الشروط العمرية، والدفاع عن وجهة نظرهم، وناشدوا أولى الأمر اتباعها . ولكى يزداد أولو الأمر اقتناعاً نسبها الفقهاء إلى عمر بن الخطاب مؤسس التنظيمات الإدارية الإسلامية .

ولكننا نجد أهل الذمة فى مصر يجدون من يدافع عنهم ويقف فى صفهم من القضاة والعلماء والفقهاء، ومن لا يوافق على الشروط العمرية

(١) التى جاءت فى العهد المنسوب إلى عمر لآل دمشق والمذكور فى تاريخ ابن عساکر، وليس العهد المنسوب فى هذا النص لصفرونيوس بطريرك بيت المقدس .

المزعومة حتى فى أصعب الظروف وفى أوقات اشتعال الفتن والاضطرابات .
فقد وقف مثلاً الشيخ والفقيه « ابن دقيق العيد » ، و « ابن لهيعة » قاضى
مصر ، و « الليث بن سعد » وغيرهم موقفاً حازماً تجاه مسألة هدم الكنائس
التي أفتى بعض الفقهاء فى مصر بوجوب هدمها ^(١) .

والحق أن علاقة المسلمين بأهل الذمة (وفيهم الأقباط) كانت تفتقر
وتتراخى أحياناً فى ظروف معينة فى ديار الإسلام ؛ لأسباب سياسية ، أو
اقتصادية ، أو اجتماعية .. وليس لأسباب دينية ، فكان الحكام يلجأون فى
فترات محدودة إلى التضييق على أهل الذمة فى مظهرهم الخارجى ، وفى
بناء كنائسهم ويبيعهم ، وطالما مزج الدين بالسياسة منذ العصور القديمة حتى
أوائل العصور الحديثة ؛ لإلهاب حماس الجماهير ، أو لإقناع أولى الأمر
باتباع سياسة معينة .. وتاريخ العالم كله ملئء بأمثلة كثيرة من هذا النوع .
وفى التاريخ الإسلامى قلَّ أن تجد حركةً سياسية لا تتمسح بلباس الدين .

يروى المقرئى فيما عنونت له بـ « أسباب انتفاضة سنة ٧٢١هـ /
١٣٢٠م » أنه لما مات السلطان المنصور وخلفه خليل على العرش ، أصبح
كثيرٌ من الكتاب النصارى ممن فى خدمة الأمراء .. شديدى التكبر على
المسلمين ، وارتدوا الملابس الفخمة ، وعاشوا فى بلهنية من الحياة ، وكان
أحدهم فى خدمة أحد أمراء الخاصكية اسمه « عين الغزال » وحدث أن
صادف فى أحد الأيام سمساراً شونة مخدومه ، فترجل السمسار وقبَّل قدم
الكاتب الذى أخذ يسبه ويتوعده ؛ لتباطئه فى دفع أثمان بعض الغلَّة . فراح
السمسار يعتذر ويترقى له ، فلم يزد الكاتب إلا غلظة ، وأمر خادمه أن
يترجل ويقيّد السمسار ، ويسحبه ويمضى به ، فاجتمع الجمهور حتى بلغوا
صلية مسجد ابن طولون .. وتوسل كثيرٌ من الناس إلى الكاتب أن يفك
السمسار ، فأبى !! فتكاثر الناس عليه وألقوه عن حماره ، وأطلقوا سراح

(١) ابن النقاش : الذمة فى استعمال أهل الذمة ص ٩٩ (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٩٥٢)

السَّمْسَار ، وكان الكاتب قريباً من بيت مخدومه فبعث « عينُ الغزال » إليه بجندى وثلة من غلمانه وأوجاقيته ؛ لإنقاذه ، فخلّصوه من أيدي العامة .. وقبضوا على البعض لإدانتهم ، فأدى الأمرُ إلى اضطرابٍ وهياج ، وأسرع الناسُ إلى القلعة طالبين المعونة من السلطان الذي أرسل مَنْ يستكشف له الأمر ، فأخبره بما فعله الكاتب النصراني بحق السمسار .. فبعث في طلب « عين الغزال » وأمر الجمهورَ بإحضار المسيحيين إليه ، كما أرسل في طلب « بدر الدين بيدرا » [النائب] وسنجر الشجاعى .. وأمرهم بإحضار جميع النصارى ، وكان ما تقرؤه في هذا الكتاب صفحة (١٢٤ - ١٣٢) من النص .

* * *

الأديرة، والكنائس

أما عن الرهبان والأديرة فقد ذكر المقرئى^(١) أنه كان بوادى هيب [وهو وادى النطرون الحالى ويقع بين بحيرة مريوط والفيوم] مائة دير للنصارى، وأنه خرج منه سبعون ألف راهب^(٢)، فلقوا عمرو بالطرانة^(٣) بالقرب من الإسكندرية، وسألوه الأمان لأنفسهم وديارهم، فكتب لهم بذلك أماناً بقى عندهم.

والمعروف أن الرهينة، والأديرة كانت منتشرة فى أنحاء مصر وفى صحرائها الشرقية والغربية، وفى شبه جزيرة سيناء (دير سانت كثرين).

وترجع كثرة الأديرة إلى كثرة عدد الرهبان الذين لجأوا إليها بسبب اضطهاد أباطرة الرومان الوثنيين للمسيحيين، ثم اضطهاد الأباطرة المسيحيين لمسيحي مصر المخالفين لهم فى المذهب الدينى. فهؤلاء يعاقبة، وأولئك ملكين! والرهينة نتيجة طبيعية للتعاليم المسيحية الأولى.

والحقيقة التى لا يمارى فيها أحد، أن الأقباط فى مصر، والرهبان منهم لم يجدوا فى العرب عدوا لهم، ولا لمذهبهم الدينى كما كان الرومان.

(١) الخطط ١٨٦/١ .

(٢) يقول الأمير عمر طوسون الذى زار هذا الوادى، وكتب عنه يقول: وعدد السبعين ألف راهب الذى ذكره المقرئى فى عبارته الآتية، لا شك أن فيه مبالغة كبيرة فقد روى المعاصرون أنه لم يكن يوجد فى هذه المنطقة أكثر من ٣٥٠٠ راهب فى أواسط القرن السادس الميلادى. وأنه لما كان «دميانوس» بطركا أغار البربر على وادى النطرون ففر منه رهبانه. وأنه زاره بعد ذلك البطريك «بنيامين» حوالى سنة ٦٣٠م أى قبل الفتح بعشرة أعوام فوجد به عدداً قليلاً من الرهبان بسبب العوائق التى كانوا يلاقونها من البربر فى سبيل تجمعهم من جديد (وادى النطرون لعمر طوسون ٤٠).
(٣) الطرانة. أو طرونوط: مدينة على شاطئ بحر رشيد الغربى فى مصر. كان فيها كثير من الكنائس، وكانت محطة الوصول إلى وادى النطرون.

وتحدثنا كتب الرحالة، والجغرافيين، والمؤرخين عن كثرة الأراضي الزراعية والبساتين التي حول الأديرة، وكذلك تلك التي في حوزة الكنائس، فأشاروا إلى كثرة المزارع والبساتين التي حول طور سيناء (دير سانت كاترين) وعن كثرة الأملاك الموقوفة على دير أنبا أندونة بشرقي طفيح، وكذلك كان لدير سمالوط بالأشمونين وقف من الخلفاء مساحته عشرون فداناً بالإضافة إلى بستان كبير، مملوء بأشجار الفاكهة، وأنواع الأشجار الأخرى.. أما الدير المعروف بـ «شهران» فكان له بستان مساحته ستة أفدنة، وأراضٍ زراعية ويذكر أبو صالح الأرمني أن الحاكم بأمر الله كان كثير التردد عليه والنزهة فيه^(١).

وحقيقة الأمر أنه كان هناك الكثير من الأراضي الزراعية والبساتين الموقوفة على الأديرة - والثابتة في حساب الدواوين - للصرف منها على الرهبان ومتطلبات هذه الأديرة^(٢) لدرجة أن أحد تجار الأقباط «بقفط» أوقف على أحد الأديرة بها أربعين زوجاً من البقر؛ لتدور في السواقي الملحقة بأراضي الدير، رليها^(٣).

وكان عندما يتعرض الرهبان في دير سانت كاترين لاعتداءات العربان تصدر المراسيم لحث الموظفين، والنواب، ورؤساء القبائل العرب على منع اعتداءات العربان، وإحضار المعتدين إلى القاهرة؛ لمعاقبتهم^(٤).. واضطرت الدولة - أحياناً - أن تأخذ على الأعراب «قسائم شريفة» بعدم الاعتداء^(٥).

(١) راجع كتاب (كنائس وأديرة مصر) المعروف بـ «تاريخ الشيخ أبو صالح الأرمني» المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٨ م نشر Evetts طبعة أكسفورد سنة ١٨٩٤ م.

(٢) ابن فضل الله العمري (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ١/ ٣٨٤).

(٣) أبو صالح الأرمني ١٣٠ - ١٣١.

(٤) في مجموعة الوثائق العربية بدير سانت كاترين مرسوم للأشرف طومان باي. تنص هذه الوثيقة على أن «من المشمول بنظرنا السعيد جماعة الرهبان والرهبانات الملكيين واليعاقبة» (مرسوم الأشرف طومان باي رقم ١٠١).

(٥) (مرسوم الناصر محمد بن قلاوون رقم ٣٥، ومراسيم الناصر حسن رقم ٣٦، ٣٧، ٣٨ ووثيقة مؤرخة في سنة ٨٦٦ هـ).

وقد تمتع دير سانت كثرين بمكانة عظيمة لدى الحكومات فى مصر الإسلامية، وصدرت المراسيم المختلفة من حكام مصر الإسلامية إلى كبار موظفى الدولة فى بندر الطور وغيره من المدن والثغور فى مصر وفى الشام بتقديم كل التسهيلات اللازمة للرهبان، وتأمينهم فى سفرهم بين أجزاء البلاد، وفى خارجها، وإعفاء الدير وسكانه من كافة أنواع الضرائب، اعتماداً على ما بيدهم من المراسيم الشريفة، والعهد المنسوب إلى النبی صلی الله عليه وسلم^(١).

كذلك أكرمتهم الدولة بحکم أنهم منقطعون فى منطقة شرفها الله تعالى، وأنهم كانوا يقدمون الخدمات للمسافرين من الحجاج، ولعابرى السبيل من المسلمين والمسيحيين على السواء، ويقومون بالدعاء للدولة فى هذه المنطقة. وكانت الأديرة - على وجه العموم - موضع اهتمام بطاركة الكنيسة المصرية طوال تاريخ مصر الإسلامية، فكانوا يضعون لها القوانين - كما فعل البطريرك بنيامين - ويعنون بتعميرها، وتنظيمها، وتحقيق الأمن والسلام لرهبانها.

كذلك اهتم كثير من أمراء، وخلفاء، وسلاطين مصر الإسلامية بعمارة الأديرة وتزويدها بالبساتين، وكان بعضهم يقضى الكثير من أوقاته فى هذه الأديرة، وأصبح كثير منها متنزهاً للمسلمين وأهل الذمة، ومكاناً لإشباع هواية صيد الطيور والأسماك؛ كما كان بعضها مكاناً لأهل اللّهُو والخلاعة، حيث يكثر بها الشراب. وتغنى بعض الشعراء المصريين بجمال هذه الأديرة^(٢) وما يدور بداخلها.

وأحصى المقريزى ستة وثمانين ديراً كان معظمها لليعاقة. وخُصِّصَت

(١) انظر مثلاً مراسيم: قطز رقم ١٧، وخليل بن قلاون رقم ٢٤، وبرقوق رقم ٢٩، وجقمق رقم ٥٠، وخشقدم رقم ٥٩، وقايتباى رقم ٧٩.

(٢) راجع ما قيل فى دير القصير وغيره من هذا الكتاب.

بعض الأديرة للنساء، ومن الأديرة التي ورد ذكرها كثيراً: دير القصير على جبل المقطم، كان يتردد عليه أحمد بن طولون، وابنه خمارويه، فضلاً عن الخلفاء الفاطميين^(١).

* * *

هذا عن الأديرة أما الكنائس فيرى السير توماس أرنولد في كتابه «الدعوة إلى الإسلام» في معرض حديثه عن سياسة التسامح الديني التي نعم بها أهل الذمة في مصر في عصر الفاطميين أن السلطة المدنية أباحت للقبط أن يبنوا كنائس في القاهرة - العاصمة الجديدة - كما سمح للمسيحيين أن يؤسسوا في بعض المدن الأخرى كنائس وأديرة جديدة^(٢).

هذا فضلاً عن السماح لهم بتجديد عمارة الكنائس القديمة .. وتحت مظلة التسامح الديني انتهز البطريك إبراهيم السورباني - البطريك الثاني والستون للكنيسة القبطية - صداقته الوطيدة بالخليفة «المعز لدين الله» والتمس منه تجديد عمارة كنيسة القديس مرقوريوس المعروف بأبني سيفين بالفسطاط وكذلك الكنيسة المعلقة بقصر الشمع، فأذن له المعز ببناء الكنيستين، كما قام البطريك المذكور ببناء وترميم كثير من الكنائس بالإسكندرية وسائر أنحاء مصر.

ويذكر المقرئ أن كنيسة «ماري مرقص» التي بالإسكندرية بنيت ما بين عامي ٣٩ هـ و ٥٦ هـ زمن البطريك «أغاتو» البطريك التاسع والثلاثون في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ولقد بنيت أول كنيسة بالفسطاط في حارة الروم زمن ولاية مسلمة بن مخلد على مصر ما بين عامي ٤٧ و

(١) فيما يختص بالأديرة، راجع الشايشتي في الديارات ١٨٤ وما يليها. وساويرس في (تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية) ٣٦/٢ - ٣٨، ١٦٠ و ٣ - ١٤/١ و ٣ - ٧٩/٢. وعمر طوسون في كتاب وادي النطرون وأديرته وروهبانه.

(٢) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ٨٤ ترجمة حسن إبراهيم، وعبد المجيد عابدين الطبعة الثانية. القاهرة ١٩٥٧ م.

٦٨ هـ . ولما أنشأ عبد العزيز بن مروان حلوان أذن لخدامين ملكيين من خدمه ببناء كنيسة هناك عرفت « بكنيسة الفراشين » كما قام البطريرك « ليوناس » بتشييد أخرى ، بل إن عبد العزيز رسم لبعض الأساقفة ببناء دير هناك ، كما سمح لكاثبه « أثناسيوس » ببناء كنيسة في قصر الشمع ، فلم يكتف بواحدة ، بل شيد اثنتين هما : « كنيسة ماري جرجس » و « كنيسة أبي قير » داخل قصر الشمع^(١) . كما أذن الوليد بن رفاعه - والى مصر - للنصارى بإعادة بناء « كنيسة أبي مينا » بخط الحمراء ظاهر مدينة مصر . ولما جاء موسى بن عيسى - زمن الرشيد - سمح للنصارى بتجديد الكنائس التي هدمها علي بن سليمان ، وقد تم هذا استجابة لنصيحة الليث بن سعد ، وعبد الله بن لهيعة ، قاضى مصر آنذاك ، وهما اللذان قالوا : « إن بناء هذه الكنائس من عمارة البلاد » وأكدوا أن البيع التي في مصر إنما بنيت في الإسلام ، فى زمن الصحابة والتابعين .

ويتجلى لنا مما سبق ومما ذكره المؤرخون أن الكنائس فى مصر كانت تبنى بحرية ، وكانت تشيد بموافقة السلطة وأصحاب الأمر . والنهى .. بل أحياناً بمساعدتهم كما رأينا .

ونعرف من المصادر التاريخية المختلفة أن كنائس بنيت فى مصر الإسلامية ، كما جددت كنائس أخرى وذلك بعد الفتح العربى لمصر ، وبعد أن أصبح الإسلام دين الغالبية العظمى فى مصر . ومر بنا أنه منذ عودة البطريرك « بنيامين » إلى البطركية فى الإسكندرية قام ببناء وتجديد كنائس كثيرة ، ويخبرنا أبو صالح الأرمنى عن بناء كنائس عدة فى مصر فى الخلافة الأموية بوجه عام ، كما نعرف أنه فى خلافة المأمون العباسى ، وحين قدومه إلى مصر استأذن خدام الخليفة وكانوا من المسيحيين الملكانيين فى تجديد كنيسة السيدة مريم على جبل المقطم بالقرب من قبة الهواء (القلعة) وعرفت أيضاً باسم كنيسة الفراشين ، كما عرفت باسم كنيسة الروم .

(١) راجع أهل الزمة فى الإسلام . ترجمة وتعليق الدكتور حسن حبشى ٤١ - ٤٢ . ٤٨ ، ٥١ .

ونحن لا نقوم الآن بعمل حصر للكنائس والأديرة التي بنيت في مصر الإسلامية، منذ خلافة عمر بن الخطاب إلى العصر الحديث .

لكن الذى نريد أن نقرره من واقع المصادر ومن واقع حوليات الكنيسة القبطية، ومن الوثائق المختلفة .. أن الغالبية العظمى من الكنائس، وبيوت العبادة لأهل الذمة في مصر بنيت في العصر الإسلامى، ومنذ خلافة عمر ابن الخطاب وفي ظل تسامح المسلمين، ولعل أبلغ دليل على التسامح في مصر، وعلى المساواة الاجتماعية بين المسلمين والأقباط ما كتبه الرحالة «لوسى دون جوردون Lucy Don Gordon» في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، عن إحدى قرى الصعيد هي قرية (بيا) في محافظة بنى سويف الآن. يقول: «إن أهالى (بيا) ومعظمهم من المسلمين، انتخبوا (جرجس القبطى) عمدة لهذه البلد وما أثار إعجابى روح التسامح التي أجدها في كل مكان. ويظهر أن المسلمين والأقباط على وئام تام، ويوجد في (بيا) ثلاث عشرة أسرة قبطية، مقابل عدد كبير جداً من المسلمين، ومع ذلك انتخب الأهالى «جرجس» عمدة لهم، وكانوا يقبلون يده طائعين، بينما كنا نمر في طرقات القرية» انتهى كلام الرحالة^(١).

والحق أن التشريعات والأحكام والعهود التي افترت على عمر بن الخطاب كما وضعنا من قبل والتي عرفت باسم «عهد عمر» أو «الشروط العمرية» لم نقابلها في مصر إلا في عصر «المتوكل» الخليفة العباسى في منتصف القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وكانت هذه الأحكام أوامر وقتية نسيت بعد فترة وجيزة في عهد الخليفة المتوكل نفسه. وذلك بشهادة ساويرس.

والمعروف أن أهل الذمة ظلوا يعيشون عيشة هادئة طوال عصور مصر الإسلامية، فكانوا ينعمون بحرياتهم الدينية ويتمتعون بكل حقوق إخوانهم

(١) راجع سيدة كاشف. ومصدرها في (مصر الإسلامية وأهل الذمة ١٨).

المسلمين . باستثناء فترات طارئة كان يسودها العنف من جانبهم أو من جانب المسلمين ، أو من الحكام .. وكان ما يحدث فى فترات العنف ليس أحكاماً دينية إسلامية ، وإنما نزوات وخلافات تحدث بين أفراد الأسرة الواحدة . وسرعان ما تنقشع وتعود الحياة إلى مجاريها ، وكان يتخذ منهم الكتاب ، والوزراء ، وعمال الدواوين .

ومن ناحية أخرى نرى أن الكنائس كانت على الدوام منذ زمن بعيد عرضة للهدم لظروف اجتماعية ، ولا مشاحة فى أن يكون الخطر عليها أشد فى أوقات الاضطرابات السياسية .

ومنذ القرن الثانى تبلورت الفكرة القائلة بأن جميع أماكن العبادة قد بنيت زمن الإسلام ، ثم ما لبثت هذه الفكرة أن أصبحت عامة فيما بعد .

وكان مسلك الحكومة يختلف باختلاف الأزمنة .. وكانت السلطات المستولة تبدى فى بعض الأحيان شيئاً من الالتفات إلى المظاهر الشرعية ، فقد ذكر الكندى نقلاً عن ابن زولاق شاهداً على صحة هذا الالتفات : فذكر أنه اتفق أن انهدم جانب من كنيسة أبى شنودة ، وبذل النصارى مالاً كثيراً لتطلق لهم عمارتها ، فاستفتوا الفقهاء ، فأفتى ابن الحداد بهدم عمارتها ، ووافقه أتباع مالك ، وأفتى محمد بن على العسكرى بأن لهم أن يرموها ويعمروها .. فثارت العامة ، وهموا بإحراق داره ، فاستتر ، وأحاطوا بالكنيسة ، فبلغ ذلك الأمير فاغتاظ ، وأرسل وجوه غلمانه فى جمع كثير ، فاجتمع عليهم العامة ، ورموهم بالحجارة ، فراسلوه ، فأرسل إلى ابن الحداد وقال له : اركب إلى الكنيسة ، فإن كانت قائمة فاتركها على حالها ، وإن كانت دائرة (أى العمل قائم فيها) فاهدمها ، فتوجه ابن الحداد وبصحبه المهندس على بن عبد الله بن النواس .. وكثر الزحام ، فلم يزل يرقق لهم القول ، ويرقق لهم اللفظ ، ويفهمهم أنه معهم ، حتى فتحوا الدروب ودخل الكنيسة ، وأخرج جميع من فيها من النصارى ، وأغلق الباب ، ودفع

للمهندس شمعة ودخل المديح وكشف وقال : يبقى خمسة عشرة سنة ثم يسقط منها موضع . ثم تبقى إلى أربعين سنة وتسقط جميعها ، فأعاد الجواب ، فتركها ولم يعمرها .

فلما كانت سنة ستة وستين وثلاث مائة عمرت كلها^(١) .

وأصدر الخليفة العزيز أمره بإرجاع كنيسة مرقص أبي مرقورة إلى البطرك الذى تعرضت العامة له ، وحالت بينه وبين ترميمها ، فلم يكن من العزيز إلا أن قدم المال من جيبه للبدء فى العمل ، فلم يقبل أحد ما القيام بالعمل ، فاستجلب العمال وعهد إلى الجند بحراستهم^(٢) .

لكن تسلط أهل الذمة على المسلمين أصبح ظاهرة من ظواهر الخلافة الفاطمية فى مصر حيث كان منهم الكتاب والوزراء ، وعمال الدواوين .

وكتب المؤرخون القدامى مسلمون ومسيحيون ويهود عن تسلط الذميين واتساع سلطانهم إلى حد يستلفت النظر . وأشار المؤرخون المحدثون إلى ذلك صراحة .

وبرغم أن العصر الفاطمى كان العصر الذهبى لأهل الذمة فى مصر ، إلا أنهم عانوا من تصرفات الخليفة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١ م) وتقلبه فى رأى مثلما عانى منه بقية المصريين رجالاً ونساء .

وبالرغم من اعتماد الحاكم بأمر الله على كثير من أهل الذمة فى الحكم ، وصدافته لهم ، إلا أنهم لقوا منه ومن أحكامه كثيراً من الشدائد ، مدة لا تقل عن تسع سنوات .

(١) الكندى . الولاة والقضاة ٥٥٤ .

(٢) راجع الدكتور ترتون نقلاً عن أبى صالح الأرمنى (أهل الذمة فى الإسلام ٥٦ ترجمة الدكتور حسن حبشى) .

ويعلّل المقرئى شدّته على أهل الذمة ، بأن « كثيراً منهم كان قد تمكن فى أعمال الدولة حتى صاروا كالوزراء ، وتعاضموا ؛ لا تساع أحوالهم ، وكثرة أموالهم ، فاشتد بأسهم ، وتزايد ضررهم ، ومكايدهم للمسلمين ، فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك . وكان لا يملك نفسه إذا غضب » (١) .

وقد فصل الحاكم كثيراً من أهل الذمة من الموظفين . وفى سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ - ١٠٠٥ م أمر الحاكم النصارى واليهود بشد الزنار ولبس الغيار .. وتجددت أوامر الحاكم الخاصة بأهل الذمة فمنع أثرياءهم من امتلاك العبيد ، واستخدام المسلمين .. كما أمر بهدم كنائس القاهرة ، وأمر بهدم كنيسة القيامة فى القدس .. وفى سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م أمر بإلغاء أعياد أهل الذمة ، وصودرت أوقاف الكنائس والأديرة لحساب بيت المال . وكان مثل هذه الأوامر فى سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م وسنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٣ م . وبالحاكم فخيّر أهل الذمة بين الإسلام أو القتل ، فأسلم البعض وهاجر البعض خارج الديار إلى بلاد الروم ، وإلى بلاد النوبة ، والحبشة ، وكنتم البعض إيمانه (٢) .

والحقيقة أن الشعب المصرى كله ابتلى بتصرفات الحاكم بأمر الله ، والعبث بأقداره ، فلم تكن وطأة الحاكم على أهل الذمة بأكثر من وطأته على المسلمين من أهل السنة .. وكانت تصرفات الحاكم متناقضة ، فيأمر بالشىء ثم ينقضه .. وكانت سياسته مع رعاياه على اختلاف أديانهم ومذاهبهم تتميز بالعنف ، كما تتميز بالشىء الكثير من التذبذب والاضطراب !!

وفى سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م أصدر الحاكم سجلاً سمح فيه لأهل الذمة بعمارة الكنائس ، وأعفاهم من لبس الغيار ، كما أذن للذين أُجبروا على اعتناق

(١) الخطط ٤٩٥/٢ .

(٢) تاريخ ابن البطريق ١٩٥ ، والمقرئى : الخطط ٢٨٥/٢ و ٢٨٨ و ٤٩٦ ، والنجوم الزاهرة

الإسلام بالعودة إلى دينهم^(١) وكذلك أمر بإعادة الكنائس التي كان قد هدمها وأعاد إليها أملاكها .. كذلك عاد إلى مصر كثير ممن كانوا قد هاجروا منها^(٢).

وفي سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م توجه إلى الحاكم الأب «سلمون» رئيس دير طور سيناء (سبانت كترين) وبسط له حالة الرهبان في الدير والتمس منه إعادة الأوقاف التي صادرها .. فلبى الحاكم طلب رئيس الدير، وفي نفس الوقت استأذن الأب سلمون في عمارة دير القصير على جبل المقطم، وإعادة الرهبان إليه، فوافق الحاكم، وصدر سجل بذلك في ربيع الآخر سنة ٤١١ هـ .. وفي جمادى الآخر من نفس السنة صدر سجل بإعادة كنيسة القيامة في القدس. وأنس الحاكم بالأب سلمون وأصبح لا يؤخر له طلباً بشأن إصلاح الكنائس وأهل الذمة^(٣).

وهكذا نرى أن أحكام الخليفة الحاكم بأمر الله كانت أحكاماً غريبة شاذة ومتناقضة، شأنها شأن أحكامه على المسلمين من أهل السنة، وعلى النساء، وعلى وزرائه والمقربين إليه !!

ومما يضاف إلى غرابة هذه الأحكام : الإلجبار على اعتناق الإسلام أو الهجرة من الوطن، ثم السماح بالردة^(٤) والعودة، وإعادة فرض الجزية .

وبالرغم من اضطهاد الحاكم لأهل الذمة في فترات معينة خلال حكمه، فإن أهل الذمة كانوا يلعبون دوراً هاماً في إدارة مصر وسياستها، فكان منهم وزراء الحاكم بأمر الله، وكتابه، وأطبائه، وكان منهم عمال الخراج، وكتاب الدواوين .

(١) ساويرس (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية . المجلد الثاني - الجزء الأول ١٣٥ و ١٣٧، وتاريخ ابن البطريق ٢٣١ و ٢٣٨) .

(٢) تاريخ ابن البطريق ٢٣١ - ٢٣٢ وابن إلياس . بدائع الزهور ٥١/١ ط بولاق، وحسن إبراهيم : تاريخ الدولة الفاطمية ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٣) تاريخ ابن البطريق ٢٢٨ - ٢٣٢ .

(٤) الردة : الرجوع إلى ما كان عليه من دين وعقيدة قبل إسلامه .

وليس من شك في أن مغالاة الفاطميين في الاعتماد على أهل الذمة في شئون دولتهم ؛ أدى إلى تسلط أهل الذمة على المسلمين . ووجد استياء العامة متنقساً له في تصرفات الحاكم الغريبة المتناقضة .

ولكن لم تلبث أن طويت هذه الصفحة العجيبة في تاريخ مصر في أواخر أيام الحاكم ، وفي خلافة ابنه الظاهر (٤١١ - ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٣٦ م) وعادت الطمأنينة إلى نفوس أهل الذمة والمسلمين .

ويظهر مما كتبه ساويرس بن المقفع أن التمييز بين المسلمين وأهل الذمة في الزى لم يكن المقصود منه دائماً الخط من شأنهم ، أو تحقيرهم .. وكان ذلك بناء على مشورة مستخرج الجوالى (الجزية)^(١) فهذا التمييز فى اللباس كان لتيسير مهمة جمع الجزية .

وعاد الهدوء إلى أهل الذمة ، وظلوا آمنين طوال العصر الفاطمى والأيوبي ، وبلغوا مبلغاً كبيراً من الثروة ، والنفوذ والسلطان فى عصور المماليك ، وصارت دورهم تعلو على دور المسلمين ومساجدهم ، وكان عمل الأقباط فى الإدارة المالية يمكنهم من النفوذ والمال ، والظاهر أن الدواوين كانت غاصة بالموظفين القبط فى عصر المماليك ، مما كان سبباً فى قيام سلسلة من المشاغبات والفتن بين المسلمين والأقباط فى القرنين : الثامن ، والتاسع الهجريين (الرابع عشر ، والخامس عشر الميلاديين) أشار إليها المقرئى^(٢) وهو ما عنونت له فى نص المقرئى بـ (أسباب انتفاضة سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢٠ م) وكان المسلمون يهدفون بها إلى إخراجهم من الدواوين .

ويشير المؤرخون إلى حوادث فردية استفزازية من جانب أهل الذمة ضد المسلمين كما يشيرون إلى عدة حرائق أشعلها أهل الذمة فى القاهرة

(١) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٢ - ٢١٨/٣ .

(٢) الخطط ٤٩٧/٢ - ٥٠٠ و ٥١٢ - ٥١٧ .

والفسطاط^(١) فى سنة ٦٢٣هـ / ١٢٦٤م و٧٢١هـ / ١٣٢١م، وهذا الحريق كان رد فعل (انتفاضة سنة ٧٢١هـ / ١٣٢١م) وكانت الدولة تلجأ إلى رؤساء أهل الذمة فى مثل تلك الظروف ليقوموا بردع رعاياهم. ففى هذه الفتنة سنة ٧٢١هـ استدعى بطريك الأقباط للتحقيق فقال: «هؤلاء سُفهاء النَّصارى. قَصِدُوا مَقَابِلَةَ سُفهاءِ المسلمين على تخريبهم الكنائس^(٢)».

وكان يستتبع حركات العنف من جانب أهل الذمة أحياناً. إلزام الذميين بالقيود فى الملابس، وطردهم من وظائفهم فى دواوين السلطان ودواوين الأمراء وإغلاق الكنائس كما حدث فى سنة ٧٢١هـ / ١٣٢١م^(٣) وقد تعددت الأوامر والقيود إلى أهل الذمة فى فترات متباعدة، ولكنها لم تكن تراعى إلا فترات قصيرة جداً ثم يهمل شأنها.

ويظهر أن أقباط مصر لم يضيق عليهم فى الزى، والزكوب، وبناء الكنائس، وغير ذلك مما ينسب بدوّه إلى عمر بن الخطاب إلا فى النادر، فلم يكن يراعى هذا التضيق عليهم إلا فى فترات قصيرة جداً، ثم يهمل شأنه.

وقد كان لوالى مصر حق الإشراف على انتخاب البطارقة بوصفه رئيس الحكومة وممثل الخليفة فى مصر. ويظهر من النصوص أن الأساقفة كانوا يستشيرون والى قبل انتخاب البطريرك. كما أن البطريرك والأساقفة كانوا يذهبون من الإسكندرية مقر البطارقة إلى العاصمة لمقابلة والى مصر بعد الانتخاب للبطركية. ويظهر أن هذه كانت مجرد مسائل شكلية، إذ لم يعرف عن الولاة أنهم عارضوا فى انتخاب أحد البطارقة مادام الأساقفة يتبعون القوانين الكنسية.

(١) راجع عقد الجمان للعيني حوادث سنة ٦٩٢، وخطط المقرئى ٣٠/٢ - ٣٢، والسلوك للمقرئى ج ٢ قسم ٢٢٠/١.

(٢) خطط المقرئى ٥١١/٢.

(٣) السلوك للمقرئى ج ٢ قسم ٢٢٢/١ - ٢٢٧.

وهكذا نرى أن العرب تركوا القبط أحراراً في دينهم ، وفي ثقافتهم ، وجعلوا لهم نصيباً وافراً في إدارة بلادهم .

وانتصر المسلمون للأقباط الأرثوذكس على أعدائهم في المذهب الديني وهم الملكانيون ، فاستردّ الأرثوذكس عدداً من كنائسهم وأديرتهم التي كانت في يد أعدائهم الملكانيين ، كما انتهزوا فرصة حسن علاقتهم بالمسلمين لكي يجذبوا إلى مذهبهم كثيراً من الملكانيين . وكما بنيت عدة كنائس في ظل الحكم العربي ، وجدّدت كنائس أخرى . كذلك ظل الأقباط يحتفلون بأعيادهم الدينية التي يعدّها لنا المقريري في خططه ١ / ٢٦٤ - ٢٦٩ ولم نعرف أن العرب فعلوا شيئاً يحدّ من حرية الأقباط في احتفالاتهم الدينية بتلك الأعياد .. ولم يجد إخوانهم المسلمون غضاضة في مشاركتهم في الاحتفالات بهذه الأعياد .

* * *

الأقباط واللغة العربية

اللغة القبطية : هي اللغة المصرية القديمة المستعملة في عهد الفراعنة ، وكانت فرعاً من اللغات الحامية .. حلت محلها اللغة اليونانية بعد الفتح الإسكندري في الاستعمال الرسمي ، وتداولها أهل المدن .. إلا أن العامة وأهل الريف احتفظوا بها ، ففرعت إلى لهجات أهمها : الصعيدية ، والبحيرية ، والقيومية .. وتولدت منها اللغة (القبطية الغنية بالمفردات اليونانية ، وأبجديتها الأبجدية اليونانية ، وآدابها وافرة لاسيما في الوثائق التاريخية الهامة عن أوائل النصرانية ، وقد بطل استعمال القبطية كلغة تداول يومية) .

وكان الفتح العربي لمصر عاملاً مساعداً على إحياء اللغة القبطية على حساب اللغة اليونانية التي كانت منتشرة في مصر في ذلك الوقت . فأصبحت الدروس تقرأ في الكنيسة باللغة القبطية بعد أن كانت تقرأ باليونانية وتشرح بالقبطية ، وبعد أقل من نصف قرن من الفتح تقريباً بدأ العرب يتجهون إلى تعريب البلاد وإلى جعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية وذلك لعدم معرفتهم باللغة القبطية ، وقد بدئ في تعريب الدواوين في مصر سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦ م في ولاية عبد الله بن عبد الملك ، مما اضطر المصريين العاملين في دواوين الحكومة إلى تعلم اللغة العربية حفاظاً على الوظائف التي كانت بأيديهم ^(١) . وفي القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بدأت اللغة القبطية في الاضمحلال والتلاشي أمام اللغة العربية نتيجة لما حدث من إتمام حركة التعريب في مصر ^(٢) .

وعلى الرغم من أن اللغة العربية أخذت في الانتشار ، وأن المصريين

(١) سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ١٧٩ .

(٢) زكي شنودة : موسوعة تاريخ الأقباط ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول ص ١٠ .

أقبلوا على تعليمها، إلا أن عامة أهل مصر - على حد تعبير المقدسى - كانت لغتهم عربية ركيكة.. وذمتهم يتحدثون القبطية»^(١).

وكان القبط يتكلمون القبطية بلهجات متعددة، فاللهجة البحرية كانت تستعمل في الإسكندرية وما جاورها والدلتا ووادي النطرون، ثم أصبحت هي اللهجة الرسمية للكنيسة القبطية منذ أن نقل البابا خريستودولوس البطريركية إلى القاهرة في أوائل القرن الحادى عشر الميلادى / الخامس الهجرى^(٢).

ويذكر المقرئى أن نصارى قرى الصعيد الأعلى كانوا يتكلمون «القبطى الصعيدى» - اللهجة الصعيدية - وأن نساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون إلا القبطية الصعيدية، وأن لهم أيضاً معرفة باللغة الرومية «اليونانية»^(٣).

وكان من عادة نصارى «مدينة إسنا» أنهم كانوا يحضرون أفراح المسلمين ويطوفون فى أسواق المدينة وشوارعها أمام العرائس وهم يهملون ويغنون بعبارات قبطية صعيدية^(٤).

وفى الصعيد كانت هناك أيضاً لهجات قبطية فرعية مثل اللهجة الإخميمية التى كانت تستعمل فى «إخميم»، واللهجة الأسيوطية التى كانت تستعمل فى أسيوط، واللهجة الفيومية التى كانت تستعمل فى الفيوم. وأما فى شرق الدلتا فقد كان القبط يتحدثون باللهجة البشمورية^(٥). وفى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى أخذ بعض علماء الأقباط يكتبون مؤلفاتهم باللغة العربية. فقد كتب البطريك الملكانى سعيد بن بطريق

(١) المقدسى: المصدر السابق، ص ٢٠٣.

(٢) زكى شنودة: المرجع السابق، ص ١٠.

(٣) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٥٠٥ - ٥٥٦.

(٤) جاك تاجر: المرجع السابق، ص ٣٠٥.

(٥) زكى شنودة: المرجع السابق، ج ١، ص ١١.

(ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م) كتابه فى التاريخ باللغة العربية ، كما أن ساويرس ابن المقفع (ت أواخر القرن الرابع الهجرى / أواخر القرن العاشر الميلادى) أسقف الأشمونيين كتب مؤلفه «سير الآباء البطارقة» باللغة العربية أيضاً ، هذا بجانب القيام بجمع الوثائق اليونانية والقبطية وترجمتها إلى العربية^(١) .

* * *

وأصبح للأقباط فى ظل العرب نصيب كبير فى إدارة بلادهم ، لم يصلوا إليه قبل الفتح العربى . وقد كان فى الحكومة المركزية فى القسطنطينية ، أو حلوان التى اتخذها عبدالعزیز بن مروان حاضرة له - كاتبان قبطيان لإدارة مصر العليا (الوجه القبلى) ومصر السفلى (الوجه البحرى) وكان هؤلاء الكتاب أو الرؤساء المسيحيين تابعين للوالى بطبيعة الحال . وكان رؤساء المالية أقباطاً طوال العصر الأموى وكذلك كثير من حكام الكُور^(٢) والمدن كانوا أقباطاً . ووجدَ قسم كبيرٌ من الأقباط أنَّ من مصلحةهم الدخول فى الدين الإسلامى والتعزب ، إمَّا رغبةً فى الإبقاء على مناصبهم ، أو فراراً من الضرائب المتزايدة عليهم ، أو هرباً من المضايقات الاجتماعية والأدبية .

كذلك نشأ عن سياسة بعض الخلفاء وولاتهم فى مصر أن زادت حركة التغريب والدخول فى الإسلام .. فتمصَّر العربُ فى مصر ، وتعزَّب الأقباط بحيث تكوَّن الشعبُ المصرى الإسلامى .

والمعروف أن العرب بعد فتوحاتهم العظيمة ، وتفوقهم على شعوب لها حضارات عريقة ، وبعد استقرار أقدامهم فى البلاد المفتوحة ، بدأوا يشعرون بتفوق شعبهم على سائر الشعوب ، ويتفوق لغتهم ودينهم على سائر اللغات

(١) سيدة كاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ١٨٠ .

(٢) الكورة : تقرب من المحافظة اليوم .

والأديان . ولم تكن هذه النزعة قويّة في السنوات الأولى للفتوحات العربية في مصر وفي غيرها من البلدان المفتوحة ، فكان يغلب على العرب روح البساطة والتواضع ، ولكنها سرعان ما ازدادت وضوحاً ، وكان مثلهم في ذلك مثل اليونان ، والرومان ، من قبل .

وقد بدأ العرب بعد فتح مصر بأقلّ من نصف قرن يتجهون إلى تعريب البلاد ، وإلى جعل اللغة العربية لغة رسمية ، وذلك لعدم معرفتهم للغة القبطية . فحاول الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) إحلال المسلمين محلّ المسيحيين ، حتى في الوظائف الصّغيرة . وأرسل كتاباً يأمر فيه الأقباط بالتخلّي عن أعمالهم في الدولة ماداموا على دينهم . أما مَنْ يريد منهم الاحتفاظ بعمله فليكن على دين محمد ^(١) . كذلك استبعد عمر بن عبد العزيز رؤساء الكُور الأقباط ، وأحلّ محلهم المسلمين . وربما أدّى قرار عمر بن عبد العزيز إلى إسلام كثيرين إذ ذاك ؛ كي لا يتركوا مناصبهم .

مع أن القرار ذاته لا يمكن أن يكون قد استمر كثيراً بعد وفاته ؛ لأن الأقباط ظلوا يشغلون كثيراً من مناصب الدولة ، وظلّ بعض رؤساء الكُور ، والقرى يُختارون من القبط .

بل إننا نرى « الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان » الذي كان يلي كثيراً من أمور مصر في ولاية أبيه (٦٥ - ٨٦ هـ) يأمر بترجمة الإنجيل ، وعدّة كتب دينية مسيحية أخرى إلى اللغة العربية ، وذلك ليعرف المسلمون إذا كان في هذه الكتب ما يمسّ الإسلام بسوء . وقد حدث فعلاً أن عُزِّبت دواوين الدولة الإسلامية في ذلك الحين . إذ كانت الدواوين في البلاد المفتوحة حتى مجيء عبد الملك بن مروان تكتب بلغات البلاد المحلية ، وكل عارف بأخبار أيام عمر ومعاوية يعلم أن الدواوين وقتئذ كانت بالشام كلها بالرومية وأن كتاب الخراج ، والجباية ، والجند ، وسائر الأعمال السلطانية لم

(١) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٧١/١ - ٧٢ .

تكن تدوّن إلا بالقلم الرومى ، وكذلك كانت النقود رومية حتى زمن عبد الملك بن مروان ، أى بعد ست وسبعين سنة من الهجرة ، فكانت تتداول وعليها الصليب ، وصورة المسيح وأمه ، فلم يكن بد للعرب من كتاب يجيدون فهم اليونانية المتداولة فى مصر والقبطية وتعريبها .

وكان ذلك طبيعياً لقلة خبرة العرب بأمر الإدارة ، ولأن الكتابة فنٌ خاص . ولكن توسّع خبرة العرب ، واستقرار الدولة ، واتّجاهها نحو الوحدة المركزية أدّى إلى وجوب التعديل . فضلاً عن السياسة العربية التى سار عليها بنو أمية .

ومع ذلك ، فإن المؤرخين المسلمين يوردون أسباباً تافهة لتعريب الدواوين ، مثل تناقل كاتب ، أو خصام بين كاتين إلى غير ذلك .

وقد شرع فى هذا التعريب أيام عبد الملك بن مروان ، وبدئ بتعريب دواوين الشام والعراق ، وكان الحجاج بن يوسف الثقفى صاحب اليد الطولى فى الأخذ بهذا التعريب ، فى العراق وما يتبعها شرقاً .

أما فى مصر . فقد بُدئ تعريب دواوينها فى خلافة « الوليد بن عبد الملك » وذلك فى سنة ٨٧ هـ / ٧٠٦ م فى ولاية « عبد الله بن عبد الملك » .

ولم تتم عملية التعريب فى أنحاء الدولة الإسلامية إلا بعد أن عُزبت دواوين خراسان فى أواخر الدولة الأموية ، وفى ولاية « نصر بن سيار » حوالى سنة ١٢٤ هـ .

والواقع أن هذا التعريب كان عملية ترجمة منظمة وجبارة !! وقد أدّى إلى نقل كثير من المصطلحات الفارسية ، واليونانية ، والقبطية ، إلى العربية ، وأصبحت الدولة من الناحية السياسية عربية بمعنى أكمل ، وقد ساعد التعريب على شيوع اللغة العربية وانتشارها بين الموالى والأقباط ، فأصبحت اللغة العربية لغة التدوين . كما بدأت تظهر طبقة الكتاب ، وأصبحت اللغة العربية لغة

الإدارة ، فضلاً عن أنها لغة الثقافة ، بالإضافة إلى أنها لغة السياسة والدين .

ولعل كثيراً من أهل مصر اضطروا إلى التخلي عن مناصبهم للعرب ، أو إلى المصريين الذين تعلّموا اللغة العربية ، وربما دعاهم التغريب إلى تعلّم اللغة العربية ؛ كي يعودوا ثانية إلى المناصب التي فقدوها .

على كلّ .. كان للأقباط منذ الفتح ولع شديد بتقليد المسلمين في كل شيء ، ولا سيما اللغة والأسماء والأزياء ، كما يستدل من شهادة أحد متقدميهم ، وهو صموئيل ، رئيس دير القلمون (ولد قبل الهجرة وأدرك أوائل فتح مصر) قال بلفظه مشيراً إلى تلك الأيام في إحدى عظاته :

« ماذا أقول في تلك الأزمنة ، وعِظَم الكسل الذى يلحق بالنصارى ، فإنهم فى ذلك الزمان يميلون كثيراً عن الاستقامة ، ويتشبهون بالهجرة (الهاجرين) فى أعمالهم ، ويسموا أولادهم بأسمائهم ، ويتركوا أسماء الملائكة والأنبياء والرسل والشهداء ..

تجد النصارى يتركون لغتهم الحلوة ، ويفتخرون باللغة العربية وبأسمائهم .

أقول لكم يا أولادى : الحقيقة أن الذين يتركون أسماء القديسين ، ويسمون أولادهم بالأسماء الغريبة الذى يفعل هذا ، يكون بعيداً من بركة القديسين^(١) . »

والمعروف أن استيلاء العرب على مصر كان فاتحة لهجرات عربية متوالية ، دامت زمناً طويلاً ، وكانت أضعف الهجرات ، هجرة العرب أو الجند الذين أتوا

(١) حبيب الزيات . الأسماء والكنى والألقاب النصرانية (المشرق ٤٢ / ١ - ٢١ سنة ١٩٤٨) .

مع عمرو بن العاص عند فتح البلاد، وكان معظمهم من اليمينيين .

وأغلب الولاة الذين حكموا مصر بعد ذلك كانوا يصحبون معهم جيوشاً عربية ، حتى نهاية العصر الأموي ، أو عربية ومن شعوب أخرى غير العرب كالخرسانيين ، والأتراك في العصر العباسي . والمعروف أن الجنود كان يصحبون معهم أسرهم .

وفي خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) حدث تطوُّرٌ في تاريخ القبائل العربية في مصر . ذلك أن عبيد الله بن الحبحاب ، عامل خراج مصر . وفد على الخليفة في سنة ١٠٩ هـ وسأله أن ينقل إلى مصر بيوتاً من قيس ، أو عرب الشمال ، وكانوا أقلية بها ، فأذن له الخليفة بذلك ، وجاء ابن الحبحاب بعدد كبير منهم بلغ حوالي ثلاثة آلاف عربي ، أنزلهم ابن الحبحاب بالخوف الشرقي في شرقي الدلتا ناحية بليس ، وبسطة ، والعباسة ، وأمرهم بالاشتغال بالزراعة .

أى أن العرب في زمن هشام بن عبد الملك أخذوا يتخلَّون عن السياسة التي اتبعوها منذ الفتح ، وهي سياسة الترفُّع عن الاختلاط بالأهالي ، وعن الاشتغال بالزراعة .

وقد ساعد وجود العرب في القرى ، واشتغالهم بالزراعة على الاختلاط بالأهالي ، وكان لهذا الاختلاط أثره في انتشار الإسلام ، واللغة العربية ، والتعريب ، نتيجة للتزاوج بينهم ، وبين أهالي هذه البلاد .

وقد أخذت القبائل العربية بعد ذلك تفد إلى مصر ، وتستقر في القرى المصرية . على أن ازدياد القبائل العربية في مصر ساعد على نشر الإسلام في هذه القرى وتعريب المصريين أنفسهم .

ثم جاء قرار المعتصم العباسي الخليفة في بداية القرن الثالث الهجري ٢١٨ هـ بإسقاط من في الديوان من العرب وقطع أعطياتهم ، فاضطَّروا إلى الانتشار في الرِّيف ، والاختلاط بالمصريين ، والتزوج من بناتهم ، والاشتغال

بالزراعة، والصناعة، والتجارة، وغير ذلك من الأعمال التي كانوا يترقعون من قبل عن الاشتغال بها.

فكان هذا القرار الذي اتخذته المعتصم ضدَّ العرب، ممَّا أفاد الإسلام في مصر، وساعد على نشر اللغة العربية بها، وقضائها على اللغة القبطية. وتمت عملية الاندماج بين العرب والمصريين، فأسلم الكثير من المصريين. وتبع انتشار الإسلام فيها انتشار اللغة العربية، فأصبحت لغة التخاطب ولغة الكتابة.. على أن انتشار اللغة العربية بمصر كان أبطأ من انتشار الدين الإسلامي فيها. وبالرغم من أن الدواوين عُزِّيت رسميًا في سنة ٨٧ هـ / ٧٠٥ - ٧٠٦م إلا أن وثائق البردى تدل على أن الحكومة كانت تستخدم اللغة العربية، واليونانية، إلى القرن الثاني الهجري، بينما كانت السلطات المحليَّة في الريف تكتب كثيرًا بالقبطية، بل إنَّه وجد إيصال بدفع الضرائب تاريخه سنة ٢٤٦ هـ عليه كتابة قبطية.

وحين قدوم الخليفة المأمون إلى مصر، وحين أصبح للدين الإسلامي الغلبة في مصر.. كانت اللغة القبطية لا تزال لغة التخاطب بين المصريين، فقد ذكر المقرئى^(١) عند كلامه عن المأمون حين قدم إلى مصر «كان لا يمشى أبدًا إلا والتراجمة بين يديه من كل جنس».

ولم يبدأ القبط في ترك لغتهم القبطية إلا في أواخر القرن الرابع الهجري^(٢)، والعاشر الميلادي فترى سعيد بن البطريق - كما ذكرنا - البطريرك المللكاني يكتب كتابه «التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق» باللغة العربية في القرن الرابع الهجري، ومثله ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونيين يؤرخ للبطاركة في أواخر القرن الرابع الهجري أيضاً في كتابه «تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية» باللغة العربية، بل ويقوم بجمع الوثائق اليونانية، والقبطية، ويترجمها إلى العربية.. مما يدلُّنا على أن اللغة العربية

(١) الخطط ٨١/١.

(٢) الخطط ٥١٨/٢.

أصبحت هى لغة الكلام، والتخاطب بين المصريين عامة أقباطا ومسلمين .

وقد بقيت اللغة القبطية محصورة بعد ذلك فى نطاق ضيق ، يذكر المقرئى أن : « دُونَكَة كان أهلها من النصارى . يعرفون اللغة القبطية فيتحدث صغيرهم ، وكبيرهم بها ، ويفسرونها بالعربية ^(١) » وما زالت القبطية تدرّس إلى اليوم كلغة من اللغات القديمة . وهناك بعض الألفاظ العامية التى نستعملها الآن ترجع إلى اللغة القبطية .

* * *

ولا ريب فى أن انتشار اللغة العربية فى مصر مِيزَةً للعرب على غيرهم من الفاتحين ، فإن الشعوب المختلفة التى توالى على مصر قبل العرب لم تستطع القضاء على لغة المصريين . وهذه ظاهرة تستحق إمعانَ النظر ، لأنّ تنازل شعبٍ عريقٍ فى المدنية كالشعب المصرى عن لغته ، واتخاذ لغة شعب لا يوازيه فى الحضارة ، أمر غير عادى .

وقد نقول : إن الذين اعتنقوا الدين الإسلامى تعلموا اللغة العربية لغة القرآن .

وقد نذكر : إن المصريين اضطروا إلى تعلم اللغة العربية لأنها أصبحت اللغة الرسمية للدواوين منذ سنة ٨٧ هـ / ٧٠٥ - ٧٠٦ م .

وقد نقول : إن اتصال العرب فى الفسطاط ، والجيزة ، والإسكندرية ، بالأهلين ، واتصال كبار الموظفين العرب وأعوانهم فى الريف بأهل القرى والنجوع كان له أثر فى التعريب .

لكن أهم عوامل تعريب مصر ، كان نزول القبائل العربية فى الريف المصرى ، واستقرارها على جانبي الشريط الخصب بوادى النيل ، وفى

(١) راجع . متر . الحضارة الإسلامية ٨٩ / ١ ، وما أشار إليه من المراجع القديمة .

الدلتا .. مما أدى إلى اختلاطهم بالقبط اختلاطاً كبيراً ، ومن ثم إلى انتشار العربية في مصر . وإلى تعريب البلاد .

فقد كانت اللغة اليونانية قبل الفتح العربى ، واللغة التركية فى العهد العثمانى ، لغة البلاد الرسمية ، ولكن هذا لم يجعلها لغة الشعب المصرى ، فكان اليونانيون ينزلون المدن ويصبغونها بحضارتهم ، ولكن نفوذهم الثقافى لم يذهب للريف إلا قليلاً ، فلم تنتشر اللغة اليونانية إلا فى بيئات خاصة .. وعاش اليونانيون فى مصر كأنهم فى جُزُرٍ يونانية ، فى وسط المحيط المصرى الواسع . وكذلك عاش الأتراك فى بيئات خاصة فى مصر ، ولم يستطيعوا جعل لغتهم لغة البلاد الأصلية . بالرغم من أن الحكم التركى دام عدّة قرون .

لكن حدث فى عهد العرب تَفَاعُلٌ واختلاطٌ ، وتزاوجٌ بينهم وبين المصريين .. وبدون هذا التفاعل ، والاختلاط ، والتزاوج ، والإنجاب .. لا يمكننا أن نفَسِّرَ كيف ترك الفلاح المصرى القديم لغته ، رغم تمسّكه بالقديم وجزْصِه عليه .

ولم يقف الأمر عند انتشار اللغة العربية .. بل إننا نجد مصر تشارك فى الحياة الأدبية العربية مشاركة تبدو واضحة منذ أواخر القرن الثانى الهجرى . وكان جامع عمرو بن العاص هو قلب هذه الحركة النابض ، كما هى الحال بالنسبة للأزهر الشريف الآن .

وقد أنجبت مصر منذ أواخر القرن الثانى وأوئل القرن الثالث الهجرى رجالَ أدب ، ودين ، ومؤرخين . أنتجوا بالعربية كما لو كانوا أبناءها . ومن علماء مصر المشهورين : « ورش » المقرئ الذى تحذّر من أصل قبطى (ت ١٩٧هـ) وعبد الرحمن بن الحكم المؤرخ (ت ٢٥٧هـ) ، والربيع بن سليمان الجيزى تلميذ الشافعى (ت ٢٥٦هـ) ، و« سرج الغول » تلميذ الشافعى أيضاً ، وأبو عبد الله التجيبى النحوى وكان من أعلم أهل زمانه بالشعر والأدب والتاريخ وعلوم الدين . وكان علماء مصر أساتذة لعلماء أفريقية ، والأندلس بوجه خاص .

وقد تسمى النصارى أيضاً باسم : أحمد . ومحمود ! ومنهم ماجد بن أحمد فخر الدين القبطى المعروف بابن زنبور صاحب الجيوش المنصورة . المتوفى سنة ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م قال بعض المؤرخين : « والعجب من قبطى يسمى بأحمد ، وهكذا ابن زنبور يذكر أن اسم والده أحمد .. وكذلك كان يقال إن اسم والد أبى شاكر أحمد ^(١) » .

ومما قلد فيه الأقباط المسلمين كتابة البسملة القرآنية فى مفتتح كتبهم الدينية .

وعلى العموم : كانت مصر إحدى الأمم القليلة التى تخلّت نهائياً عن لغتها القومية ، ورمت بنفسها فى أحضان الإسلام والعربية ، والمدنية الإسلامية .

وهى بذلك تخالف إيران ، والهند اللّتين لم يقض فتح العرب على لغتهما القومية . كذلك لم يمنع اعتناق الأتراك للدين الإسلامى من الاحتفاظ بلغتهم القومية ، بل نرى الأندلس التى كانت تتمتع بحضارة إسلامية مزدهرة فى العصور الوسطى بعد فتح العرب لها .. تُغلب على أمرها فى أواخر العصور الوسطى وتعود ثانية دولة مسيحية الدين أجنبية اللغة . وبينما نرى الشاعر الوطنى « الفردوسى » فى إيران ينظم « الشهنامة » بالإيرانية المحدثّة فى القرن الرابع الهجرى .. نجد رجال الدين الأقباط فى مصر يكتبون فى القرن الرابع الهجرى باللغة العربية ، ويخاطبون أبناء دينهم بالعربية ، بعد أن أصبحت لغة التخاطب بينهم .

لكن اللغة القبطية ، وإن قل استعمالها إلا أنها تركت بعض الألفاظ التى اعتبرت بالنسبة للغة العربية ، أجنبية ، أو دخيلة . ثم إن بعض كلمات مصرية قديمة ، وسريانية ، وعبرية ، كانت موجودة من قبل ، فقد كان يقيم فى مصر قبل الفتح العربى وبعده جاليات متعددة بجوار القبط كالسريان ، واليونان ،

(١) حبيب الزيات . الأسماء والكنى والألقاب النصرانية (مجلة المشرق ١/٤٢ ٢١ سنة ١٩٤٨) .

واليهود، والإيرانيين، ولكل من هؤلاء لغته الخاصة، التى بقى منها ألفاظ بجانب الألفاظ القبطية الباقية، مما أدى إلى وجود ألفاظ من هذه اللغات التى اعتبرت دخيلة على اللغة العربية وما يزال عامة الناس فى مصر يستعملونها إلى اليوم. وأصبح لدينا فى مصر لغة عربية فصحي ولغة عامية دخيلة، مما أدى ببعض العلماء أن يضعوا معاجم للمعرب والدخيل على العربية، لعل من أشهرهم الجوالقى المتوفى سنة ٥٠٤ هـ أثبت فى كتابه «المعرب من الكلام الأعجمى» الألفاظ الدخيلة من فارسية وآرامية والتى سميت بالأنباطية.

ويلاحظ أن الفتح العربى ساعد - أولاً - على إحياء اللغة القبطية على حساب اللغة اليونانية التى كانت هى اللغة الرسمية لمصر منذ عهد البطالسة.. فأصبحت الدروس الدينية فى الكنيسة تقرأ باللغة القبطية بعد أن كانت تقرأ باليونانية، وتشرح بالقبطية أيضاً. وكذلك نجد أن البلاد والأقاليم التى سميت بأسماء يونانية أيام اليونان والرومان، أصبحت تعرف بأسمائها القبطية التى ترجع إلى الأسماء المصرية القديمة. فمثلاً نجد اسم «إخميم» بدلاً من «بانوبوليس Panopolis» و«أهناسيا» بدلاً من «Rléracleopolis» و«الأشمونيين» بدلاً من «Hermopolis».

على أن هذا كله كان بعثاً لقديم لم يندثر تماماً؛ فإن اللغة القبطية، أو الأسماء المصرية كانت قد غُلبت على أمرها حيناً من الدهر، ثم استعادت مكانتها بعد الفتح العربى.

والمعروف أن الأسماء العربية لكثير من بلدان القطر المصرى الآن مأخوذة من الأسماء المصرية القديمة.

كما أننا لا نزال نستعمل فى وقتنا الحالى ألفاظاً عامية ترجع إلى اللغة المصرية القديمة، وإلى اللغة القبطية التى اشتقت منها.. فمثلاً «دمهور» و«بلبيس» و«رمسيس» أسماء مصرية. و«أبرشية» يونانية: وهى ولاية الأسقف. أى المنطقة التى يشرف عليها القسيس، دخلت القبطية ثم العربية. «أبشواى» مصرية قديمة. ومعناها: مرتفع. وهى اسم مدينة

بمحافظة الفيوم . « أبو تيج » مصرية قديمة . بمعنى : مخزن . وصارت اسم مدينة في الوجه القبلى . « أبو صير » مصرية قديمة أصلها « برصير » أى معبد الإله إزريس ، و « بر » : بمعنى معبد أو بيت أو ابن . « إدّينى » قبطية بمعنى : أعطنى . أصلها : تى + نى = تى + بمعنى أعط . ونى : بمعنى أنا . « إخميم » مصرية قديمة بمعنى وجه الإله مين . « أرمنت » مصرية قديمة بمعنى : بنت الإله « منت » إله الحرب . « أسقف » يونانية بمعنى المشرف أو الملاحظ ، ودخلت القبطية بمعنى رئيس الكنيسة « أسيوط » مصرية قديمة . أصلها « سيوط » بمعنى الحارس . « أسوان » مصرية قديمة . بمعن سوق . « أشمونين » مصرية قديمة . أصلها مركز الثمانية آلهة . وباللغة القبطية « شمين » ثمانية . « إئبؤ » مصرية قديمة . بمعنى يشرب . « إنجيل » يونانية . بمعنى البشارة وهو الكتاب المقدس عند المسيحيين . « أيقونة » قبطية . بمعنى صورة . « بائية » قبطية . نوع من الخضروات « ويكا » . « بانوب » مصرية قديمة . ومعناها : الذهب . « بتاو » مصرية قديمة . بمعنى خبز . « بح » مصرية قديمة بمعنى انتهى . « بحر » قبطية . « بَحْ » قبطية بمعنى عفريت . « بشبش » مصرية . قبطية . بمعنى مبلول بالماء . وما زال الفلاح يقول : بشبش العيش أى طرية بالماء . « بصارة » مصرية قديمة . طعام من القول المدشوش . « ببع » قبطية . بمعنى عفريت أو شئ مخيف . « بقوطى » قبطية . بمعنى سلة . « بكاش » مصرية قديمة . أى كثير الكلام . « كنيسة » قيل إنها سامية بمعنى المجتمع . موضع صلاة اليهود والنصارى .

ومثل هذا الكلمات التى تقرب من خمسة آلاف كلمة ^(١) نستعملها فى المنزل وفى الزراعة وفى أسماء الشهور القبطية .

وهذه كلها يعدّها علماء اللغة العربية من الألفاظ العامية . وبقاء كلمات من اللغة القبطية يعتبر بقاءً للغة عامية بجوار اللغة العربية الفصحى .

(١) راجع السيد محمد عاشور (اللهجة العامية فى مصر) .

**أسماء^(١) بطاركة الكنيسة المصرية منذ تأسيسها
إلى اليوم، وأسماء الملوك والسلاطين المعاصرين لهم**

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة على الكرسي شهرًا سنة	الملوك المعاصرون له
١	مرقس الرسول	٦١	٨	نيرون، وفلسباسيانوس .
٢	أنيانوس	٦٤	٧	فلسباسيانوس، وطيطنس، ودومتيانوس .
٣	ميلبوس (أبيليوس)	٨٦	٩	دومتيانوس، ونرفا، وتراجان
٤	كردونوس	٩٩	٩	تراجان، وأدريانوس .
٥	برمبوس	١١٢	١	أدريانوس .
٦	يسطس	١٢٤	١٠	أدريانوس، وأنطونيوس .
٧	أومانيوس	١٣٥	٣	أنطونيوس .
٨	مريانوس	١٤٩	٢	أنطونيوس، ومرقس أوريليوس .
٩	كلاديانوس	١٥٥	٦	مرقس أوريليوس .
١٠	أغريينوس	١٦٩	٧	مرقس أوريليوس، وكمودوس .
١١	يوليانوس	١٨١	١	كمودوس، وبرتيانكس، ويوليانوس، وساويرس .
١٢	ديتريوس	١٩١	٧	ساويرس، وكركلا، وماكرينوس،

(١) قد ترك القس أبو البركان بن كبير ضمن مؤلفاته بياناً بتاريخ ارتقاء البطاركة . كما وضع جودشمت وغيره من المؤرخين بيانات أخرى قارنها جميعها «شين» في كتابه :

(M. Chaine) La Chronologie des Temps Chètiens de l'Egypte et de l'Ethiopie. Paris 1925.

وقد ظهرت فروق في سني حكم بعض البطاركة عند المقرئ في الكتاب الذي بين يديك، وعند غيره . ولكنا فضلنا نشر البيان الوارد بكتاب تاريخ بطاركة الإسكندرية لساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين لأنه هو المعتمد في الكنيسة القبطية .

وكان مرجعي في ذكر الآباء البطاركة ما سجله الأستاذ مرقس سميكة باشا . مؤسس المتحف القبطي وأمينه في كتابه « دليل المتحف القبطي » وما ذكره الأمير عمر طوسون في كتابه : « وادي النطرون وrehبانه وأديرتة . ومختصر تاريخ البطاركة » وما ذكره على باشا مبارك في الخطط التوفيقية . وتاريخ الكنيسة القبطية، للقس . نسي يوحنا . ط : مكتبة الحجة سنة ١٩٨٣ م .
وللاحظ القارئ والباحث أن منطوق الأسماء عند المقرئ قد يتباين ويختلف في بعض الحروف عما هو مذكور هنا .

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة على الكرسي شهرًا سنة	الملوك المعاصرون له
				وهليوجبالوس ، وساويرس إسكندر .
١٣	ياركلاس	٢٢٤	١	١٦ ساويرس إسكندر ، ومكسيميانوس ، ويوبيانوس ، وجورديانوس ، وفيلس .
١٤	ديونيسيوس	٢٤١	٩	١٩ ديسا ، وجالوس ، وقاليريانوس ، وجاليانوس ، وكالوديوس .
١٥	مكسيموس	٢٦٢	٧	١٢ كلوديوس ، وأوريلييانوس ، وتاسيتوس ، وفلوريانوس ، ويروبيوس .
١٦	تاونا	٢٧٤	٩	٩ كاروس ، ونيوميريانوس ، ودقلديانوس .
١٧	بطرس خاتم الشهداء	٢٨٥	١١	١٠ دقلديانوس .
١٨	أرشلاوس	٢٩٥	٦	— دقلديانوس .
١٩	ألكسندروس	٢٩٥	١٠	٢٢ دقلديانوس ، وكونستانس ، وجاليريوس ، وقسطنطين الأول .
٢٠	أثناسيوس الرسولي	٣١٨	—	٤٦ قسطنطين الأول ، وليسينيوس ، وقسطنطين الثاني ، وكونستانتوس ، وكونستانس الثاني ، ويولييانوس ، وجوفيانوس ، وفالانس .
٢١	بطرس الثاني	٣٦٤	٩	٥ فالانس .
٢٢	تيموثاوس	٣٧٠	٥	٦ غراديانوس فالانتيانوس .
٢٣	تاوفيلس	٣٧٦	٢	٢٧ فالانتيانوس ، وتاودوسيوس ، وأرقاديوس ، وتاودوسيوس الثاني .
٢٤	كيرلس الكبير	٤٠٤	٨	٣١ تاودوسيوس الثاني .
٢٥	ديسقورس	٤٣٥	٢	١٤ تاودوسيوس الثاني ، ومرسيانوس .
٢٦	تيموثاوس الثاني ..	٤٥٠	١١	٢٢ لاون الأول ، ولاون الصغير ، وزينون .

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة على الكرسي شهرًا	الملوك المعاصرون له
٢٧	بطرس الثالث	٤٧٢	٣	زينون .
٢٨	أثناسيوس الثاني ...	٤٨١	١٠	زينون ، وأنسطاسيوس .
٢٩	يوحنا الراهب	٤٨٨	٧	أنسطاسيوس .
٣٠	يوحنا الثاني	٤٩٧	—	أنسطاسيوس .
٣١	ديسقورس الثاني ..	٥٠٨	٤	أنسطاسيوس ، ويوسطانيوس .
٣٢	تيموثاوس الثالث ..	٥١١	٤	يوسطانيوس ، ويوسطانيوس .
٣٣	تاودوسيوس	٥٢٨	٤	يوسطانيوس ، ويوسطانيوس الثاني .
٣٤	بطرس الرابع	٥٥٩	—	يوسطانيوس الثاني .
٣٥	داميانوس	٥٦٣	١١	يوسطانيوس الثاني ، وطيباريوس ، وموريس ، وفوقاً .
٣٦	أنسطاسيوس	٥٩٨	٦	فوقاً ، وهرقل .
٣٧	أندرونيقوس	٦١١	—	هرقل .
٣٨	بنيامين	٦١٧	—	هرقل ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، والحسن بن علي ، ومعاوية بن أبي سفيان .
٣٩	أغاثر	٦٥٦	٩	معاوية بن أبي سفيان .
٤٠	يوحنا الثالث	٦٧٣	١	يزيد بن معاوية ، ومعاوية بن يزيد ، ومروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان .
٤١	إسحاق	٦٨١	١١	عبد الملك بن مروان .
٤٢	سيماون - السورى - الأول	٦٨٤	٨	عبد الملك بن مروان .
٤٣	الإسكندروس الثاني	٦٩٥	٩	عبد الملك بن مروان ، والوليد ابن عبد الملك ، وسليمان ، وعمر بن عبد العزيز ، ويزيد وهشام .
٤٤	قسما الأول	٧٢٠	٤	هشام .
٤٥	تاودوروس	٧٢١	٧	هشام .
٤٦	خائيل الأول	٧٣٥	٦	هشام بن عبد الملك ، والوليد ابن يزيد بن الوليد ،

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة على الكرسي شهرًا سنة	الملوك المعاصرون له
٤٧	مينا	٧٥٨	١٠ ٨	وإبراهيم، ومروان، وعبد الله أبو العباس السفاح، وعبد الله أبو جعفر المنصور، عبد الله أبو جعفر المنصور، ومحمد بن منصور المهدي.
٤٨	يوحنا الرابع	٧٦٨	— ٢٢	محمد بن منصور المهدي، وموسى بن مهدي، الهادي، وهارون الرشيد.
٤٩	مرقس الثاني	٧٩٠	٣ ٢٠	هارون الرشيد، والأمين، والمأمون.
٥٠	يعقوب	٨١٠	٩ ١٠	المأمون.
٥١	سيمون الثاني	٨٢١	٧ —	المأمون.
٥٢	يوسف (يوساب)	٨٢٣	١١ ١٧	المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل.
٥٣	خائيل الثاني	٨٤١	٤ ١	المتوكل.
٥٤	قسما الثاني	٨٤٢	٧ ٧	المتوكل.
٥٥	سانوتيوس الأول (شودة)	٨٥٠	٣ ١١	المتوكل، والمستصر، والمستعين.
٥٦	خائيل الثالث	٨٦١	١ ٢٥	المهتدي، والمحمد، وأحمد ابن طولون، وخمرويه، وهارون بن أبي موسى، وشعبان بن أحمد، والمكفي.
٥٧	غبريال الأول	٩٠٠	— ١١	جعفر بن المقتدر.
٥٨	قسما الثالث	٩١١	— ١٢	جعفر بن المقتدر.
٥٩	مقاره الأول	٩٢٣	— ٢٠	محمد الراضي، ومحمد الإخشيدي، وأبو القاسم الإخشيدي.
٦٠	تافيانوس	٩٤٣	٨ ٤	أبو القاسم الإخشيدي.
٦١	مينا الثاني	٩٤٨	١١ ١٧	أبو القاسم الإخشيدي، وأبو الحسن علي الإخشيدي، وكافور أبو المسك، وأبو الفوارس، والمعز.
٦٢	أبرام (إبراهيم)	٩٦٨	٦ ٣	المعز، والعزیز.

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة على الكرسي شهرًا سنة	الملوك المعاصرون له
	السوري)			
٦٣	فيلوتاوس	٩٧١	٧	العزیز، والحاكم بأمر الله .
٦٤	زخارياس « زكريا »	٩٩٦	١١	الحاكم بأمر الله، والظاهر .
٦٥	سانوتيوس الثاني « شودة »	١٠٢٤	٧	الظاهر، والمستصر .
٦٦	خرستودولوس	١٠٣٩	٨	المستصر .
٦٧	كيرلس الثاني	١٠٧٠	٦	المستصر .
٦٨	خائيل الرابع	١٠٨٤	٧	المستصر، والمستعلی .
٦٩	مقاره الثاني	١٠٩٤	١	الأمير .
٧٠	غبريال الثاني	١١٢٢	٣	الحافظ .
٧١	ميخائيل الخامس ...	١١٣٦	٩	الحافظ، والظاهر .
٧٢	يوحنا الخامس	١١٣٨	١٠	الظاهر، والفائز .
٧٣	مرقس الثالث	١١٥٧	٦	العادل، وصلاح الدين .
٧٤	يوحنا السادس	١١٨٠	١١	صلاح الدين، والعزیز، والمنصور العادل .
٧٥	كيرلس الثالث	١٢٢٦	٩	الكامل، والعادل، والصالح، والمعظم .
٧٦	أثناسيوس الثالث ...	١٢٤٢	١	شجرة الدر، وموسى الأشرف، والمعتز، والمظفر قطز، وركن الدين بيبرس .
٧٧	غبريال الثالث	١٢٦١	٢	ركن الدين الظاهر بيبرس .
٧٨	يوحنا السابع	١٢٦٣	—	السعيد ناصر الدين، والعادل، وقلاوون، والأشرف، ومحمد بن قلاوون الناصر .
٧٩	تاودوسيوس الثاني .	١٢٨٦	٧	العادل، والمنصور، ومحمد ابن قلاوون .
٨٠	يوحنا الثامن	١٢٩٢	٣	محمد بن قلاوون، والمظفر، ومحمد بن قلاوون .
٨١	يوحنا التاسع	١٣١٢	٥	محمد بن قلاوون .
٨٢	بنيامين الثاني	١٣١٩	٨	محمد بن قلاوون .
٨٣	بطرس الخامس	١٣٣٢	٦	أبو بكر المنصور، وعلاء الدين الأشرف، وأحمد الناصر، واسماعيل الصالح، وشعبان

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة على الكرسي شهرًا سنة	الملوك المعاصرون له
٨٤	مرقس الرابع	١٣٤٢	٥	١٤
٨٥	يوحنا العاشر	١٣٥٦	٢	٦
٨٦	غبريال الرابع	١٣٦٢	٣	٨
٨٧	متاوس الأول	١٣٧٠	٥	٣٠
٨٨	غبريال الخامس	١٤٠١	٨	١٩
٨٩	يوحنا الحادى عشر	١٤٢٠	١١	٢٤
٩٠	متاوس الثانى	١٤٤٥	-	١٣
٩١	غبريال السادس ...	١٤٥٨	١٠	٨
٩٢	ميخائيل السادس ..	١٤٦٩	-	١
٩٣	يوحنا الثانى عشر	١٤٧٢	٤	٣
٩٤	يوحنا الثالث عشر	١٤٧٥	١٠	٤٠

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة على الكرسي شهرًا سنة	الملوك المعاصرون له
٩٥	غبريال السابع	١٥١٨	—	العاذل ، وقانصوة الغورى ، وطومان الأشرف . قانصوة الأشرف .
٩٦	يوحنا الرابع عشر	١٥٦٥	٤	سليم الثانى .
٩٧	غبريال الثامن	١٥٨٢	—	سليم الثانى ، ومحمد الثالث .
٩٨	مرقس الخامس	١٦٠٢	—	أحمد الأول ، ومصطفى الأول ، وعثمان .
٩٩	يوحنا الخامس عشر	١٦١٣	—	مصطفى الأول ، ومراد الرابع .
١٠٠	متاوس الثالث	١٦٢٣	—	مراد الرابع ، وإبراهيم .
١٠١	مرقس السادس ...	١٦٤٢	—	محمد الرابع .
١٠٢	متاوس الرابع	١٦٥٢	٨	محمد الرابع .
١٠٣	يوحنا السادس عشر	١٦٦٨	٣	محمد الرابع ، وسليمان الثانى ، وأحمد الثانى ، ومصطفى الثانى ، وأحمد الثالث .
١٠٤	بطرس السادس ...	١٧١٠	٦	أحمد الثالث .
١٠٥	يوحنا السابع عشر	١٧١٩	٣	أحمد الثالث ، ومحمود .
١٠٦	مرقس السابع	١٧٣٧	—	محمود ، وعثمان الثالث ، ومصطفى الثالث .
١٠٧	يوحنا الثامن عشر	١٧٦٢	٧	على بك الكبير .
١٠٨	مرقس الثامن	١٧٨٩	٢	على بك الكبير .
١٠٩	بطرس السابع	١٨٠٢	٣	محمد على ، وإبراهيم باشا .
١١٠	كيرلس الرابع	١٨٤٧	٨	عباس باشا ، وسعيد باشا .
١١١	ديميتريوس الثانى	١٨٥٤	٧	إسماعيل باشا .
١١٢	كيرلس الخامس	١٨٦٧	٩	إسماعيل باشا ، وتوفيق باشا ، وعباس باشا ، والسلطان حسين ، والملك فؤاد الأول .
١١٣	يؤانس (يوحنا) ...	١٩٢١	٦	الملك فؤاد الأول .
١١٤	مكارىوس الثالث ...	١٩٤٤	٦	الملك فؤاد ، والملك فاروق .
١١٥	بوساب الثانى	١٩٤٦	٤	الرئيسين : محمد نجيب ، وجمال عبد الناصر .
١١٦	كيرلس السادس ...	١٩٥٩	١٠	الرئيس جمال عبد الناصر .
١١٧	شودة الثالث	١٩٧١	البطريك الحالى	الرئيسين : أنور السادات ، وحسنى مبارك .

النَّصُّ

مَقَرَّة

[مينا أفندى إسكندر - المحامى]

قد أظهر الغرب والشرق فى هذه الأيام الأخيرة ، اهتماماً غريباً بعلم التاريخ ، بعد أن رُميت سوقه بالكسادِ مدةً من الزمان ، وأول من قام بعد الرقاد الطويل ، وتناول هذا العلم الشريف هم الغريون ، واشتغلوا به صباحاً مساءً ، حتى أوصلوه إلى مقامه المعلوم ، ثم تنبّهت أفكار أبناء الشوق ، فحدّثوا حدّثهم فى هذا المِضمار ، فَلِلَّهِ دَرٌّ مَنْ قَالَ : إِنَّ للعلوم كما للأجسام صحّةً واغْتِيلاًلاً ، وقوّةً وضعفاً ، وشيئةً وهزماً ، وعافيةً وسقمًا . وما أجدَر هذا العصر أن يسمّى : عصر بعثة العلوم .. عصر الارتقاء العام .

ولما رأيتُ أن أبناء الأقباط قد هبّوا من كرى الخمول ، ونفضوا نُعاسَ الكسل عن أعينهم ، واقتدّوا بغيرهم ، والتفتوا إلى دَرَسِ ماضى أمّتهم ، دفعتنى الغيرةُ المِليّةُ لِتنبيه الكثير منهم إلى مطالعة ما كتبه العلامة الإمام الشيخ تقي الدّين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد . المعروف بالمقرّيزى فى كتابه « الخطط والآثار فى مصر ، والقاهرة ، والنيل ، وما يتعلّق بها من الأخبار » عن الأقباط : بطاريكتهم ، وكنائسهم ، ودياراتهم . ممّا يلدّ معرفته ، ويتعذّر وجوده فى مؤلّفات أخرى ، فلبى طلبى الجُم الغفير ، ولكن لما كانت نسخُ هذا الكتاب ^(١) قليلةً محصورةً نادرةً الوجود ، لا يكادُ يعثر بها الإنسان ، وإذا وجدَ نسخةً منها لا يتسنى له الاستِحصَالُ عليها إلا بثمنٍ أقلّه - ثلاثة جنيّيات - طلبَ مِنّى الكلُّ إيجادَ طريقةٍ تضمّنُ لكلّ مُريدٍ مطالعةَ هذا الكتاب النفيس ، فإجابةً لما طلبوه ، ولإنالتهُم ما رغبوه ، قد

(١) يريد كتاب المقرّيزى « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » المعروف بـ « الخطط المقرّيزية » .

(٤) استعنتُ بالله في طبع / ما يختص بالأقباط من هذا الكتاب ، في كراسة مخصوصة سميتها : « القول الإبريزي للعلامة المقريري عن الأقباط » تعميماً للفائدة ، وخدمة للعموم ، وقد أتاح لي المولى عز وجل إتمام المرغوب بمساعدة رجال التوفيق^(١) لي مادياً وأديباً ، ولما كنت لا أبغى كسباً مالياً من هذا العمل ، قد جعلت الثمن واهياً جداً ، البعض منه يقوم بنفقات الطبع ، والبعض الآخر يوزع على الجمعيات القبطية الخيرية مساعدة لها .

وأطلب من كل من طالع كراستي هذه ، أن يوسع لي عذراً إذا رأيتم لم أقم بالتنبيه والإشارة إلى الصحيح والفاقد من أقوال المؤلف ؛ إذ أني لم أقصد من نشر عباراته انتقادها ، بل إيرادها فقط ، وأترك لسعة كل مطلع إظهار ما يشتم منه مخالفة الحقائق ، ونسأل الله التوفيق والإرشاد إلى أقوم طريق .

مينا إسكندر

تخيراً بمصر : في أول أغسطس سنة ١٨٩٨ م .

* * *

(١) هم جماعة من أفاضل القبط العلمانيين أسسوا جمعية التوفيق القبطية سنة ١٨٩١م وأنشأوا مطبعة التوفيق سنة ١٨٩٥م وهي المطبعة الثالثة في مصر بعد المطبعة الأميرية . وكانت تطبع بها عدة مجلات وجريدة يومية ، إلى جانب عدد كبير من الكتب الكنسية وتاريخ الكنيسة ومشاهير الأقباط . وقدمت خدمات جليلة في فن الطباعة ، والصحافة ، والأعمال الخيرية . راجع (مصر والأقباط في مائة عام) .

فكان الكتاب الذي تقدمه لك « القول الإبريزي للعلامة المقريري » عن الأقباط . أحد الكتب التي طبعها سنة ١٨٩٨م واستمرت مطبعتها تؤدي رسالتها حتى عام ١٩٣٩م حيث بيعت هذه المطبعة للملجأ الأيتام القبطي بمبلغ رمزي .

وكان من واجبي أن أذهب إلى هذه الجمعية سنة ١٩٩٤م فذهبت إليها متفسراً عن جامع هذا الكتاب « مينا أفندي إسكندر . المحامي » فقابلت أفاضل العلماء بها ، وكان منهم من قدم لي يد العون خاصة الأستاذ رشدي أمين الطوخي نائب رئيس مجلس إدارة جمعية التوفيق القبطية بالقاهرة وبحث معي كثيراً للوقوف على ترجمة لـ « مينا أفندي إسكندر - المحامي » الذي تعاونت معه الجمعية على طبع هذا الكتاب لكن للأسف لم نقف على ذكر له .

- (٥) / أتى المؤلف^(١) رحمه الله في سياق كلامه عن الأقباط على ذكر العهد العمري^(٢)، فلمعرفة ما اشتمل عليه العهد المذكور آثرنا إيراده هنا بالنص .
- ثم لما كان هذا العهد، بنى على أن النبي أمر بالنظر إلى النصارى، والأمان عليهم، فقد أتينا هنا أيضاً بنشر العهد الشريف المنسوب إلى النبي .

(١) يريد به : المقرئى .

(٢) لم يذكر المقرئى نص العهد العمري هذا كما يدعى مينا أفتدى إسكندر هنا .. وإنما قال فى كتابه « الخطط » ٤٩٢/٢ ما نصه : « ويذكر علماء الأخبار من النصارى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لما فتح مدينة القدس كتب للنصارى أماناً على أنفسهم ، وأولادهم ، ونسائهم ، وأموالهم ، وجميع كنائسهم ، لا تهدم ولا تُسكن ... » فى (الخطط ٤٩٢/٢) ط . بولاق .

أما ابن البطريق أقدم مؤرخ للأقباط بعد الفتح الإسلامى (٨٧٧ - ٩٤١ م) يقول : « ثم اتصل بالمسلمين قدم عمر بن الخطاب .. ولقوا (أى قادة العرب) عمر بن الخطاب ثم ساروا جميعاً إلى بيت المقدس ، فحاصروها ، فخرج « صفرونيوس » بطرك بيت المقدس إلى عمر بن الخطاب ، فأعطاه عمر بن الخطاب أماناً وكتب لهم كتاباً . هذه نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

من عمر بن الخطاب لأهل مدينة إيلياء (القدس) إنهم آمنون على دمايتهم ، وأولادهم ، وكنائسهم ، ألا تهدم ولا تسكن .

وأشهد شهوداً ، وفتح له باب المدينة فدخل عمر المدينة وأصحابه ... » .
انظر (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق تأليف البطريرك أفتشيسوس المكنى بسميد بن البطريق) ١٧/٢ ط بيروت سنة ١٩٠٩ م .

العهد الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب، كتبه محمد بن عبد الله، إلى كافة الناس أجمعين،
رسوله مبشراً ونذيراً، ومؤمناً على ودیعة الله في خلقه؛ لئلا يكون للناس
حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزاً حكيماً.

كتبه لأهل ملّة التّصارى، ولمن تنحل دين التّصرانية، من مشارق
الأرض ومغاربها، قریبها وبعیدها، فصیحها وعجمها، مغرّفها ومجهولها،
جعل لهم عهداً، فمن نكث العهد الذي فيه، وخالفه إلى غيره، وتعدى ما
أمره، كان لعهد الله ناكثاً، ولميثاقه ناقضاً، وبدينه مستهزئاً، وللعنته
مستوجباً، سلطاناً كان أم غيره من المسلمين.

وإن احتمى راهب، أو سائح في جبل، أو واد، أو مغارة، أو عُمران،
أو سهل، أو رمل، أو بئعة، فأنا أكون من ورائهم، أذب عنهم من كل
غيرة لهم، بنفسى، وأغوانى، وأهلّى، وملتى، وأتباعى؛ لأنهم رعيتى،
وأهل ذمتى، وأنا أعزل عنهم الأذى في المون التي / يَحْمِلُ أَهْلُ الْعَهْدِ مِنْ
(٦) القيام بالخراج، إلا ما طابث له نفوسهم، وليس عليهم جبر ولا إكراه على
شيء من ذلك، ولا يُغَيَّرُ أَشَقْفُ مَنْ أَشَقَفْتَهُ، ولا راهب من رهبانيته، ولا
حبّيش من صومعته، ولا سائح من سياحته، ولا يُهْدَمُ بَيْتٌ مِنْ بِيوتِ
كنائسهم ويبيعهم، ولا يُدْخَلُ شَيْءٌ مِنْ مَالِ كَنَائِسِهِمْ فِي بِنَاءِ مَسَاجِدِ
المسلمين، ولا في بناء منازلهم، فمن فعل شيئاً من ذلك، فقد نكث عهد
الله، وعهد رسوله، ولا يحتمل على الرهبان، والأساقفة، ولا من يتعبد

جَزِيَّةٌ وَلَا غَرَامَةٌ، وَأَنَا أَحْفَظُ ذِمَّتَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا، فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فِي الْمَشْرِقِ
أَوْ الْمَغْرِبِ، وَالْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ، وَهُمْ فِي ذِمَّتِي وَمِيثَاقِي وَأَمَانِي، مَنْ كُلِّ
مَكْرُوهٍ، وَكَذَلِكَ مَنْ يَتَفَرَّدُ بِالْعِبَادَةِ فِي الْجِبَالِ، وَالْمَوَاضِعِ الْمُبَارَكَةِ، لَا
يُلْزَمُهُمْ مِمَّا يَزْرَعُونَهُ، لَا خَرَجَ وَلَا عُشْرَ، وَلَا يُشَاطَرُونَ؛ لَكُونَهُ بِرِسْمِ
أَفْوَاهِهِمْ، وَلَا يِعَاوُنُونَ عِنْدَ إِذْرَاكِ الْغَلَّةِ، وَلَا يُلْزَمُونَ الْخُرُوجَ فِي حَرْبٍ وَقِيَامِ
الْجُبْرِ، وَلَا مِنْ أَصْحَابِ الْخَرَجِ وَذَوِي الْأَمْوَالِ وَالْعَقَارَاتِ وَالتَّجَارَاتِ، مِمَّا
هُوَ أَكْثَرُ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ دَرْهَمًا، بِالْجُمْلَةِ فِي كُلِّ عَامٍ، وَلَا يُكَلَّفُ أَحَدٌ مِنْهُمْ
شَطَطًا، وَلَا يَجَادُلُونَ إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ، وَيَحْفَظُونَهُمْ تَحْتَ جَنَاحِ
الرَّحْمَةِ، يُكَفَّ عَنْهُمْ أَذِيَّةَ الْمَكْرُوهِ حَيْثُمَا كَانُوا وَحَيْثُمَا حَلُّوا.

وإِنْ صَارَتْ التَّصَرُّاتُ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، فَعَلَيْهَا بِرِضَاهَا، وَيُمْكِنُهَا الصَّلَاةُ
فِي بَيْعِهَا، وَلَا يُحَالُ بَيْتُهَا وَيَنْ هَوَى دِينِهَا.

وَمَنْ خَانَ عَهْدَ اللَّهِ وَاعْتَمَدَ بِالضَّدِّ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ عَصَى مِيثَاقَهُ
وَرَسُولَهُ، وَيَعَاوُنُوا عَلَى حُرْمَةِ بَيْعِهِمْ وَمَوَاضِعِهِمْ، وَتَكُونُ تِلْكَ مَقْبُولَةً لَهُمْ
عَلَى دِينِهِمْ وَفِعَالِهِمْ بِالْعَهْدِ، وَلَا يُلْزَمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِنَقْلِ سِلَاحِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ
الْمُسْلِمُونَ يَدْمُونُ عَنْهُمْ، وَلَا يُخَالَفُ هَذَا الْعَهْدُ أَبَدًا، حِينَ تَقُومُ السَّاعَةُ
وَتُنْقَضِي الدُّنْيَا^(١) (!!).

(١) هذا العهد وإن كان مضمونه قد يتمشى مع المبادئ الإسلامية السمحة إلا أن نص هذا العهد
المذكور هنا لا يتفق وأسلوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، وصاحب جوامع
الكلم. وكل من له إلمام بالعربية، أو معرفة بالتاريخ ينكر لا محالة صحة هذا الأثر ولو تتبعناه سطرًا
سطرًا، وعبارة عبارة لأمكن بيان تزوير صانعه، ونحن عن ذلك فى غنى.

راجع بحث الأب لويس شيخو اليسوعى «عهود نبي الإسلام والخلفاء الراشدين للنصارى»
(المشرق ج ١٢ سنة ١٩٠٩ ص ٦٠٩ - ٦١٨ و ٦٧٤ - ٦٨٢).

ولو ذكر منا إسكندر جامع هذا الكتاب مثل هذه الأحاديث التي جاءت في «فتوح مصر لابن
عبد الحكم صفحة ٢ - ٤» لكان أولى من عهد يُحْتَلُّ على رسول الله.

ذُكِرَ أَنَّهَا تَحَرَّرَتْ بِخَطِّ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَخْتَمَتْ بِأَصْبِغِ^(١) النَّبِيِّ .

* * *

= حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن عبد الحكم بسنده :
« إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً » .
وعن مسلم بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « استوصوا بالقبط خيراً ، فإنكم
ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم » .
لو روى هذه الأحاديث بسندها كما فعل ابن عبد الحكم لكان أولى من عهد هو نفسه يشك فيه
فيقول : « نشر العهد الشريف المنسوب إلى النبي » .
وللأسف لا أثر لهذا العهد عند ابن عبد الحكم ولا عند غيره من المؤرخين القدماء .
(١) لم تعرف بصمة الأصبع إلا في القرن التاسع عشر الميلادي (راجع الدراسة التي ذكرناها
حول هذا العهد سابقاً) .

(٧) / عهد الإمام الخليفة عمر بن الخطاب^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الَّذِي أَعَزَّنَا بِالْإِسْلَامِ ، وَأَكْرَمَنَا بِالْإِيمَانِ ، وَرَحِمَنَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَجَمَعَنَا بِهِ بَعْدَ الشَّتَاتِ ، وَأَلَّفَ قُلُوبَنَا ، وَنَصَرَنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَمَكَّنَ لَنَا الْبِلَادَ^(٢) ، وَجَعَلَنَا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ^(٣) عِبَادَ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ .

هذا كتابُ عمر بن الخطاب ، لعهدٍ وميثاقٍ أُعْطِيَ إلى البطريرك المجلل المكرَّم ، وهو « صفرونيوس » بطريرك الملة الملكية^(٤) في طور الزيتون^(٥) بمقام القدس الشريف ، في الاشتمالِ على الرعايا والقسوس والرهبان والزاهبات ، حيثُ كانوا ، وأُثِنَ وَجِدُوا ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَيْهِمُ الْأَمَانُ ، وَأَنْ اللَّذِمِي إِذَا حَفِظَ أَحْكَامَ الذِّمَّةِ وَجِبَ عَلَيْهِ الْأَمَانُ وَالصَّبْوُنُ^(٦) مَتَا نَحْنُ

(١) لم يذكر البلاذري ولا الطبري ولا غيرهما من قدماء المؤرخين مسلمين أو نصارى نص هذا العهد الذي زعم الزاعمون أن عمر بن الخطاب أعطاه القديس « صفرونيوس » بطريرك أورشليم . ومن هذا العهد عدَّة نسخ مخطوطة أقدمها نسخة وقف عليها في الآستانة سيادة المطران « باسليوس حجار » رئيس أساقفة صيدا ، فقابلنا عليه وهي في (المشرق ح ١٢ سنة ١٩٠٩ م صفحة ٦٧٩ و ٦٨٠) وقد أثرت أن أذكر النص الذي معنا ، مع المقابلة عليها ، ولو كانت أكثر صواباً .

(٢) الآستانة : « ومكَّنَ لَنَا مِنَ الْبِلَادِ » . (٣) الآستانة : « فاحمدوا الله » .

(٤) صفرونيوس : كان راهباً من رهبان الإسكندرية . أنكر ما يقوله البطريرك الماروني « كورس » وكان بطريرك الإسكندرية فناظره « صفرونيوس » وقال بما يقول به اليعاقبة .. ولم يكن في بيت المقدس بطريرك قصيرا « صفرونيوس » بطريركاً على بيت المقدس لحسن أمانته ، فكُتِبَ كتاباً في الإيمان ويعنه إلى جميع الآفاق . وذلك في السنة الثانية من خلافة عمر بن الخطاب (ابن البطريق ١٢/٢ و ١٣ و ٢٩) .

(٥) هو جبل الزيتون الذي يشرف على أورشليم من ناحيتها الشرقية ، ويفصله عنها وادي قدرون كانت تكسوه أشجار الزيتون .

(٦) الآستانة : « وأن الذي إذا حفظ الذمة وجب له الأمان والصون » .

المؤمنين، عن مَنْ يتولَّى بغدادنا، وليقطع عنهم أسباب جوارحهم، كحسب ما قد جرى مِنْهُمْ مِنَ الطَّاعة، والخضوع، وليكن الأمان عليهم، وعلى كنائسهم، وكافة زياراتهم التي بيدهم، داخلاً وخارجاً وهي: القمامة، وبيت لحم مولد عيسى عليه السلام، وكنيسة الكبرياء^(١)، والمغارة ذات الثلاثة أبواب: قبلى، وشمالى، وغزبى^(٢)، وبقية أجناس النصارى الموجودين هناك، وهم الكروج والحيش، والذين يأتون للزيارة من القبط والإفرنج^(٣)، والشرىان، والأزمن، والتساطر، واليعاقبة، والموارنة. تابعين البطريرك^(٤) المذكور.. ويكون متقدماً عليهم^(٥)؛ لأنهم أعطوا مِنْ حَضْرَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، والحبيب المرسل من الله، وشرفوا الختم بيده الكريمة، وأمر بالنظر إليهم، والأمان عليهم^(٦)، كذلك نحن^(٧) المؤمنين نُحْسِنُ^(٨) / إليهم، إكراماً لمن أحسن إليهم، ويكونون معافين من الجزية، والخفارة^(٩)، والمواجب، ومسلمين من كافة البلايا فى البر والبحور، وفى دخولهم إلى القمامة^(١٠)، وبقية زياراتهم، لا يؤخذ منهم شيء، وأما الذين يُقْبَلُونَ إِلَى الزَّيَارَةِ القمامة، يؤدى^(١١) النصراني إلى البطريرك درهما وثلاثاً من الفضة، وكل مؤمن ومؤمنة يحفظ ما أمرنا به، سلطان أو حاكم، أو والي^(١٢)،

(١) الأستانة: «أى الكنيسة الكبرى».

(٢) الأستانة: «قبلى والشمال والغربى».

(٣) الأستانة: «الإفرنج والقبط».

(٤) الأستانة: «والتابعين للبطريرك المذكور».

(٥) الأستانة: «عليهم» ساقطة.

(٦) الأستانة: «وعليها كذلك» (٧) الأستانة: «أن نحسن».

(٨) الأستانة: «ويكونوا» (٩) الأستانة: «والفقير».

(١٠) كنيسة القمامة: كنيسة بناها قسطنطين حوالى سنة ٣٢٦م على قبر المسيح، تذكرها التواريخ العربية القديمة بهذا الاسم «القمامة» لا تحريفاً لها ولا تصحيحاً ولا تحقيراً، ولكن لأن القمامة كانت تحوطها. راجع (ابن البطريق ١٨/٢).

(١١) الأستانة: «إلى الزيارة وإلى القمامة، فيؤدى».

(١٢) الأستانة: «سلطاناً كان، أم حاكماً، أو والياً».

يجرى حُكمه فى الأرض، غِنَى أم فَقِير^(١) من المسلمين. والمؤمنين والمؤمنات.

وقد أُعْطِيَ لَهُمْ مرسومنا هذا، بحضورِ جَمِّ الصَّحابة الكرام: عبدالله. وعثمان بن عفان. وسعد بن زيد. وعبد الرحمن بن عوف. وبقية الإخوة الصَّحابة الكرام^(٢) فَيُعْتَمَدُ عَلَى ما شَرَحْنَا فى كتابنا هَذَا، ويُعْمَلُ بِهِ، وَيَتَّقَى فى يَدِهِمْ.

وَصَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، حَسْبُنَا اللهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.

فى عشرين من شهر ربيع أول سنة ١٥ للهجرة النبوية^(٣). وكلُّ مَنْ قرأ مرسومنا هَذَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَالَفَهُ مِنَ الْآنَ إِلَى يوم الدين فليكن لعهد الله ناكثاً^(٤)، ولرسوله الحبيب مُبْغِضاً^(٥).

* * *

(١) الأستانة : « غنياً أم فقيراً » .

(٢) الأستانة : « عبدالله، وعثمان بن عفان، وسعد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وبقية الإخوة الصحابة الكرام » هؤلاء الشهود لم يذكروا فى هذه المخطوطة .

(٣) الأستانة : « من شهر ربيع الأول، سنة خمس عشرة للهجرة النبوية » .

(٤) الأستانة : « من الآن وإلى يوم الدين، فيكون لعهد الله ناكثاً » .

(٥) الأستانة : « باغضاً » .

ثم يعقب الأب لويس شيخو اليسوعى على هذا العهد قائلاً : « إن كل من له إلمام بتاريخ الخلفاء، وأدنى معرفة بعاداتهم، وكتاباتهم الرسمية، ينكر ولا محالة صحة هذا الأثر، ولو تتبعنا الكتاب سطرًا سطرًا وعبارة عبارة، لأمكن بيان تزوير صاحبه » (المشرق ح ١٢ سنة ١٩٠٩ ص ٦٧٩ - ٦٨٠).

وانظر ما قاله الأستاذ حبيب الزيات فى (المشرق ج ٤٣ ص ١٦١ - ٢٥٢ سنة ١٩٤٩م).

(٩) / شَذْرَةُ مِنْ تَرْجَمَةِ الْمُؤَلَّفِ . وَيَلِيهَا قَوْلُهُ عَنِ الْأَقْبَاطِ

المؤلف رَجَمَهُ اللهُ هو : الإمامُ أبى العباس الشَّيْخُ تَقَى الدِّينِ . أحمد بن عليّ بن عبد القادر . المعروف « بالمقرئى » ^(١) وُلِدَ فى مَصْرَ القَاهِرَةِ فى سنة ٧٦١ هجرية فى عهد الملك الناصر حسن ، وشَغَلَ وظائفَ عديدةَ فى مصر ، ودمشق الشام ، وتوفى فى سنة ٨٤٦ هجرية . وله مؤلفات عديدة ، يُقَلُّ أَكْثَرُهَا لِللُّغَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ ، ومن ضَمَنَها كتاب « الخَطَطُ والآثار ، فى مصر القاهرة ، والنيل ، وما يتعلق بها مِنَ الْأَخْبَارِ » وتكَلَّمَ فِيهِ عَنِ الْأَقْبَاطِ بِمَا نَصَّه بِالْحَرْفِ ^(٢) .

* * *

(١) انظر ترجمته فى كتاب المنهل الصافى (رقم ٢٢١) ٤١٥/١ - ٤٢٠ لابن تغرى بردى تلميذ المؤلف وهو خير من ترجم له واستقصى ذكر مؤلفاته العديدة . وفيه يقول : إنه عمدة المؤرخين ، وعين المحدثين ، ولد بعد سنة ستين وسبعمئة بسنيات ، ويذكر المقرئى عن نفسه فى خططه ٤/١ : « ولدت بالقاهرة المعزية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبعمئة » ويقول صاحب المنهل الصافى : ونشأ بالقاهرة . وولى حِسبة القاهرة غير مرة . وولى عدة وظائف دينية . وعرض عليه قضاء دمشق فأبى .. كتب الكثير بخطه . واشتهر ذكره فى حياته وبعد موته . فى التاريخ وغيره ، حتى صار يضرب به المثل . وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته ، وكان كثير الكتابة والتصنيف ، وصنف كتباً كثيرة .. ولم يزل ضابطاً حافظاً إلى أن توفى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان ، سنة خمس وأربعين وثمانمائة ، ودفن من الغد فى مقبرة الصوفية خارج باب النصر من القاهرة - رحمه الله تعالى - . وذكر صاحب الضوء اللامع أنه ولد سنة ٧٦٦ هـ .

ترجمته فى غير ما ذكر :

خطط المقرئى ٤/١ ، الدليل الشافى ٦٣/١ (رقم ٢١٧) ، حوادث الدهور ٣٩/١ ، النجوم الزاهرة ١٥/٤٩٠ ، عقد الجمان وفيات سنة ٨٤٥ هـ ، الثبر المسبوك ٢١ ، الضوء اللامع ٢١/٢ (رقم ٦٦) ، شذرات الذهب ٧/٢٥٤ ، حسن المحاضرة ١/٥٥٧ ، البدر الطالع ١/٧٩ (رقم ٤٦) . (٢) ترددت الأخبار كثيراً عن الأقباط فى « خطط المقرئى » ولكن الأستاذ مينا إسكندر الحامى جامع كتاب « القول الإبريزى للعلامة المقرئى » عمد إلى آخر الجزء الثانى من خطط المقرئى ونقله لنا بالنص من الخطط من ٢/٨٠ - ٥١٩ وسماه : « القول الإبريزى للعلامة المقرئى » فى القبط .. ولو نقل لنا كل ما قاله المقرئى عن القبط خاصة فى كتاب الخطط ، لأفاد الباحث كثيراً .. هذا فضلاً عما ذكره المقرئى فى كتابه « السلوك فى معرفة دول الملوك » وغير ذلك من كتبه التاريخية العديدة .

ذكر قَبْطِ مِصرَ ، وديانتهم القديمة

وكيف تنصّروا ، ثم صاروا ذمّة للمسلمين ،
وما كان لهم في ذلك من القصص والأنباء ،
وذكر الخبر عن كنائسهم ودياراتهم ،
وكيف كان ابتدأؤها ومصير أمرها

اعلم أن جميع أهل الشرائع، أتباع الأنبياء عليهم السلام: من المسلمين، واليهود، والتصارى، قد أجمعوا على أنّ نوحاً عليه السلام، هو الأبُّ الثاني للبشر، وأنَّ العقب من آدم عليه السلام، انحصر فيه، ومنه ذراً الله تعالى جميع أولاد آدم، فليس أحدٌ من بنى آدم إلا وهو من أولاد نوح.

وخالفت القبط^(١)، والمجوس، وأهل الهند، والصين ذلك، فأنكروا الطوفان، وزعم بعضهم أن الطوفان إنما حدث في إقليم «بابل»^(٢) وما وراءه من البلاد الغربية فقط، وأن أولاد «كيومرت» الذى هو عندهم الإنسان الأول، كانوا بالبلاد الشرقية من بابل، فلم يصل الطوفان إليهم، ولا إلى الهند والصين.

(١٠) والحق ما عليه أهل / الشرائع، وأنّ نوحاً عليه السلام لما أنجاه الله ومن معه بالسفينة، نزل بهم وهم ثمانون رجلاً سوى أولاده، فماتوا بعد ذلك

(١) القبط: جيل من أهل مصر الأولين. واحدهم: قبطى. والمعروف أن كلمة «قبط» أو «أقباط» كانت لا تعنى وقت الفتح العربى مذهباً دينياً، ولا ترادف كلمة «مسيحيى مصر» وإنما كانت تعنى «أهل مصر».

ويظهر من النصوص المختلفة أن كلمة «قبط» كانت تعنى «المصريين» مسلمين كانوا أو مسيحيين.. على الأقل حتى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وإن كانت بمرور الزمن، وحتى الآن تعنى «المصريين المسيحيين» انظر الدكتور سيدة كاشف (مصر الإسلامية وأهل الذمة ص ٨٣ طبعة الهيئة العامة للكتاب. سلسلة تاريخ المصريين).

(٢) بابل: مدينة قديمة.. أنقاضها واقعة على نهر الفرات، قرب الحلة، على مسافة ١٦٠ كيلو، جنوبى شرق بغداد. سادس ملوكها «حمورابى» فى القرن ١٨ ق. م. جعلها الإسكندر عاصمة المشرق.

وبرج بابل: جاء فى التوراة أنه برج بناه أبناء نوح؛ ليعلوا به إلى السماء، فنبّلت ألسنتهم وتفرقوا، ونحّز البرج. راجع (قاموس الكتاب المقدس ١٥٢ - ١٥٧).

ولم يعقبوا، وصار العقب من نوح فى أولاده الثلاثة. ويؤيد هذا قول الله تعالى عن نوح: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾^(١) وكان من خبر ذلك أنّ أولاد نوح الثلاثة: هم: سام، وحام، ويافث، اقتسموا الأرض.

فصار لبنى سام بن نوح: أرض العراق وفارس إلى الهند، ثم إلى حضرموت، وعُمان، والبحرين، وعالج، ويرين، ووبار^(٢)، والدو^(٣)، والذهناء^(٤)، وجميع أرض اليمن، وأرض الحجاز.

وصار لبنى حام بن نوح: جنوب الأرض مما يلي أرض مصر مغرباً إلى بلاد المغرب الأقصى.

وصار لبنى يافث بن نوح: بحر الخزر مشرقاً إلى الصين.

فكان من ذرية سام بن نوح: القضاعيون، والفرس، والسريانيون، والعبرانيون، والعرب المستعربة، والنبط، وعاد، وثمود، والأموريون^(٥)، والعماليق^(٦)، وأمم الهند، وأهل السند، وعدة أُمم قد بادت.

وكانت ذرية حام بن نوح من أربعة، أولاده الذين هم: كوش، ومصرام، وقفت، وكنعان.

(١) سورة الصافات آية ٧٧.

(٢) وبار: اسم البلاد والقبائل التى ذكرها العرب بين الشعوب الأقدمين الذين سكنوا الجزيرة العربية وباد أكثرهم كعاد وثمود كانوا من العرب العاربة، وفى أخبارهم ضروب من الأساطير.

(٣) الدو: الفلاة الواسعة (المعجم الوسيط).

(٤) الدهناء: صحراء جزيرة العرب الجنوبية، المعروفة بالربع الخالى، تمتد من مقاطعة الحريق إلى حدود اليمن وحضرموت جنوباً، ومن واد الدواسر إلى عُمان شرقاً.

وقد غابت قراءة [الدو والدهنا] عن الأستاذ مينا إسكندر فوضعها بين قوسين هكذا (...).

(٥) الأموريون: شعب. سليل: أمور بن كنعان. أقاموا فى بلاد شرق الأردن، وكانوا أشداء، ثاروا على المصريين، وحاربوا الإسرائيليين.

(٦) العماليق: شعب. قطن جنوبى فلسطين، وحارب العبرانيين.

فمن كوش : الحبشة ، والنرج .

ومن مصر ايم : قبط مصر ، والنوبة .

ومن ققط : الأفارقة . أهل إفريقية ، ومن جاورهم إلى المغرب الأقصى .

ومن كنعان : أمم كانت بالشام ، حاربهم موسى بن عمران عليه السلام

وقومته من بنى إسرائيل ، ومنهم أجناس عديدة من البربر درجوا^(١) .

وكانت مساكن بنى حام ، من صيدا إلى أرض مصر ، ثم إلى آخر إفريقية

نحو البحر المحيط ، وانتشروا فيما بين ذلك إلى الجنوب ، وهم ثلاثون جنساً .

وكان من ذرية يافث بن نوح : الصقلب^(٢) ، والفرنجة ، والغاليون ، من

قبائل الروم ، والغوط ، وأهل الصين ، وقوم عرفوا بالمادنيين^(٣) ، واليونانيون ،

والروم الفريقيون ، وقبائل الأتراك ، ويأجوج ومأجوج ، وأهل قبرس ورودس .

وعدة بنى يافث خمسة عشر / جنساً ، سكنوا القطر الشمالي إلى البحر

المحيط ، فضاقت بهم بلادهم ولم تسعهم لكثرتهم ، فخرجوا منها ، وتغلبوا

على كثير من بلاد بنى سام بن نوح .

[أصل المصريين]

وذكر الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه^(٤) الكاتب : أَنَّ القبط تنسب

(١) درجوا : أى ماتوا وهلكوا (المعجم الوسيط) .

(٢) الصقلب : هم الشعوب القاطنة بين جبال أورال ، والبحر الأدرياتيكي ، فى أوربا الشرقية ،

والوسطى . يقسمون قسمين : صقالبة الشمال (الروس ، والروس البيض ، والبولونيون) وصقالبة

الجنوب أو البوغسلافيون (الصرب ، والكرواتيون ، والسلوفاكيون ، والبُلغارويون) جاء ذكرهم عند

جغرافى العرب .

(٣) المادانيون . منسوبين إلى « ماداي » "Mède" إمبراطورية قديمة كانت

تشمل البلاد التى بين الجزيرة غرباً ، وفارس شرقاً ، وبحر قزوين شمالاً . اجتاحتها قورش (حوالى سنة

٥٥٦ ق . م) وضمها إلى بلاد فارس .

(٤) إبراهيم بن وصيف شاه : كاتب مؤرخ ، توفى سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م وكتابه : « جواهر

البحر ووقائع الدهور فى أخبار الديار المصرية » .

إلى قِبْطِيم بن مصرايم، بن مصر، بن حام، بن نوح. وأنَّ قِبْطِيم أوَّل من عمل العجائب بمصر، وأثار بها المعادن، وشقَّ الأنهار لما وُلِيَ أرضَ مصر بعدَ أبيه مصرايم، وأنه لحق بلبلة الألسن وخرج منها. وهو يعرف اللِّغة القِبْطِيَّة، وأنه ملك مدَّة ثمانين سنة ومات، فاغتمَّ لموته بنوه وأهلُه ودفنوه في الجانب الشرقي من النيل، بسربٍ تحتَ الجبل الكبير، فقام مِن بعده في مُلك مصر ابنه قَفْطِيم بن قِبْطِيم.

وزعم بعض النسابة أن مِصرَ بن حام بن نوح، ويقال له: مصرايم. ويقال: بل مصريم بن هرْمُس بن هردوس جدَّ الإسكندر. وقيل: بل قِفْط ابن حام بن نوح، نكحَ بخت بنت يتاويل بن ترسل بن يافث بن نوح فولدت له: بوقير. وقبط. أبا قبط مصر.

قال ابنُ إسحاق: ومن هاهنا قالوا: إن مصر ابن حام بن نوح. وإنما هو: مصر بن هرْمُس بن هردوس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان. وبه سُمِّيت مصر، فهي مقدونية.

وقيل: القبط من ولد قِبْط بن مصر، بن قِفْط بن حام بن نوح. وبمصر هذا سميت مصر.

* * *

ذکر ديانة القبط قبل تنصّرهـم

اعلم أن قنيط مصر كانوا فى غابر الدهر أهل شرك بالله ، يعبدون الكواكب ، ويقربون لها قرايبتهم ، ويقيمون على أسمائها التماثيل ، كما هى أفعال الصابئة ^(١) .

وذكر ابنُ وصيف شاه : أن عبادة الأصنام أول ما عُرفت بمصر أيام قفطريم ، بن قبطيم ، بن مصرام ، بن يئصر ، بن حام ، بن نوح . وذلك أن / ^(١٢) إبليس أثار الأصنام التى غرقها الطوفان ، وزينَ للقنيط عبادتها ، وأن البودشير ابن قنيطيم . أول من تكهن وعمل بالسحر ، وأن مناوش بن منقاوش . أول من عبدَ البقر من أهل مصر .

وذكر الموفق أحمد بن أبى القاسم بن خليفة المعروف بـ « ابن أبى أصيبعة » ^(٢) أنه كان للقنيط مذهب مشهور من مذاهب الصابئة ، ولهم هياكل على أسماء الكواكب ، يحجج إليها الناس من أقطار الأرض ، وكانت الحكماء والفلاسفة يَمُنُّ سواهم تنهافت عليهم ، وتريد التقرب إليهم ؛ لما كان عندهم من علوم السحر ، والطلسمات ، والهندسة ، والتنجوم ، والطب ، والحساب ، والكيمياء ، ولهم فى ذلك أخبار كثيرة ، وكانت لهم

(١) الصابئة : جماعة عاشوا زمناً فى كنف الإسلام . لهم عقائدهم وعلمائهم ، ورد ذكرهم فى القرآن ثلاث مرات بجانب اليهود والنصارى ، مما يؤذن بأنهم من أهل الكتاب .. عنى بهم المؤرخون المسلمون وخاصة « الشهرستانى » فى كتابه « الملل والنحل » ولهم طقوس ثابتة ، ومنهم من كان يعبد الكواكب .. عاشوا متفرقين فى شرق العراق . مركزهم الرئيسى « حران » ولغتهم « السريانية » خرج منهم علماء وفلاسفة ، ومنجمون ، وأطباء . من مثل : إبراهيم بن هلال الصامى ، وثابت بن قره ، وغيرهم الكثير .

(٢) ابن أبى أصيبعة : هو موفق الدين ، أبو العباس . أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس . المعروف بـ « ابن أبى أصيبعة » من علماء القرن الثامن الهجرى الثالث عشر الميلادى ، توفى سنة ٦٦٨ هـ . من مؤلفاته كتاب « عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء » ألفه فى دمشق سنة ٦٤٣ هـ .

لغة يختصّون بها^(١) وكانت خطوطهم ثلاثة أصناف : خط العامة ، وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر ، وخط الملوك .

وقال ابن وصيف شاه : كانت كهنة مصر أعظم الكهّان قدراً ، وأجلها علماً بالكهانة ، وكانت حكماء اليونانيين تصفّهم بذلك ، وتشهد لهم به ، فيقولون : اختبرنا حكماء مصر بكذا وكذا .. وكانوا يتحون بكهانتهم نحو الكواكب ، ويزعّمون أنها هي التي تفيض عليهم العلوم ، وتُخبرهم بالغيوب ، وهي التي تعلّمهم أسرار الطّوالع ، وصفة الطّلاسّم ، وتدلّهم على العلوم المكتومة ، والأسماء الجليّة المخزونة . فعملوا الطّلاسّمات المشهورة ، والنواميس الجليّة ، وولّدوا الأشكال الناطقة ، وصوّروا الصوّر المتحرّكة . وبنوا العالي من البنيان ، وزبروا^(٢) علومهم في الحجارة ، وعملوا من الطّلاسّمات ما دفعوا به الأعداء عن بلادهم ، فحكّمهم باهرة ، وعجائبيهم ظاهرة .

وكانت أرض مصر خمساً وثمانين كورة^(٣) . منها أسفل الأرض خمس وأربعون كورة . ومنها بالصعيد أربعون كورة . وكان في كلّ كورة رئيس من الكهنة ، وهم السحرة ، وكان الذي يتعبّد منهم للكواكب السبعة السيّارة سبع سنين يسمونه « باهر » والذي / يتعبّد منهم لها تسعاً وأربعين سنة ، لكلّ كوكب سبع سنين يسمونه « قاطر » وهذا يقوم له الملك إجلالاً ، ويجلسه معه إلى جانبه ولا يتصرّف إلا برأيه ، وتدخل الكهنة ومعهم أصحاب الصنائع ، فيقفون حذاء « القاطر » وكان كل كاهن منهم ينفرد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيّارة ، لا يتعدّاه إلى سواه ، ويدعى بعبد ذلك الكوكب فيقال : « عبد القمر » « عبد عطارد » « عبد الزهرة » « عبد الشمس » « عبد المريخ » « عبد المشتري » « عبد زحل » فإذا وقفوا

(١) هي : السريانية .

(٢) زبروا : كتبوا .

(٣) الكورة : ما يعدل اليوم محافظة .

جميعاً قال : « القاطر » لأحدهم : أين صاحبك اليوم ؟ فيقول : فى برج كذا ، ودرجة كذا ، ودقيقة كذا . ثم يقول للآخر كذلك فيجيبه ، حتى يأتى على جميعهم ، ويعرف أماكن الكواكب من فلك البروج ، ثم يقول للملك : ينبغي أن تعمل اليوم كذا . أو تأكل كذا . أو تركب وقت كذا . إلى آخر ما يحتاج إليه . والكاتب قائم بين يديه يكتب ما يقول . ثم يلتفت « القاطر » إلى أهل الصناعات ويخرجهم إلى دار الحكمة ، فيضعون أيديهم فى الأعمال التى يصلح عملها فى ذلك اليوم ، ثم يؤرخ ما جرى فى ذلك اليوم فى صحيفة ، وتُخزن فى خزائن الملك .

وكان الملك إذا همَّ أمر جمع الكهان خارج مدينة « منف » ، وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة ، ثم يدخل الكهان رُكباناً على قدر مراتبهم ، والطبل بين أيديهم ، وما منهم إلا من أظهر أعجوبة قد عملها . فمنهم من يعلو وجهه نور كهية نور الشمس ، لا يقدر أحد على النظر إليه ، ومنهم من على بدنه جواهر مختلفة الألوان ، قد نُسجت على ثوب ، ومنهم من يتوشح بحيات عظيمة ، ومنهم من يُعقد فوقه قبة من نور ، إلى غير ذلك من بديع أعمالهم ، ويصرون كذلك إلى حضرة الملك ، فيُخبرهم بما نزل به ، فيجولون رأيهم فيه حتى يتفقوا على ما يضرفونه به .

وهذا - أعزك الله - / من خبرهم لما كان الملك فيهم ، فلما استولت (١٤) العماليق^(١) على ملك مصر ، وملكها الفراعنة ، ثم تداولتها من بعدهم أجناس أخر ؛ تناقصت علوم القبط شيئاً بعد شئ إلى أن تنصروا ، فغادروا عوائد أهل الشرك ، واتبعوا ما أمروا به من دين النصرانية .. كما ستقف عليه تلو هذا إن شاء الله تعالى .

(١) العماليق : شعب قطن جنوبى فلسطين ، وحارب العبرانيين ، فأبادهم شاول ودادود .

**ذكر دخول قِبْط مصر
في دين النَّصْرانية**

اعلم أن النصارى : أتباع عيسى نبيّ الله ابن مريم عليه السّلام ، سُمّوا
نصارى لأنهم ينتسبون إلى قرية « الناصرة » ^(١) من جبل الجليل - بالجليم ^(٢) -
ويعرف هذا الجبل « بجبل كنعان » وهو الآن في زَمَننا من جُملة معاملَة
صَفَد ^(٣) .

والأصل في تسميتهم « نصارى » أن عيسى ابن مريم عليه السّلام ، لما
ولدت أمّه مريم ابنة عمران ، ببيت لحم ^(٤) ، خارج مدينة « بيت المقدس » ^(٥)
ثم سارت به إلى أرض مصر ، وسكنتها زماناً ، ثم عادت به إلى أرض بنى
إسرائيل قَوْمُها ، نزلت قرية « الناصرة » ، فنشأ عيسى بها . وقيل له « يسوع
الناصرى » فلما بعثه الله تعالى رسولاً إلى بنى إسرائيل ، وكان من شأنه ما
سَتَرَاه ، إلى أن رفعه الله إليّه ، تفرّق الحواريّون ، وهم الَّذِينَ آمنوا به في أقطار

(١) الناصرة : مدينة في فلسطين في الجليل . أى في الجزء الشمالى من فلسطين ، وتبعد ١٤ ميل
من بحيرة طبرية ، و١٩ ميلاً من عكا ، و ٨٦ ميلاً إلى الشمال من القدس . كانت مسقط رأس مريم
ويوسف النجار ، وفيها ظهر الملاك لمريم مبشراً لها بأنها ستكون أم المسيح ، وإليها عادت مريم مع
خطيبها من مصر ، وفيها نشأ المسيح وترعرع ، وصرف القسم الأكبر من الثلاثين سنة الأولى من
حياته ، ولذلك لقب « يسوع الناصرى » نسبة إليها .. ولقب تلاميذه بـ « الناصريين » (قاموس
الكتاب المقدس ٩٤٦) .

(٢) كلمة : « بالجليم » أسقطها جامع « القول الإبريزى » .

(٣) صفد : مدينة في الجليل الأعلى (في فلسطين) كانت قاعدة نيابة على أيام المماليك ..
وينسب إليها الصفدى المشهور فى التاريخ ورئيس ديوان الإنشاء : خليل بن أبيك الصفدى .

(٤) بيت لحم : اسم عبرى . معناه « بيت الخبز » وهى قرية صغيرة مبنية على أكمة تبعد ٦ أميال من
القدس ولد فيها المسيح عليه السلام ، وفيها كنيسة المغارة التى يقال إن هيلانة بنتها فوق المغارة التى يظن أن
المسيح ولد فيها ، وهى أقدم كنيسة مسيحية فى العالم . (راجع قاموس الكتاب المقدس ٢٠٦) .

(٥) بيت المقدس . أو القدس الشريف : عاصمة فلسطين . دمرها الرومان ثم أعادوا بناءها فى
القرن الثانى .. وفى القرن الرابع - على عهد قسطنطين - شيد فيها المسيحيون الكنائس العديدة على
آثار المسيح ، فتحها العرب سنة ٦٣٨م يقدها المسيحيون ، والمسلمون ، واليهود .. فيحجّون إليها
من جميع أقطار الأرض . ومن أعظم ما للمسيحيين فيها « كنيسة القيامة » وللمسلمين « المسجد
الأقصى » ، و « قبة الصخرة » ولليهود « حائط المبكى » .

الأرض ، يدعونَ النَّاسَ إلى دينه ، فَنُسيبوا إلى ما نُسيبَ إليه نبيُّهم عيسى ابنُ مريم ، وقيل لهم « الناصرية » ثم تلاعب العرب بهذه الكلمة وقالوا « نصارى » .

قال ابن سيده^(١) : ونَصْرِيّ ، وناصِرَة ، ونَصُورِيّة : قرية بالشام . والنَّصاري : منسوبون إليها .

هذا قول أهل اللغة ، وهو ضعيف ، إلا أن نادرَ التَّسبب يسيغه .

وأما سيبويه^(٢) فقال : أمّا النَّصاري فذهب الخليل إلى أنه جمع نَصْرِيّ ، ونَصْران . كما قالوا : نَدَّمان ، وندامِي ، ولكنَّهم حذفوا إحدى اليائنين ، كما حذفوا من أثْفِيّة ، وأبدلوا مكانها ألفاً .

قال^(٣) : وأما الذى / نوجَّهه نحنُ عليه ، فإنَّه جاءَ على نصران ؛ لأنه قد تكلم به ، فكأنَّكَ جمعتَ وقلت : نصارى . كما قلت : ندامي ، فهذا أَقْيَسُ ، والأوَّل مذهب ، وإنما كان أَقْيَسُ ؛ لأنَّا لم نسمَعْهم قالوا : نصْرِيّ^(٤) .

والنَّصَر : الدخول فى دين النصرانيّة . ونَصَرُهُ : جعله كذلك . والأَنْصَر : الأَقْلَف^(٥) : وهو من ذلك ؛ لأنَّ النَّصاري قُلْف^(٦) .

(١) ابن سيّدة : على بن إسماعيل أبو الحسن اللغوى النحوى المعروف بـ « ابن سيّدة » الضريّر الأندلسى . إمام فى اللغة والعربية ، جمع فى اللغة كتاب « المحكم » يقارب عشرين مجلداً ، لم ير مثله فى فنه ، ولا يعرف قدره إلا من وقف عليه .. يجرى طبع هذا الكتاب على نفقة الجامعة العربية .. توفى ابن سيّدة قريباً من سنة ٤٦٠ هـ (إنباه الرواة ٢ / ٢٢٥) .

(٢) سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر . المعروف بـ « سيبويه » إمام النحاة . أخذ النحو عن الخليل بن أحمد . وهو صاحب « الكتاب » المشهور فى النحو العربى . توفى سنة ١٨٠ هـ (إنباه الرواة ٢ / ٢٤٦) .

(٣) القائل هو ابن سيّدة .

(٤) فى كل ما تقدم راجع (لسان العرب « نصر ») .

(٥) الأَقْلَف : الذى لم يختن . والقُلْفَة : الجلدة التى يقطعها الخائن ، من ذكر الصبى ، وجمعها : قُلْف .

(٦) مما قلَّد فيه الأقباطُ المسلمين : الاختتان . أحياناً ، وكتابة البسملة القرآنية فى مفتتح كتبهم الدينية (حبيب الزيات . الصليب فى الإسلام ٥ - ٧) .

وفى شرح الإنجيل: إن معنى قرية ناصرة: الجديدة. والنّصرانية: التجدد. والنّصرانيّ: المجدّد.

وقيل: نُسيبوا إلى نَصْران، وهو من أبنية المبالغة. ومعناه: إن هذا الدّين فى غير عصابة صاحبه، فهو دينٌ مَنْ يَنْصُرُه من أتباعه.

وإذا تفرّر هذا فاعلم أن المسيح روح الله، وكلمته ألّفاها إلى مريم، هو «عيسى».

وأصل اسمه بالعبرانية التى هى لغة أمّه وآبائها إنما هو «ياشوع»^(١) وسمته النّصارى «يسوع»^(٢) وسماه الله تعالى وهو أصدق القائلين: «عيسى».

ومعنى «يسوع» فى اللغة السريانية: المخلّص.

قاله فى شرح الإنجيل، ونعته بالمسيح وهو الصّدّيق.

وقيل: لأنّه كان لا يَمْسَح بيده صاحبَ عاهةٍ إلا برئ.

وقيل: لأنّه كان يَمْسَح رءوس اليتامى.

وقيل: لأنّه خرج من بطن أمّه مُمسوحاً بالدّهْن.

وقيل: لأن جبريل عليه السلام مسحه بجناحه عند ولادته؛ صوناً له من مسّ الشيطان.

وقيل: المسيح. اسم مشتقّ من المَسح، أى الدّهْن؛ لأنّ روح القدس قامَ بِجسد عيسى مقامَ الدّهْن الَّذى كان عند بنى إسرائيل يَمْسَح به الملكُ، ويَمْسَح به الكهنوت^(٣).

(١) يشوع: اسم عبرى، معناه «يهود خلاص» (قاموس الكتاب المقدس ١٠٦٨).

(٢) يسوع: هو اسمه الشخصى. أما «المسيح» فهو لقبه (قاموس الكتاب المقدس ١٠٦٦).

(٣) يقول محمد عزة دروزه فى كتابه تاريخ بنى إسرائيل نقلاً عن يوسفوس: «كلمة المسيح وصف كان يطلق على ملوك بنى إسرائيل الذين كانوا يمسحهم الأنبياء بالدّهْن بأمر الله ليتولوا ملك بنى إسرائيل» وفى هامشه يقول: «وكان أول من مسح شارول ثم داود. ثم استمرت العادة على ما شرحنا قبل» (تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ٣٥٧).

وقيل : لأنه مُسِيح بالبركة .
 وقيل : لأنه أُمسح الرَّجُلَيْن . ليس لرجليه أخمص .
 وقيل : لأنه يمسح الأرض بسياحته ، لا يستوطن مكاناً .
 وقيل : هي كلمة عبرانية . أصلها « ماسيح » فتلاعبت بها العرب
 وقالت : « مسيح » .

[مولد المسيح عليه السلام]

وكان من خبره عليه السلام : أن مريم ابنة عمران ^(١) ، بينما هي في
 مخربها إذ بشرها الله تعالى بعيسى ^(٢) ، فخرجت من بيت المقدس وقد
 اغتسلت من الحميم ، فتمثل لها الملكُ بشراً في صورة / يوسف بن يعقوب
 النجار ^(٣) . أحد خُدّام القدس ، فنفع في جيبها ^(٤) ، فسرت النفخة إلى

(١) مريم ابنة عمران : كان أبوها عمران رجلاً عظيماً بين العلماء في بني إسرائيل . وقد حملت
 زوجته فلدت أن تجعل ما في بطنها من الحمل محرراً لخدمة الهيكل . فلما وضعت تبينت أن الجنين
 الذي انفصل منها أنثى وكانت ترجو أن يكون ذكراً ليعمل في بيت الله ، فتوجهت إلى الله تعالى
 كالمعتذرة أو الأسفة قائلة ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ،
 وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أَخَافُهَا ﴾ وَذَرَّيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ ولكن الله تقبل تلك المولودة
 (مريم) بقبول حسن ، وأنتها نباتاً حسناً .

(٢) وكان فيما أخبرها الملك به أن ابنها يسمى المسيح عيسى بن مريم ، وأنه يكون وجهاً في
 الدنيا والآخرة ، وأنه يكون من المقربين ، وأنه يكلم الناس في المهد ، وكهلاً ، وأن الله سيعلمه الكتاب
 والحكمة والتوراة ، ويعطيه الإنجيل . أى البشارة ، وأنه سيكون آية للناس على قدرة الله تعالى ورحمة
 منه لعباده إذ نصب لهم به سبيل الخلاص مما هم فيه .

(٣) إن النصارى إذا ذكروا نسب المسيح فإنما يذكرون نسب يوسف النجار . بناء على أن المسيح
 كان يدعى : يسوع بن يوسف النجار .

ويوسف النجار : خطيب مريم العذراء ، والدة المسيح عليه السلام ، نجار من أسرة داود الملك ،
 ومن أهل الناصرة ، أوحى إليه حلماً أن مريم حملت من الروح القدس ، وأنها لا تزال عذراء ، فأمن
 ولم يشك - جاء ذلك في الأناجيل الأربعة - له مقام عظيم عند الأرثوذكس ، والكاثوليك ، ويقام له
 عيد في ١٩ مارس من كل عام .

(٤) الجيب : للقميص ونحوه ، وهو ما يُدْخَل منه الرأس عند لُبسه . وفي القرآن : ﴿ وَلْيَضْحَكُنَّ
 بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ خُيُوبِهِنَّ ﴾ .

جَوْفَهَا ، فحملت بعيسى كما تحمِل النساءُ ، بغير ذِكْرٍ ، بل حَلَّت نفخةُ
الملك منها محلَّ اللقاح ، ثم وضعت بعدَ تسعة أشهر .

وقيل : بل وضعت في يوم حمليها ، بقرية بيت لحم ، من عمل مدينة
القدس ، في يوم الأربعاء ، خامس عشرى كانون الأول . وتاسع عشرى
كيهك . سنة تسع عشرة وثلاثمائة للإسكندر ^(١) فقديمت رُسُلُ ملك فارس
في طلبه ^(٢) ، ومعهم هدية لها ، فيها ذهبٌ ، ومرٌّ ، ولَبان ^(٣) ، فطلبه
« هيرودس » ملك اليهود بالقدس ليقتله ، وقد أُنذِر به .

[رحلته عليه السلام]

فسارت أمّه ^(٤) مريمُ به وعمره سنتان على حمارٍ ، ومعها يوسف
التجار ، حتّى قدّموا إلى أرض مصر ، فسكنوها مدّة أربع سنين ، ثم عادوا ،
وعُمر عيسى ستّ سنين .

[عودته عليه السلام إلى الناصرة ونبوّته]

فنزلت به مريمُ قرية الناصرة ^(٥) من جبل الجليل ، فاستوطنتها ، فنشأ بها

(١) إعلان ولادة المسيح سنة ٥ ق. م (قاموس الكتاب المقدس ٨٧٠) .

(٢) انفرد بهذه الحكاية إنجيل متى من بين الأناجيل الأربعة . وذكرها برنابا في إنجيله وهي
تتلخص في أن ثلاثة من المشرق المجوس كانوا يرقبون نجوم السماء ، فبدا لهم نجم شديد التألّق فجاءوا
إلى اليهود يهديهم هذا النجم ، ولما وصلوا إلى أورشليم سألوها : أين ولد ملك اليهود ؟ وسمع
هيرودس ذلك فارتاع وجمع الكهنة والكتبة وسألهم : أين يولد المسيح ؟ فقالوا : في بيت لحم .
وأحضر هيرودس المجوس وسألهم عن مجيئهم فقالوا : إنهم رأوا نجماً في المشرق هداهم إلى بيت
لحم ، فجاءوا بهدايا أحبوا أن يقدموها لملك اليهود الذي ولد فأمرهم أن يذهبوا إلى بيت لحم ويبحثوا
عن الطفل ويعلموه به ، فذهبوا إلى بيت لحم وسجدوا للطفل ، وقدموا الهدايا ، وخافوا على الطفل
من هيرودس فلم يرجعوا إليه وذهبوا إلى بلادهم .. فأمر بقتل كل طفل ولد في بيت لحم ١١

(٣) راجع ابن البطريق ٩٠/١ .

(٤) وفي المنام قيل ليوسف خطيب مريم أن يأخذ الصبي وأمه ويهرب بهما إلى مصر (ابن
البطريق ٩٠/١) .

(٥) فلما سمع يوسف أن هيرودس الملك قد مات ، عاد مع سيدنا المسيح وأمه فخاف أن يسكن في
بيت لحم من أجل « أرشيلوس » بن « هيرودس » فسكن بالناصرة ؛ فلذلك سُمي « الناصري » .

عيسى ، حتّى بلغ ثلاثين سنة ، فسار هو وابنُ خالته « يحيى بن زكريا »^(١) عليهما السلام إلى نهر الأردن ، فاغتسل عيسى فيه ، فحلّت عليه النبوة ، فمضى إلى البرية^(٢) ، وأقام بها أربعين يوماً ، لا يتناول طعاماً ولا شرباً ، فأوحى الله إليه بأن يدعو بنى إسرائيل إلى عبادة الله تعالى ، فطاف القرى ودعا الناس إلى الله تعالى ، وأثراً الأكمه ، والأبرص ، وأحصى الموتى بإذن الله ، وبكّت اليهود وأمرهم بالزهد فى الدنيا ، والتوبة من المعاصى^(٣) .

[الحواريون]

فآمن به الحواريون وكانوا قوماً صيّادين ، وقيل : قصّارين^(٤) . وقيل :

(١) يحيى (يوحنا المعمدان) بن زكريا واليصابات .

وكان يوحنا المعمدان هذا من أنسباء يسوع المسيح ، عاش متقشفاً فى برية اليهودية ، وفى الثلاثين من عمره ظهر على شاطئ الأردن يعقد اليهود فى الأردن بالماء ؛ للتوبة غفراناً لخطاياهم ، داعياً إلى الرجوع عن الخطيئة ، ومبشراً بمجيئ المسيح القريب ، ولذلك سُمى « السايق » .

قطع رأسه هيرودوس الملك على طلب سلومة . راجع (ابن البطريق ٩١ / ١) .

(٢) البرية : الصحراء . وأشهرها برية سيناء (قاموس الكتاب المقدس ١٦٩) .

(٣) ذلك أن بنى إسرائيل قد طال عليهم الأمد فقسّت قلوبهم ، وحرفوا شريعة الله التى جاءهم بها موسى عليه السلام وما أقامهم عليه الأنبياء ، من السبيل السوى فكانوا مثلاً يتخرجون عن عمل الخير فى السبت باعتباره يوم عطلة لا يجوز العمل فيه . والله إنما يريد الكف عن الأعمال الدنيوية ، وأما فعل الخير فإنه لا حرج فيه وليس من الأفعال المنهى عنها . لذلك جاء المسيح ليرد اليهود عن ذلك التطلع المفضى إلى تعطيل الخير فى ذلك اليوم ، وقال : أورشليم يا قاتلة الأنبياء ، وراجمة المرسلين إليها ، كم من مرة أردت أن أجمع بنيك كما تجمع الدجاجة أفراخها ، تحت جناحها ، فلم تريدوا . هوذا يترككم يترك خراباً (متى . الإصحاح ٢٣) وازدادت تنديداته ، وردوده ، ومواقفه ، وعظاته ، وذخيره صيته ، واقتان الناس به ، فحقدهم عليه وخشيتهم من عواقب حركته ، فاشتدوا فى مطاردته ، والتصميم على إهلاكه ، وطلبوا من الوالى ذلك ! فسألهم : أى شىء صنع ؟! فازدادوا صياحاً وقالوا : يصلب . فلما رأى الكلام غير مفيد ، وأن اليبال متزايد ، أخذ ماء غسل به يديه فقام الجميع قائلاً : إني برئ من دم هذا الصديق . فأجاباه الشعب : دمه علينا وعلى أبنائنا .. فجلد يسوع وأسلمه للصلب فصلبوه فى مكان يسمى « الجلجلة » وجعلوا فوق رأسه علفة مكتوبة : « هذا يسوع ملك اليهود » على سبيل السخرية . وغير ذلك من الأمور الكثيرة . راجع (الإصحاح الثانى عشر والثالث والعشرين من إنجيل متى) .

(٤) قصّارين : جمع قصّار . البيض للثياب ، وكان يهتأ النسيج بعد نسجه ، بيلة ودقه بالقصرة وهى قطعة من الخشب (المعجم الوسيط) .

ملاحين . وعددهم اثنا عشر رجلاً^(١)، وصدّقوا بالإنجيل الذى أنزله الله تعالى عليه، وكذبّه عامّة اليهود وضلّوه، وأنّهموه بما هو برىء منه^(٢) .

* * *

[التّأمّر على قتله عليه السلام]

فكانت له ولهم عدّة مناظرات آلت بهم إلى أن اتّفق أحبارهم على قتله^(٣)، وطرقوه ليلة الجمعة .

= وبالبّحث وسؤال أهل الملة لم يثبت أن أحداً من الخواريين كانت له هذه الحرفة .
(١) الخواريون : هم أصحاب المسيح وخاصته الذين اختارهم ليكونوا تلاميذه وبادروا إلى الإيمان به ، وكانوا اثني عشر رجلاً كما جاء فى إنجيل متى فى الإصحاح العاشر . وهم :
١ سمعان : الذى يقال له (بطرس) . ٢ - أندراوس : أخو سمعان (بطرس) .
٣ - يعقوب بن زبدي . ٤ - يوحنا : أخو يعقوب .
٥ فيلبس . ٦ - برثولماوس .
٧ - توما . ٨ - متى العشار .
٩ يعقوب بن حلفى . ١٠ - ليانوس : الملقب (تداوس) .
١١ - سمعان القانوى . ١٢ - يهوذا الأسخريوطى .

(٢) وذلك ، لأن المسيح قد أخرج الكهنة والفريسيين اليهود بتعاليمه وتجرّبه إياهم فى طريقتهم ، وفضح رياءهم وخبثهم ، فأخرجهم ذلك إلى الكيد له ، والتدبير لقتله . فلما اختتم هذا الأمر فى أنفسهم ، شكوا أمره إلى الوالى طبعاً ، وزينوا شكواهم بما يستدعى اهتمام الوالى .. بأن ادّعوا عليه أنه يقول : إنه ملك اليهود . وأنهم لا يُقرّون بملك سوى قيصر رومية ، وقالوا : إنه يفسد الأمة ، ويمنع الجزية لقيصر ، فأرسل الوالى جنده للقبض على المسيح .

ويذكر الدكتور إسرائيل ولفنسون : أن المسيح كان من حزب مضاد للسيطرة الرومانية على فلسطين .. فأغرى الحكام الرومانيون اليهود ليشتكوا عليه ، ففعلوا . وأمر الحاكم الرومانى بقتله . هكذا يقول اليهود . راجع (عبد الوهاب النجار . قصص الأنبياء ٥١٣) .

ولعله بسبب من هذا يزعمون اليوم أنهم برءاء من دم المسيح ! ودفعوا بزعمهم هذا إلى بابا الفاتيكان ، فقال لهم : لقد نزل المسيح وآمنا به . أما أنتم فما زلتُم تنتظرونه !! وما زالت المشاورات تجري فى هذا الأمر حتى الساعة .

(٣) كان بنو إسرائيل ينتظرون مسيحاً مخلصاً ، وقد أشارت إليه تنبؤات بعض أنبيائهم فى بعض الأسفار ، ولكن لما كانوا ينتظرون مخلصاً لهم خاصّة ، يعودون بزعامته إلى سيرتهم الأولى ، القائمة على الأثرة والاستعلاء ، وفكرة الاختصاص . فلما رأوه من جهة يعمم رسالته ودعوته ، حتى =

فقيل : إنه رُفِعَ عند ذلك .

وقيل : بل أخذوه وأتوا به إلى بلاطس البنطى^(١) شحنة القدس^(٢)

من قِبَلِ الملك طياريوس قيصر^(٣) . وراودوه على قتله وهو يدفعهم^(٤) ١٧ عنه ، حتَّى غلبوه على رأيه^(٥) بأنَّ دينهم اقتضى قتلَهُ^(٦) ، فأمكنهم منه^(٧) ، وعندما أذَّنوه من الخشبة ليصلبوه ، رفعهُ الله إليه ، وذلك في الساعة

= تشمل جميع الأمم .. ويهاجم من جهة أخرى رؤساءهم ، ويندد بهم ، ويتساهل في بعض التقاليد الموسوية على ما جاء في إصحاحات عديدة في هذا الإنجيل - والأنجيل الأخرى - تنكروا له ، وتألبوا عليه ، وأخذوا يناوئونه !!

(١) كان بلاطس البنطى من جزيرة في البحر ، قرب رومية تسمى « بنطة » ولذلك يسمى ببلاطس البنطى . وكان صديقاً للملك طياريوس . انظر (تاريخ ابن البطريق ٩١/١) .
(٢) الشحنة : الجماعة . يقيمها السلطان في بليد ما لضبطه ، إذن فهو أحد الرجال الذين أقامهم الملك طياريوس على القدس .

(٣) طياريوس الإمبراطور الروماني الثاني ، وخلف أوغسطس سنة ٤٢ ق. م .
(٤) وذلك لأن بيلاطس الوالى ، لم ير فيه شراً ، ولا أمراً موجباً للقتل ، كما فى متى ص ٢٧ فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً . بل بالحرى يحدث شغب ، أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع ، قائلاً : إني بريء من دم هذا البار ، أبصروا أنتم .

(٥) قال اليهود لبيلاطس : اصله ، فإنه قد أفسد ديننا ، وحلَّ ناموسنا ، ويدعى أنه ابن الله ، فعجز بيلاطس من هذا الطلب ، وغسل يديه بالماء ، وتبرأ من دمه . فصاح اليهود : دمه عليهم وعلى أولادهم . وأراد أن يؤمن بالمسيح ويظهر دين النصرانية ، فلم يتابعه أصحابه على ذلك . راجع (ابن البطريق ٩٢/١ و ٩٣) .

(٦) سيق المسيح إلى « قيافا » رئيس الكهنة الذى جمع مجمعاً من الشيوخ والكتبة . وهو ما يعرف اليوم باسم « السنهدين » لحاكمته مبيتين النية على الحكم عليه بالموت على ما ذكره الإصحاح السادس والعشرون .. وأخذ الجميع يبحث عن يشهد عليه بشهادة تساعد على قتله ، وأنه تقدم شهود قالوا : إنه قال : إني أقدر أن أنقض هيكل الله ، وأبنيه ، فى ثلاثة أيام ، فسأله رئيس الكهنة عما يقوله فى الشهادة فلم يجب .. فأقسم عليه أن يقول : هل هو المسيح ابن الله ؟ فقال له : أنت قلت : ثم قال : إنكم من الآن ترون ابن البشر جالساً على يمين القدرة ، وآتياً على سحاب السماء . فلم يكذب الرئيس يسمع هذا الكلام حتى شق ثيابه وقال : لقد جدّفت ، فما حاجتنا إلى شهود .. وسأل الجميع رأيه . فقالوا إنه استوجب الموت .

(٧) قال متى ص ٢٨ : أخذ عسكر الوالى يسوع إلى عسكر الولاية ، وجمعوا عليه كل الكتبية ، وعزوه ، وألبسوه ثياباً قرمزياً ، وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه ، وقصبة فى يمينه ، وكانوا يجثون قدامه ويستهنئون به قائلين : السلام يا ملك اليهود : ويصقوا عليه ، وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه ، وبعدما استهنزوا به ، نزعوا عنه الرداء ، وألبسوه ثيابه ، ومضوا به للصلب .

السادسة من يوم الجمعة خامس عشر نيسان ، وتاسع عشرى شهر برمهاٲ ، وخامس عشر شهر أزار ، وسابع عشر شهر ذى القعدة . وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة ، وثلاث أشهر ، فصلبوا الذى شُبّه لهم^(١) ، وصلبوا معه لصّين ، وسَمّروهم بمسامير الحديد ، واقتسم الجُنْدُ ثياب المصلوب ، فغشيت الأرض ظلمة دامت ثلاث ساعات ، حتى صار النهار شبه الليل ورُئِيت النجوم ، وكان مع ذلك هِزّة وزلزلة ، ثم أنزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ، ودفن تحت صخرة فى قبر جديد ، ووكل بالقبر من يخرسه ؛ لئلا يأخذ المقبور أصحابه ، فزعم النصارى أن المقبور قام من قبره ليلة الأحد سَحراً^(٢) ، ودخل

(١) وذلك حيث يقول الله تعالى فى سورة النساء :

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ .

فأنقذه الله من أيديهم وطهره منهم ، وألقى شبهه على شخص آخر ، علم فيما بعد أنه تلميذه الخائن . وعرفته الأناجيل بأنه « يهوذا الإسخريوطى » كما هو مشهور ، وصار بحيث أن كل من رآه لا يشك فى أنه يسوع . فأخذ وصلب وقتل ، ونجا المسيح من شرهم .

وشاع فى الناس أن يسوع الناصرى قتل بعد أن صلب . وما قتلوه ، وما صلبوه ، ولكن شبه لهم . وتواتر خبر صلبه وشيوعه ، لا يتنافى مع النص القرآنى ، كما هو المتبادر .

(٢) قال متى ص ٢٨ :

١- « وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع ، جاءت مريم المجدلية ، ومريم الأخرى ، لتنظر القبر .
٢- وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب جاء من السماء ، وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه .

٣- وكان منظره كالبرق ، ولباسه أبيض كالثلج .

٤- فمن خوفه ارتعد الحرس ، وصاروا كأموات .

٥- فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما . فإنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب .

٦- ليس هو هاهنا . لأنه قام كما قال . هلمّا انظرا القبر الذى كان الرب مضجعاً فيه .

٧- واذها سريعا وقولا لتلاميذه إنه قام من الأموات . هاهو يسبقكم إلى الجبل هناك ترونه .

ها أنا قد قلت لكم

١١- وفيما هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة ، وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان .

١٢- فاجتمعوا مع الشيوخ وتشااوروا ، وأعطوا العسكر فضة كثيرة .

١٣- قائلين : قولوا : إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام . »

عشيّة ذلك اليَوْم على الحواريّين ، وحادثَهم ووصّاهم ^(١) ، ثمّ بعدَ الأربعين يوماً من قيامه صعدَ إلى السّماء ، والحواريّون يشاهدونه ، فاجتمعوا بعد رُفْعِهِ بعشرة أيام في « عليّة صيون » التي يُقال لها اليَوْم « صهيون » ^(٢) خارج القدس ، وظهرتْ لهم خوارقٌ ، فتكلّموا بجميع الألسن ، فأمنَ بهم - فيما يذكر - زيادةً على ثلاثة آلاف إنسان .

[رحلة الحواريّين لدعوة الناس لدينهم]

فأخذهم اليهودُ وحسّوهم ، فظهرتْ كرامتهم ، وفتح الله لهم باب السّجن ليلاً ، فخرجوا إلى الهيكل ، وطفقوا يدعون النَّاسَ ، فهَمَّ اليهودُ بقتلهم ، وقد آمن بهم نحو الخمسة آلاف إنسان ، فلم يتمكّنوا مِنْ قتلهم ، فنفَرَقَ الحواريّون في أقطار الأرض ، يدعون إلى دين المسيح .

فسار بطرُسُ رأسُ الحواريّين ، ومعه شمعون الصّفا إلى أنطاكية ، ورومية ، فاستجابَ لهم بشرٌ كثير ، وقُتل في خامس أيب ، وهو « عيد القصيرية » ^(٣) .

وسار أندراوس أخوه إلى نيقية ^(٤) وما حوّلها ، فأمنَ به كثير ، ومات في بزنطية ^(٥) في رابع كهيك .

(١) ١٩ - قائلاً : اذهبوا ، وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب ، والابن ، والروح القدس .

٢٠ - وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم إلى انقضاء الدهر أمين .

(متى ٢٨) .

(٢) صهيون : جبل خارج القدس . عليه بنى الهيكل . وفيه المسجد الأقصى ، وقبة الصخرة .

(٣) عيد القصيرية : هو يوم عيد « بطرس ، وبولس » وهو يوم استشهادهما ويعرف « بعيد

الشهداء » . راجع (دير بطرس وبولس . من هذا الكتاب) .

(٤) نيقية . أو نيقيا : مدينة في الأناضول ، عقد فيها مجمعان مسكونيان ، تسمّى اليوم « أزيق » .

(٥) بزنطية : هي إسطنبول . مدينة في تركيا على ضفتي البسفور ، أسسها الإغريق الأقدمون في

القرن السابع قبل الميلاد ، وجعلها قسطنطين عاصمة الإمبراطورية الرومانية بعد أن سماها باسمه

« قسطنطينية » سنة ٣٣٠م ثم أصبحت قاعدة الإمبراطورية البيزنطية ، إلى أن فتحها الأتراك

العثمانيون سنة ١٤٥٣م وفيها استقر السلاطين .. خلفتها « أنقرة » عاصمة الجمهورية التركية ، بأمر

مصطفى كمال أتاتورك سنة ١٩٢٣م .

وسار/ يعقوب بن زبدي . أخو يوحنا الإنجيلي إلى أبلدنيّة^(١) ، فتبعه جماعةٌ ، وقُتِل في سابع عشر برمودة .
وسار يوحنا الإنجيلي إلى آسيا^(٢) وأفسس^(٣) . وكتب إنجيله باليوناني ، بعد ما كتب متى ، ومرقص ، ولوقا ، أناجيلهم^(٤) . فوجدهم قد قصّروا في

(١) أبلدنيّة : مدينة في الأناضول .

(٢) آسيا : أكبر القارات الخمس . حدودها : البحر المتجمد الشمالي ، وأوروبا ، والبحران : الأبيض والأحمر . والمحيطان : الباسفيكي ، والهندي .

(٣) أفسس : عاصمة المقاطعة الرومانية على شاطئ آسيا الصغرى الغربى ، خضعت لروما سنة ١٣٣ق . م وكانت تحتل الصدارة بين مدن آسيا ، وكانت ميناء بحرياً مهماً فى العصور القديمة ، ثم أصبحت عاصمة أبونيا بعد أن احتلها الإغريق الأيونيون . وفيها قضى يوحنا السنوات الأخيرة من حياته وخدمته فى أفسس . وقد أصبحت المدينة فيما بعد مركزاً مهماً للمسيحية وقد التأم هناك المجمع الثالث المسكوني فى سنة ٤٣١م وبعد أخذ الأتراك المدينة ١٣٠٨م فليس فيها اليوم إلا الأنقاض التى يسميها الأتراك « أفس » (قاموس الكتاب المقدس ٩٢) .

(٤) الإنجيل : كلمة يونانية معناه البشارة ، أو الكرازة ، أو الدعوة . ويطلق اسم الإنجيل عرفاً على تلك الكتب التى وجدت بعد زمان المسيح . تقص أحواله ، وأعماله ، وأقواله التى وعظ بها ، ومعجزاته ، وخواص العادات التى أجراها الله على يده .

والأناجيل عديدة ، وأشهرها والمعترف بها ، أربعة ، وهى : أناجيل متى ، ومرقص ، ولوقا ، ويوحنا ، بالتوالى حسب ترتيبها فى المجموعة التى عرفت بـ « العهد الجديد » .

قد تسأل : أين يوجد اليوم إنجيل المسيح الذى ذكره القرآن مرات عديدة ؟!

إن الإنجيل الذى أتى به المسيح وسلمه إلى حواريه وتلاميذه وأمرهم أن يبشروا به لا يوجد الآن !! وإنما يوجد تعاليم وقصص ألفها التلاميذ وتلاميذ التلاميذ . وقد كثرت الأناجيل كثرة كثيرة حتى أربت على المائة .. ومعلوم أن الكنيسة رفضت ما يخالف رغبتها . وأقرت الأناجيل الأربعة المعروفة اليوم على ما هى عليه من انقطاع السند ، وعدم العلم التام بالمؤلف الحقيقى أو المترجم . والأناجيل ترجمة حياة المسيح كتبها كتابها بعده ، ومنهم من استقى ما كتبه من شهود عيان على ما يفيد بعضها ، ويرجح كثير من الباحثين أنها كتبت خلال القرن الميلادى الأول .

وهناك إنجيل متداول ومشهور ، لكنه غير معترف به فى الكنيسة ، وهو إنجيل « برنابا » الذى فيه مطابقة لما جاء فى القرآن الكريم عن شخصية السيد المسيح ، وولادته ورسالته ، وسيرته .

و« برنابا » هو اسم أحد الرسل المبشرين عقب وفاة السيد المسيح ، وأصل اسمه « يوسف » و« برنابا » لقب بمعنى : ابن العزاء .

وفى الإصحاح الثالث عشر من سفر أعمال الرسل من مدحقات « العهد الجديد » ذكر أن « برنابا » و« شاوول » الذى سُمى أيضاً باسم « بولص » خرجا للتبشير بأمر روح القدس . انظر أيضاً (الإصحاحات ٤ وما بعدها ، من هذا السفر) .

أمور فتكلّم عليها ، وكانَ ذلك بعد رُفَع المسيح بثلاثين سنةً ، وكتب ثلاثة رسائل ، وماتَ وقد أناف على مائة سنة .

وسارَ فيلبس إلى قيصرية^(١) ، وما حولها ، وقتل بها في ثامن هاتور ، وقد اتّبعه جماعاتٌ من الناس .

وسارَ برتولوماوس إلى أرمينية^(٢) ، وبلاد البربر ، وواحات مصر ، فأمن به كثير ، وقتل .

وسارَ توما إلى الهند فقتل هناك .

وصار مَتَّى العشّار إلى فلسطين ، وصور ، وصيدا ومدينة بُصْرَى^(٣) ، وكتب إنجيله بالعبراني ، بعد رُفَع المسيح بتسع سنين ، ونقله يوحنا إلى اللغة الرومية ، وقُتِل مَتَّى بقرطاجنة^(٤) ، في ثامن عشر بابه بعد ما استجاب له بشرٌ كثير .

وسار يعقوب بن حلفى إلى بلاد الهند ، ورجع ، إلى القدس ، وقتل في عاشر أمشير .

وسار يهوذا بن يعقوب من أنطاكية^(٥) إلى الجزيرة^(٦) ، فأمن به كثير من الناس ، ومات في ثاني أبيب .

(١) قيسارية : ولاية في وسط تركيا . عاصمتها « قيسارية » من أهم المدن التاريخية بتركيا . تخر بالعائر والمساجد السلجوقية والأضرحة ، وبها متحف يضم آثاراً من عصر الحثيين .

(٢) أرمينية : أنجاد وجبال في آسيا الصغرى ، جنوب القفقاز بين أنجاد إيران شرقاً ، والأناضول غرباً ، وبين بحر قزوين ومسيل الفرات الأعلى .

(٣) بُصْرَى : بلدة في حوران ، تدل آثارها الرائعة على ما كان لها من مجد في قديم الزمان ، وكانت أول مدينة فتحها العرب في الشام إذ سقطت في يد خالد بن الوليد سنة ٦٣٤ م .

(٤) قرطاجنة : مدينة جنوب شرق إسبانيا ، وميناء على البحر الأبيض .

(٥) أنطاكية : مدينة في تركيا ، ثالثة مدن الإمبراطورية الرومانية ، بعد روما ، والإسكندرية . فيها أقام القديس بطرس ، ومن بعده القديس الشهيد « أغناطيوس الأنطاكي » وهي مركز بطريركية . دمرها الفرس سنة ٥٤٠ م وأجهزت عليها الزلازل في القرن السادس . دخلها السلطان بيبرس سنة ١٢٦٨ م وفيها ألقى مواعظه القديس يوحنا فم الذهب . وفتحها العرب سنة ٦٣٨ م .

(٦) الجزيرة : بلاد بين دجلة والفرات ، وتعرف بـ « بلاد ما بين النهرين » الجزء الشمالى الغربى منها يسمى « الجزيرة » والجنوب الشرقى « العراق » .

وسار شمعون إلى سميساط^(١)، وحلب، ومثبع، وبزنطية، وقتل في سابع أييب.

وسار متياس إلى بلاد الشرق، وقتل في ثامن عشر برمهات.
وسار بولص الطرسوسى إلى دمشق، وبلاد الروم، ورومية، فقتل في خامس أييب.

وتفرق أيضاً سبعون رسولاً^(٢) أخر في البلاد، فأمن بهم الخلائق، ومن هؤلاء السبعين.

(١) (٣)

[مرقس الرسول]

سنة ٦١ م^(٥)]

وكان اسمه أولاً يوحنا، فعرف ثلاثة ألسن: الفرنجى، والعبرانى، واليونانى. ومضى إلى بطرس برومية، وصحبه وكتب الإنجيل عنده بالفرنجية بعد رفع المسيح باثنتى عشرة سنة، ودعا الناس برومية، ومصر، والحبشة، والنوبة، وأقام حنايا أسقفاً على الإسكندرية، وخرج إلى برقة^(٤)

(١) سميساط: مدينة فى الأناضول. فتحها صلاح الدين الأيوبي عند مخاضه الفرات.
(٢) وقف منهم اليهود موقف المنقيض المتجهم، وقاد رؤساء اليهود حركة مقاومة، ومناوأة، ومطاردة قوية ضد الرسل، فكانوا يؤذونهم بمختلف الوسائل والأشكال ويهيجون عليهم الناس، ويستعدون عليه السلطات، ويصفونهم بالمفسدين المثيرين للفتن، والمخلين بناموس الشريعة. ويتمكنون أحياناً من اعتقال بعضهم.. فكان يؤدى هذا إلى تشاد وحركة مستمرة سلبية وإيجابية بين بنى إسرائيل والجماعات المسيحية، كثيراً ما نتج عنه نزاع وقتال.
(٣) كل من وضعنا فوقه مثل هذا الرقم مسلسلاً، فهو أحد بطاركة الكنيسة المصرية أو الأرثوذكس.»

(٥) مرقس الإنجيلي أو مرقس الرسول أول بطاركة كنيسة الإسكندرية فى تسع سنين من ملك قاديوس قيصر. أقام: ٨ أشهر وسبع سنين (ابن البطريق ١/ ٩٥) و(تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، لساويرس بن المقفع. أسقف الأشمونيين ١٩ - ٢٢، وادى النطرون للأمير عمر طوسون ١٠٠).
(٤) برقة: منطقة تمتد من غرب الإسكندرية حتى شرقى ليبيا اليوم ومن مدنها بنى غازى ومدينة برقة الحالية فى شرقى ليبيا كانت عاصمتها. فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م.

فكثرت النصارى / فى أيامه ، وقتل فى ثانى عيد الفصح^(١) (١٩)
بالإسكندرية .

[لوقا الإنجيلى]

ومن السبعين أيضاً «لوقا» الإنجيلى الطبيب ، تلميذ بولص ، كتب
الإنجيل باليونانية عن بولص بالإسكندرية ، بعد رفع المسيح بعشرين سنة ،
وقيل باثنتين وعشرين سنة .

ول فرّ بطرّس رأس الحواريين من حبس رومية ، ونزل بأنطاكية أقام بها
داريوس^(٢) .

وأنطاكية أحد الكراسى الأربعة التى للنصارى . وهى : رومية ،
والإسكندرية ، والقدس ، وأنطاكية .

* * *

[داريوس بطرك أنطاكية]

فأقام «داريوس» بطرك أنطاكية سبعاً وعشرين سنة ، وهو أوّل
بطاركتها ، وتوارث من بعده البطاركه بها البطركية ، واحداً بعد
واحد .

(١) عيد الفصح : كانت فيه قيامة المسيح من الأموات حسب زعمهم وهو أعظم أعياد
المسيحيين . يقع فى «يوم الأحد» الذى بعد ابدر الأول من الربيع . يحيون فيه ذكرى قيامة يسوع
من القبر فى اليوم الثالث بعد الصليوب والموت فى الجمعة العظيمة .

والفصح : محور الأعياد والطقوس المسيحية ، يتقدمه أحد الشعانين . ويليه خميس الصعود ، بعد
٤٠ يوماً . وأحد العنصرة ، بعد ٥٠ يوماً .

(٢) وهو ما يعرف بـ «أركاديوس» وهذا أول بطريرك صير فى مدينة «أنطاكية» أقام سبعاً
وعشرين سنة . راجع (ابن البطريق ١ / ٩٤) .

ودعا شمعون الصفا^(١) برومية خمساً وعشرين سنة فأمنت به
«بطركية»^(٢) وسارت إلى القدس، وكشفت عن خشبات الصليب،
وسلمتها إلى يعقوب بن يوسف الأسقف، وبنت هناك كنيسةً، وعادت إلى
رومية، وقد اشتدّت على دين النصرانية، فأمن معها عدّة من أهلها.
 واجتمع الرسل بمدينة رومية، ووضعوا القوانين، وأرسلوها على يد
«قليموس» تلميذ بطرس.

فكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة.

[الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة]

فأما العتيقة: فالتوراة، وكتاب يوشع بن نون، وكتاب القضاة،
وكتاب راعوث^(٣)، وكتاب يهوديت، وسيير الملوك، وسفر بنيامين،
وكتب المقاييس، وكتاب عزرة، وكتاب أستير، وقصة هامان، وكتاب
أيوب، وكتاب مزامير داود، وكتب سليمان بن داود، وكتب الأنبياء،
وهي ستة عشر كتاباً، وكتاب يوشع بن شيراخ.

وأما الكتب الحديثة: فالإنجيل الأربعة، وكتاب القائلون^(٤)،
وكتاب بولص، وكتاب الأبركسيس، وهو قصص الحواريين، وكتاب
قليموس، وفيه ما أمّر به الحواريون وما نهوا عنه.

(١) أفادني الزميل الدكتور يواقيم رزق من العلمانيين الأقباط - أن : شمعون الصفا : هو بطرس
رأس الحواريين . ويدعى : شيمون ، أو سيمون ، وشمعون ، وسمعان ، والصفا .
وطرس : اسم يوناني - معناه «الصخرة أو الحجر» . ويقابلها في العربية «صفا» (قاموس
الكتاب المقدس) .

(٢) بطركية : هنا .. هي الجماعة من المؤمنين يرسلتهم .

(٣) في الخطط : « راعون » بدل « راعوث » .

(٤) في الخطط : « القليلتيقون » بدل « القائلون » .

[أريوس بطرك رومية]

ولما قتل الملك نيرون قيصر بطرس رأس الحواريين برومية، أُقيم من بعده « أريوس » بطرك رومية / وهو أول بطرك صار على رومية، فأقام في (٢٠) البطركية اثنتي عشرة سنة، وقام من بعده البطارقة بها واحداً بعد واحد، إلى يومنا هذا الذي نحن فيه .

* * *

[يعقوب أسقف القدس]

ولما قُتل يعقوب أسقف القدس على يد اليهود هدموا بعده البيعة، وأخذوا خشبة الصليب، والخشبتيين معها، ودفنوها، وألقوا على موضعها تراباً كثيراً، فصار كوماً عظيماً، حتى أخرجتها « هيلانة » أم قسطنطين كما ستراه قريباً إن شاء الله تعالى .

[سمعان]

وأقيم بعد قتل يعقوب « سمعان » ابن عمه . أسقف القدس فمكث اثنتين وأربعين سنة أسقفاً ومات، فتداول الأساقفة بعده الأسقفية بالقدس، واحداً بعد آخر .

* * *

[بطاركة الكنيسة المصرية ^(١)]

(٢)

[حنانيا بطرك الإسكندرية]

سنة ٦٤٤م ^(٥)]

ولما أقام مرقص ^(٢) « حنانيا » ويقال « أنانيو » بطرك الإسكندرية جعل معه اثني عشر قساً، وأمرهم إذا مات البطرک أن يجعلوا عوضه واحداً

(١) يلاحظ أنه قد يختلف بعض منطوق ومكتوب أسماء البطاركة والملوك وغيرهم عند المقریزی عن منطوق ومكتوب ما في سائر المصادر كابن البطريق وساويرس بن المقفع في كتابيهما « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق . لأفتشيوس المكنى بسعيد بن البطريق ، وتاريخ بطاركة الكنيسة المصرية . المعروف بسير البيعة المقدسة لساويرس بن المقفع » وقد أثبت في كتابنا هذا « القول الإبريزي للعلامة المقریزی » نص ما قاله المقریزی في خططه ، وعلى كـمـحقـق أن أثبت نص ما قاله المؤلف . وأشار في الهامش إلى ما يمكن أن أثبت من سلامة المنطوق والمكتوب .

كما يلاحظ أن ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونيين قصر كتابه « تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية . المعروف « بسير البيعة المقدسة » على بطاركة اليعاقبة . وأسقط البطاركة الملكانيين وغيرهم من البطاركة الذين أقامهم القياصرة على الكنيسة المصرية . وقد أثبت المقریزی في كتابنا هذا الكثير منهم .

(٥) هو البطريرك « أنيانوس » ثاني بطاركة الإسكندرية . أقامه بطرس الرسول ٧ أشهر و ٢٢ سنة راجع (ابن البطريق ٩٥ / ١ ، وادی النطرون وأديرته ورهبانه ، ومختصر تاريخ البطاركة للأمير عمر طوسون ١٠١) .

(٢) مرقص الإنجيلي أو مرقص الرسول (رقم ١) : أقام بمدينة الإسكندرية يدعو الناس إلى الإيمان بالسيد المسيح فبينما مرقص يمشي في مدينة الإسكندر إذا انقطع شمع نعله ، فجلس عند رجل إسكاف يقال له « حنانيا » ليصلح نعله ، وأخذ حنانيا الأشفا لينقب النعل ، فثقب به إصبع نفسه ، فسأل منه دم كثيراً وأوجعه وجعاً شديداً . فترجم بمرقص الرسول ! فقال له مرقص : إن أنت آمنت يسوع المسيح ابن الله فإن إصبعك تبرا ، فبرئت إصبعه للوقت وانقطع الدم ، فأمن حنانيا من ساعته بالمسيح وعده مرقص وصيره بطريركاً على الإسكندرية . راجع في بطرس الرسول (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ١٩ / ١ وما بعدها) وابن البطريق ٩٥ / ١ ، وادی النطرون ورهبانه وأديرته ، ومختصر تاريخ البطاركة لعمر طوسون ١٠٠) .

منهم ، و يقيموا بدل ذلك القس واحداً من النصارى ، حتى لا يزالوا أبداً
اثنى عشر قساً ، فلم تزل البطارقة تُعَمَل من القسوس إلى أن اجتمع ثلاثمائة
وثمانية عشر كما ستراه إن شاء الله تعالى .

[أول من لقب بـ « البابا »]

[ونَصَّب الأساقفة]

وكان بطرك الإسكندرية يقال له « البابا » من عهد « حنانيا » هذا أول
بطارقة الإسكندرية ، إلى أن أُقيم .

ديمتريوس^(١) . وهو الحادى عشر من بطارقة الإسكندرية ، ولم يكن
بأرض مصر أساقفة ، فنصَّب الأساقفة بها وكثروا^(٢) ، فغزاها فى بطركيته
« هرقل » وصار الأساقفة يسمون البطرك « الأب » والقسوس وسائر النصارى
يسمون الأسقف « الأب » ويجعلون لفظة « البابا » تختص ببطرك
الإسكندرية ، ومعناها : أبو الآباء . ثم انتقل هذا الاسم عن كرسى
الإسكندرية إلى كرسى رومية من أجل أنه كرسى بطرس ، رأس الحواريين ،
فصار بطرك « رومية » يقال له « البابا » واستمرَّ على ذلك إلى زمننا الذى
نحن فيه وأقام « أنانيو » وهو « حنانيا » فى بطركية الإسكندرية اثنتين
وعشرين سنة / ومات فى عشرى هاتور سنة سبع وثمانين لظهور المسيح . (٢١)

(١) يقول ساويرس بن المقفع ٢٦/١ ديمتريوس هو من العدد الثانى عشر وهو الثانى عشر فى
جميع مصادرنا : وهو فلاح متزوج لا يقرأ ولا يكتب وكان قد خرج يُقَلَّم كرمه فوجد فيه عنقود
عنب فى غير أوان العنب فجاء به إلى البطرك فقال يوليانوس البطرك للشعب الذى كان حاضراً
عنده : هذا بطرككم كما قال لى ملاك الرب البارحة ، وكان الشعب يحب هذا البطريرك ويقولون :
إنه الثانى عشر من مرقس .

هذا هو قول ساويرس بن المقفع ومعنى هذا أنهم يعدون بطرس الرسول أول البطارقة ، وعلى
هذا الأساس اعتبر الأستاذ مرقس سميكة باشا « ديمتريوس » البطرك الثانى عشر . أقام ٧ أشهر و٣٢
سنة (دليل المتحف القبطى ١٦٢ / ٢) .

(٢) (تاريخ ابن البطريق ٩٦ / ١ ، وتاريخ بطارقة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع ٢٦ / ١) .

(٣)

[مينيـو]

سنة ٨٦ م (*) [

فأقيم بعده « مينيـو » فأقام يُنتنى عشرة سنة وتسع أشهر ومات . وفى أثناء ذلك ثار اليهود على النصارى ، وأخرجوهم من القدس ، فعبروا الأردن ، وسكنوا تلك الأماكن ، فكانَ بعد هذا بقليل خرابُ القدس ، وجلالةُ اليهود ، وقتلهم على يد « طيطش »^(١) « ويقال طيطوس » بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة^(٢) ، فكثرت النصارى فى أيام بطركية « مينيـو » وعاد كثير منهم إلى مدينة القدس بعد تخريب « طيطش » لها ، وبنوا بها كنيسةً وأقاموا عليها « سمعان » أسقفًا .

(٤)

[كرتيانون]

سنة ٩٩ م (**)

ثم أقيم بعد « مينيـو » فى الإسكندرية فى البطركية « كرتيانو » وفى أيام

(*) هو البطرك الثالث من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام ٩ أشهر و١٢ سنة (دليل المتحف القبطى ١٦١ / ٢ ، أديرة وادى النظرون وورهبانه ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠١) .

(١) « تيطس » فى تاريخ ابن البطريق وهو ابن نادون قيصر . راجع فيما فعله طيطس هذا (تاريخ ابن البطريق ٩٨ / ١ وما بعدها) .

(٢) يقول ابن البطريق ٩٨ / ١ : « فمن ميلاد سيدنا المسيح إلى أن خرب تيطس بيت المقدس سبعون سنة » .

(**) هو « كردونوس » البطرك الرابع من بطاركة الإسكندرية أقام ٤ أشهر و١٠ سنة . أقامه على الإسكندرية « دوماطيانوس » الذى ملك بعد أخيه « طيطس » (دليل المتحف القبطى ١٦١ / ٢ ، أديرة وادى النظرون ١٠١) .

الملك «أنديانوس» قيصر، أصاب التّصارى منه بلائٌ كثير، وقتل منهم جماعةٌ كثيرةٌ، واستبعد باقيهم، فنزل بهم بلائٌ لا يوصف في العبودية، حتى رَجَحَهم الوزراءُ وأكابر الرُّوم، وشَقَّعُوا فيهم، فَمَنَّ عليهم قيصر وأعتقهم، ومات «كرتيانو» بطرك الإسكندرية في حادى عشر برمودة، بعد ما دَبَّر الكرسي إحدى عشرة سنة، وكان حميد السيرة.

(٥)

[إيريـمو]

[سنة ١١١٢ م (*)]

فقدم بعده «إيريـمو» فأقام اثنتى عشرة سنة ومات في ثالث مسرى. واشتدَّ الأمرُ على التّصارى في أيام الملك «أريدويانوس» وقتل منهم خلائقٌ لا يُحصى عددهم، وقديم مصر فأفنى من بها من التّصارى، وخرب ما بُنى في مدينة القدس من كنيسة التّصارى، ومنعهم من التردّد إليها، وأنزل عوضهم بالقدس اليونانيين، وسمى القدس «إيليا» فلم يتجاسر نصرانى أن يدنو من القدس.

(٦)

[يسطس]

[سنة ١٢٤ م (**)]

وأقيم بعد موت «إيريـمو» بطرك الإسكندرية «يسطس» فأقام إحدى عشرة سنة ومات في ثانى عشر بثونة.

(*) هو «بريموس» البطررك الخامس من بطاركة كنيسة الإسكندرية. أقام ١ شهراً و١٢ سنة (دليل المتحف القبطى، أديرة وادى النطرون ورهبانه، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٢).

(**) هو: البطررك السادس من بطاركة كنيسة الإسكندرية. أقام ١٠ أشهر و١٠ سنين (المصدر السابق، وأديرة وادى النطرون ورهبانه، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٢).

والمذكور فى الخطط والقول الإبريزى: «يسطس» بالباء الموحدة والمذكور هنا عن دليل المتحف القبطى.

(٧)

[أرمانيون]

سنة ١٣٥م^(٥٠)]

فخلف بعده « أرمانيون » ، فأقام عشر سنين وأربعة أشهر ومات في
عاشر بابة .

(٨)

[موقيانو]

سنة ١٤٩م^(٥٠)]

فأقيم بعده « موقيانو » بطرك الإسكندرية تسع سنين وستة أشهر ومات
في سادس طوبة / .

(٩)

[كلوتيانو]

سنة ١٥٥م^(٥٠٠)]

فقدم بعده على الإسكندرية « كلوتيانو » ، فأقام أربع عشرة سنة ،
ومات في تاسع أيب .

(٥) هو « ميانوس » البطرك السابع من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام ٣ أشهر و ١١ سنة (دليل
المتحف القبطي ، وانظر ابن البطريق ١٠٢/١ ، أديرة وادى النظرون و رهبانه ومختصر تاريخ البطاركة) .
(٥٥) هو : « مريانوس » البطريك الثامن .. أقام ٢ شهراً و ٩ سنة (ابن البطريق ١٠٢/١ ، ودليل
المتحف القبطي ، أديرة وادى النظرون و رهبانه ، ومختصر تاريخ البطاركة للأمير عمر طوسون ١٠٢) .
يلاحظ أنني سأشير إلى المرجع السابق بـ « مختصر تاريخ البطاركة » فقط .
(٥٥٥) هو : « كلاديانوس » البطرك التاسع من بطاركة الكنيسة المصرية . أقام ٦ أشهر و ١٤ سنة
راجع (بطاركة الكنيسة المصرية ٢٥ / ١ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٣) .

وفى أيامه اشتدَّ الملك «أوليانوس» قيصر على النصارى وقتل منهم خلقاً كثيراً .

(١٠)

[غرنبو]

سنة ١٦٩م (*) [

وقدم على كرسي الإسكندرية بعد «كلوتيانو»، «غرنبو» بطركاً ، فأقام اثنتى عشرة سنة ، ومات فى خامس أُمشير .

[حساب الفصح ، والصوم]

وفى أيام بطركيته اتفق رأى البطاركة بجميع الأمصار على حساب فصح النصارى ، وصومهم ، وربّوا كيف يُستخرج ، ووضعوا حساب الأبقطى ، وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم وفصحهم ، واستمرّ الأمر على ما ربّوه فيما بعد ، وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الغطاس أربعين يوماً كما صام المسيح عليه السلام ، ويفطرون .

وفى عيد الفصح يعملون الفصح^(١) مع اليهود ، فنقل هؤلاء البطاركة الصوم وأوصلوه بعيد الفصح ؛ لأن عيد الفصح كانت فيه قيامة المسيح من الأموات بزعمهم ، وكان الحواريّون قد أمروا ألاّ يغيّر عن وقته ، وأن يعملوه كل سنة فى ذلك الوقت^(٢) .

(*) هو : «أغرينيوس» البطرک العاشر من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام ٧ أشهر و ١١ سنة راجع (البطاركة ٢٥ / ١ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٣) .

(١) خطط المقریزی « الفصح » بدل « الفصح » والمذكور عن « القول الإبريزى » .

(٢) راجع فى ذلك ما يقوله ابن البطريق فى كتابه (١٩٢/٢ - ١٩٣) .

(١١)

[يوليانوس]

سنة ١٨١ م^(٥)]

ثم أُقيم بكرسى الإسكندرية بعد « غرنبو » فى البطركية « يوليانوس »
فأقام عشرَ سنين ، ومات فى ثامن برمهاث .

(١٢)

[ديمتريوس]

سنة ١٩١ م^(٥٥)]

فاستخلف بعده « ديمتريوس » فأقام بعده فى البطركية ثلاثاً وثلاثين سنة
ومات ، وكان فلاحاً أميناً ، وله زوجة ، ذُكر عنه أنه لم يجامعها قط .

[محنة سريانوس]

وفى أيامه أثار الملك « سوريانوس قيصر » على النصارى بلاءً كبيراً
فى جميع مملكته ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وقَدِم مصر ، وقتلَ جميعَ
مَنْ فيها من النصارى ، وهدم كنائسهم ، وبنى بالإسكندرية هيكلًا
لأصنامهم .

* * *

(٥) هو : « يوليانوس » البطرك الحادى عشر من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام : ١ شهراً و ١٠
سنين (البطاركة ٢٥ / ١ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٣) .

(٥٥) هو : « ديمتريوس » البطرك الثانى عشر من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام : ٧ أشهر و ٣٢
سنة (البطاركة ٢٦ / ١ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٤) . وانظر الترجمة (رقم ٢) .

(١٣)

[باركالا]

سنة ٢٢٤ م (*)]

ثم أُقيم بعده في بطركية الإسكندرية « باركالا » فأقام ست عشرة سنة ومات في ثامن كيهك ، فلقى النصارى من الملك « مكسيموس » قيصر شدة عظيمة ، وقتل منهم خلقاً كثيراً .

فلما ملك « فيلبس قيصر » أكرم النصارى .

(١٤)

[ديوسيوس]

سنة ٢٤١ م (**)

وقدم على بطركية الإسكندرية « ديوسيوس » فأقام / تسع عشرة سنة (٢٣) ومات في ثالث توت .

وفي أيامه كان الراهب « أنطونيوس المصرى » وهو أول من ابتدأ بلبس الصوف ، وابتدأ بعمارة الديارات في البرارى ، وأنزل بها الرهبان .

ولقى النصارى من الملك « داقىوس قيصر » شدة ، فإنه أمرهم أن يسجدوا لأصنامهم ، فأبوا من السجود لها ، فقتلهم أبرح قتلة ، وفر منه الفتية

(*) « باركالا البطرك » وهو العدد الثالث عشر عند ساويرس بن المقفع ، أقام : ١ شهراً و ١٦ سنة . راجع (بطاركة الكنيسة المصرية ٣٦ / ١) وهو البطرك الثالث عشر « باركلاس » مختصر تاريخ البطاركة ١٠٤ .

(**) « ديونوسيوس البطرك » وهو العدد الرابع عشر . أقام : ٩ أشهر و ١٩ سنة . راجع (بطاركة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع ٣٨ / ١ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٥) .

أصحاب الكهف من مدينة أفسس واختفوا في مغارة في جبل شرقي المدينة، وناموا، فضرب الله على آذانهم، فلم يزلوا نائمين ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً^(١) .

(١٥)

[مكسيموس]

[سنة ٢٦٢ م^(*)]

فقام من بعده بالإسكندرية « مكسيموس » وأقام بطركاً اثنتي عشرة سنة، ومات في رابع عشر برمودة .

(١٦)

[تنوبا]

[سنة ٢٧٤ م^(**)]

فأقيم بعده « تنوبا » بطركاً مدة سبع سنين وتسعة أشهر ومات، وكانت النصارى قبله تصلي بالإسكندرية خفية من الروم، خوفاً من القتل، فلاطف « تنوبا » الروم وأهدى إليهم تحفاً جليلة، حتى بنى كنيسة مريم بالإسكندرية، فصلى بها النصارى جهراً .

واشتد الأمر على النصارى في أيام الملك « طيباريوس قيصر » وقتل منهم خلقاً كثيراً .

(١) راجع أصحاب الكهف عند ابن البطريق ١١٢/١ و ١٥٠ و ١٥١ .
(*) هو البطريرك الخامس عشر من بطاركة الكنيسة المصرية .. أقام : ٧ شهراً و ١٢ سنة (البطاركة ٤٥/١، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٥) .
(**) هو : « تاوتا » البطريرك السادس عشر من بطاركة الكنيسة المصرية .. أقام ٩ شهراً و ٩ سنة (البطاركة ٥١/١، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٦) .

فلما كانت أيام «دقلطيانوس قيصر»^(١) خالف عليه أهل مصر والإسكندرية، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وكتب بغلق كنائس النصارى، وأمر بعبادة الأصنام، وقتل من امتنع منها، فارتدّ خلائق كثيرة جداً.

(١٧)

[بطرس خاتم الشهداء]

سنة ٢٨٥ م^(*) [

وأقام في البطركية بعد «تموبا» «بطرس» فأقام إحدى عشرة سنة، وقُتِل في الإسكندرية بالسيف، وقُتِل معه امرأته وابنتاه؛ لامتناعهم من السجود للأصنام.

(١٨)

[أرشلاوس]

سنة ٢٩٥ م^(**) [

فقام بعده تلميذه «أرشلاوس» فأقام ستة أشهر، ومات.

(١) دقلطيانوس: أحد قياصرة الروم، ملك في منتصف سنة ٥٩٥ من سني الإسكندر، فلما كان في السنة التاسعة عشر من ملكه، وقيل: الثانية عشر خالف عليه أهل مصر والإسكندرية فبعث إليهم وقتل منهم خلقاً كثيراً، وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغلق كنائسهم، ومنع من دين النصرانية، وحمل الناس على عبادة الأصنام (!!) وبالغ في الإسراف في قتل النصارى. وأقام ملكاً إحدى وعشرين سنة، وهلك بعد علل صعبة دَوَّد منها بدنه، وسقطت أسنانه، وهو آخر من عبد الأصنام من ملوك الروم، ومن ملك بعده فلانما كان علي دين النصرانية.. وكانت واقعة بالنصارى هي الشدة العاشرة، وهي أشنع شدايدهم وأطولها؛ لأنها دامت عليهم عشر سنين، لا يفتر يوماً واحد يحرق فيها كنائسهم، ويعذب رجالهم، ويطلب من استتر منهم أو هرب ليقتل. يريد بذلك قطع أثر النصارى، وإبطال دين النصرانية من الأرض.

فلهذا اتخذوا ابتداء ملك «دقلطيانوس» تاريخاً وأسماء شهور القبط: توت. باه. هاتور. كيهك. طوبة. أمشير. برمهاث. برمودة. بشنس. بھونه. أبيب. مسرى. فهذه اثنا عشر شهراً كل شهر منها ثلاثون يوماً (خطط المقرئ ٢٦٢/١).

(*) أقام ١١ شهراً، و١٠ سنة. راجع (بطاركة الكنيسة المصرية العدد (١٧) ٥١/١ - ٦٢، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٦).

(**) «أرشلا»: أقام ٦ شهور فقط راجع (بطاركة الكنيسة المصرية العدد (١٨) ٦٣/١، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٦).

وب « دقلطيانوس » هذا ، وقتله لنصارى مصر يؤرخ قبط مصر إلى يومنا هذا ، كما قد ذكرناه فى تاريخ القبط عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب فراجعهُ (١) .

ثم قام مِنْ بعده « مكسيمانوس قيصر » فاشتدَّ عَلَى النَّصارى وقتلَ منهم خلقاً كثيراً ، حتَّى / كانت القتلى منهم تُحْمَل على العجل وتُرمى فى البحر . (٢٤)

(١٩)

[إسكندروس]

سنة ٢٩٥ م (*)

ثم قام بعد « أرشلاوش » فى بطركية الإسكندرية « إسكندروس » تلميذ بطرس الشهيد ، فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ، ومات فى ثانى عشر برمودة .

وفى بطركيته كان مجمَع النصارى بمدينة « نيقية » (٢) وفى أيامه كتب النَّصارى وغيرهم من أهل رومية إلى قسطنطين . وكان على مدينة « بزنطية » يحثونه على أن يُنْقِذَهُم من جُورِ « مكسيمانوس » (٣) وشكوا إليه عتْوَه ، فأجمع على المسيرِ لذلك ، وكانت أمُّه « هيلانى » (٤) من أهل قرى مدينة

= يقول ابن البطريق (١٢٨/١) إن الإسكندروس البطرك الذى يأتى بعد هذا وكان زميلاً له فى التلمذة على « بطرس » .

« إن الإسكندروس أسقط شيلاً ، رفيقه الذى كان قبله بطريك على الإسكندرية من رتبة البطريكية من أجل أنه قبل « أريوس » وخالف ما أمر به معلمه « بطرس » بطريك إسكندرية الشهيد . (١) أى كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريرية ٢٦٢/١ .

(*) « الإسكندروس » وهو من العدد التاسع عشر .. أقام ١٠ شهراً ، و ٢٢ سنة (بطاركة الكنيسة المصرية ٦٣ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٦) .

(٢) نيقية : مدينة قديمة بآسيا الصغرى ، كانت مركزاً تجارياً مزدهراً ، فى ظل الحكم الرومانى ، ومقرّاً لمجمعين كنسيّين سنتى ٣٢٥ م و ٧٨٧ م .

(٣) مكسيمانوس : المسمى غلاريوس : إمبرطور رومانى محبٌ للنساء ، وكان النصارى معه هو وأصحابه فى شدة شديدة . راجع (تاريخ ابن البطريق ١١٨/١) .

(٤) هيلانى : هى « هيلانة » وانظر الحديث عنها فى ذيل هذا الكتاب .

«الرُّها»^(١) قد تنصَّرت على يد أسقف «الرُّها» وتعلَّمت الكتِّب فلما مرَّ بقريتها «قسطس» صاحب شرطة «دقلطيانوس» رآها فأعجبته فتزوجَّها، وحملها إلى «بزنتية» مدينته، فولدت له «قسطنطين» وكان جميلاً، فأُنذر «دقلطيانوس» منجموه بأنَّ هذا الغلام «قسطنطين» سيملك الرُّوم ويبدِّل دينهم، فأراد قتله، ففرَّ منه إلى «الرُّها» وتعلَّم بها الحكمة اليونانية حتَّى مات «دقلطيانوس» فعاد إلى «بزنتية» فسلمها له أبوه «قسطس» ومات .

فقام بأمرها بعد أبيه إلى أن استدعاه أهل «رومية» فأخذ يدبِّر في مسيره .

[أول من رفع الصليب]

فرأى في منامه كواكب في السماء على هيئة الصَّليب، وصوت من السماء يقول له : احمِل هذه العلامة ، تنصِّر على عدوك . فقصَّ رؤياه على أعوانه، وعملَ شكلَ الصَّليب على أعلامه وبنوده، وسار للحرب «مكسيمانوس» برومية، فبرزَ إليه وحاربه، فانتصر «قسطنطين» عليه وملك رومية، وتحوَّل منها فجعل دار ملكه «قسطنطينية» فكان هذا ابتداء رفع الصَّليب وظهوره في الناس، فاتخذَه النَّصارى من حيثذ، وعظَّموه حتى عبَّدوه، وأكرم «قسطنطين» النَّصارى ودخل في دينهم بمدينة «نيقوميديا»^(٢) في السنة الثانية عشرة من ملكه على الرُّوم، وأمر ببناء الكنائس في جميع ممالكه، وكسَّر الأصنام، وهدم بيوتها .



(١) الرُّها : مدينة قديمة من مدن ما بين النهرين . قيل : كان اسمها بالرومية «أذاسا» وكانت مركزاً للنصرانية في القرن الثالث الميلادي، وتأسس فيها في القرنين : الرابع والخامس أديرة كثيرة، فتحها العرب سنة ٦٣٩م وبقيت مدينة مسيحية في ظل الأتراك .

(٢) نيقيوميديا : مدينة قديمة شمال غرب آسيا الصغرى على موقعها اليوم مدينة «أزميت» التركية . احتلت القسطنطينية مكانها .

[المجمع الأول]

مجمع نيقية الأول^(١) سنة ٣٢٥ م]

(٢٥) وعمل المجمع بمدينة « نيقية » وسببه : أن / « الإسكندروس » بطرك الإسكندرية منع « أريوس » من دخول الكنيسة ، وحرّمه لمقاتلته .. ونقل عن « بطرس الشهيد » بطرك إسكندرية أنه قال عن « أريوس » : إن إيمانه فاسدٌ . وكتب بذلك إلى جميع البطاركة ، فمضى « أريوس » إلى الملك « قسطنطين » . ومعه أسقفان ، فاستغاثوا به ، وشكوا « الإسكندروس » فأمر بإحضاره من الإسكندرية ، فحضر هو « وأريوس » وجمع له الأعيان من التّصاري لينظروه .

فقال « أريوس » : كان الأب ، إذ لم يكن الابن ، ثم أحدث الابن ، فصار كلمة له ، فهو مُخَدَّث مخلوق ، فَوُضَّ إليه الأب كل شيء ، فخلق الابنُ المسمّى « بالكلمة » كل شيء من السماوات والأرض وما فيهما ، فكان هو الخالق بما أعطاه الأب ، ثم إن تلك « الكلمة » تجسّدت من مريم وروح القدس ، فصار ذلك « مسيحاً » ، فإذا « المسيح » معنيان : « كلمة » و « جسد » وهما جميعاً مخلوقان .

فقال « الإسكندروس » أيما أوجب : عبادة من خلقنا ، أو عبادة من لم يخلّقنا ؟ فقال « أريوس » : بل عبادة من خلقنا أوجب . فقال

(١) يلاحظ أن نيقية .. عقد فيها المجمع الكنسي مرتين : الأول هو المشار إليه هنا سنة ٣٢٥ م . والثاني سنة ٧٨٧ م .

والمجمع : هو عند المسيحيين ، مؤتمر الأساقفة تحت رئاسة الحبر الأعظم ، للبت في شؤون الكنيسة .. ويكون المجمع مسكونيا إذا حضره أساقفة العالم (المسكونية) أو إقليميا ، أو طائفيا ، ويعترف المسيحيون على مختلف طوائفهم ونزعاتهم بالجامع المسكونية السبعة الأولى : نيقية الأول سنة ٣٢٥م ضد أريوس . القسطنطيني . الأفسس ٤٣١ ضد نسطورس الخلقدونى سنة ٤٥١م ضد المنوفيزية القسطنطيني الثاني سنة ٥٥٣م . القسطنطيني الثالث سنة ٦٨٠م ضد المتوولية . النيقودوني الثاني سنة ٧٨٧م فى شأن الأيقونات .. القسطنطيني الرابع سنة ٨٩٦م ... الفاتيكان الأول سنة ١٨٧٠م .. الفاتيكان الثاني سنة ١٩٦٢ - ١٩٦٦م .

«الإسكندروس» : فَإِنَّ كَانَ الْإِبْنُ خَلَقَنَا كَمَا وَصَفْتَ وَهُوَ مَخْلُوقٌ فَعِبَادَتُهُ
أَوْجِبُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَبِ الَّذِي لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، بَلْ تَكُونُ عِبَادَةُ الْخَالِقِ كَفَرًا ،
وعِبَادَةُ الْمَخْلُوقِ إِيْمَانًا . وهذا أَقْبَحُ الْقَبِيحِ .

فاستحسن الملك « قسطنطين » كلام «إسكندروس» وأمره أَنْ يَحْرِمَ
«أريوس» فَحَرَمَهُ .

وسأل «إسكندروس» الملكَ أَنْ يُحْضِرَ الْأَسَاقِفَةَ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَتَوْهُ مِنْ
جَمِيعِ مَمَالِكِهِ ، واجتمعوا بعد ستة أشهرٍ بِمَدِينَةِ « نِيقِيَّةِ » وَعَدَّتْهُمْ أَلْفَانِ وَثَلَاثُمِائَةٍ
وَأَرْبَعُونَ أَسْقَفًا مُخْتَلِفُونَ فِي الْمَسِيحِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : الْإِبْنُ مِنَ الْأَبِ بِمَنْزِلَةٍ
شُعْلَةٍ نَارٍ تَعَلَّقَتْ مِنْ شُعْلَةٍ أُخْرَى ، فَلَمْ تَنْقُصِ الْأُولَى بِانْفِصَالِ الثَّانِيَةِ عَنْهَا .
وهذه مقالة « سيليوس » الصعيدي ومن تبعه .

ومِنْهُمْ مَنْ قَالَ : إِنْ مَرِيَمُ لَمْ تَحْمِلْ بِالْمَسِيحِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، بَلْ مَرَّةً بِأَحْشَائِهَا
كَمَرُورِ الْمَاءِ بِالْمِيزَابِ ^(١) .

وهذا قول / «إليان» ومن تبعه . (٢٦)

ومِنْهُمْ مَنْ قَالَ : الْمَسِيحُ بَشَرٌ مَخْلُوقٌ . وَإِنَّ ابْتِدَاءَ الْإِبْنِ مِنْ مَرِيَمَ ، ثُمَّ إِنَّهُ
اضْطُفِيَ ، فَصَحْبَتُهُ النُّعْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ بِالْحُبَّةِ وَالْمَشِيئَةِ ؛ وَلِذَلِكَ سَمِّيَ : ابْنُ اللَّهِ .

تعالى عَنْ ذَلِكَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَاللَّهُ وَاحِدٌ قَيُومٌ .

وَأَنْكَرَ هَؤُلَاءِ : « الْكَلِمَةُ » « وَالرُّوحُ » فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمَا .

وهذا قول « بولص السميساطي » بطرك أنطاكية وأصحابه .

ومِنْهُمْ مَنْ قَالَ : الْآلِهَةُ ثَلَاثَةٌ . صَالِحٌ ، وَطَالِحٌ ، وَعَدَلٌ بَيْنَهُمَا .

وهذا قول « مرقيون » وأتباعه .

ومِنْهُمْ مَنْ قَالَ : الْمَسِيحُ وَأُمُّهُ إِلَهَانِ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

(١) الميزاب : قناة . أو أنبوبة ، يصرف منها الماء من موضع عالٍ ، ويجمع على مآزيب .

وهذا قول « المرامية » من فرق النصارى .

ومنهم من قال : بل الله خلق الابن ، وهو الكلمة فى الأزل ، كما خلق الملائكة روحاً ، طاهرة ، مقدسة ، بسيطة ، مجردة عن المادّة ، ثم خلق المسيح فى آخر الزمان من أحشاء مريم البتول الطاهرة ، فاتخذ الابن المخلوق فى الأزل بإنسان المسيح ، فصارا واحداً .

ومنهم من قال : الابن مولود من الأب قبل كل الدهور ، غير مخلوق ، وهو جوهر من جوهره ، ونور من نوره ، وإن الابن اتحد بالإنسان المأخوذ من مريم ، فصارا واحداً ، وهو المسيح .
وهذا قول الثلاثمائة وثمانية عشر ^(١) .

فتحير « قسطنطين » فى اختلافهم ، وكثر تعجبه من ذلك ، وأمر بهم فأنزلوا فى أماكن وأجرى لهم الأرزاق ، وأمرهم أن يتناظروا حتى يتبين له صوابهم من خطئهم ، فثبت الثلاثمائة وثمانية عشر على قولهم المذكور ، واختلف باقيهم ، فمال « قسطنطين » إلى قول الأكثر ، وأعرض عما سواه ، وأقبل على الثلاثمائة وثمانية عشر ، وأمر لهم بكراسى ، وأجلسهم عليها ، ودفع إليهم سيفه وخاتمه ، وبسط أيديهم فى جميع مملكته ، فباركوا عليه ، ووضعوا له « كتاب قوانين الملوك وقوانين الكنيسة » ^(٢) وفيه ما يتعلق بالحكامات والمعاملات والمناكحات ، وكتبوا بذلك إلى سائر الممالك .

وكان رئيس هذا الجمع « الإسكندروس » بطرك الإسكندرية و« أسطارس » بطرك أنطاكية ، / و« مقاريوس » أسقف القدس . ووجه ^(٢٧)

(١) راجع فى كل ما ذكر من هذه الآراء (ابن البطريق ١/ ١٢٦) .

(٢) يقول ابن البطريق : وضعوا له أربعين كتاباً فيها السنن والشرائع . منها ما يصلح للملك أن يعملها ويعمل بها ، ومنها ما يصلح للأساقفة أن يعملوا بما فيها (١/ ١٢٧) .

«سلطوس» بطرك رومية بقسّيسين^(١) اتّفقا معهم على حرمان «أريوس» فحرّموه ونفوه، ووضع الثلاثمائة وثمانية عشر الأمانة المشهورة عندهم، وأوجبوا أن يكون الصّوم متّصلاً بعيد الفصح، على ما ربّبه البطاريكة في أيام الملك «أوراليانوس قيصر» كما تقدم^(٢).

ومنعوا أن يكون للأسقف زوجة، وكان الأساقفة قبل ذلك، إذا كان مع أحدهم زوجة لا يُمنع منها إذا عَمِل أسقفاً.
بخلاف البطرّك، فإنه لا يكون له امرأة البتة.
وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة جلييلة.

والإسكندروس هذا هو الذى كسر الصّنم التّحاس الذى كان فى هيكَل زُحَل بالإسكندرية^(٣)، وكانوا يعبدونه، ويجعلون له عيداً فى ثانى عشر هاتور، ويذبحون له الذبائح الكبيرة، فأراد «الإسكندروس» كسر هذا الصّنم فمنعه أهل الإسكندرية، فاحتال عليهم وتلطف فى حيلته إلى أن قرّب العيد فجمع الناس ووعظهم، وقبّح عندهم عبادة الصّنم، وحثّهم على تركه، وأن يعمل هذا العيد لميكائيل رئيس الملائكة الذى يشفّع فيهم عند الإله؛ فإنّ ذلك خيرٌ من عمل العيد للصّنم، فلا يتغيّر عمل العيد الذى جرث عادة أهل البلد بعمله، ولا تبطل ذبائحهم فيه. فرضى الناس بهذا ووافقوه على كسر الصّنم، فكسره وأحرّقه، وعمل بيّته كنيسة على اسم

(١) اسم أحدهما «بقطر» والآخر «مكتيوس».

(٢) انظر صفحة ٤٨ من هذا الكتاب .. وقد اتفقوا على أن يكون فصح النصارى فى يوم الأحد الذى يكون بعد فصح اليهود (ابن البطريق ١/١٢٧).

(٣) كان فى الإسكندرية هيكَل عظيم بيّته «كليوباترا» الملكة على اسم «زحل» وكان فيه صنم نحاس عظيم، يسمونه «ميكائيل» وكان أهل الإسكندرية ومصر يقيمون له عيداً كل سنة فى ١٢ من شهر هاتور وهو تشرين الثانى. ويذبحون له الذبائح الكثيرة.
فكان ما فعله الإسكندروس البطرّك، فكسر الصنم. وفعل منه صليباً، وسمى الهيكل «كنيسة ميكائيل» وإلى اليوم القبط بمصر والإسكندرية يعيدون فى هذا اليوم لميكائيل الملاك ويذبحون فيه الذبائح الكثيرة. راجع (ابن البطريق ١/١٢٤).

«ميكائيل» فلم تزل هذه الكنيسة بالإسكندرية إلى أن حرّقها جيوش الإمام المعز لدين الله أبي تميم معذ^(١) لما قدّموا في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. واستمر عيد «ميكائيل» عند النصارى بديار مصر باقياً يعمل في كل سنة.

وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت أمه «هيلاني» إلى القدس وبنت به كنائس للنصارى فدلها «مقاريوس» الأسقف على الصليب، وعرفها ما عملته اليهود، فعاقبت كهنة اليهود / حتى دلوها على الموضع، فحفرته فإذا قبرٌ وثلاث خشبات، زعموا أنهم لم يعرفوا الصليب المطلوب من الثلاث خشبات إلا بأن وُضعت كل واحدة منها على ميّ قد بُلّى فقام حيّاً عندما وُضعت عليه خشبة منها^(٢)، فعملوا لذلك عيداً مدة ثلاثة أيام عرف عندهم «بعيد الصليب»، ومن حينئذ عبد النصارى الصليب، وعملت له «هيلاني» غلافاً من ذهب، وبنت «كنيسة القيامة» التي تعرف اليوم «بكنيسة قمامة»، وأقامت «مقاريوس» الأسقف على بناء بقية الكنائس، وعادت إلى بلادها.

فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب ثلاثمائة وثمان وعشرين سنة.

* * *

(١) هو المعز لدين الله الفاطمي (٩٣١ - ٩٧٥م) خليفة فاطمي، ولد بـ «المهدية» وآل إليه حكم شرق أفريقيا، فجهز وزيره «جوهر الصقلي» لفتح مصر، فدخلها سنة ٩٦٩م فاخترق «القاهرة» ودخلها المعز سنة ٩٧١م وتوفي بها.

(٢) يقول ابن البطريق ١٢٩/١ إنهم أصابوا ثلاث صلبان، فقالت هيلانة: كيف نعلم أيها صليب المسيح؟ وكان بالقرب منهم رجل عليل شديد العلة، قد أيس منه. فوضع الصليب الأول عليه والثاني فلم ينجح، فلما وضع عليه الثالث قام المريض وليس به علة، واستراح من علته، فعلمت هيلانة أنه هو صليب سيدنا المسيح.

(٢٠)

[إثناسيوس الرسولى]

سنة ٣١٨ م (*) [

ثم قام فى بطركية الإسكندرية بعد إسكندروس تلميذه « إيناسيوس » الرسولى فأقام سنًا وأربعين سنة، ومات بعد ما ابتلى بشدائد، وغاب عن كرسيه ثلاث مرات .

وفى أيامه جرت مناظرات طويلة مع « أوسانيوس »^(١) للأسقف، آلت إلى ضربته^(٢) وفراره، فإنه تعصب « لأريوس » وقال : إنه لم يقل إن المسيح خلق الأشياء . وإنما قال : به خلق كل شيء؛ لأنه « كلمة الله » التى بها خلق السماوات والأرض، وإنما خلق الله تعالى جميع الأشياء « بكلمته » فالأشياء به كُوتت ، لا أنه كُوتها . وإنما الثلاثمائة وثمانية عشر تعدوا عليه . وفى أيامه تنصّر جماعة من اليهود، وطعن بعضهم فى التوراة التى بأيدي اليهود، وأنهم نقصوا منها، وأن الصحيحة هى التى فسرها السبعون . فأمر « قسطنطين » اليهود بإحضارها، وعاقبهم على ذلك حتى دلّوه على موضعها بمصر، فكتب بإحضارها، فحملت إليه فإذا بينها وبين توراة اليهود نقص ألف وثلاثمائة وتسع وستين سنة، زعموا أنهم نقصوها من مواليد من ذكر فيها لأجل المسيح .

(*) « إثناسيوس » : وهو العشرون .. أقام ٤٦ سنة (ابن البطريق ١ / ١٣٠، وساويرس بن المقفع ٦٤ / ١، مختصر تاريخ البطارقة ١٠٧) .

(١) وكان فى المجمع رجل يقال له « أومانيوس » وجماعة معه يرون رأى « أريوس » وهو ما ذكره المقرئى باسم « أوسانيوس » . راجع (ابن البطريق ١ / ١٣١) .

(٢) فلما أن دحض إثناسيوس بطرك الإسكندرية حجج المخالفين، وظهر لكل من حضر بطلان قولهم تحيروا وخجلوا، ووثبوا على إثناسيوس فضربوه حتى كاد أن يقتل (ابن البطريق ١ / ١٣٢) وانظر فيه ما دار من المناظرات فى هذا الموضوع .

[قسطنطين .. يلزم اليهود بالتنصر]

وفي أيامه بعث « هيلاني » بمالٍ عظيم إلى مدينة « الزها » فبنى به كنائسها العظيمة وأمر « قسطنطين » بإخراج اليهود من القدس ، وألزمهم /
(٢٩) بالدخول في دين النصرانية ، ومن امتنع منهم قُتِل . فتنصّر كثير منهم ، وامتنع أكثرهم فقتلوا ، ثم امتحن من تنصّر منهم بأن جمعهم يوم الفصح في الكنيسة وأمرهم بأكل لحم الخنزير فأبى أكثرهم أن يأكل منه ، فقتل منهم في ذلك اليوم خلائق كثيرة جداً .

ولما قام « قسطنطين » ابن « قسطنطين »^(١) في الملك بعد أبيه غلبت مقالة « أريوس » على القسطنطينية ، وأنطاكية ، والإسكندرية ، وصار أكثر أهل الإسكندرية ، وأرض مصر « أريوسيين » و « منائيين » واستولوا على ما بها من الكنائس ، ومال الملك إلى رأيهم وحمل الناس عليه ، ثم رجع عنه .

[عيد العنصرة]

وزعم « أبريس »^(٢) أسقف القدس ، أنه ظهر من السماء على القبر الذي بكنيسة القمامة شبه صليب من نور ، في يوم « عيد العنصرة » لعشرة أيام من شهر أيار في الساعة الثالثة من النهار ، حتى غلب نوره على نور الشمس ، ورآه جميع أهل القدس عياناً ، فأقام فوق القبر عدّة ساعات والناس تشاهدّه ، فأمن يومئذ من اليهود وغيرهم عدّة آلاف كثيرة .

(١) قسطنطين هذا خلف ثلاث أولاد . سمي الكبير فيهم « قسطنطين » والثاني سماه باسم أبيه « قسطنس » والثالث سماه « قسطنطيوس » فولّى « قسطنطين » مدينة القسطنطينية ، وولّى « قسطنس » أنطاكية ، والشام ومصر ، وولّى « قسطنطيوس » مدينة رومية .

وماتت هيلانة أم قسطنطين ولها ثمانون سنة ، وبنى قسطنطين الكبير حائطاً على « بيزنطة » وسماها « القسطنطينية » وذلك بعد ثلاثين سنة من ملكه ، ومات بعد أن ملك اثنتين وثلاثين سنة (ابن البطريق ١/ ١٣٤) .

(٢) كان « كورنلس » أسقف بيت المقدس على ما تذكره المصادر (ابن البطريق ١/ ١٣٥ ، ساويرس بن المقفع ٩/ ٧٠) .

ثم لما مَلَكَ «مولهيانوس» ابن عمّ «قسطنطين» اشتدت نكايته للنصارى، وقَتَلَ منهم خلقاً كثيراً، ومنعهم من التّظر فى شىء من الكُتُب، وأخذ أوانى الكنائس والديارات، ونصب مائدة كبيرة، عليها أطعمة مما ذَبَحَ لأصنامهم، ونادى: «مَنْ أرادَ المالَ فليضع البُخورَ على النارِ، وليأكل من ذبائح الخُفَاءِ، ويأخذ ما يريدُ من المال» فامتنع كثيرٌ من الرُّوم وقالوا: «نحن نصارى» فقتل منهم خلائق، ومحا الصليب من أعلامه وبنوده.

وفى أيامه سكن القديس «إيارنوس» برية الأردن، وبنى بها الديارات، وهو أوّل من سكنَ برية الأردن من النصارى.

فلما ملك «يوسيانوس» على الروم وكان متنصراً، عاد كلُّ مَنْ كان فِرّاً من الأساقفة إلى كرسيه، وكتب إلى «إيناسيوس» بطرك الإسكندرية / أن يشرح له «الأمانة المستقيمة» فجمع الأساقفة، وكتبوا له أن يلزم أمانة الثلاثمائة وثمانية عشر، فثار أهل الإسكندرية على «إيناسيوس» ليقتلوه، ففرّ.

[لوقيوس الأريوسى (*)]

وأقاموا بدله «لوقيوس» وكان أريوسيا، فاجتمع مع الأساقفة بعد خمسة أشهر وحرّموه ونفوه، وأعادوا «إيناسيوس» إلى كرسيه، فأقام بطركاً إلى أن مات.

(٢١)

[بطرس الثانى]

سنة ٣٦٤م (**)]

فخلفه «بطرس» ثم وثب الأريوسيون عليه بعد سنتين، ففرّ منهم،

(*) لم يعده ساويرس بن المقفع فى سير الآباء البطارقة.

(**) بطرس الثانى البطريك. الحادى والعشرين .. أقام ٩ شهراً، وه سنة (تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ١/ ٧٤، مختصر تاريخ البطارقة ١٠٨).

وأعادوا « لوقيوس » فأقام بطركاً ثلاث سنين ، ووثب عليه أعداؤه ففرّ منهم ،
فردّوا بطرس في العشرين من أمشير ، فأقام سنة .

[أريوس . أسقف أنطاكية]

وقدّم في أيام « واليس » ملك الروم . « أريوس » أسقف أنطاكية إلى
الإسكندرية ، بإذن الملك ، وأخرج منها جماعة من الرّوم ، وحبس « بطرس »
بطركها .

[أريوس السّميّساطي (*)]

ونصّب بدله « أريوس السّميّساطي » ففرّ « بطرس » من الحبس إلى
رومية ، واستجارَ ببطركها وكان « واليس » أريوسيا ، فسار إلى زيارة كنيسة
« مار توما » بمدينة الرّها ، ونفى أسقفها وجماعة معه إلى « جزيرة رودس » ،
ونفى سائر الأساقفة لمخالفتهم لرأيه ، ماعدا اثنين .

(٢٢)

[طيماتوس]

سنة ٣٧٠ م (**)

وأقام في بطركية الإسكندرية . طيماتوس فأقام سبع سنين ومات .

(*) سميّساط : مدينة في الأناضول ، فتحها صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٨ م ينسب إليها
فيقال : السّميّساطي . وكان أريوس في الإسكندرية يقول : إن الأب وحده . الله ، والابن . مخلوق
مصنوع . وقد كان الأب إذا لم يكن الابن .

فقال بطرس البطريرك : إن السيد المسيح لمن « أريوس » هذا . فاحذروا أن تقبلوه أو تقبلوا قوله .
راجع (ابن البطريق ١١٦/١ - ١١٧ و ١٢٤ - ١٢٥ وترجمة إسكندروس (رقم ١٩) المجمع
الأول مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م ، وسير البطارقة لساوريس ٦٥/١ وما بعدها) .

(**) طيماتوس هو : « تيموثاوس » البطريرك الثاني والعشرون من الآباء .. أقام ٥ شهراً ، و٦ سنة
(تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ٧٤/١ ، مختصر تاريخ البطارقة ١٠٨) .

[المجمع الثانى]

مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ م]

وفى أيامه كان المجمع الثانى من مجامع النصارى بقسطنطينية ، فى سنة اثنتى عشرة ومائة « لدقليانوس » فاجتمع مائة وخمسون أسقفًا ، وحرّموا « مقديُون » عدوّ « روح القدس » وكلّ من قال بقوله .

وسبب ذلك أنه قال : إن « روح القدس » مخلوق ، وحرّموا معه غير واحد ؛ لعقائد شنيعة ، تظاهروا بها فى المسيح ، وزاد الأساقفة فى الأمانة التى ربّتها الثلاثمائة وثمانية عشر : « ونؤمن بالروح القدس ، الرب المحيى المنبثق من الأب » .

قلت : تعالى الله عما يقولون علوًا كبيراً .

وحرّموا أن يُزاد فيها بعد ذلك شىء أو يُنقص منها شىء .

وكان هذا المجمع بعد مجمع « نيقية » بثمان وخمسين سنة .

وفى أيامه بنيت عدة كنائس / بالإسكندرية ، واستُئيب جماعة كثيرة (٣١) من مقالة « أريوس » (١) .

وفى أيامه أطلق للأساقفة والرهبان أكل اللحم يوم الفصح ، ليخالفوا الطائفة « المنانية » فإنهم كانوا يحرمون أكل اللحم مطلقاً ، وردّ الملك « أغراديانوس » كلّ من نفاه « واليس » من الأساقفة ، وأمر أن يلزم كلّ واحد دينته ، ما خلا « المنانية » .

(١) يقول ابن البطريق ١٣٦/١ : « فأما أهل مصر والإسكندرية فكان أكثرهم « أريوسيين » و« منانين » فغلبوا على كنائس مصر والإسكندرية فأخذوها ووثبوا على « اثناسيوس » بطرك الإسكندرية ليقتلوه ، فهرب منهم واختفى !! ويقول ١٣٥/١ : « وفى ذلك العصر اجتمع أصحاب أريوس وكل من كان يقول بمقالته إلى الملك « قسطنطين » فحسنوا له دينهم وزينوا له مقالتهم .. وفى ذلك العصر غلبت مقالة أريوس على القسطنطينية ، وأنطاكية ، وبابل ، والإسكندرية . فسموا التابعين لدين أريوس والقائلين بمقالته « الأريوسيين » .

(٢٣)

[تاوفيلاً]

سنة ٣٧٦ م^(*)]

ثم أقيم بكرسى الإسكندرية « تاوفيلاً » فأقام سبعا وعشرين سنة ،
ومات فى ثامن عشر بابه .

وفى أيامه ظهر الفتية « أهل الكهف » وكان « تاوداسيوس » إذ ذاك
ملكاً على الروم ، فبنى عليهم كنيسة ، وجعل لهم عيداً فى كل سنة ، واشتد
الملك « تاوداسيوس » على « الإريسيين » وضيق عليهم ، وأمر فأخذت منهم
كنائس النصرارى بعد ما حكموها نحو أربعين سنة ، وأسقط من جيشه من
كان « أريوسياً » وطرد من كان فى ديوانه وخدمه منهم ، وقتل من
« الحنفاء » كثيراً ، وهدم بيوت الأصنام بكل موضع .

وفى أيامه بُنيت كنيسة مريم بالقدس . وفى أيام الملك « أرغاديوس »
بنى « دير القصير »^(١) المعروف الآن بدير « البغل » فى جبل المقطم ، شرقى
« طراً » ، خارج مدينة فسطاط مصر .

(٢٤)

[كرلص الكبير]

سنة ٤٠٤ م^(**)]

ثم أقيم فى بطركية الإسكندرية « كرلص » فأقام اثنتين وثلاثين سنة ،
ومات فى ثالث أيب .

(*) هو تاوفليس البطرك ، وهو من عدد الآباء الثالث والعشرون .. أقام ٢ شهراً ، و ٢٧ سنة
(تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٧٥ - ٧٧ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٨) .
(١) فى المخطط ، والقول الإبريزى : « القصر » بدل « القصير » وهو تحريف .
(**) كيرلص الكبير البطرك . من عدد الآباء الرابع والعشرون .. أقام ٨ شهراً ، و ٣١ سنة (تاريخ
الكنيسة المصرية ٧٧/١ - ٨٣ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٩) .

وهو أول من أقام القوْمة في كنائس الإسكندرية وأرض مصر^(١).

[المجمع الثالث^(٢)]

مجمع أفسس سنة ٤٣١ م

وفي أيامه كان المجمع الثالث من مجامع النصارى، بسبب «نسطورس» بطرك قسطنطينية^(٣)، فإنه منع أن تكون مريم أم عيسى.

وقال: إنما ولدت مريم إنساناً اتَّحدَ بمشيئة الإله - يعنى عيسى - فصار الاتحاد بالمشيئة خاصّة لا بالذات، وإنَّ إطلاقَ الإله على عيسى ليس هو بالحقيقة، بل بالموهبة والكرامة.

وقال: إن المسيح حلَّ فيه الابن الأزلى، وإنى أعبدُه؛ لأنَّ الإله حلَّ فيه، وإنه جوهران وأقنومان، ومشيئة واحدة.

وقال فى خطبته يوم الميلاد: إن مريم ولدت إنساناً، / وأنا لا أعتقد فى ابن شهرين وثلاثة، الإلهية، ولا أسجدُ له سُجودى للإله.

وكان هذا هو اعتقاد «تادروس» و«ديوادارس» الأسقفين. وكان من

(١) فى بطاركة الكنيسة المصرية: «فأقام قومة للبيع التى فى جميع الكراسى لعلَّ يشتغل عن الطعام الروحانى الذى به يتقوى على الأمور المرضية لله وبدا فى الحكمة المحيية».

(٢) المجمع الثانى كان فى «أفسس» أيضاً لأسباب ذكرها ابن البطريق ١٧٩/١ - ١٨١ وذكرنا شيئاً عنها فى الهامش رقم (١) قبل الحديث عن «المجمع الرابع».

(٣) «نسطورس» بطرك قسطنطينية. كما جاء فى سائر المصادر. وليس بطرك «قسطنطين» كما هو مذكور فى الخطط، والقول الإبريزى. فهذا تحريف. انظر (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٧٨/١).

وانظر ما دار بين نسطورس وبين كيرلس بطرك الإسكندرية من مكاتبات ومجادلات ٧٨/١ و٧٩ من بطاركة الكنيسة المصرية و١٥٦/١ من تاريخ ابن البطريق.

ونسطورس هذا، مؤسس طائفة النساطرة، أو الآشوريين. الذين قطنوا فى كردستان بين الموصل وأرمينيا إلى أن تبدد شملهم بعد حرب سنة ١٩١٤م فتفرقوا فى بلدان شتى، وازدهرت عندهم الحياة الرهبانية، فأوفدوا المبشرين إلى آسيا الشرقية منذ فجر القرن السادس، ومنهم انتشرت النصرانية فى فارس، والهند، والصين.

قولهما : إن المولودَ من مريم هو المسيح . والمولود من الأب هو الابنُ
الأزليّ ، وإنّه حلٌّ في المسيح ؛ فسَمِّي ابنُ الله بالموهبة والكرامة ، وإنّ الاتحاد
بالمشيئة والإرادة . وأثبتوا لله - تعالى عن قولهم - ولدين . أحدهما
بالجوهر ، والآخر بالنعمة .

فلما بلغ « كرلص » بطرك الإسكندرية مقالة « نسطورس » كتب إليه
يُرجعه عنها ، فلم يرجع ، فكتب إلى « إكليمس » بطرك رومية وإلى
« يوحنا » بطرك أنطاكية وإلى « يونااليوس » أسقف القدس : يعرفهم بذلك ،
فكتبوا بأجمعهم إلى « نسطورس » ليُرجع عن مقالته ، فلم يرجع ، فتواعدَ
البطارقة على الاجتماع بمدينة « أفسس »^(١) فاجتمع بها مائتا أسقف ، ولم
يحضر « يوحنا » بطرك أنطاكية وامتنع « نسطورس » من الحجى إليهم بعد ما
كرّروا الإرسال في طلبه غير مرّة ، فنظروا في مقالته وحرموه ، ونفوه .

فحضر بعد ذلك « يوحنا » فعزّ عليه فضل الأثر قبل قدومه ، وانتصر
« لنسطورس » وقال : قد حرموه بغير حقّ .

وتفرّقوا من « أفسس » على شرّ ، ثم اصطلحوا ، وكتب المشرقيون
صحيفة بأمانتهم ، وبحرمان « نسطورس » وبعثوا بها إلى « كرلص » فقبلها ،
وكتب إليهم بأنّ أمانته على ما كتبوا .

فكان بين المجمع الثاني وبين هذا المجمع خمسون وقيل خمس
وخمسون سنة .

وأما « نسطورس » فإنه نُفِيَ إلى صعيد مصر ، فنزل مدينة إخميم ، وأقام
بها سبع سنين ومات فدفن^(٢) بها ، وظهرت مقالته فقبلها « برصوما »

(١) أفسس : مدينة إفريقية قديمة ، على شاطئ آسيا الصغرى الغربى ، خضعت للرومان سنة
١٣٣ق م . وكانت تحتل الصدارة بين مدن آسيا ، وأصبحت مركز المسيحية ، وزارها القديس
بولس ، وقد ذكرت في الكتاب المقدس عدة مرات . أشرنا إليها قبل ذلك .

(٢) فى قرية من قرى إخميم يقال لها : « سقلان » (ابن البطريق ١٥٨/١) .

أسقف « نصيبين »^(١) ودان بها نصارى أرض فارس ، والعراق ، والموصل ،
والجزيرة إلى الفرات ، وعرفوا إلى اليوم « بالنسطورية »^(٢) .

* * *

(٢٥)

[ديسقورس]

سنة ٤٣٥م^(٣)

ثم قدّم « تاوداسيوس » ملك الرّوم فى الثانية من ملكه « ديسقورس »
بطركاً بالإسكندرية ، فظهر فى أيامه مذهب « أوطاخي » أحد / « القنوميين »^(٣٣)
بالقسطنطينية ، وزعم أن جسد المسيح لطيف ، غير مساوٍ لأجسادنا ، وأن
الابن لم يأخذ من مريم شيئاً ، فاجتمع عليه مائة وثلاثون أسقفًا وحرّموه^(٣) .

[قتال النصارى واليهود فى يوم الفصح]

واجتمع بالإسكندرية كثير من اليهود فى يوم الفصح ، وصلبوا صنماً
على مثال المسيح ، وعذبوا به ، فثارَ بينهم وبين النصارى شرٌّ ، قتل فيه بين
الفريقين خلق كثير ، فبعثَ إليهم ملك الرّوم جيشاً قتل أكثر يهود
الإسكندرية .

(١) نصيبين : مدينة . فيما بين النهرين على نهر « جعجع » اشتهرت قديماً بمدريستها السريانية .
(٢) راجع ما يقوله ابن البطريق ومن يقول بقوله من الملكيين فى الرد على النسطورية وأتباع
أفتشيسوس وديسقورس ويعقوب البرادعى وغيرهم من المخالفين له فى كتابه ١٥٩/١ - ١٧٦ .
(*) هو : ديسقورس البطرك . وهو من عدد الآباء الخامس والعشرون .. أقام ٢ شهراً ، و ١٤ سنة
(تاريخ بطاركة الكنيسة ٨٣/١ - ٨٤ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٩ ، ابن البطريق ٧٩/١) .
(٣) وهذا هو مذهب « أفتشيسوس » الطبيب الراهب الذى سأل الملك « تاودوسيوس » أن يجمع
البطاركة للنظر فيما قاله ، فكتب الملك إلى « ديسقورس » بطريك الإسكندرية وسائر البطاركة وهذا
هو المجمع الثانى فى أفسس .. وكان المقدم فيه « ديسقورس » بطرك الإسكندرية . راجع فى هذا
(ابن البطريق ١٧٩/١ - ١٨٠) .

[المجمع الرابع] مجمع خلقدونية^(١) سنة ٤٥١م]

وكان المجمع الرابع من مجامع النصارى بمدينة « خلقدونية » .

وسببه أن « ديسقورس » بطرك الإسكندرية قال : إن المسيح ، جوهر من جوهرين ، وقنوم من قنومين ، وطبيعة من طبيعتين ، ومشية من مشيتين . وكان رأى « مرقيانوس » ملك الروم أنه جسد ، وأهل مملكته أنه جوهران ، وطبيعتان ، ومشيتان ، وقنوم واحد .

فلما رأى الأساقفة أن هذا رأى الملك خافوه ، فوافقوه على رأيه ما خلا « ديسقورس » وستة أساقفة ، فإنهم لم يوافقوا الملك . وكتب من عداهم من الأساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه ، فبعث « ديسقورس » يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه ، فلما وصل إليه كتابهم كتب فيه أمانته هو ، وحرّمهم ، وكل من يخرج عنها ، فغضب الملك « مرقيانوس » وهم بقتله . فأشير عليه بإحضاره ومناظرته ، فأمر به فحضر ، وحضر ستمائة وأربعة وثلاثون أسقفاً ، فأشار الأساقفة والبطارقة على « ديسقورس » بموافقة رأى الملك ، واستمراره على رئاسته ، فدعا للملك . وقال لهم : الملك لا يلزمه البحث فى هذه الأمور الدقيقة ، بل ينبغي له أن يشتغل بأمر مملكته وتديرها ، ويدع الكهنة ينحثون عن « الأمانة المستقيمة » فإنهم يعرفون الكتب ، ولا يكون له هوى مع أحد ويتبع الحق .

فقالت « بلخارية »^(٢) زوجة الملك « مرقيانوس » وكانت جالسة بإزائه :

(١) خلقدونة [Chalcendone] مدينة قديمة فى آسيا الصغرى على البسفور - عقد فيها عدة مجامع كنسية . منها المجمع الرابع المشار إليه .

(٢) يذكرها ابن البطريق باسم « أودكية » ١٨١ / ١ . وانظر فى هذا المجمع وما دار فيه تاريخ ابن البطريق ١٨٠ / ١ - ١٨٣ .

(٣٤) يا «ديسقورس» قد كان فى زمن أُمّى إنسانٌ قوى / الرأس مثلك ، وحرموه ونفوه عن كرسىه - تُعنى «يوحنا فم الذهب» بطرك قسطنطينية - فقال لها : قد علمتُ ما جرى لأَمَك ، وكيف اِبتليْتُ بالمرَض الذى تعرفينه إلى أن مضتُ إلى جسد «يوحنا فم الذهب» واستغفرت فعوفيت . فحنقت من قَوْلِه ولكمته فانقلع له ضُروسان ، وتناولته أيدي الرجال فنتفوا أكثرَ لحيتِه ، وأمر الملكُ بحُرمانيه ونفيه عن كرسىيِه ، فاجتمعوا عليه وحرموه ونفوه .

[برطاوس الملكانى (٥)]

وَأُقيم عوضه «برطاوس» .

[افتراق النصارى إلى ملكيين ويعاقبة]

ومن هذا المجمع افترق النصارى وصاروا «ملكية» على مذهب «مرقيانوس» الملك . و«يعقوبية» على رأى «ديسقورس» وذلك فى سنة ثلاث وتسعين ومائة لدقلاطيانوس .

فكان بين المجمع الثالث وبين هذا المجمع إحدى وعشرون سنة .

وأما «ديسقورس» فإنه أخذ ضرسىه ، وشعرَ لحيتِه وأرسلها إلى الإسكندرية ، وقال : هذه ثمرة تعبى على الأمانة . فتبعه أهلُ إسكندرية ، ومضّر ، وتوجّه فى نفيه فعبر على القدس وفلسطين ، وعرفهم مقالته ، فتبعوه ، وقالوا بقوله ، وقَدّم عدّة أساقفة يعقوبية ، ومات وهو منفى فى رابع

(٥) هو «بروطاوس» كما فى ابن البطريق ١٨٢/١ كان رئيس شمامسة الإسكندرية فى المجمع الرابع بخلقدونية وكان ملكانياً ، وثب عليه أهل الإسكندرية فقتلوه فى كنيسة كورين ، وحملوا جسده على جمل إلى الملعب الكبير الذى كان بناه بطليموس الملقب بـ «الأرنب» وأحرقوه بالنار ، وكان لبروطاوس وقت قتله ست سنين (ابن البطريق ٨٣/١ و ٨٤) هذا ، ولم يذكره ساويرس بن المقفع فى (سير البطارقة) .

توت . فكانت مدّة بطركيته أربع عشرة سنة ، وبقي كرسى المملكة بغير
بطرك مدة مملكة « مرقيانوس » وقيل بل قدّم « برطاوس » .

وقد اختلّف فى تسمية يعقوبية بهذا .

ف قيل : إن « ديسقورس » كان يسمّى قبل بطركيته « يعقوب » وإنه كان
يكتب وهو منفى إلى أصحابه بأن يثبتوا على أمانة المسكين المنفى « يعقوب » .

وقيل : بل كان له تلميذ اسمه « يعقوب » وكان يرسله وهو منفى إلى
أصحابه ، فنُسبوا إليه .

٣٥ / وقيل : بل كان « يعقوب » تلميذ « ساويرس » بطرك أنطاكية ، وكان
على رأى « ديسقورس » فكان « ساويرس » يبعث « يعقوب » إلى التصارى
ويثبتهم على أمانة « ديسقورس » فنسبوا إليه .

وقيل : بل كان « يعقوب » كثير العبادة والزهد ، ويلبس خرق البراذع ،
فسمى « يعقوب البراذعى » من أجل ذلك ، وإنه كان يطوف البلاد ، ويردّ
الناس إلى مقالة « ديسقورس » فنُسب من اتّبع رأيه إليه وسموا « يعقوبية »
ويقال ليعقوب أيضاً « يعقوب السروجى »^(١) .

[أول راهب سكن صومعة]

وفى أيام « مرقيانوس » كان « سمعان الحبيس » صاحب العمود ، وهو
أول راهب سكن صومعة ، وكان مقامه بمغارة فى جبل أنطاكية .

(١) يقول ابن البطريق ١/ ١٩٥ : كان لـ « ساويرس » بطريك رومية تلميذ يقال له « يعقوب »
وكان لباسه من خرق البراذع التى للدواب يرقع بعضها ببعض ، وكان يسمى « يعقوب البراذعى »
فخرج إلى الجزيرة ، والجزيرة ، وتكريت ، وحران ، وأرمينية بمقالته التى عرفها عن أستاذه « ساويرس »
بطرك رومية ، وهى أن المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين ، وجوهر من جوهرين ، ومشية واحدة
فسموا التابعين ليعقوب والقائلين بمقالته « يعاقبة » أو يعقوبيين مشتق من اسم « يعقوب » .

ولما مات « مرقيانوس » وثب أهل الإسكندرية على « برطاوس »
البطريك، وقتلوه فى الكنيسة، وحملوا جسده إلى الملعب الذى بناه
« بطليموس » وأحرقوه بالنار من أجل أنه ملكى الاعتقاد، فكانت مدة
بطركيته ست سنين .

* * *

(٢٦)

[طيماتاوس الثانى]

سنة ٤٥٠م (*)

وأقاموا عوضه « طيماتاوس » وكان يعقوبياً، فأقام ثلاث سنين، وقدم
قائد من قسطنطينية فنفاه .

[ساويرس الملكانى (**)]

وأقام عوضه « ساويرس » وكان ملكياً فأقام اثنتين وعشرين سنة، ومات
فى سابع مسرى .

فلما ملك « زنبون » بن « لاون » الزوم أكرم اليعقوبية، وأعزهم؛ لأنه
كان يعقوبياً، وكان يحمل إلى دير « يوقنا » كل سنة ما يحتاج إليه من
القمح والزيت . وهرب « ساويرس » من كرسى الإسكندرية إلى وادى
هبيب، ورجع « طيماتاوس » من نفيه، فأقام بطركاً سنتين، ومات .

* * *

(*) طيماتاوس . من العدد السادس والعشرين من البطارقة .. أقام ١١ شهراً، و٢٢ سنة
(تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ٨٤/١، مختصر تاريخ البطارقة ١١٠) .
(**) ساويرس هذا، لم يذكره ساويرس بن المقفع فى تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية لأنه كان
ملكانيا .

(٢٧)

[بطرس الثالث]

سنة ٤٧٢م (*) [

فأقيم بعده « بطرس » فأقام ثمانى سنين وسبعة أشهر وستة أيام ومات
فى رابع هاتور .

(٢٨)

[أثناسيوس الثانى]

سنة ٤٨١م (**) [

فأقيم بعده « أثناسيوس » فأقام سبع سنين ، ومات فى العشرين من توت .
وفى أيامه احترق الملعب الذى بناه « بطليموس » .

(٢٩)

[يوحنا الراهب]

سنة ٤٨٨ م (***) [

وأقيم « يوحنا » فى بطركية الإسكندرية ، وكان يعقوبياً ، فأقام تسع
سنين ومات فى رابع بشنس ، فخلا الكرسي بعده سنة .

(*) بطرس الثالث البطرک . من العدد السابع والعشرون .. أقام ٣ شهراً ، و ٨ سنة (سير
البطاركة ٨٤/١ - ٨٥ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٠) .
(**) أثناسيوس الثانى من العدد الثامن والعشرون .. أقام ١٠ شهراً ، و ٦ سنة (سير البطاركة ١
٨٥ ، مختصر تاريخ البطاركة ١١٠) .
(***) يوحنا الراهب . من العدد التاسع والعشرون .. أقام ٧ شهراً ، و ٨ سنة (سير البطاركة ١
٨٦ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٠) .

(٣٠)

[يوحنا - الثانى - الحبیس]

سنة ٤٩٧م (*) [

ثم أُقيم « يوحنا الحبیس » فأقام إحدى وعشرين سنة ، ومات فى سابع
عشرى بشنس .

(٣١)

[دیسقورس - الثانى - الجديد]

سنة ٥٠٨م (**) [

فأقيم بعده « دیسقورس الجديد » فأقام سنتين وخمسة أشهر ومات فى
سابع عشر بابه .

(٣٦) وكتب « إلیّا » بطرك القدس إلى / « نسطاس » ملك الروم بأن يرجع
عن مقالة اليعقوبية إلى مقالة الملكية ، وبعث إليه جماعة من الرهبان بهدية
سنية ، فقبل هديته ، وأجاز الرهبان بجوائز جلیلة ، وجَهَّز له مالاَ جزیلاً ؛
لعمارة الكنائس والديارات ، والصَّدَقَات ، فتوجه « ساویرس »^(١) إلى
« نسطاس » وعرفه أن الحق هو اعتقاد اليعقوبية ، فأمر أن يُكتب إلى جميع
مملكته بقبول قول « دیسقورس » وترك المجمع الخلقدونى .

(*) يوحنا الثانى البطرك الحبیس . من العدد الثلاثون .. أقام ١١ سنة (سير البطارقة ٨٦/١ -
٨٧ ، ومختصر تاریخ البطارقة ١١١) .

(**) دیسقورس الجديد (الثانى) البطرك . من العدد الحادى والثلاثون .. أقام ٤ شهراً ، و٢
سنة (تاریخ بطارقة الكنيسة المصرية ٨٧/١ ، ومختصر تاریخ البطارقة ١١١) .

(١) ساویرس : صاحب كرسى « أنطاكية » الذى صار قرن خلاص للبيعة الأرثوذكسية . راجع
(سير البطارقة ٨٦/١) .

فبعث إليه بطرك أنطاكية : بأن هذا الذى فعلته غير واجب ، وأن المجمع الخلقدونى هو الحق . فغضب الملك ونفاه ، وأقام بدله . فأمر « إيليا » بطرك القدس بجمع الرهبان ، ورؤساء الدِّيَّارات ، فاجتمع له منهم عشرة آلاف نفس ، وحرّموا « نسطاس » الملك ومن يقول بقوله . فأمر « نسطاس » بنفى « إيليا » إلى مدينة « أَيْلَة »^(١) .

فاجتمع بطارقة الملكية وأساقفتهم وحرّموا الملك « نسطاس » ومن يقول بقوله .

وفى أيام « نسطايوس » الملك ألزم الحنفاء أهل حرّان ، وهم « الصابئة » بالتنصّر فتنصّر كثير منهم ، وقُتِل أكثرهم على امتناعهم من دين النصرانية ، وردّ جميع من نفاه « نسطاس » من الملكية ، فإنه كان ملكياً .

(٣٢)

[طيماتاوس الثالث]

سنة ٥١١ م^(٢) [

وأقيم « طيماتاوس » فى بطركية الإسكندرية ، وكان يعقوبياً فأقام ثلاث سنين ونفى .

[أبوليناريوس الملكانى]

وأقيم بدله « أبوليناريوس » وكان ملكياً ، فجُدَّ فى رجوع النَّصارى

(١) أَيْلَة : ميناء على ساحل البحر الأحمر شمالى العقبة مما يلى الشام . قيل هى آخر الحجاز ، وأول الشام ، وهى مدينة اليهود ، وإليها يجتاز حجاج مصر قديماً إلى الحجاز . وكان موضعها ملتقى القوافل بين مصر وأواسط بلاد العرب ، وبين موانئ فينقيا وبلاد العرب . وهى ما تعرف اليوم بـ « إيلات » .

(٢) طيماتاوس : هو « تيموتاوس » الثالث ، البطريرك الثانى والثلاثون .. أقام ٤ شهراً ، و ١٤ سنة (بطارقة الكنيسة المصرية ٨٧/١ ، مختصر تاريخ البطارقة ١١١) .

بأجمعهم إلى رأى الملكية ، وبذل جهده فى ذلك ، وألزم نصارى مضر بقبول « الأمانة المحدثه » فوافقوه ، ووافقهم رهبان ديارات بومقار ، بوادى هبيب . هذا .. ويعقوب البراذعى يدور فى كل موضع ويثبت أصحابه على الأمانة التى زعم أنها مستقيمة .

[عِيدُ المِيلاد والغطاس]

وأمر الملك جميع الأساقفة بعمل الميلاد فى خامس عشرى كانون (١) الأول ، وبعمل الغطاس ، لست تخلص من كانون الثانى (٢) . وكان كثير منهم يعمل الميلاد والغطاس فى يوم واحد ، وهو سادس كانون الثانى . وعلى هذا / الرأى الأرمن إلى يومنا هذا .

(٣٧)

وفى هذه الأيام ظهر « يوحنا النحوى » (٣) بالإسكندرية ، وزعم أن الأب والابن وروح القدس .. ثلاثة آلهة ، وثلاث طبائع ، وجوهز واحد . وظهر « يوليان » (٤) وزعم أن جسد المسيح نزل من السماء ، وأنه لطيف

(١) يعتقد المسيحيون أن « عيد الميلاد » هو اليوم الذى ولد فيه المسيح بيت لحم ، ويحتفل به قبط مصر فى التاسع والعشرين من شهر كيهك .
(٢) يحتفل به فى اليوم الحادى عشر من شهر طوبة وأصله عند النصارى أن يحيى بن زكريا عليه السلام المعروف عندهم بـ « يوحنا المعمدان » عمّد المسيح (أى غسله) فى مياه الأردن وعندما خرج من الماء اتصلت به روح القدس .

(٣) هو يحيى النحوى : وكان أسقفاً فى كنيسة الإسكندرية ، ويعتقد مذهب البعاقبة ، ثم رجع عما يعتقد النصارى فى الثلاثين لما قرأ كتب الحكمة واستحال عنده جعل الواحد ثلاثة ، والثلاثة واحداً ، ولما تحققت الأساقفة رجوعه عز عليهم ذلك ، فاجتمعوا إليه وناظروه فغلب وزيف طريقه وأسقطوه من المنزلة التى هو فيها ، وعاش إلى فتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية . راجع (إخبار العلماء بأخبار الحكماء رقم طبعة مكتبة ابن قتيبة الكويت) .

(٤) يوليان : هو يوليانوس المرتد (٣٣١ - ٣٦٣) ابن أخى قسطنطين الكبير . نودى به إمبراطوراً (٣٦١ م) وتنصر ، ثم عاد إلى عبادة الأوثان فلقب بـ « الجاحد » وقتل فى محاربة الفرس . له مؤلفات فلسفية على مذهب الأفلاطونية الجديدة . شغفه حبه للعلوم والآداب القديمة .. وكان قائداً قديراً . راجع (الموسوعة العربية الميسرة) .

روحاني، لا يقبل الآلام إلا عند مقارفة الخطيئة، والمسيح لم يقارف خطيئة،
فلذلك لم يصلب حقيقة، ولم يتألم، ولم يميت، وإنما ذلك كله خيال.

فأمر الملك البطرك «طيماثاوس» أن يرجع إلى مذهب الملكية، فلم
يفعل، فأمر بقتله، ثم شُفِع فيه، ونفى.

[بولص الملكاني (*)]

وأقيم بدله «بولص» وكان ملكياً فأقام سنتين فلم يرضه اليعاقبة،
وقيل: إنهم قتلوه، وصيروا عوضه بطركاً.

[ديلوس الملكاني (**)]

«ديلوس» وكان ملكياً، فأقام خمس سنين في شدة من التعب،
وأرادوا قتله، فهرب وأقام في هربه خمس سنين ومات، فبلغ ملك الروم
«يوسطيانوس» أن اليعاقبية قد غلبوا على الإسكندرية، ومصر، وأنهم لا
يقبلون بطاركته.

[أثوليناريوس .. القائد البطريك (***)]

فبعث «أثوليناريوس» أحد قواده - وضم إليه عسكرياً كبيراً - إلى
الإسكندرية، فلما قدمها ودخل الكنيسة نزع عنه ثياب الجند، ولبس ثياب
البطاركة، وقُدّس، فهم ذلك الجمع برجمه، فانصرف، وجمع عسكري

(*) بولص بطرك ملكاني أقام سنتين على كنيسة الإسكندرية فوثب عليه أهل الإسكندرية اليعاقبة
فقتلوه (ابن البطريق ٢٠٠/١).

(**) دايولوس بطرك ملكاني أقام خمس سنين على كنيسة الإسكندرية، وهو في شدة وعذاب
من اليعاقبة، وأرادوا قتله، فهرب وأقام خمس سنوات هارباً ومات (ابن البطريق ٢٠٠/١).

(***) لم يذكر في (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية) وذلك أن اليعاقبة قد غلبوا على
الإسكندرية ومصر، وكل بطرك يصير عليها من غير اليعاقبة يقتلونه فقد قتلوا «بولص البطريك»
وكان ملكياً، أقام سنتين. وصير بدله «دايولوس» وكان ملكياً أيضاً، أقام خمس سنوات في شدة
وعذاب من اليعاقبة، وأرادوا قتله، فهرب، وأقام خمس سنوات هارباً ومات. =

وأظهر أنه قد أتاها كتاب الملك ليقرأه على الناس، وضرب الجرس في الإسكندرية يوم الأحد، فاجتمع الناس إلى الكنيسة، حتى لم يبق أحد، فطلع المنبر وقال: يا أهل الإسكندرية، إن تركتم مقالة يعقوبية، وإلا أخاف أن يرسل الملك فيقتلكم، ويستبيح أموالكم، وحرىكم.. فهتوا برجمه، فأشار إلى الجنود فوضعوا السيف فيهم، فقتل من الناس ما لا يُحصى عدده، حتى خاض الجنود في الدماء. وقيل: إن الذي قُتل يومئذ مائتا ألف إنسان. وفرّ منهم خلق إلى الديارات بوادي هبيب، وأخذ الملكية كنائس اليعاقبة، ومن يومئذ صار كرسي اليعقوبية في «دير بومقار» / بوادي هبيب.

(٣٨)

وفي أيامه ثارت السامرة^(١) على أرض فلسطين، وهدموا كنائس النصارى، وأحرقوا ما فيها، وقتلوا جماعة من النصارى، فبعث الملك جيشاً

= فاتصل الخبر بالملك «يوسيتيناس» أن اليعاقبة قد غلبوا على الإسكندرية ومصر، وكل بطرك يصير عليهم من غير اليعاقبة، يقتلونه، فغضب الملك من هذا، وأخذ قائداً من قواده فصيره بطركاً على الإسكندرية، وهو البطرك الذي معنا «أثوليناريوس» فلما وصل إلى الإسكندرية دخل إليها وعليه ثياب الجند على أنه واليها من قبل الملك، فلما حصل في الكنيسة نزع ثياب الجندي، ولبس ثياب البطريركية وتقدم وقُدس. فأقبل أهل الإسكندرية من كل ناحية يرمونه بالحجارة والحصباء، حتى كاد يقتل، فانصرف عنهم ذلك اليوم.

وبعد ثلاثة أيام أظهر لهم أن كتاباً قد وافاه من الملك ويريد أن يقرأه على الناس. فضرب الجرس ليجتمع الناس في الكنيسة يوم الأحد، ليسمعوا كتاب الملك. فاجتمع أهل الإسكندرية كلهم، وكان قد واطأ أصحابه إذا أشار إليهم بعلامة بينه وبينهم، أن يضعوا السيف على كل من في الكنيسة، وصعد على الأبلن (المنبر) وقال: «يا معشر أهل الإسكندرية إن رجعتكم إلى الحق وتركتم مقالة اليعقوبية.. وإلا خفت عليكم أن يوجه الملك إليكم من يستحل سفك دماءكم، ويستبيح حريمكم، ويبيد أولادكم».

فكان يكلمهم هذا الكلام وهم يرجعون بالحصباء حتى خاف على نفسه أن يقتل، فأظهر لأصحابه العلامة، فوضعوا السيف على كل من في الكنيسة، فقتل داخل الكنيسة وخارجها من الناس ما لا يحصى كثرتهم ١١ حتى خاض الجنود في دماء الناس إلى ركبهم فهرب منهم خلق عظيم إلى وادي الطرون إلى «دير أبي مقار» وظهرت حينئذ مقالة الملكية، وأخذوا الكنائس التي كان اليعاقبة قد أخذوها وغلبوا عليها، واستقرت المدينة وذلك في خمس عشرة سنة من ملك «يوسيتيناس» الملك.

ومن ذلك اليوم صار كرسي اليعاقبة في «دير أبي مقار». راجع (ابن البطريق ١/ ٢٠٠).

(١) المراد بهم «السامريون» سكان السامرة، أو نابلس. وهم يهود يخالفون سائر اليهود في نقاط جوهرية. منها أنهم لا يقرؤون من كتب الوحي (التوراة) إلا الأسفار الخمسة المعروفة بـ «التوراة» وأنهم يقولون بواجب العبادة لا في أورشليم ولكن على جبل جريزيم، جبل جنوبي شكيم وهي بلدة بالقرب من نابلس في فلسطين عندها قبر يوسف بن يعقوب، وبئر يعقوب.

قتلوا من السامرة خلقاً كثيراً، ووضع من خراج فلسطين جملةً، وجدّد بناء الكنائس، وأنشأ مارستاناً ببيت المقدس للمرضى، ووسّع في بناء كنيسة بيت لحم، وبنى ديراً بطور سيناء، وعمل عليه حصناً حوله عدة قلالى، ورّتب فيها حرساً لحفظ الرهبان.

[المجمع الخامس]

مجمع القسطنطينية الثانى سنة ٥٥٣ م]

وفى أيامه كان المجمع الخامس من مجامع التّصارى .

وسببه أن «أريجانس» أسقف مدينة منبج^(١)، قال بتناسخ الأرواح، وقال كل من أسقف أنقره، وأسقف المصيصة، وأسقف الرها: إنّ جسد المسيح خيال لا حقيقى .. فحُمِلوا إلى القسطنطينية وجمع بينهم وبين بطرّكها «أوطس» وناظرهم وأوقع عليهم الحرمان .

فأمر الملك أن يُجمع لهم مجمع، وأمر بإحضار البطارقة، والأساقفة، فاجتمع مائة وأربعون أسقفًا، وحرّموا هؤلاء الأساقفة، ومن يقول بقولهم . فكان بين المجمع الرابع الخلقدونى . وبين هذا المجمع مائة وثلاث وستون^(٢) سنة .

[يوحنا المنانى^(*)]

ولما مات القائد الذى عمِل بطرك الإسكندرية بعد سبع عشرة سنة ،

(١) منبج : مدينة قديمة فى سوريا . شمال شرقى حلب حكمها الشاعر أبو فراس الحمدانى (٩٤٧م) فى عصر سيف الدولة الحمدانى . وفيها أسره الروم . وذهبوا به إلى القسطنطينية حيث قال الكثير من شعره .

(٢) يقول ابن البطريق ٢٠٦/١ : «مائة سنة وثلاث سنين . وذلك فى سبع وعشرين سنة من ملك «يوستنيانوس» ملك الروم .

(*) انظر (ابن البطريق ١٩٩/١) أقام سنتين ومات .

أقيم بعده . « يوحنا » وكان منانياً ، فأقام ثلاث سنين ومات .

(٣٣)

[تاوداسيوس]

سنة ٥٢٨ م ^(٥)]

وقدّم اليعاقبة بطركاً اسمه « تاوداسيوس » أقام مدة اثنتين وثلاثين سنة .

[داققيوس الملكاني ^(٥٥)]

وقدم الملكية بطركاً اسمه « داققيوس » فكتب الملك إلى متولّي الإسكندرية أن يعرض على بطرك اليعاقبة أمانة المجمع الخلقدونى ، فإن لم يقبلها أخرجته .. فعرض عليه ذلك ، فلم يقبله فأخرجته .

[بولص التنيسى ^(٥٥٥)]

وأقام بعده « بولص التنيسى » فلم يقبله أهل الإسكندرية ومات ، فغلّقت كنائس القبط اليعاقبة وأصابهم من الملكية شدائد كثيرة .. واستجدّ اليعاقبة بالإسكندرية كنيسة في سنة ثمان وأربعين ومائتين لدقسطيانوس ، ومات « تاوداسيوس » ^(١) / ثامن عشرى بثونة . (٣٩)

بعد اثنتين وثلاثين سنة من بطركيته ، منها مدة أربع سنين مدّة نفيه فى صعيد مصر .

* * *

(٥) هو « تاوداسيوس » البطرك . وهو من العدد الثالث والثلاثون .. أقام ٤ شهراً ، و٣١ سنة تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ٨٩/١ - ٩٥ ، ومختصر تاريخ البطارقة (١١٢) .
(٥٥) يسميه ابن البطريق ١٩٩/١ : « غاييوس » .
(٥٥٥) أقام سنتين ومات (ابن البطريق ٢٠٠/١) .
(١) وهو البطرك الثالث والثلاثون السابق .

(٣٤)

[بطرس الرابع]

سنة ٥٩٩ م (*) [

وأقيم بعده « بطرس » وكان يعقوبياً فى خفية بدير الزجاج بالإسكندرية قدّمه ثلاثة أساقفة ، فأقام سنتين ومات فى خامس عشرى بثونة .

(٣٥)

[داميانو]

سنة ٥٦٣ م (**) [

وفى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة أقيم « داميانو » بطركاً بالإسكندرية وكان يعقوبياً ، فأقام ستاً وثلاثين سنة ، ومات فى ثامن عشرى بثونة ، وفى أيامه خُرّبت الديارات .

[أناس المنانى (***)]

وأقام الملكية لهم بالإسكندرية بطركاً منانياً اسمه « أناس » فأقام خمس سنين ومات .

[يوحنا المنانى (****)]

فأقيم بعده « يوحنا » وكان منانياً ، ولقب « القائم بالحق » ، فأقام خمس

(٥) بطرس الرابع ، البطرک من العدد الرابع والثلاثون (بطاركة الكنيسة المصرية ٩٦/١ - ٩٧ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٢) .

(٥٥) هو دميانوس البطرک من العدد الخامس والثلاثون .. أقام ١١ شهراً ، و ٣٥ سنة (بطاركة الكنيسة المصرية ٩٧ - ١٠٠ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٢) .

(٥٥٥) راجع (ابن البطريق ٢٠٩/١) .

(٥٥٥٥) راجع (ابن البطريق ٢٠٩/١) .

أشهر ومات ^(١) .

[يوحنا الملكانى]

فأقيم بعده « يوحنا القائم بالأمر » وكان ملكياً فأقام إحدى عشرة سنة ومات ، وفى أيام الملك « طيباريوس » ملك الروم بنى النصارى بالمداين - مداين كسرى - هيكلًا وبنوا أيضاً بمدينة واسط هيكلًا آخر .

[المارونية]

وفى أيام الملك « موريق قيصر » ، زعم راهب اسمه « مارون » أن المسيح عليه السلام طيبتان ، ومشية واحدة ، وأقنوم واحد . فتبعه على رأيه أهل حماه ، وقنسرين ، والعواصم ، وجماعة من الروم ، ودانوا بقوله . فغرفوا بين النصارى « بالمارونية » فلما مات مارون بنوا على اسمه « دير مارون » بحماة .

[تحالف اليهود مع الفرس ،

وايقاعهم بالنصارى ، وهدم كنائسهم] ^(٢)

وفى أيام « فوقا » ملك الروم بعث كسرى ملك الفرس جيوشه إلى بلاد الشام ومصر ، فخرَّبوا كنائس القدس ، وفلسطين ، وعامة بلاد الشام وقتلوا النصارى بأجمعهم ، وأتوا إلى مصر فى طلبهم ، فقتلوا منهم أمة كبيرة ، وسبوا منهم سبياً لا يدخل تحت حصر ، وساعدهم اليهود فى محاربة النصارى وتخريب كنائسهم ، وأقبلوا نحو الفرس من طبرية ، وجبل الجليل ، وقرية الناصرة ، ومدينة صور ، وبلاد القدس ، فنالوا من النصارى كل منال ، وأعظموا النكاية فيهم ، وخرَّبوا لهم كنيسةين بالقدس ، وحرَّقوا أماكنهم وأخذوا/ قطعة من عود الصليب ، وأسروا بطرك القدس وكثيراً من (٤٠)

(١) ابن البطريق ٢٠٩/١ يقول : إن يوحنا القائم بالحق هو الذى أقام إحدى عشرة سنة ومات .

(٢) راجع (ابن البطريق ٢٠٩/١) .

أصحابه ، ثم مضى كسرى بنفسه من العراق لغزو قسطنطينية تحت ملك
الروم فحاصرها أربع عشرة سنة .

[يوحنا الرَّحوم ^(٥)]

وفى أيام « فوقا » أُقيم « يوحنا الرحوم » بطرك الإسكندرية على الملكية ،
فدبر أرض مصر كلّها عشر سنين ومات بقرص ، وهو فائر من الفرس ،
فخلا كرسى إسكندرية من البطركية سبع سنين لخلو أرض مصر والشام من
الروم ، واختفى من بقى بها من النصارى ؛ خوفاً من الفرس .

(٣٦)

[نسطاسيوس]

سنة ٥٩٨ م ^(٥٥) [

وقدّم اليعاقبة « نسطاسيوس » بطركاً ، فأقام ثنتى عشرة سنة ومات فى
ثانى عشرى كيهك سنة ثلاثين وثلاثمائة لدقليانوس فاستردّ ما كانت
الملكية قد استولت عليه من كنائس اليعاقبة ، ورّم ما شعثه الفرس منها ،
وكانت إقامته بمدينة الإسكندرية .. فأرسل إليه « أنباسيوس » بطرك أنطاكية
هدية صُحبة عدّة كثيرة من الأساقفة ، ثم قدّم عليه زائراً فتلّقاه وسرّ
بقدومه ، وصارت أرض مصر فى أيامه جميعها يعاقبة لخلوها من الروم .

[ثورة اليهود على النصارى وإيقاع النصارى بهم]

فثارت اليهود فى أثناء ذلك بمدينة صور ^(١) ، وراسلوا بقيّتهم فى

(٥) ابن البطريق ٢١٦/١ ولقب بالرحوم لأنه كان يتصدق بكل ما يملك حتى كان يترع ثيابه ويتصدق
بها ، حتى تصدق بثياب القدس التى يقدر فيها من شدة رحمته للمساكين فسمى « يوحنا الرحوم » .

(٥٥) أنسطاسيوس البطرك : مدة إقامته ٦ أشهر و١٢ سنة من عدد الآباء السادس والثلاثون
بطاركة الكنيسة المصرية ١٠٠ - ١٠٣ ، ومختصر تاريخ البطاركة (١١٣) .

(١) صور : قضاء فى لبنان (محافظة الجنوب) مركزه « صور » ينسب إليها « ولیم الصورى » =

بلادهم ، وتواعدوا على الإيقاع بالنصارى وقتلهم ، فكانت بينهم حرب
اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين ألفاً ، وهذّموا كنائس النصارى خارج
صور ، فقوى النصارى عليهم وكاثروهم ، فأنهزم اليهود هزيمة قبيحة ، وقتل
منهم خلق كثير .

وكان هرقل قد ملك الروم بقسطنطينية ، وغلب الفرس بحيلة دبرها
على كسرى ، حتى رحل عنهم ، ثم سار من قسطنطينية ليمهد ممالك الشام
ومصر ، ويجدد ما خربته الفرس منها ، فخرج إليه اليهود من طبرية وغيرها ،
وقدّموا له الهدايا الجليلة ، وطلبوا منه أن يؤمّنهم ويحلف لهم على ذلك ،
فأمّنهم وحلف لهم ، ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارى بالأنجيل
والصُلبان والبخور والشموع المشعلة ، فوجد المدينة / وكنائسها وقمامتها ^(١)
خراباً ، فسأه ذلك وتوجّع له !! وأعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود
مع الفرس وإيقاعهم بالنصارى ، وتخريبهم الكنائس ، وأنهم كانوا أشد
نكاية لهم من الفرس ، وقاموا قياماً كبيراً فى قتلهم عن آخرهم ، وحثوا
هرقل على الوقية بهم ، وحسّنوا له ذلك ، فاحتجّ عليهم بما كان من تأمينه
لهم وحلفه .

[جمعة هرقل]

فأفناه رهبانهم وبطاركتهم وقسيسوهم بأنّه لا حرج عليه فى قتلهم ؛
فإنهم عملوا عليه حيلة حتّى أمّنهم من غير أن يعلم بما كان منهم ، وأنهم
يقومون عنه بكفارة يمينه ، بأن يلتزموا ويلزموا النصارى بصوم جمعة فى كل

= رئيسى أساقفة صور وصاحب كتاب « الحروب الصليبية » ترجمة الدكتور حسنى حبشى
وهى مدينة ساحلية على البحر الأبيض المتوسط .. من عواصم « الفينيقيين » يرقى تاريخها إلى الألف
الثالث قبل الميلاد . استولى عليها الصليبيون سنة ١١٢٤م واستردها العرب سنة ١٢٩١م .
(١) يقصد : وكنيسة قيامتها .

سَنَةِ عَنْهُ ، عَلَى مَمَرِ الزَّمانِ والدُّهورِ ، فَمالَ إِلى قَوْلِهِمْ ، وَأوْقَعَ بِالْيَهُودِ
وَقِيعَةً شَنْعَاءَ ، أَبَادَهُمْ جَمِيعَهُمْ فِيهَا ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي مَمالِكِ الرُّومِ بِمِصْرَ والشَّامِ
مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ فَرَّ وَاخْتَفَى ، فَكُتِبَ الْبَطَارِقَةُ وَالْأَسَاقِفَةُ إِلى جَمِيعِ الْبِلادِ بِالْإِزَامِ
النِّصَارَى بِصُومِ أُسْبُوعٍ فِي السَّنَةِ ، فَالْتَزَمُوا صَوْمَهُ إِلى الْيَوْمِ ، وَعَرَفَتْ عِنْدَهُمْ
« بِجُمُعَةِ هِرْقُل » وَتَقَدَّمَ هِرْقُلُ بِعِمَارَةِ الْكَنائِسِ وَالذِّيارِاتِ ، وَأَنْفَقَ فِيهَا مَالاً
كَبِيراً .

(٣٧)

[أَدْرَاسْلُون]

سنة ٦١١ م ^(٥٠)]

وَفِي أَيَّامِهِ أُقِيمَ « أَدْرَاسْلُون » بِطَرْكِ الْيَعاقِبَةِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ ، فَأَقَامَ سِتْ
سَنِينَ وَمَاتَ فِي ثَامَنِ طُوبَةِ ، فَخَرِبَتِ الذِّيارِاتُ فِي مَدَّةِ بِطَرْكِتِهِ .

(٣٨)

[بَنِيامِينَ]

سنة ٦٣٧ م ^(٥٥)]

وَأُقِيمَ بَعْدَهُ عَلَى الْيَعاقِبَةِ « بَنِيامِينَ » فَعَمَّرَ الدِّيرَ الَّذِي يُقالُ لَهُ : « دِيرُ
أَبُو بَشَاي » ، وَ« دِيرُ سَيِّدَةِ أَبُو بَشَاي » ، وَهُمَا فِي وادِي هَبِيبٍ ، فَأَقَامَ تِسْعاً
وِثْلَائِينَ سَنَةً ، مَلِكُ الْفَرَسِ مِنْهَا مِصْرَ عَشَرَ سَنِينَ ، ثُمَّ قَدِمَ هِرْقُلُ ففَقَتَلَ الْفَرَسَ
بِمِصْرَ .

(٥٠) هُوَ « أَنْدَرُونِيْقُوس » الْبَطْرِكُ . السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ مِنَ الْعَدَدِ . أَقامَ ٦ سَنَواتِ (بِطَارِكةِ الْكَنِيسَةِ
المِصْرِيَّةِ ١٠٣/١ - ١٠٤) وَمِخْتَصَرُ تَارِيخِ الْبَطَارِكةِ) .
(٥٥) بَنِيامِينَ الْبَطْرِكُ . الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ مِنَ الْعَدَدِ . أَقامَ ٣٩ سَنَةً (بِطَارِكةِ الْكَنِيسَةِ الْمِصْرِيَّةِ ١٠٤/١ -
١٢٠) وَمِخْتَصَرُ تَارِيخِ الْبَطَارِكةِ (١١٤) .

[فيرش المنانى (*)]

وأقام « فيرش » بطرك الإسكندرية وكان منانياً ، وطلب بنيامين ليقتله ؛ فلم يقدر عليه لفراره منه ، وكان هرقلُ مارونياً ، فظفر « بمينا » أخى بنيامين ، فأحرقه بالنار عداوة لليعاقبة ، وعاد إلى القسطنطينية ^(١) .

[فتح العرب مصر]

فأظهر الله دين الإسلام فى أيامه ، وخرج مُلْكُ مصر والشام من يد التَّصارى ، وصار التَّصارى ذمّة للمسلمين ، فكانت مدّة التَّصارى منذ / رُفِعَ ^(٢) المسيح إلى أن فتحت مصر ، وصار التَّصارى من القَبْط ذمّة للمسلمين ^(٣) ... منها مدة كونهم تحت أيدي الروم ، يقتلونهم أبرح قتل بالصلب والتحريق بالنار ، والرَّجم بالحجارة ، وتقطيع الأعضاء ... ومنها مدّة استيلائهم بتنصر الملوك .

* * *

(*) يدعوه صاحب بطارقة الإسكندرية ١٠٦/١ « قورس » أرسله هرقل ليكون بطركا للإسكندرية ، وواليا أيضاً ففر « بنيامين » وأساقفته واختفوا فى البرارى والجبال لمدة عشر سنوات وهى المدة التى كان فيها هرقل ، والمقوقس ، مسلطين على ديار مصر ، ولما أنزلوه بالأرثوذكس .
(١) يقول ساويرس بن المقفع : خاف والى الإسكندرية وبطركها من قبل الروم أن يقتله عشرو فمض خائفاً مسموماً ، فمات لوقته (بطارقة الإسكندرية ١٠٨/١) .
(٢) بعد كلمة « ذمة للمسلمين » يابض بمقدار كلمة فى خطط المقرئى طبعة بولاق ، وبالتالى ترك لها « القول الإبريزى » يابضا أيضاً .
وكذلك بعد كلمة « وتقطيع الأعضاء » تركا لها يابضا وأشارا إليها . وبالرجوع إلى المخطوط (رقم ٤٧٩ جغرافيا طلعت ورقة ٣٦٩) وجدنا الكلام متصلاً ولا يابض .

ذِكْرُ دُخُولِ النَّصَارَى مِنْ قِبْطٍ مُضِرٍّ
فِي طَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَدَائِهِمُ الْجُزْيَةَ،
وَاتِّخَاذِهِمْ ذِمَّةَ لَهُمْ، وَمَا كَانَ فِي ذَلِكَ
مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ

اعلم أنَّ أرضَ مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونةً بالتصارى .. وهم على قسمين متباينين فى أجناسهم وعقائدهم :

أحدهما : أهلُ الدولة وكلَّهم رومٌ . من جند صاحب القسطنطينية ملك الروم ، ورأيهم ، وديانتهم بأجمعهم ديانة الملكية ، وكانت عدَّتهم تزيد على ثلاثمائة ألف رومى .

والقسم الآخر : عامة أهل مصر ، ويقال لهم « القبط » وأنسابهم مختلطة ، لا يكاد يتميز منهم القبطى ، من الحبشى ، من النوبى ، من الإسرائيلى الأصل ، من غيره ، وكلَّهم يعاقبة ، فمنهم : كتاب المملكة ، ومنهم التجار والباعة ، ومنهم الأساقفة والقسوس ونحوهم ، ومنهم أهل الفلاحة والزَّرع ، ومنهم أهل الخدمة والمهنة .

وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العداوة ما يمنع مناكَحتهم ، ويوجب قتل بعضهم بعضاً ، ويبلغ عددهم عشرات آلاف ، كثيرة جداً ، فإنهم فى الحقيقة أهل أرض مصر .. أعلاها وأسفلها .

(٤٣) فلما قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين معه إلى مصر / قاتلهم الروم حمايةً لمكهم ، ودفعاً لهم عن بلادهم ، فقاتلهم المسلمون ، وغلبوهم على الحصن كما تقدم ذكره ، فطلب القبط من عمرو المصالحة على الجزية ، فصالحهم عليها ^(١) ، وأقرهم على ما بأيديهم من الأراضى وغيرها ، وصاروا معه عوناً للمسلمين على الروم ^(٢) ، حتَّى هزمهم الله تعالى ، وأخرجهم من أرض مصر .

(١) صالح عمرو بن العاص جميع من فى مصر من الرجال القبط الذين راهقوا الحلم إلى ما فوق ذلك .. ليس فيهم امرأة ، ولا شيخ ، ولا صبي .. فأحصوا بذلك على .. دينارين .. دينارين . فبلغت عدتهم : ثمانية آلاف ألف .. وشرط المقوقس للروم أن يخيروا . فمن أحب منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك . ومن أراد منهم أن يخرج إلى أرض الروم خرج . انظر (ابن عبد الحكم . فتوح مصر وأخبارها ٧٠ - ٧١) .

(٢) وكانت عدة الروم ١٠٠ مائة ألف . معهم العدة والقوة (المرجع السابق) .

وكتب عمرو «لبنيامين» بطرك اليعاقبة أماناً في سنة عشرين من الهجرة، فسره ذلك، وقدم على عمرو، وجلس على كرسي بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة، منها في مُلك فارس لمصرَ عشرَ سنين، وباقيها بعد قدوم هِرقل إلى مصر.

فغلبت اليعاقبة على كنائس مصرَ ودياراتها كلها، وانفردوا بها دون الملكية.

ويذكر علماء الأخبار من التّصارى: أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، لما فتح مدينة القدس، كتب للتّصارى أماناً^(١) على أنفسهم، وأولادهم، ونسائهم، وأموالهم، وجميع كنائسهم، لا تُهدم ولا تسكن.. وأنه جلس في وسط صحن كنيسة القيامة، فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدّرجة التي على بابها، بمفرده^(٢)، ثم جلس وقال للبطرك: لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون من بغدى، وقالوا: ها هنا صلى عمر.. وكتب كتاباً يتضمن أنه لا يصلى أحد من المسلمين على الدّرجة إلا واحداً، واحداً، ولا يجتمع

(١) يقول ابن البطريق ٧/٢: «ثم اتصل بالمسلمين قدوم عمر بن الخطاب... ثم صاروا جميعاً إلى بيت المقدس، فحاصروها، فخرج إليهم (صفرونيوس) بطرك بيت المقدس إلى عمر بن الخطاب، فأعطاه عمر بن الخطاب أماناً وكتب لهم كتاباً هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب لأهل مدينة إيليا (أى القدس)

إنهم آمنون على دمائهم، وأولادهم، وأموالهم، وكنائسهم، ألا تُهدم، ولا تُسكن.
«وأشهد شهوداً، وفتح له باب المدينة فدخل عمر المدينة وأصحابه، وجلس في صحن القيامة».

(٢) يقول ابن البطريق: فلما حضرته الصلاة قال لصفرونيوس البطرّك: أريد أن أصلى. فقال له البطرّك: يا أمير المؤمنين صلّ موضعك. فقال عمر: ليس أصلى ها هنا. فأخرجه البطرّك إلى كنيسة قسطنطين، وطرح له حصيراً في وسط الكنيسة. فقال له عمر: لا. ولا ها هنا أصلى أيضاً. فخرج عمر إلى الدّرجة التي على باب كنيسة مارقسطنطين مما يلي الشرق. فصلى وحده على الدّرجة، ثم جلس وقال لصفرونيوس... إلخ.

المسلمون بها للصلاة فيها، ولا يؤذنون عليها^(١) .

وأنه أشار عليه البطرك باتخاذ موضع الصخرة مسجداً، وكان فوقها تراب كثير^(٢) فتناول عمر رضى الله عنه من التراب فى ثوبه، فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه شىء، وعمر المسجد الأقصى أمام الصخرة^(٣)، فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل الصخرة فى حرم الأقصى، وذلك سنة خمس وستين من الهجرة، ثم إن عمر رضى الله عنه أتى «بيت لحم» وصلى فى كنيسة عند الحشبة / التى وُلد فيها المسيح، وكتب سجلاً بأيدي النصارى: ألا يصلى فى هذا الموضع أحد من المسلمين إلا رجل بعد رجل، ولا يجتمعون فيه للصلاة، ولا يؤذنون عليه. (٤٤)

ولما مات البطرك بنيامين فى سنة تسع وثلاثين من الهجرة بالإسكندرية فى إمارة عمرو الثانية قدّم اليعاقبة بعده .

(٣٩)

[أغاثو]

سنة ٦٥٦ م (*)]

« أغاثو » فأقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخمسين، وهو الذى

(١) تاريخ ابن البطريق ١٧/٢ .

(٢) لما تنصر الروم، وبنت هيلانة أم قسطنطين الكنائس، كان موضع الصخرة وحولها خراب فترك، وزموا على الصخرة التراب حتى صار فوقها مزبلة عظيمة (المرجع السابق ١٨/٢) .

(٣) قال قوم: بنى المسجد ونصير الصخرة فى القبلة. فقال عمر: لا. بل بنى المسجد ونصير الصخرة فى آخر المسجد .

وذلك لأن هذه الصخرة كانت مقدسة عند بنى إسرائيل ويسمونها «قدس القدس» لأنها الصخرة التى كلم الله يعقوب عليها وسماها يعقوب «باب السماء» وكانت هيكلاً لبنى إسرائيل، وكانوا يعظمونها ويجعلونها قبلتهم (المرجع السابق ١٨/٢) .

(٤) أغاثو البطرك . ولد بنيامين بالروح لا بالجسد . أقام ٩ شهراً و١٦ سنة وهو من العدد التاسع والثلاثون (بطاركة الكنيسة المصرية ١٢١/١ - ١٢٤، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٥) .

بنى كنيسة مرقص بالإسكندرية ، فلم تزل إلى أن هُدمت فى سلطنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب^(١) ، وكان فى أيامه الغلاء مدة ثلاث سنين ، وكان يهتم بالضعفاء .

(٤٠)

[يوحنا البطرك

سنة ٦٧٣ م^(*)]

لما نتيج « أنبا أغاثو » قدم اليعاقبة « الأنبا يوحنا » لكن تادرس الخلقدونى كان قد وضع يده على الكنائس القبطية .

ومنذ تولى عبد العزيز بن مروان على مصر ، اتَّخذ له كاتبان من اليعاقبة « أرسوذكسيان » هما : « سناديوس » من أهل « الرِّها » من أعمال سورية .. و « إسحاق » من أهل « شَبْرَا نَتَّى » فكتب إليهما البطرك « يوحنا » من الإسكندرية ، يعرفهما حال الكنائس وكيف هى بين الخلقدونيين الذين أغلقوها بالشمع حتى لا يصلَّى فيها اليعاقبة « الأرسوذكس » .. واستخدم هذان الكاتبان نفوذهما وأرسلا رسلاً إلى الإسكندرية لفتح الكنائس وتسليمها جميعاً للبطرك القبطى « يوحنا » فأقام شهراً ، وثمانى سنوات ومات . [

* * *

(١) الملك العادل أبو بكر بن أيوب . ابن الملك الكامل : من أعظم الأمراء الأيوبيين (١٢٢١ - ١٢٤٨ م) قاتله أخوه الملك الصالح على الملك ، ومات سجيناً فى القاهرة سنة ١٢٤٨ م .
(*) لم يذكره المقرئى ولذا فقد وضعناه بين معقوفتين .. من « يوحنا البطرك » حتى « ومات » .
وهو البطرك الأربعون . أقام ١ شهراً و ٨ سنة . من أهل سمنود التابعة لمركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية . راجع (بطاركة الكنيسة المصرية ١٢٤/١ - ١٣٠ ، ومختصر البطاركة ، للأمير عمر طوسون ١١٥ ، وتاريخ الكنيسة القبطية ، للقس نسي يوحنا . ط ٨٣ ، مكتبة المحبة ، ، ودليل المتحف القبطى . مرقس سميكة باشا ١٩٣/٢) .

(٤١)

[إيساك]

سنة ٦٨١ م^(٥٠)]

فأقيم بعده « إيساك » وكان يعقوبياً ، فأقام سنتين وأحد عشر شهراً ومات .

(٤٢)

[سيمون السريانى]

سنة ٦٨٤ م^(٥٠)]

فقدّم اليعاقبة بعده « سيمون السريانى » فأقام سبع سنين ونصفاً ومات ؛ وفى أيامه قديم رسول أهل الهند فى طلب أسقف يقيمه لهم ، فامتنع من ذلك حتى يأذن له السلطان ، وأقام غيره ، وخلا بعد موته كرسى الإسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك .

(٤٣)

[الإسكندروس]

سنة ٦٩٥ م^(٥٠٠)]

ثم قدّم اليعاقبة فى سنة إحدى وثمانين « الإسكندروس » فقام أربعاً

(*) هو : « إسحاق البطرك من العدد الحادى والأربعون . أقام ١١ شهراً و٢ سنة (بطاركة ١٣٠/١ - ١٣٢ ، مختصر تاريخ البطاركة ١١٥) .

(**) سيمون السريانى الأول ، هو سيمان البطرك ، وهو من العدد الثانى والأربعون . أقام ٨ شهراً و٧ سنوات (بطاركة الكنيسة المصرية ١٣٢/١ - ١٤١ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٦) .

(***) هو : « الإسكندروس » الثانى البطرك منذ سنة ٦٩٥ . وهو من العدد الثالث والأربعون . أقام ٩ شهراً و٢٤ سنة (بطاركة الكنيسة المصرية ١٤٢/١ - ١٥٨ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٦) .

وعشرين سنة ونصفاً، وقبل خمساً وعشرين سنة، ومات سنة ست ومائة،
ومرّت به شدائد صودر فيها مرّتين، أخذ منه فيهما ستة آلاف دينار.

[أول جزية أخذت من الرهبان]

وفى أيامه أمر عبد العزيز بن مروان^(١) فأمر بإحصاء الرهبان فأحصوا،
وأخذت منهم الجزية عن كلّ راهب دينار، وهى أوّل جزية أخذت من الرهبان.
ولما وليّ مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان^(٢). اشتدّ على
النصارى، واقتدى به قرّة بن شريك^(٣) أيضاً فى ولايته على مصر، وأنزل
شدائد لم يتلوا قبلها بمثلها، وكان عبد الله بن الحبحاب — متولى الخراج —
قد زاد على القبط قيراطاً فى كلّ دينار، فانتقض عليه عامة الخوف
الشرقى^(٤) من القبط، فحاربهم المسلمون وقتلوا منهم عدّة وافرة، فى سنة
سبع / ومائة، واشتدّ أيضاً أسامة بن زيد التنوخى — متولى الخراج — على (٤٥)
النصارى، وأوقع بهم وأخذ أموالهم، ووسم أيدي الرهبان بحلقة حديد،
ففيها اسم الراهب، واهم ديره، وتاريخه، فكلّ من وجدّه بغير وشم قطع
يده، وكتب إلى الأعمال بأنّ من وُجد من النصارى وليس معه منشور، أن
يؤخذ منه عشرة دنانير، ثم كبس الديارات، وقبض على عدة من الرهبان
بغير وشم فضرب أعناق بعضهم، وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب،
ثم هدمت الكنائس، وكسرت الصّلبان ومُحيت التماثيل، وكسرت

(١) عبد العزيز بن مروان: حكم مصر عشرين سنة. أحسن فيها التدبير والسياسة، والحلم.
توفى سنة ٧٠٤ م.

(٢) عبد الله بن عبد الملك بن مروان: ولد سنة ٦٨٠ أُجند أباه فى غزواته للبيزنطيين، وأدخل
اللغة العربية فى ديوان دمشق.

(٣) حاكم مصر (٧٠٩ - ٧١٤) ورئيس ديوان المالية. عامل الرعية بالرفق لكنه ضرب الجزية
على الأقباط الذين اعتنقوا الإسلام لحاجته إلى المال.

(٤) الخوف الشرقى: من جهة الشام تجاه بليس. والخوف: الناحية، أو الجانب الشرقى.

الأصنام بأجمعها وكانت كثيرة، فى سنة أربع ومائة.. والخليفة يومئذ : يزيد بن عبد الملك^(١)، فلما قام هشام بن عبد الملك^(٢) فى الخلافة كتب إلى مصر بأن يجرى التصارى على عوائدهم، وما بأيديهم من العهد، فقدم حنظلة بن صفوان^(٣) أميراً على مصر فى ولايته الثانية، فتشدد على التصارى وزاد فى الخراج، وأحصى الناس والبهايم، وجعل على كل نصراني وشماً صورة أسد، وتتبعهم، فمن وجد به غير وشم قطع يده .

(٤٤)

[قسيما]

سنة ٧٢٠ م^(٥)]

ثم أقام اليعاقبة بعد موت الإسكندروس بطركاً اسمه « قسيما » فأقام خمسة عشر شهراً ومات .

(١) يزيد بن عبد الملك بن مروان : من الخلفاء الأمويين (٧٢٠ - ٧٢٤ م) ناصر اليميين ، وكان منهمكاً فى الملذات ، وكانت ولايته أربع سنين وشهر ، وتوفى فى رجب سنة ١٠٥ هـ (ابن البطريق ٤٥/١) .

(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان . من الخلفاء الأمويين (٧٢٤ - ٧٤٣ م) سعى فى إخماد الفتن فى العراق وخراسان ومصر . وحارب البيزنطيين براً وبحراً ، ووصلت جنوده إلى بحر قزوين . توفى فى الرصافة .

(٣) حنظلة بن صفوان الكلبي : أمير من القادة الشجعان من أهل دمشق ، استخلف على إمارة مصر سنة ١٠٣ هـ . حطم الصور والتماثيل بأمر الخليفة يزيد بن عبد الملك وخلف يزيد أخوه هشام ، فعزله سنة ١٠٥ هـ ، ثم أعاده إلى مصر سنة ١١٩ هـ . فأقام بها إلى سنة ١٢٤ هـ ، وتوفى حوالى سنة ١٣٠ هـ - ٧٤٨ م .

(٥) هو « قسيما » الأول البطرك . وهو من عدد الآباء . الرابع والأربعون . أقام ٤ شهراً و١ سنة (البطاركة ١٥٨/١ - ١٥٩ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٦) .

ويذكر ابن البطريق أن النصارى الملكية كانوا يصلون فى كنيسة « مارسابا » لأن اليعاقبة كانوا قد غلبوا على الكنائس كلها بمصر والإسكندرية ، واحتاجت « النوبة » إلى أساقفة فأصلح لهم بطرك اليعاقبة أساقفة ، فصارت « النوبة » منذ ذلك الوقت « يعاقبة » وكان كلما مات أسقف مدينة من مدن مصر صير عليها بطرك اليعقوبية أسقفاً ، فصارت مصر من أعلاها وأسفلها يعاقبة . ما خلا كنيسة « ميكايل » التى فى « قصر الشمع » فإن الملكية أمسكوها ، وكانوا يصلون فيها (ابن البطريق ٤٦/٢) .

(٤٥)

[تادرس]

سنة ٧٢١ م (*) [

فقدّموا بعده « تادرس » في سنة تسع ومائة ومات بعد إحدى عشرة سنة . وفي أيامه أحدثت كنيسة « يوقنا » بخط الحمراء ، ظاهر مدينة مصر ، في سنة سبع عشرة ومائة ، فقام جماعة من المسلمين على الوليد بن رفاعه ^(١) أمير مصر بسببها .

(٤٦)

[ميخائيل]

سنة ٧٣٥ م (*) [

وفي سنة عشرين ومائة قدم اليعاقبة « ميخائيل » بطركاً فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ومات .

وفي أيامه انتقض القبط بالصعيد وحاربوا العمال في سنة إحدى وعشرين ، فحُوربوا ، وقتل كثير منهم ، ثم خرج « بخنس » ^(٢) بسمنود

(*) هو « تاودورس » البطرك . وهو من العدد الخامس والأربعون . أقام ٤ شهراً و ١١ سنة (بطاركة الكنيسة المصرية ١٥٩/١ - ١٦٠ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٧) .

(١) الوليد بن رفاعه بن خالد الفهرى : أمير . كان يلي شرطة (الأمن) في مصر ، ثم نُحى عنها سنة ٩٧ هـ ، ثم قلده هشام بن عبد الملك إمارة مصر سنة ١٠٩ هـ ، وفي أيامه أذن في بناء « كنيسة الحمراء » التي عرفت بعد ذلك بـ « أبو مينا » فثار « وهيب اليعاقبي » وقتل ، فخرج القراء بالفسطاط غضباً لمقتله ، فأصلح ابن رفاعه الأمر بالقبض على قتلة وهيب وسكنت الفتنة ، واستمر والياً إلى أن توفي سنة ١١٧ هـ / ٧٣٥ م .

(**) جاء في دليل المتحف القبطي لمرقس سميكة أن اسمه « خائيل » وجاء في (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ١٦٠/١ - ٢١٧) أن اسمه « خايال » البطرك ، وفي مختصر تاريخ البطاركة ميخائيل الأول (ص ١١٧) ، وهو من العدد السادس والأربعون . أقام ٦ شهراً و ٢٣ سنة .

(٢) في الخطط والقول الإبريزي : « بخنس » بالباء الموحدة . والمذكور في سائر المصادر القبطية « يحنس » بالياء المشاة .

وحارب وقتل في الحرب ، وقتل معه قبط كثير ، في سنة اثنتين وثلاثين ومات .

ثم خالفت القبط برشيد فبعث إليهم مروان بن محمد^(١) لما قدم مصر وهزمهم ، وقبض / عبد الملك بن موسى بن نصير^(٢) . أمير مصر على البطرك « ميخائيل » فاعتقله وألزمه بجال ، فسار بأساقفته في أعمال مصر ، يسأل أهلها ، فوجدهم شذائد ، فعاد إلى القسطنطينية ، ودفع إلى عبد الملك ما حصل له ، فأفرج عنه ، فنزل به بلائاً كبير من مزوان ، وبطش به ، وبالنصارى ، وأحرق مصر وغلاتها !! وأسر عدّة من النساء المترهّبات ببعض الدّيارات ، وراود واحدةً منهنّ عن نفسها ! فاحتالت عليه ودفعته عنها بأن رغبته في دُهنٍ معها إذا أذهن به الإنسان لا يعمل فيه السّلاح ، وأوثقته بأن مكنته من التجربة في نفسها ، فتمت حيلتها عليه ، وأخرجت زينةً أذهنت به ، ثم مدت عنقها فضربها بسيفه أطار رأسها ، فعلم أنها اختارت الموت على الزنا ! وما زال البطرك والنصارى في الحديد مع مروان إلى أن قتل « بيوصير »^(٣) فأفرج عنهم .

[قسيما . بطرك الملكية (*)]

وأما الملكية : فإن ملك الروم « لاون » أقام « قسيما » بطرك الملكية بالإسكندرية في سنة سبع ومائة ، فمضى ومعه هدية إلى هشام بن عبد الملك ، فكتب له برّد كنائس الملكية إليهم ، فأخذ من اليعاقبة كنيسة البشارة ، وكان الملكية أقاموا سبعا وسبعين سنة بغير بطرك في مصر ، من

(١) مروان بن محمد : آخر خلفاء بني أمية . قتل في صعيد مصر . وهو ابن ٦٩ سنة وصارت الخلافة للعباسيين .

(٢) عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمي : آخر أمير ولى مصر في العصر الأموي ، وكان على خراجها قبل ذلك ، ثم ولى إمارتها سنة ١٣٢هـ لمروان بن محمد (آخر خلفاء بني مروان) توفي بعد سنة ١٣٣هـ / ٧٥١م .

(٣) بوسير : اسم لعدة قرى في مصر . و « بوسير قوريدس » .. قرية من الجيزة ، بها قتل مروان ابن محمد .

(*) في ابن البطريق « قرما » وكان بطركاً أمّياً لا يقرأ ولا يكتب ، وكانت صناعته عمل « الإبر » فذهب إلى هشام بن عبد الملك في دمشق فدفع من يسلمه الكنائس التي أخذتها اليعاقبة وكتب هشام إلى عامله بمصر بأن يتسلم كنائس الملكية (٤٥/١) .

عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى خلافة هشام بن عبد الملك ، فغلب اليعاقبة في هذه المدة على جميع كنائس مصر ، وأقاموا بها منهم أساقفة ، وبعث إليهم أهل بلاد « النوبة » فى طلب أساقفة ، فبعثوا إليهم من أساقفة اليعاقبة ، فصارت « النوبة » من ذلك العهد يعاقبة .

(٤٧)

[أنبا مينا]

سنة ٧٥٨ م ^(١) [

ثم لما مات « ميخائيل » قدم اليعاقبة في سنة ست وأربعين ومائة « أنبا مينا » فأقام سبع سنين ومات .

وفى أيامه خرج القبط بناحية « سخا » ^(١) وأخرجوا العمال فى سنة خمسين ومائة ، وصاروا فى جمع ، فبعث إليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة ^(٢) أمير مصر . عسكراً ، فأتاهم القبط ليلاً ، وقتلوا عدّة من المسلمين ، وهزموا باقيهم ، فاشتدّ البلاء / على النصارى ، واحتاجوا إلى أكل الجيف ! وهُدِّمت الكنائس المحدثّة بمصر ، فهُدِّمت كنيسة مريم المجاورة لأبى شنودة بمصر ، وهُدِّمت كنائس محارس قسطنطين ، فبذل النصارى لسليمان بن على أمير مصر فى تركها خمسين ألف دينار فأبى ، فلمّا وُلّي بعده موسى بن عيسى أذنّ لهم فى بنائها ، فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد ^(٣) ، وعبد الله بن

(٤٧)

(١) هو « أبو مينا » البطرك . وفى الخطط والقول الإبريزى « أنبا مسنا » وهو السابع والأربعين من العدد . أقام ١٠ شهراً و ٨ سنة (البطارقة - ٢١٧/١ - ٢٣٧ ، ومختصر تاريخ البطارقة ١١٧) .
(٢) سخا : مدينة فى محافظة الغربية من مصر ، كان فيها أسقفية ، منها على السخاوى عالم القراءات ، وشمس الدين السخاوى صاحب الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع . وغيره .
(٣) هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى : من القادة الشجعان ، ولى الديار المصرية سنة ١٤٤هـ فى العصر العباسى للمنصور ، فمكث سبع سنين وأربعة أشهر ، ثم صرفه المنصور إلى ولاية إفريقية سنة ١٥٤هـ فاستمر والياً بها خمس عشرة سنة .
(٣) الليث بن سعد : (٩٤ - ١٧٥هـ / ٧١٣ - ٧٩١م) إمام أهل مصر فى عصره .. حديثاً . =

لهيعة^(١)، قاضى مصر.. واحتجاً بأن بناءها من عمارة البلاد، وبأن الكنائس التى بمصر لم تبني إلا فى الإسلام فى زمن الصحابة والتابعين.

(٤٨)

[يوحنا]

سنة ٧٦٨م^(٥)]

فلما مات « أنبا مسنا » قدم اليعاقبة بعده « يوحنا » فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ومات .

وفى أيامه خرج القبط « بيلهيت »^(٢) سنة ست وخمسين فبعث إليهم موسى بن على أمير مصر وهزمهم .

(٤٩)

[مرقص الجديد]

سنة ٧٩٠م^(٥٥)]

وقدم بعده اليعاقبة « مرقص الجديد » فأقام عشرين سنة وسبعين يوماً ومات .

= وقفها . وأصولا . قال الإمام الشافعى : اللبث أقفه من مالك ، إلا أن أصحابه لم يقوموا به . أخباره كثيرة ، وله عدة مصنفات ، ولابن حجر العسقلانى كتاب « الرحمة الغيثية فى الترجمة الليثية » فى سيرته .
(١) عبد الله بن لهيعة : (٩٧ - ١٧٤هـ / ٧١٥ - ٧٩٠م) قاضى الديار المصرية ، وعالمها ، ومحدثها فى عصره . قال الإمام ابن حنبل : ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة .. احترقت داره وكتبه سنة ١٧٠هـ !! فبعث إليه الليث بن سعد بألف دينار . وتوفى بالقاهرة .
ولى قضاء مصر للمنصور العباسى سنة ١٥٤هـ .

(٥) أنبا يوحنا الرابع البطرك . وهو من العدد الثامن والأربعون . أقام ١ شهراً و ٢٢ سنة (البطاركة ١/٢٢٧ - ٢٣٦ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٨) .

(٢) بُلْهَيْت : فى ياقوت « بلهيب » بالياء الموحدة : من قرى مصر .

(٥٥) مرقص الثانى البطرك . من عدد الآباء التاسع والأربعون . أقام ٣ شهراً و ٢٠ سنة (البطاركة ١/٢٣٧ - ٢٥٤ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٨) .

وفى أيامه كانت الفتنة بين الأمين والمأمون^(١)، فانتهبت النصارى بالإسكندرية، وأحرقت لهم مواضع عديدة، وأحرقت ديارات وادى هبيب، ونُهبت، فلم يبق بها من رهبانها إلا نفر قليل.

وفى أيامه مضى بطرك الملكية إلى بغداد، وعالج بعض حظايا أهل الخليفة؛ فإنه كان حاذقاً بالطب، فلما عُوفيت كتب له برّد كنائس الملكية التى تغلب عليها اليعاقبة بمصر، فاستردها منهم، وأقام فى بطركية الملكية أربعين سنة ومات.

(٥٠)

[يعقوب]

سنة ٨١٠ م^(٢) [

ثم قدّم اليعاقبة بعد «مرقص» «يعقوب» فى سنة إحدى عشرة ومائتين، فأقام عشر سنين وثمانية أشهر ومات.

وفى أيامه عُمّرت الديارات، وعاد الرهبان إليها، وعُمّرت كنيسة بالقدس لمن يرد من نصارى مصر، وقدّم عليه «ديونوسيس» بطرك أنطاكية فأكرمه حتى عاد إلى كرسيه.

وفى أيامه انتقض القبط فى سنة عشرة ومائتين، فأوقع بهم

(١) ابن هارون الرشيد. تولى «الأمين» الخلافة بعد أبيه فوجه على بن عيسى بن ماهان لمحاربة «المأمون» ووجه «المأمون» من مزو طاهر بن الحسين فقتل طاهر على بن عيسى وهزم جيوش «الأمين» وصار إلى بغداد، وسُلم على «المأمون» بالخلافة فى خراسان سنة ١٩٦ هـ فاتصلت الفتن ببغداد. وقتل «الأمين» سنة ١٩٨ هـ وهو ابن ثمان وعشرين سنة، وكانت خلافته أربع سنين، وثمانية أشهر، وستة أيام.

وقدم «المأمون» إلى بغداد فى صفر سنة ٢٠٤ هـ وقلد شرطته طاهر بن الحسين وفتحت الأمصار وانقطعت الفتن.

(٢) يعقوب البطرك. من عدد الآباء الخمسون. أقام ٩ شهراً و١٠ سنة (البطاركة ٢٥٤/١ - ٢٧٠، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٨).

«الأفشين»^(١) حتى نزلوا على حُكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون ، فحكم فيهم بقتل الرجال / ، وبيع النساء والذرية .. فبيعوا ، وشيى أكثرهم ، ومن حيثئذ ذلت القبط فى جميع أرض مصر ، ولم يقدر أحدٌ منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان ، وغلبهم المسلمون على عامة القرى ، فرجعوا من المحاربة إلى المكايده ، واستعمال المكر والحيلة ، ومكايده المسلمين ، وعملوا كتاب الخراج ، فكانت لهم وللمسلمين أخبارٌ كثيرة ، يأتى ذكرها إن شاء الله تعالى .

(٥١)

[سيماون]

سنة ٨٢١ م^(*)]

ثم قدّم اليعاقبة « سيماون » بطركاً فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، فأقام سنة ومات .. وقيل : بل أقام سبعة أشهر وستة عشر يوماً ، فخلا كرسي البطارقة بعده سنة ، وسبعة وعشرين يوماً .

(٥٢)

[يوساب]

سنة ٨٢٣ م^(**)]

وقدّم اليعاقبة « يوساب » فى دير بو مقار بوادى هبيب فى سنة سبع وعشرين ومائتين فأقام ثمانى عشرة سنة ومات .

(١) الأفشين : قائد جيوش المعتصم فى غزوات بلاد الروم فى آسيا الصغرى ، والظافر فى وقعة «عمورية» سنة ٨٣٨ م . رمى بالكفر ومات فى السجن جوعاً سنة ٨٤١ م .
(*) أنبا سيماون الثانى ، البطرك . العدد الحادى والخمسون . أقام ٧ شهراً و٠٠ سنة (البطاركة ١/ ٢٧٠ - ٢٧١) .

(**) أنبا يوساب (يوسف) البطرك . العدد الثانى والخمسون . أقام ١٠ شهراً و١٧ سنة (البطاركة ١/ ٢٧١ - ٣٠٠ ، ومختصر تاريخ البطارقة ١١٩) .

وفى أيامه قَدِمَ مصرَ يعقوبُ مطران الحبشة ، وقد نفته زوجةُ ملكهم ، وأقامتُ عوضَه أسقفًا ، فبعث ملكُ الحبشة يطلبُ إعادته من البطرك ، فبعث به إليه ، وبعث أيضاً عدَّة أساقفة إلى أفريقية .

وفى أيامه مات بطرك أنطاكية الوارد إلى مصر فى السنة الخامسة عشرة من بطركيته .

[أهل الذمة . فى عصر المتوكل]

وفى أيامه أمر المتوكل على الله ^(١) فى سنة خمس وثلاثين ومائتين أهلَ الذمة بلبس الطيِّلِسة العسليَّة ، وشدَّ الزنانير ، وركوب السروج بالركب الخشب ، وعملَ كرتين فى مؤخَّر السرج ، وعملَ رَقعتين على لباس رجالهم ^(٢) تخالفان لون الثوب ، قَدَر كلِّ واحدةٍ منهما أربع أصابع ، ولون كلِّ واحدةٍ منهما غيرُ لون الأخرى ، ومن خرج من نسائهم تلبس إزاراً عسلياً . ومنعهم من لباس المناطق ، وأمر بهذم بيعهم المحدثَّة ، وبأخذ العشر من منازلهم ، وأن يجعل على أبواب دورهم صورَ شياطين من خشب ، ونهى أن يستعان بهم فى أعمال السلطان ، ولا يعلمهم مسلم ، ونهى أن يُظهروا فى شعانينهم صليباً ، وألا يشعلوا ^(٣) فى الطريق ناراً ، وأمر بتسوية

(١) المتوكل بن المعتصم . بنى مدينة « الجعفرية » فنسبت إليه لأن اسمه « جعفر المتوكل » وقتل المتوكل فى المدينة التى أحدثها « الجعفرية » سنة ٢٤٧هـ وهو ابن أربع وأربعين سنة . ودفن فى « الجعفرية » . (ابن البطريق ٦٢/٢ - ٦٤) .

والمُتوكل أول من أصدر أمراً قاطعاً تفنن فيه بإذلال النصارى والتضييق عليهم ، ومن جملة نواحيه وأوامره سنة (٢٣٥هـ / ٤٨٩ م) ألا يظهروا فى شعانينهم صليباً ، بعد أن كانت أعياد الشعانين أعياداً شعبية لكل من النصارى والمسلمين تخفق فيها ألوية الصليبان منصوبة فوق الأعواد ، وتدوى فيها أنغام المصلين . وربما حضرها أحياناً بعض الخلفاء كالمأمون فضلاً عن رجال الدولة ، وتتقاطر لمشاهدتها الألوف من المتفرجين من الرجال والنساء (حبيب الزيات . المشرق)

(٢) يلاحظ أن الطبرى وابن العبرى يقولان : « وعمل رَقعتين على لباس ممالكهم » وهذا ما أيده الدكتور « تروتون » راجع (أهل الذمة فى الإسلام . ترجمة الدكتور حسن حبشى ١٣١) .

(٣) يذكر الأستاذ حبيب الزيات أن هذه الكلمة : « يشمعلوا » وليست « يشعلوا » ويقول : =

(٤٩) قبورهم مع الأرض / . وكتب بذلك إلى الآفاق ، ثم أمر في سنة تسع وثلاثين أهل الذمة بلبس درّاعتين عسليتين على الدّرايع والأقيية ، وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين^(١) . فلما مات « يوساب » في سنة اثنتين وأربعين ومائتين خلا الكرسي بعده ثلاثين يوماً .

(٥٣)

[ميكائيل]

سنة ٨٤١ م^(٥) [

وقدّم اليعاقبة قسيساً بدير يحنّس يدعى « بميكائيل » في البطركية ، فأقام سنة وخمسة أشهر ومات ، فدفن بدير بو مقار ، وهو أوّل بطرك دفن فيه ، فخلا الكرسي بعده إحدى وثمانين يوماً .

(٥٤)

[قسيما الثانى]

سنة ٨٤٢ م^(٥٥) [

ثم قدّم اليعاقبة في سنة أربع وأربعين ومائتين شماساً بدير بو مقار اسمه = ولم يفهم المقرّيزى معنى هذه اللفظة فقرأها « أن لا يشعلوا في الطريق نارا » والكلمة سريانية ، ومعناها القراءة (المشرق ج ٤٣ سنة ١٩٤٩ م .

(١) البراذين ، جمع يؤذون ، والبرذون : ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب ، عظيم الخلقة ، عظيم الأعضاء .

(٥) أنبا « خيال » هكذا في (تاريخ البطارقة في الكنيسة المصرية ١/٢ - ٢) وهو العدد الثالث والخمسون . وفي مختصر تاريخ البطارقة ١١٩ « ميخائيل الثانى » وذكره الأستاذ مرقس سميكة في دليل المتحف القبطى ١٦٤/٢ باسم « خائيل » . أقام ٤ شهراً و١ سنة .

(٥٥) هو « أنبا قزما » أو « قسما » الثانى البطرك . العدد الرابع والخمسون . أقام ٧ شهراً و٧ سنة (البطارقة ٢/٢ - ١٣ ، ومختصر تاريخ البطارقة ٢٠) .

« قسيما » فأقام فى البطركية سبع سنين وخمسة أشهر ومات فخلا الكرسي بعده إحدى وخمسين يوماً .

وفى أيامه أمر نوفيل^(١) بن ميخائيل ملك الروم بمحو الصور من الكنائس ، وألا تبقى صورة فى كنيسة ، وكان سبب ذلك أنه بلغه عن قيّم كنيسة أنه عمل فى صورة مريم عليها السلام يشبه نذى يخرج منه لبن ينقط فى يوم عيدها ، فكشف عن ذلك فإذا هو مصنوع ؛ ليأخذ به القيّم المال ، فضرب عنقه ، وأبطل الصور من الكنائس ، فبعث إليه « قسيما » وناظره حتى سمح بإعادة الصور على ما كانت عليه^(٢) .

[ساتير^(*)]

ثم قدّم اليعاقبة « ساتير » بطركاً فأقام تسع عشرة سنة ومات .

(٥٥)

[يوسانيوس]

سنة ٨٥٠ م^(**) [

فأقيم « يوسانيوس » فى أوّل خلافة المعتز^(٣) ، فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

وعمل فى بطركيته مجارى تحت الأرض بالإسكندرية ، يجرى بها الماء من الخليج إلى البيوت .

(١) فى ابن البطريق : « ترفيل » (٦٣/٢) .

(٢) راجع ذلك بالتفصيل فى (ابن البطريق ٦٣/٢ - ٦٤) .

(*) ساتير : لم تذكره المصادر فى بطارقة الكنيسة المصرية .

(**) هو : « سانوتيوس الأول » البطريك الخامس والخمسون . أقام ٣ شهراً و ١١ سنة (دليل المتحف

القبلى ١٦٤/٢ ، تاريخ البطارقة فقد ذكر عرضاً (٢ - ٧٠/٢ من البطارقة) ولعله هو : « شنودة » .

(٣) المعتز بالله العباسى (٨٦٦ - ٨٦٩ م) تسلط عليه القواد الأتراك ، وأخذت الأزمة المالية

بخطا الدولة ، فمجز عن حل مشاكلها ، خلع ومات جوعاً فى السجن سنة ٨٦٩ م : راجع (ابن

البطريق ٦٦/٢ - ٧٦٨) .

وفى أيامه قديم أحمد بن طولون^(١) مصر أميراً عليها .

(٥٦)

[ميخائيل]

سنة ٨٦١ م^(٢)]

ثم قدم اليعاقبة « ميخائيل » فأقام خمساً وعشرين سنة ومات بعد ما ألزمه أحمد بن طولون بحمل عشرين ألف دينار ، باع فيها رِباع الكنيسة الموقوفة عليها ، وأرض الحبش ظاهر فسطاط مصر ، وباع / الكنيسة بجوار (٥٠) المعلقة من قصر الشمع لليهود ، وقرّر الدّيارية على كل نصراني قيراطاً فى السنة ، فقام بنصف المقرّر عليه .

وفى أيامه قُتل الأمير أبو الجيش خمارويه^(٢) بن أحمد بن طولون .

فلما مات شغّر كرسي الإسكندرية بعده من البطارقة أربع عشرة سنة^(٣) .

(١) رأى المعتز « باك باك التركى » مصر ، فاستخلف باك باك أحمد بن طولون ، ووجه به إلى مصر ، وكان باك باك قد زوج ابنته لأحمد بن طولون . فدخل أحمد بن طولون مصر فى شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين (٢٥٤ هـ) فاضطرب أمر المعتز والموالى . راجع (ابن البطريق ٦٧/٢) .
(*) أنبا خائيل الثالث البطرك . العدد السادس والخمسون . أقام ١ شهراً و٢٥ سنة (البطاركة ٧٨ - ٧٠/٢/٢) وعند مرقس سميكة العدد ٥٦ « خائيل » وفى مختصر تاريخ البطارقة ١٢١ « ميخائيل الثالث » .

(٢) مات أحمد بن طولون ليلة الأحد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ٢٧٠ هـ ودفن فى المقطم . واجتمع قواده فقتلوا ابنه الأكبر « العباس » وأمروا عليهم ابنه الأصغر « خمارويه » وهو ابن عشرين سنة فقد ولد سنة ٨٦٤ م وأقامه أبوه نائباً له ثم خليفة له على مصر . انقض عليه ولاية الأقاليم فى الشام فحاربهم . وزوج ابنته « قطر الندى » للخليفة العباسى ، فأسرف فى الأموال . قتل بخيانة أحد خدامه مما أدى إلى سقوط الأسرة الطولونية سنة ٩٠٥ . راجع (ابن البطريق ٧٠/٢ - ٧١) .
(٣) أقام سنة ٨٦١ م . زائد ٢٥ سنة مدة إقامته = ٨٦١ + ٢٥ + ١٤ سنة خالى = حتى سنة ٩٠٠ .

وفى يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثلاثمائة أُحرقت الكنيسة الكبرى المعروفة بالقيامة فى الإسكندرية وهى التى كانت هيكلاً زُحَل ، وكانت من بناء كلابطره .

(٥٧)

[غبريال]

سنة ٩٠٠ م (*)

وفى سنة إحدى وثلاثمائة قدّم اليعاقبة « غبريال » بطركاً فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

وأخذت فى أيامه الديارفة على الرجال والنساء .

(٥٨)

[قسيما]

سنة ٩١١ م (**)

وقدّم بعده اليعاقبة فى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة « قسيما » فأقام ثنتى عشرة سنة ومات .

وفى يوم السبت النصف من شهر رجب سنة ثنتى عشرة وثلاثمائة أحرقت المسلمون كنيسة مريم بدمشق ، ونهبوا ما فيها من الآلات والأوانى ، وقيمتها كثيرة جداً ، ونهبوا ديراً للنساء بجوارها ، وشعّثوا كنائس النسطورية ، واليعقوبية (١) .

(*) غبريال الأول البطرك . العدد السابع والخمسون . أقام ١ شهراً و ١١ سنة (البطارقة ٢ - ٧٨/٢ - ٨٠) .

(**) قسيما البطرك . العدد الثامن والخمسون . أقام ١ شهراً و ١٢ سنة (البطارقة ٢ - ٨٠/٢ - ٨٢ ، ومختصر تاريخ البطارقة ١٢١) .

(١) راجع (ابن البطريق ٨٣/٢) .

وفى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة قَدِمَ الوزير عليّ بن عيسى الجراح^(١) إلى مصر، فكشف البلدَ وألزم الأساقفة والرهبانَ وضعفاءَ النصارى بأداء الجزية فأدّوها، ومضى طائفة منهم إلى بغداد واستغاثوا بالمقتدر بالله، فكتب إلى مصر بأن لا يؤخذ من الأساقفة والرهبان والضعفاء جِزْيَةٌ، وأن يجروا على العهد الذى بأيديهم.

(٥٩)

[مقارنة]

سنة ٩١١ م^(*)

وفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة قَدِمَ اليعاقبة بطركاً اسمه [مقارة]^(*) فأقام عشرين سنة ومات .
وفى أيامه ثار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وحرقوا كنيسة القيامة ونهبوها، وخرّبوا منها ما قدروا عليه .

[سعيد بن بطريق . بطرك الملكية^(**)]

وفى يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة مات

(١) الوزير عليّ بن عيسى الجراح (٢٤٤ - ٣٤٤ هـ / ٨٥٩ - ٩٤٦ م) وزير المقتدر العباسى، والقاهر.. وهو أحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد، له مؤلفات: ديوان رسائل، وكتاب معانى القرآن، وكتاب جامع الدعاء، وكتاب سيرة الخلفاء. وكتاب الكتاب .
وللكتاب الإنجليزي هارولد لوين كتاب فى حياة عليّ بن عيسى وعصره بالإنجليزية طبع فى كمبريدج سنة ١٩٢٨ م فى ٤٢٠ صفحة (سير النبلاء . الطبقة التاسعة عشر، وتاريخ بغداد ١٢/١٤) .
(*) وضع صاحب القول الإبريزى اسم «قسما» بدلا من «مقارة» من عندياته دون أن يشير إلى مصدره ولم يضعه بين معقوفتين تمييزاً له فاختلط الأمر على القارئ وكأنه من عمل المقرئى . رغم أن مكانها يباض فى خطط المقرئى وأشار إليه الشيخ قطه العدوى . وتذكر المصادر أن البطريرك التاسع والخمسين هو «أنبا مقارة الأول» البطريرك . أقام ٢٠ سنة . (البطاركة ٢ - ٨٢/٢ - ٨٣، ودليل المتحف القبطى ٢/١٦٥، ومختصر تاريخ البطاركة ١٢١، أما «قسما» التى فى القول الإبريزى فخطأ صريح .
(**) هو أفتيشيوس المكى بـ «سعيد بن بطريق» (٨٧٧ - ٩٤١) بطرك الملكية فى الإسكندرية . وكان طبيباً ومؤرخاً . له مختصر فى التاريخ العام سماه «نظم الجوهر» راجع (يحيى بن سعيد بن البطريرك ٩٤/٢) .

« سعيد بن بطريق » بطرك الإسكندرية / على الملكية بعد ما أقام في (٥١) البطركية سبع سنين ونصفاً في شرور متصلة مع طائفته (١) فبعث الأمير أبو بكر محمد بن طعج الإخشيد (٢) أبا الحسين .. من قواده في طائفة من الجند إلى مدينة تَنيس (٣) حتى ختم علي كنائس الملكية ، وأحضر آلاتها إلى القسطاط ، وكانت كثيرة جداً ، فافتكها الأسقف بخمسة آلاف دينار ، باعوا فيها من وقف الكنائس ، ثم صالح طائفته وكان فاضلاً وله تاريخ (٤) مفيد . وثار المسلمون أيضاً بمدينة عسقلان (٥) ، وهدموا كنيسة مريم الخضراء ، ونهبوا ما فيها ، وأعانهم اليهود حتى أحرقوها ، ففرَّ أسقف عسقلان إلى الرملة (٦) وأقام بها حتى مات .

(٦٠)

[تاوفانيوس]

سنة ٩٤٣ م (٥)

وقدَّم اليعاقبة في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة « تاوفانيوس » بطركاً ،

- (١) راجع في أسباب هذا ما ذكره يحيى بن سعيد بن البطريق في تاريخه ٩٤/٢ - ٩٦ .
 (٢) في الخطط ، والقول الإبريزي : « محمد بن طعج » تحريف . وهو : محمد بن طعج الإخشيد (٨٢٢ - ٩٤٦ م) مؤسس دولة الأخشيديين . استولى على الشام ، ومصر ، واليمن ، والحرمين ، ونال من الخليفة لقب « الأخشيد » بلغة فرغانة ومعناه « الملك » ومن أشهر أنصاره القائد « كافور الأخشيدي » .
 (٣) تنيس : وهي التي خرج فيها أهل ملته (الملكانيين) عليه ، وهي جزيرة في بحر مصر بين الفرما ودمياط . وهي المنزلة اليوم .
 (٤) هو « كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » في مجلدين طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٥ م .
 وهذا الكتاب - هو معتمدنا وما نشير إليه بـ « ابن البطريق » وقد كتب الجزء الثامن منه يحيى بن البطريق حتى انتهى إلى خلافة الظاهر لإعزاز دين الله .
 (٥) عسقلان : مدينة واقعة على ساحل فلسطين جنوباً . اشتهرت في الحروب الصليبية ، خربها السلطان بيبرس سنة ١٢٤٧ م .
 (٦) الرملة : بلدة في فلسطين . شمال شرقي القدس . أسسها سليمان بن عبد الملك سنة ٧١٦ هـ وغزاها الصليبيون سنة ١٠٩٩ م .
 (٥) « تاوفانيوس » البطرك . العدد الستون . أقام ٨ شهراً و ٤ سنة (البطاركة ٢ - ٨٣/٢ - ٨٤ =

فأقام أربع سنين وستة أشهر ومات .

(٦١)

[مينا]

سنة ٩٤٨ م (*) [

فأقيم بعده « مينا » فأقام إحدى عشرة سنة ومات .. فخلا الكرسي بعده سنة .

(٦٢)

[أفراهام بن زرعة]

سنة ٩٨٦ م (**)

ثم قَدَّم اليعاقبة «أفراهام بن زرعة» في سنة ست وستين وثلاثمائة ، فأقام ثلاث سنين وستة أشهر ومات مسموماً من بعض كتاب النصارى .. وسببه أنه منعه من التَّسْرِى ، فخلا الكرسي بعده ستة أشهر .

(٦٣)

[فيلایاوس]

سنة ٩٧١ م (***) [

وأقيم « فيلایاوس » في سنة تسع وستين فأقام أربعاً وعشرين سنة ومات وكان مترفاً .

= ومختصر تاريخ البطارقة (١٢٢) . وفي دليل المتحف القبطي «تأوفيانوس» رقم ٦٠. (١٦٤/٢) .
(*) مينا الثاني البطرك الحادى والستون . أقام ١١ شهراً و١٧ سنة (البطاركة ٢ - ٨٤/٢ - ٩٠ ، ومختصر تاريخ البطارقة (١٢٢) .

(**) أنبا أفراهام السريانى (إبراهيم) البطرك الثانى والستون . أقام ٦ شهراً و٣ سنة (البطاركة ٢ - ٩١/٢ - ١٠٠ ، ومختصر تاريخ البطارقة (١٢٣) .

(***) هو « فيلاتاوس » البطرك . الثالث والستون . أقام ٧ شهراً و٢٤ سنة (البطاركة ٢ - ١٠٠ / ٢ - ١١٥ ، ومختصر تاريخ البطارقة (١٢٣) .

[أرسانيوس بطرك الملكية (*)]

وفى أيامه أخذت الملكية كنيسة السيدة المعروفة بكنيسة البطرك ، تسلمها منهم بطرك الملكية « أرسانيوس » فى أيام العزيز بالله . نزار بن المعز (١) .

(٦٤)

[زخريس]

سنة ٩٩٦ م (**)]

وفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قدّم اليعاقبة « زخريس » بطركاً فأقام ثمانى وعشرين سنة .

[الحاكم بأمر الله وأهل الذمة]

منها فى البلايا مع الحاكم بأمر الله . أبى على منصور (٢) بن العزيز بالله تسع

= وفى دليل المتحف القبطى « فيلوتاوس » العدد ٦٣ (١٦٥/٢) .

(*) فى شهر رمضان سنة ٣٧٥هـ صير العزيز بالله « أرسانيوس » مطراناً على القاهرة ومصر . وكان قد جعل أخاه « أرسيس » بطريكاً على بيت المقدس وهما خالا ابنة العزيز بالله ، وكان لهما محلاً عزيزاً عند العزيز وتقدما فى مملكته (ابن البطريق ١٦٤/٢ - ١٦٥) .

(١) العزيز بالله الفاطمى . نزار بن المعز : خامس خلفاء مصر الفاطميين (٩٧٥ - ٩٩٦) على أيامه بلغت سلطة الفاطميين أوجها . خفقت رايته على الأقطار الواقعة بين المحيط الأطلسى والبحر الأحمر واليمن ودمشق حتى الموصل .. تزوج بامرأة مسيحية ، أخت بطريكى : إسكندرية ، والقدس الملكيين ، واستوزر عيسى بن نسطورس النصرانى . وبني الجوامع ، والقصور ، والأقبة .. لكنه اعتمد على العساكر التركية ، فاغتصبوا منه السيادة !! (ابن البطريق ١٤٦/٢ - ١٧٤) .

(**) هو « أنبا زخاريس » (زكريا) البطرك . العدد الرابع والستون . أقام ١١ شهراً و٢٧ سنة (البطارقة ٢ - ١١٦/٢ - ١٥١ ، ومختصر تاريخ البطارقة ١٢٣) .

وفى دليل المتحف القبطى « زخارياس » العدد ٦٤ (١٦١/٢) .

(٢) الحاكم بأمر الله (٩٨٥ - ١٠٢١ م) هو أبو على المنصور بن العزيز بالله . سادس الخلفاء الفاطميين فى مصر . جلس سنة ١٠٠٠م = ٣٨٦هـ وعمره يومئذ إحدى عشرة سنة وكان يميل إلى آراء الإسماعيلية . اضطرب كثيراً فى أحكامه ، واختفى فجأة بعد سنة ١٠١٧/١١هـ فقيل : إنه قتل . وقيل : إنه عمد إلى الاختفاء .. من أنصاره دَرَزَى ، داعى الباطنية (ابن البطريق ١٨٠/٢ - ٢٣٤) .

سنين . اعتقله فيها ثلاثة أشهر ، وأمر به فألقى للسباع هو « وسوسة النوى » فلم تضره فيما زعم النصارى .. ولما مات خلا الكرسي بعده أربعة وسبعين يوماً .

(٥٢) وفي بطركيته نزل بالنصارى شذائد لم يعهدوا مثلها ، وذلك أن كثيراً منهم كان قد تمكّن في أعمال الدولة ، حتى صاروا / كالوزراء ، وتعاضموا ؛ لا تساع أحوالهم ، وكثرة أموالهم ، فاشتدّ بأشهم وتزايد ضررهم ومكايدهم للمسلمين ، فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك ، وكان لا يملك نفسه إذا غَضِبَ ، فقبضَ على عيسى بن نسطورس النصراني^(١) ، وهو إذ ذاك في رتبة تضاهي رتبة الوزراء ، وضرب عنقه ، ثم قبض على فهد بن إبراهيم النصراني ، كاتب الأستاذ برجوان ، وضرب عنقه ، وتشدّد على النصارى ، وألزمهم بلبس ثياب الغيار^(٢) ، وشدّ الزنار^(٣) في أوساطهم ، ومنعهم من عمل الشعانين ، وعيد الصليب^(٤) ، والتظاهر بما كانت عاداتهم فعله في أعيادهم من الاجتماع واللهو ، وقبضَ على جميع ما هو محبّس على الكنائس ، والديارات ، وأدخله في الديوان ، وكتب إلى أعماله كلّها بذلك ، وأحرق عدّة صُلبان كثيرة ، ومنع النصارى من شراء العبيد والإماء ، وهذّم الكنائس التي بخط راشدة ، ظاهر مدينة مصر ، وأخرب كنائس المقدس^(٥)

(١) وزير أبيه العزيز بالله .

(٢) الغيار : مصدر « غيره » أى خالف .. ويطلق في العرف على العلامات والقيود التي وضعت على أهل الذمة لتمييزهم ، فيتناول كل ما يخالف كل ما يخالف زى المسلمين من أزياء النصارى واليهود : كالزنار ، والعمامة ، ورقع الدرايع ، والخیوط الملونة الموضوعة على الكتف ، وكل ما يخط على الثياب الظاهرة مما يخالف لونه لونها ، وما كان يعلق في الرقاب عند دخول الحمامات ، وما كان يمتاز به الرجال من النعال والنساء من الأخفاف .. وبالحملة : كل ما خالف العادات والألوان المختصة بالمسلمين وملابسهم .

(٣) الزنار : خيط غليظ يشد في وسط النصارى والمجوس من إبريسم ، أو صوف ، أو شعر ، أو قطن ، أو جلد ، وما أشبهه من منديل ونحوه راجع (حبيب الزيات . المشرق ج ٤٣ سنة ١٩٤٩ م) .

(٤) كان إظهار الصليب والإنجيل بالشموع الموقدة والقراءات الملحنة يحتفل به في مشهد من الخلفاء والملوك في حضرتهم .

(٥) المقدس : المراد بها ما تعرف اليوم بالأزبكية .

خارج القاهرة ، وأباح ما فيها للناس .. فانتهبوا منها ما يجلّ وصفه ، وهذّم دير القصر ، وأنهب العامة ما فيه ، ومنع النصارى من عمَل الغطاس على شاطئ النيل بمصر ، وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو ، وألزم رجال النصارى بتعليق الصُلبان الخشب التي زنة كلّ صليب منها خمسة أرتال في أعناقهم^(١) ، ومنعهم من ركوب الخيل ، وجعل لهم أن يركبوا البغال والحمير ، بسروج ولجّ غير محلاة بالذهب والفضّة ، بل تكون من جلود سود ، وضرب بالجرس في القاهرة ومصر ألا يُركب أحد من المكارية^(٢) ذميّاً ، ولا يحمل نوتى^(٣) مسلمٌ أحداً من أهل الذمّة ، وأن تكون ثياب النصارى وعمائمهم شديدة السواد ، وركب سروجهم من خشب الجميز ، وأن يعلّق اليهود في أعناقهم خشباً مدوراً ، زنة الخشبة منها خمسة أرتال ، وهى ظاهرة فوق ثيابهم ، وأخذ في هذم الكنائس كلّها ، وأباح ما فيها / ، وما هو محبّس عليها للناس نهياً وإقطاعاً فهذّمت بأسرها ، ونهب جميع أمتعتها ، وأقطع أحباسها ، وبنى فى مواضعها المساجد ، وأذن بالصلاة فى كنيسة شنودة بمصر ، وأحيط بكنيسة المعلقة فى قصر الشمع ، وأكثر الناس من رفع القيصص بطلب كنائس أعمال مصر ودياراتها ، فلم يردّ قصة منها إلا وقد وقّع عليها بإجابة رافعها لما سأل ، فأخذوا أمتعة الكنائس والديارات ، وباعوا بأسواق مصر ما وجدوا من أواني الذهب والفضّة وغير ذلك ، وتصرفوا فى أحباسها ، ووُجد بكنيسة شنودة مالٌ جليل ، ووُجد فى المعلقة من المصاغ ، وثياب الديباج أمرٌ كثيرٌ جداً إلى الغاية ، وكتب إلى ولاة الأعمال بتمكين المسلمين من هذم الكنائس والديارات ، فعَمّ الهذم فيها من سنة ثلاث وأربعمائة .. حتى ذكّر من يوثق به

(١) لما فتح العرب الشام ومصر من أيدي الروم ، وجدوا عادة تقلد الصليبان فى النحور وعلى الصدور شاملة كل النصارى ، شعاراً لهم ، فلم يتعرضوا لهم وعدوها سمة لهم ، يميزونهم بها .

(٢) المكارية ، جمع مكارى : وهو الذى يؤجر الحمير للركوب . وهى من الكلمات العامية التى لم ترد بهذا المعنى فى لسان العرب .

(٣) النوتية ، جمع نوتى : وهو الملاح الذى يدير السفينة أو المركب فى البحر .

فى ذلك : أن الذى هُدم إلى آخر سنة خمس وأربعمائة بمصر والشام وأعمالها ، من الهياكل التى بناها الروم نيف وثلاثون ألف بيعة ^(١) ، ونهب ما فيها من آلات الذهب والفضة ، وقُبض على أوقافها ، وكانت أوقافاً جليّة ، على مبانٍ عجبية ، وألزم النصارى أن تكون الصلبان فى أعناقهم إذا دخلوا الحمام ، ثم ألزم اليهود أن يكون فى أعناقهم الأجراس إذا دخلوا الحمام ، ثم ألزم اليهود والنصارى بخروجهم كلّهم من أرض مصر إلى بلاد الروم ، فاجتمعوا بأسرهم تحت القصر من القاهرة ، واستغاثوا ولأذوا بعفو أمير المؤمنين ، حتّى أعفوا من النفى ، وفى هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى ^(٢) .

* * *

وفى سنة سبع وأربعمائة وثب بعض أكابر البلّغ ^(٣) على ملكهم « قمتورس » ^(٤) فقتله ، وملك عوضه وكتب إلى « باسيل » ملك قسطنطينية بطاعته فأقرّه ، ثم قُتل بعد سنة ، فسار الملك « باسيل » إليهم فى شوال سنة ثمان وأربعمائة ، واستولى على مملكة البلّغ ، وأقام فى قلاعها عدّة من الروم ، وعاد إلى قسطنطينية ، فاختلف الروم بالبلّغ / ونكحوا منهم ، وصاروا يداً واحدة بعد شدّة العداوة ^(٥) .

(١) البيعة : معبد النصارى ، وجمعها « بيع » .

(٢) راجع فيما ذكر ما كتبه يحيى بن سعيد البطريق (ابن البطريق ١٨٠/٢ ٢٣٤) .

(٣) البلّغ : شعب كانت له دولة قوية بشرق آسيا الأوربية ، بمحاذاة الفولجا الأوسط (القرن ٨ -

١٣) وعاصمته « بلغارى » بالقرب من « قازان » أخضعه المغول سنة ١٢٣٦م وانتقل فرع منه للغرب اندمج بصقالية بلغاريا .

(٤) فى ابن البطريق ٢/٢١٦ : وفى سنة سبع وأربعمائة وثب أحد رؤساء البلّغ يسمى « هارون » بملكهم « القمتولياس » وهارون هذا من كان لأسلافه قدم فى التملك عليهم . ولبت هارون هذا فى الملك سنة واحدة . ثم وثب عليه من قتله من أصحابه .

(٥) صارت مملكة البلّغ مضافة إلى مملكة الروم على عهد « باسيل » الملك وذلك فى السنة الرابعة والأربعين من ملكه . فزوج بنات البلّغ أولاد الروم . وزوج بنات الروم أولاد البلّغ ، فاختلفت الدماء ، وأزال بعض الضعائى القديمة التى بينهم (ابن البطريق ٢/٢١٧) .

(٦٥)

[سابونين]

سنة ١٠٢٤ م (*) [

وقدّم اليعاقبة عليهم « سابونين » بطركاً بالإسكندرية في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، في يوم الأحد ثالث عشرى برمهات، فأقام خمس عشرة سنة ونصفاً ومات في طوبه، وكان محباً للمال، وأخذ الشرطونية^(١)، فخلا الكرسي بعده سنة وخمسة أشهر.

(٦٦)

[أخرسطوديس]

سنة ١٠٣٩ م (**)

ثم قدّم اليعاقبة « أخرسطوديس » بطركاً في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، فأقام ثلاثين سنة ومات بالمعلقة من مصر، وهو الذى جعل كنيسة « بومرقوره » بمصر، وكنيسة « السيدة » بحارة الزوم من القاهرة في

(*) فى البطارقة « سانونيوس الثانى (شودة) » وهو العدد الخامس والستون . أقام ٧ شهراً و٢٤ سنة (بطارقة الكنيسة المصرية ٢ - ١٥١/٢ - ١٦١، ومختصر تاريخ البطارقة ١٢٤) وكذلك فى دليل المتحف القبطى (١٦٥/٢) .

(١) الشرطونية : (الشمونية) وهى أن يحصل البطرک على من يؤتم أسقفاً أو مطراناً أو أى رسامة كهنوتية ملاً ذهباً أو فضة أو غير ذلك .. ومعلوم البيعة القديسين، يقولون : « لا يؤخذ عن موهبة الله وهى الكهنوت لا ذهب ولا فضة » أعنى الشرطونية . راجع ساويرس بن المقفع فى (تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ٢ - ٧٤/٢) .

وهذا البطرک كان قد أقام أسقفاً أخذ منه ستمائة دينار، وأخذ من الأسقف الذى رسمه لأسبوط ملاً كثيراً فمنعه أهل أسبوط من الدخول إليهم ثلاث سنين قائلين : لا يجوز لمقدم ولا كاهن الذى يؤهل نفسه لله أن يدفع على ذلك مالا . ولا يأخذ ممن يرسمه لخدمة الله شيئاً كقول المسيح : « مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا » البطارقة (٢ - ١٥٤/٢) .

(**) « أنبا أخرسطولوس » البطرک وهو العدد السادس والستون . أقام ٨ شهراً و٢٩ سنة (البطاركة ٣ - ١٦٣/٢ - ٢٠٧) وهو كذلك فى دليل المتحف القبطى (١٦٥/٢)، وفى مختصر تاريخ البطارقة ١٢٤ « خرستوذولوس » .

أيام بطركيته ، فلم يَقمُ بعَدَه بطركُ اثْنين وسبعين يوماً .

(٦٧)

[كيرلص]

سنة ١٠٧٠ م (*)

ثم أقام اليعاقبة « كيرلص » فأقام أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر ونصفاً ، ومات بكنيسة المختار من جزيرة مصر المعروفة بالروضة ، في سلخ ربيع الآخر ، سنة خمس وثمانين وأربعمائة .
وعمل بذلةً للبطاركة من ديباج أزرق ، وبلارية ديباج أحمر ، بتساوير ذهب ، وقطع الشرطونية ، فلم يولَّ بعده بطرك مئة وأربعة وعشرين يوماً .

(٦٨)

[ميخائيل الحبيس]

سنة ١٠٨٤ م (**)

ثم أُقيم « ميخائيل الحبيس » بسنجار^(١) في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ، فأقام تسع سنين وثمانية أشهر ومات في المعلقة بمصر .
وكان المستنصر بالله^(٢) لما نقصَ نيلُ مصر بعثه إلى بلاد الحبشة بهديّة

(*) كيرلص الثاني البطرك . العدد السابع والستون . أقام ٦ شهراً و١٤ سنة (البطاركة ٣ - ٢٠٧/٢ - ٢٣٣ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٢٤) .

(**) أنبا ميخائيل الرابع البطرك . « في البطاركة ٣ - ٢٣٣/٢ السادس والستون » وصوابه الثامن والستون كما ذكره مرقس سمكة « خائيل » . أقام ٧ شهراً و٩ سنة (دليل المتحف القبطي ١٦٥/٢) وذكر أنه العدد ٦٨ ، وفي مختصر تاريخ البطاركة ١٢٤ « ميخائيل الرابع » .

(١) سنجان : قرية في مصر (الشرقية) كانت كرسى أسقفية قبل الإسلام .

(٢) المستنصر بالله : الخليفة الفاطمي الثامن (١٠٣٦ - ١٠٩٤ م) ملك ٥٨ سنة على دولة مترامية الأطراف بين إفريقية وصقلية ومصر والحجاز والشام والعراق وخراسان قامت فيها الدعوة للإسماعيلية ركن الفاطميين ، فأسخطت أهل السنة وعمال العباسيين ، فدب الخلاف بينهم فساعد على فوز الصليبيين في حملتهم إلى الشرق .

سنيّة، فتلقّاه ملكُها وسألَه عن سبب قدومه، فعزّفه نقصَ الثَّيل وضَرَرَ أهل مصر بسبب ذلك، فأمر بفتح سدّ يجرى من الماء إلى أرض مصر، ففتح وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة أذرع، واستمرت الزيادة حتّى رُويت البلاد وزُرعت، ثم عاد البطرك فخلع عليه المستنصر وأحسن إليه.

(٦٩)

[أبو مقارة الثاني]

سنة ١٠٩٤ م (*) [

وفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قدم اليعاقبة «مقارى» بطركاً بدير بومقار، وكمل بالإسكندرية، وعاد إلى مصر، ثم مضى إلى دير بومقار فقدّس به، ثم إلى مصر فقدّس بالملقّة، فأقام ستاً وعشرين سنة [و] واحداً وأربعين يوماً ومات، فخلت مصر / من بطرك اليعاقبة سنتين وشهرين. (٥٥)

وفي أيامه حدثت زلزلة عظيمة^(١) بمصر، هُدم فيها كنيسة المختار بالروضة، وأتهم الأفضل بن أمير الجيوش بهدمها؛ فإنها كانت فى بستانه. وفى أيامه أبطل عوائد كثيرة للتّصارى فبطلت بعده.

(٧٠)

[غبريال الثاني]

سنة ١١٢٢ م (***) [

ثم قدّم اليعاقبة «غبريال» المكنّى بأبى العلاء صاعد بن تريك.. الشمساس بكنيسة مرقوريوس فى سنة خمس وعشرين وخمسمائة بالملقّة،

(*) أبو مقارة الثانى البطرك التاسع والستين. أقام ١ شهراً و٢٧ سنة (البطاركة ١ - ١/٣ - ٢٥) وفى دليل الأديرة «مقارة» العدد ٦٩ (١٦٥/٢) وهو «مقارة الثانى» مختصر تاريخ البطاركة (١٢٥). (١) فى السنة الثامنة من بطركيته (البطاركة). (***) غبريال الثانى ابن تريك الكاتب البطرك. العدد السبعون. أقام ٣ شهراً و١٤ سنة (البطاركة ١ - ٢٥/٣ - ٣٦، ومختصر تاريخ البطاركة (١٢٦)).

وأكمل بالإسكندرية، وقدّس بالأديرة بوادى هيب، وأقام أربع عشرة سنة ومات، فخلا بعده كرسيّ اليعاقبة ثلاثة أشهر.

(٧١)

[ميخائيل بن التقدوسى]

سنة ١١٣٦ م ^(*)]

ثم قدّم اليعاقبة « ميخائيل بن التقدوسى » الراهب بقلاية دنشترى ^(١) بطركاً، فأقام مدّة سنة وسبعين ^(٢) يوماً.

(٧٢)

[يونس أبو الفتح]

سنة ١١٣٨ م ^(**)]

ثم أقيم « يونس أبو الفتح » بطركاً بالمعلّقة، وأكمل بالإسكندرية، فأقام تسع عشرة سنة، ومات فى سابع عشرى جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، فخلا الكرسيّ بعده ثلاثة وأربعين يوماً.

(٧٣)

[مرقص بن زرعة]

سنة ١١٥٧ م ^(***)]

وقدّم « مرقص بن زرعة » المكنى بأبى الفرج، بطرك اليعاقبة بمصر،

(*) ميخائيل ابن دنشترى البطرك . وهو « ميخائيل الخامس » العدد الحادى والسبعون . أقام ٩ شهراً (البطاركة ١ - ٣٦/٣ - ٤٠ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٢٦) كان راهباً من قلاية تعرف بـ « دنشترى » بدير أبى مقار .

(١) فى الخطط، والقول الإبريزى : « دمشترى » بدل « دنشترى » والمذكور عن سائر المصادر . يذكر صاحب تاريخ البطاركة ودليل المتحف القبطى أنه أقام مدة ٩ شهور .

(**) هو يوحنا البطرك . العدد الثانى والسبعون . أقام ١٠ شهراً و١٢ سنة وهو : « يوحنا الخامس » (البطاركة ١ - ٤٠/٣ - ٥٧) .

(***) أنها مرقص بن زرعة البطرك . العدد الثالث والسبعون . أقام ٦ شهراً و٢٢ سنة (البطاركة =

وكمل بالإسكندرية، فأقام اثنتين وعشرين سنة وستة أشهر، وخمسة وعشرين يوماً ومات.

وفى أيامه انتقل مرقص بن قنبر وجماعة من القنابرة إلى رأى الملكية ثم عاد إلى اليعقوبية فقبل ثم عاد إلى الملكية، ورجع فلم يُقبل، وكان هذا البطرك له همّة ومروءة.

وفى أيامه كان حريق شاوّر الوزير لمصر^(١) فى ثامن عشر هاتور، فاحترقت كنيسة بومرقورة، وخلا بعده كرسى البطارقة سبعة وعشرين يوماً.

(٧٤)

[يونس بن أبى غالب]

سنة ١١٨٠ م (*)]

ثم قدّم اليعاقبة «يونس بن أبى غالب» بطركاً فى يوم الأحد عاشر ذى الحجة سنة أربع وثمانين وخمسمائة وكمل بالإسكندرية، فأقام ستاً وعشرين سنة، وأحد عشر شهراً، وثلاثة عشر يوماً، ومات يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثنتى عشرة وستمائة بالمعلقة بمصر، ودفن بالحيش^(٢)، وكان فى ابتداء أمره تاجراً يتردد إلى اليمن فى البحر / حتى (٥٦)

= ٢ - ٥٩/٣ - ٩٨) وهو: «مرقص الثالث» (مختصر تاريخ البطارقة ١٢٧).

(١) شاوّر: وزير العاضد، آخر الفاطميين بمصر. مثل دوراً خطيراً فى الحرب الصليبية وحالف الإفرنج، وكان داهية، خبيراً بفنون الحرب. قتله أسد الدين شيركوه ذبحاً بالسكين سنة ٥٦٤هـ وذلك بأمر العاضد نفسه (البطاركة ٢ - ٦٢/٣ - ٦٣).

(*) هو أنبا يؤانس البطرك. العدد الرابع والسبعون (البطاركة ٣ - ٩٨/٢ - ١٣٣، وفى دليل المتحف القبطى أنه هو «يوحنا» العدد ٧٤. أقام ١١ شهراً و٢٦ سنة (١٦٦/٢) وهو: «يوحنا السادس» وأيضاً فى البطارقة «أنبا يوحنا» خلال الترجمة له ٢ - ٩٩/٣ - ٩٩/٣، وكان له وكالة بمدينة مصر يتجر فيها ويبيع ويشترى أصناف البضائع، وله سكرية لعمل السكر، وطواحين، وأملاك، وكان كاملاً فى دينه ودنياه، وما كان يغفل عن صلوات السواعى الليلية والنهارية. (مختصر تاريخ البطارقة ١٢٧).

(٢) ودفن بمصر فى الحيش فى ١٥ رمضان سنة ٦١٢هـ إلى جانب قبر «زخاريوس البطرك» (البطاركة ٢ - ١٢٢/٣ - ١٢٢).

كثير ماله ، وكان معه مالٌ لأولاد الخباب ^(١) ، فاتَّفَق أنه غرق في بحر الملح ، وذهب ماله ونجا بنفسه إلى القاهرة ، وقد أيس أولادُ الخباب من مالههم ، فلما لقيهم أعلمهم أن مالههم قد سلِم ! فإنه كان قد عمِلَه في ثِقَاتٍ خشبٍ مسَمَرَةٍ في الموكب ، فصارَ لهم به عناية ، فلما مات « مرقص بن زرعة » سعى « يونس » هذا للقس « أبى ياسر » فقال له أولادُ الخباب : خذ أنت البطركية ، ونحن نزجيك . فوافقهم ، وأقيم بطركاً . فشق ذلك على « أبى ياسر » وهجره بعد صِغْبَةٍ طويلة ، وكان معه لما استقرَّ في البطركية سبعة عشر ألف دينار مصرية ، أنفقها على الفقراء ، وأبطل الديارية ، ومنع الشرطونية ، ولم يأكل لأحدٍ من النَّصارى خبزاً ! ولا قبل من أحد هدية .

(٧٥)

[داود بن يوحنا بن لقلق الفيومى]

سنة ١٢٢٦ م ^(*)]

فلما مات قام أبو الفتوح نَشُو الخليفة بن الميقاط ^(٢) ، كاتبُ الجيش ، مع

= والحبش : هى ما تعرف فى مصر بـ « بركة الحبش » خلف القرافة وكانت تشرف على النيل (معجم البلدان / بركة) .

(١) ذكر صاحب البطارقة أن اسمه كان قبل تقدمه : أبو المجد بن أبى غالب بن سورش . فأخذه وقسموه بطركاً .

وكان المساعد لهم فى تقدمته عند السلطان القاضيان ؟ المريضى والرضى أخاه . ابنا الحجاب - بالجيم - (البطارقة ٣ - ٩٩/٢) .

(*) كان هذا البطريرك خيراً ، عالماً ، قرأ العتيقة والحديثة ، وجادل مخالفي دينه ، وظهر عليهم ، وصار « لنشو الخلافة أبو الفتوح بن ميقاط » كالمعلم . وأراد أن يساعد القس داود عند السلطان والشعب فى أن يقسمه بطركاً فوافقه منهم القليل وخالفه الكثير ، ولم يقدر أن يجمع الكل على الرضا به .

وهو البطريرك الخامس والسبعون المعروف « كيرلس الثالث » أقام ٩ شهراً و٧ سنة (مختصر تاريخ البطارقة ١٢٧) .

(٢) اسمه : « أبو الفتوح » ونعته « نشو الخلافة » ويعرف بـ « ابن الميقاط » وفى بطارقة الكنيسة المصرية ٤ - ٢/١ : « نش الخلافة » =

السلطان الملك العادل «أبى بكر بن أيوب»^(١) في ولاية القس «داود بن يوحنا بن لقلق الفيومى»، فإنه كان خصيصاً به، فأجابه وكتب توقيعه من غير أن يغلم الملك الكامل محمد^(٢) ابن السلطان، فشق ذلك على النصارى وقام منهم الأسعد بن صدقة^(٣)، كاتب دار التفاح بمصر، ومعه جماعة وتوجهوا سحراً ومعهم الشموع إلى تحت قلعة الجبل، حيث كان سكن الملك الكامل، واستغاثوا به ووقعوا فى القس، وقالوا: لا يصلح. وفى شريعتنا أنه لا يقدم البطرك إلا باتفاق الجمهور عليه. فبعث الملك الكامل يطيب خواطرهم وكان القس قد ركب بكراً ومعه الأساقفة وعالم كثير من النصارى ليقدموه بالمعلقة بمصر، وذلك يوم الأحد، فركب الملك الكامل بشجوى^(٤) كبير من القلعة إلى أبيه بدار الوزارة من القاهرة حيث

= رجل من أولاد القبط استخدمه الملك «العادل» فى ديوان الجيوش فقربه منه، وكان يتصدق بكل ما يملكه، ويعمل خيراً مع كل من يقصده من النصارى أو المسلمين وجميع الناس. فأوى إليه رجل قس اسمه: «داود» ويعرف بـ «ابن لقلق» من أهل الفيوم، وهو البطرك الذى معنا المسمى «كيرلس الثالث: ابن لقلق» فاجتمعت جماعة كبيرة من النصارى ووقفوا للسلطان الملك الكامل، وتضرروا من، تقدمه هذا القس عليهم، وذكروا أنهم لا يرضونه، وأنه مخالف لاعتقادهم ورأيهم.. وذكروا فيه أشياء قبيحة، ونشو الخلافة لا ينزل عن اختياره، والشغب واقع بين الشعب. فقال لهم القاضى: فمن تريدون؟ قالوا: عندنا شيخ جيد.. يعنون الشيخ أبى الكرم، والشيخ ابن السكرى من أكابر أهل الإسكندرية، وذكروا جماعة من الرهبان منهم: «حبيس إيبار» وإيبار: قرية من محافظة الغربية، قريبة من طنطا. راجع (البطاركة ٤ - ٨/١ إلى آخر المجلد الرابع). (١) العادل محمد بن أيوب: (١١٤٥ - ١٢١٨م) أخو السلطان صلاح الدين، ومن سلاطين الدولة الأيوبية، وإله أخوه مدينة حلب سنة ١١٨٣م ثم انتقل إلى الكوك، وتنقل فى الولايات إلى أن ملك مصر سنة ١٢٠٠م وضم إليها سورية. ثم ملك أرمينيا واليمن وقسم ملكه بين أولاده. توفى فى دمشق ودفن بالعادية.

(٢) الملك الكامل محمد (١١٨٠ - ١٢٣٨م) هو ابن العادل الأيوبي، من ملوك مصر، استقل الكامل بملك مصر سنة ١٢١٨م ف قرب إليه العلماء، وبأمر مملكته بنفسه، ووسع ملكه، فاستولى على حزان، والرها، وأمد، وغيرها. توفى بدمشق، ودفن بقلعتها. من آثاره بمصر «المدرسة الكاملية».

(٣) الأسعد بن صدقة ضامن دار التفاح بمصر: رجل نصرانى، يعقوبى، من أهل القاهرة (البطاركة ٣ - ١٢٤/٣).

(٤) الشجوى: الهم والحزن (المعجم الوسيط).

سكّنه ، وأوقف ولاية القس ، فبعث السلطان فى طلب الأساقفة ليتحقّق الأمر منهم ، فوافقهم الرسل مع القس فى الطريق ، فأخذوهم ودخل القس إلى كنيسة بوجرج التى بالحمرء وبطلت بطركيته^(١) ، وأقامت / مصر بغير بطرك تسع عشرة سنة ، ومائة وستين يوماً .

ثم قدّم هذا القس^(٢) بطركاً فى يوم الأحد تاسع عشرى شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، فأقام سبع سنين ، وتسع أشهر ، وعشرة أيام ، ومات يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان سنة أربعين وستمائة ، ودفن بدير الشمع بالجيزة .

وكان عالماً بدينه ، محباً للرئاسة ، وأخذ الشرطونية فى بطركيته^(٣) ،

(١) يقول ساويرس : أخذه أبو الفتوح مع الأساقفة وطلع إلى مصر إلى المعلقة يقسمه بطركاً ، فاتصل خبره بوالى مصر ، فركب ومعه جماعة من أجناده وأعوانه ، وجاء إلى كنيسة المعلقة ونزل بهم أنفس نزول وأخزق بهم ! وهرب داود كيرلس الثالث ابن لقلق وخرج الأساقفة من الكنيسة هاجين على رؤوسهم من مصر إلى كراسيهم ، وبطل أمر داود . (البطاركة ٢ - ٣ - ١٢٥) .

(٢) يريد : داود بن يوحنا بن لقلق الفيومى « كيرلس الثالث : ابن لقلق » وبذلك يعتبر البطرك الخامس والسبعون من البطاركة وقد انفرد له ولتاريخه المجلد الرابع بجزيه من (البطاركة ١ - ٤ و٤/٢) وأكثر الثالث ويذكر تحت اسم : « كيرلس الثالث : ابن لقلق » من سنة ١٢١٦ - ١٢٤٣م (مختصر تاريخ البطاركة ١٢٧) .

(٣) لم يتكرز من الأساقفة أحد بغير شرطونية فى عهده سوى مطران دمياط الذى كان قد تهرب وجاء من الشام وسكن مع البطرك المذكور قبل بطركته بدير النسطور فإنه لم يأخذ منه شيئاً . ونشو الخلافة أبو الفتوح قد تغير قلبه من جهته ، وصار لا يصل إليه ، ولا يسلم عليه بعد أن كان بينهما ما ذكرناه (البطاركة ١ - ٤/٦٩) .

وابن لقلق هذا : اختلفت فيه الآراء فبينما قال خصومه : إنه كانت تنقصه كل المقومات المطلوبة فيمن يجلس على كرسي القديس مرقس . يرى أصدقاؤه أن الشرطونية (السيمونية) كانت ذلته الأساسية ، وكذلك مخالفته بعض عادات الكنيسة القبطية ، فمثلاً كان يبيع رسامة الكهانة من أبناء الزواج الثانى أو الثالث .

وكيفما كان الأمر فإن «السيمونية» كانت أحد الآثام الصارخة فى كل كنائس العصور الوسطى . أما بالنسبة لبطاركة الكنيسة القبطية فى هذه الفترة ، فقد كانت لهم بعض الظروف المخففة حينما لجئوا إلى هذه المذمة .. وكان من الضرورى أن ترد المبالغ الطائلة التى كانت تدفع عادة للسلطان للحصول على موافقته لرسامة البطريرك ، كما أنه كان من الضرورى أن يوجد مبلغ كبير مخزون ؛ لسداد المبالغ التى كثيراً ما كانت تطلب من البطريرك ، أو المسيحيين .

وكانت الديارات بأرض مصر قد خلت من الأساقفة ، فقدّم جماعة أساقفة كثيرة بمالي كثير أخذهم منهم ، وقاسى شدائد ، ورافعه الراهب عماد المرسال ووكل عليه وعلى أقاربه وإلزامه ، وساعده الراهب السنّي بن الثعبان^(١) وأشاع مثالبه وقال : لا يصح له كهنوتية لأنه يقدّم بالرشوة وأخذ الشرطونية^(٢) ، وجمع عليه طائفة كثيرة وعقد مجلساً عند الصّاحب « معين الدين حسن » بن شيخ الشيوخ في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب^(٣) ، وأثبت على البطرك قوادح ، فقام الكتاب التّصارى في أمره مع الصاحب بمالي يحمله إلى السلطان ، حتى استمرّ على بطركيته ، وخلا كرسي البطارقة بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوماً .

(٧٦)

[أثناسيوس ابن القس أبى المكارم بن كليل سنة ١٢٤٢ م^(*)]

ثم قدّم اليعاقبة « أثناسيوس »^(٤) ابن القس أبى المكارم بن كليل بالمعلقة في يوم الأحد رابع شهر رجب ، سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وكمل بالإسكندرية

-
- (١) انقطع للرهبنة بكنيسة أبو سرجة وترك خدمة السلطان .
(٢) يقول ساويرس بن المقفع ٤ - ٦٩/١ : كان له العذر في أخذ الشرطونية ما قرر السلطان . ثم إن جماعة من الأراخنة اجتمعوا ، وقالوا له : إلى متى تأخذ الشرطونية على الكهنوت ؟ وقد جعلتنا بهذا سبة بين الأمم !
(٣) الملك الصالح نجم الدين أيوب (١٢٠٧ - ١٢٤٩ م) صدّد هجمات التتار فيما بين النهرين ، وبسط سلطته على العراق ، واحتل دمشق سنة ١٢٣٨ م ، واسترد بيت المقدس وفلسطين من أيدي الصليبيين ، وأقطع المماليك الإقطاعات في مصر فحالفوه وناصروه سنة ١٢٤٠ م .
(*) هو « أثناسيوس » الثالث البطرك السادس والسبعون . أقام ١ شهراً و ١١ سنة (دليل الأديرة ١٦٦/٢ ، ومختصر تاريخ البطارقة ١٢٨ ، وكذلك في (الخطط التوفيقية ٢٣٧/٦) . وهو آخر البطارقة الذين ذكرهم المقرئ في كتابه « الخطط » . وقد قدمنا في آخر الدراسة لهذا الكتاب ثبنا بالبطارقة منذ مرقس الرسول حتى أنبا شنودة في عصرنا الراهن أى ١٩٩٦ م .
(٤) في الخطط : « أثناسيوس » .

فأقام إحدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوماً . ومات يوم الأحد ثالث المحرم سنة ستين وستمائة فخلت مصر من البطركية خمسة وثمانين يوماً .
وفي أيامه أخذ الوزير الأسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزى الجوالى^(١) من النصارى مضاعفة .

وفي أيامه ثارت عواصم دمشق وخرّبت كنيسة مريم بدمشق بعد إحراقها ونهب ما فيها ، وقتل جماعة من النصارى بدمشق ، ونهب دورهم وخرابها ، فى سنة ثمان وستمائة ، بعد وقعة عين جالوت^(٢) ، وهزيمة / المغل^(٣) ، فلمّا دخل السلطان المظفر « قُطز »^(٤) إلى دمشق ، قرّر على النصارى بها مائة ألف وخمسين ألف درهم .. جمعوها من بينهم ، وحملوها إليه ، بسفارة الأمير فارس الدين « أقطاي »^(٥) المستغرب ، أتاك العسكر^(٦) .

(١) الجوالى : المراد بها الجزية . والجوالى ، جمع جالية : أى الجماعة النازحة عن منازلها وأوطانها . وتناول هذا الاسم فى الاصطلاح : كل النصارى واليهود والمجوس والصابئة . وكانت الدواوين السلطانية تطلق اسم « جزية الجوالى » على الخراج الذى كان يستوفى عن رقاب الذميين ثم أسقط فى الاستعمال اسم المضاف ونزل المضاف إليه فى مكانه وعرفت الجزية باسم « الجوالى » .
(٢) عين جالوت : موضع فى فلسطين بالقرب من « ييسان » سحق فيه السلطان بيبرس المغول والصليبيين المتحالفين سنة ١٢٦٠م .

(٣) المغل : أو المغول : هم سكان منغوليا . اجتاحتها آسيا من مشارقها إلى مغاربها . أسس إمبراطوريتهم « جنكيز خان » سنة ١٢٠٦ - ١٢٢٧م وثبت أركانها « تيمورلنك » سنة ١٣٦٩ - ١٤٠٥م وأعاد تأسيسها « بابل » سليل تيمور سنة ١٥٠٥ - ١٥٣٠م . وبلغت أوج عزها على أيام « أورنك زيب » سنة ١٦٥٩ - ١٧٠٧م واضمحلت سنة ١٨٠٦م .

(٤) قطز : سلطان مصر (١٢٥٩ - ١٢٦٠م) من المماليك البحرية تركى الأصل . غلب المغول والإفرنج المتحالفين فى « وقعة عين جالوت » سنة ١٢٦٠م قتله « بيبرس » وخلفه فى الملك .

(٥) أقطاي . فارس الدين : أحد أمراء دولة المماليك البحرية فى مصر . اختاره الملك المنصور « علاء بن أيك » أتاكها للجيش سنة ١٢٥٧م واشترك مع « قطز » فى محاربة « المغول بالشام وهزيمتهم فى معركة « عين جالوت » و« ييسان » . ضلع مع « بيبرس » فى قتل « قطز » بالصالحية ، فجعله بيبرس أتاكها للجند .

وهذا الأمير غير « فارس الدين أقطاي » رأس المماليك البحرية الذى قتله « المعز أيك » سنة ١٢٥٤م .

(٦) أتاك العسكر : القائد العام لجيش المماليك . (صبح الأعشى ٤/ ١٨) .

[أسباب انتفاضة^(١) سنة ٧٢١هـ / ١٣٢٠م]

وفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة كانت واقعة النصارى .

ومن خبرها : أن الأمير « سنجر الشجاعى »^(٢) كانت حزمته وافرة ، فى أيام الملك « المنصور قلاون »^(٣) ، فكان النصارى يركبون الحمير بزنانير فى أوساطهم ، ولا يجسر نصرائى يُحدث مسلماً وهو راكب ، وإذا مشى فبذلة ، ولا يقدر أحد منهم يلبس ثوباً مضقولاً .

فلما مات الملك « المنصور » ، وتسلمن من بعده ابنه الملك « الأشرف خليل »^(٤) خدم الكتائب النصارى عند الأمراء الخاصكية^(٥) ، وقووا نفوسهم على المسلمين ، وترفعوا فى ملابسهم ، وهيئاتهم وكان منهم كاتب عند خاصكى يعرف « بعين الغزال » فصدف يوماً فى طريق مضر سمسار شونة مخدمه ، فنزل السفسسار عن دابته وقبّل رجل الكاتب ، فأخذ يسبه ويهدده

(١) راجع صفحة ١٩٧ و ٢٠٣ من هذا الكتاب .

انتفاضة : كلمة عربية الأرومة ، قحطانية الأحرف . مقابل كلمة (Uprising) الإنجليزية .
وتعنى : حالة من العصيان المدنى غير المسلح ، والهياج ، والمقاومة المقتصرة على الأدوات غير السلاحية . راجع (الدكتور حسام الدين الخطيب : اللغة العربية . إضاءة عصرية ص ٢٠٤) .

(٢) هو الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعى . أحد ممالك المنصور قلاون . ترقى فى الرتب ، وفى أول حكم السلطان الناصر خليل صار وزيراً ، عسوقاً ، ظالماً وعزل . وفى أول حكم السلطان الناصر محمد بن قلاون جعله وزيراً . فأقام شهراً وقتل . راجع (الخطط التوفيقية ٣٧/١٠) .

(٣) السلطان الملك المنصور قلاون (١٢٢٣ - ١٢٩٠م) مؤسس أسرة قلاون بمصر . من الممالك البحرية ، أخلص الخدمة « للظاهر بيبرس » ونهض بأعمال الدولة فى أيام « العادل » ابن « الظاهر » وتولى حكم مصر منفرداً سنة ١٢٧٩م تغلب على المغول . ومن آثاره اليمارسستان .

(٤) الملك الأشرف خليل بن قلاون (١٢٦٥ - ١٢٩٤م) أحد سلاطين الممالك فى مصر . حارب الصليبيين فى الشام واسترد عكا ، وصور ، وصيدا ، وبيروت ، وقلعة الروم ، ويسان ، قتله بعض الممالك غيلة بمصر .

(٥) الخاصكية : جماعة من حاشية السلطان تمتعوا بمكانة كبيرة فكانوا يدخلون على السلطان فى أوقات فراغه ، وفى خلواته بغير إذن ، وخصص لهم السلاطين الأرزاق الواسعة ، والعطايا الجزيلة وامتاازوا بحسن المظهر ، وأناقة الركوب ، والملبس (دكتور سعيد عاشور . العصر المملوكى ٤١١) .

على مالٍ قد تأخَّر عليه من ثمن غلَّة الأمير، وهو يترَفَّق له ويعتذر! فلا يزيده ذلك عليه إلَّا غِلْظَةً! وأمر غلامه فنزلَ وكَتَفَ السَّمْسارَ، ومضى به، والنَّاسُ تجتمعُ عليه، حتى صارَ إلى صليبة جامع أحمد بن طولون، ومعه عالمٌ كبير، وما منهم إلَّا مَنْ يسأله أن يخلِّي عن السَّمْسار، وهو يمتنع عليهم، فتكاثروا عليه، وألقوه عن حماره، وأطلقوا السَّمْسارَ، وكانَ قد قُربَ من بيتِ أستاذه، فبعثَ غلامه لينجِّده بمن فيه، فأثاه بطائفة من غلمان الأمير وأوجاقيته^(١).. فخلَّصوه من النَّاس، وشرَّعوا في القبض عليهم ليفتيكوا بهم، فصاحوا عليهم: «ما يحلّ». ومثروا مُشرعين إلى أن وقفوا تحتَ القلعة، واستغاثوا: «نصر الله السلطان». فأرسل يكشِف الخبر. فعرفوه ما كان من استطالة الكاتب النصراني على السَّمْسار، وما جرى لهم، فطلب «عين الغزال» ورسم للعامة بإحضار / النَّصارى إليه، وطلب الأمير «بدر الدين بيدرا» النائب، والأمير «سنجر الشجاعى» وتقدم إليهما بإحضار جميع النَّصارى بين يديه ليقتلهم، فما زال به حتى استقرَّ الحال على أن ينادى فى القاهرة ومصر: أَلَّا يَخْدِمَ أَحَدٌ من النَّصارى، واليهود عند أمير. وأمر الأمراء بأجمعهم أن يعرضوا على مَنْ عندهم من الكتاب النَّصارى الإسلامَ فمن امتنع من الإسلام ضُرِبَتْ عُنقه، ومن أسلم استخدموه عندهم، ورُسِم للنائب بعرض جميع مباشرى ديوان السلطان، ويفعل فيهم ذلك، فنزل الطلبُ لهم، وقد اختفوا، فصار العامة تسبق إلى بيوتهم وتنهبها، حتى عمَّ النهبُ بيوتَ النَّصارى واليهود بأجمعهم، وأخرجوا نساءهم مشيَّيات، وقتلوا جماعةً بأيديهم. فقام الأميرُ «بيدرا» النائب مع السلطان فى أمر العامة، وتلطَّف به حتَّى ركب والى القاهرة ونادى: «من نهب بيتَ نصرانيٍّ شُنِق». وقَبِضَ على طائفة من العامة

(١) الأوجاقية، أو الأوشقية، مفردها، أوجاقى، أو أوشاقى: وهى فرقة من خدم السلطان، عملها ركوب الخيل لتسييره ورياضته (صبح الأعشى ٤٥٤/٥).

وشهّرهم ، بعد ما ضربهم ، فانكفّوا عن التّهب ، بعد ما نهبوا كنيسة المعلقة بمصر ، وقتلوا منها جماعةً ، ثم جمع النائب كثيراً من النّصارى كتّاب السّلطان والأمراء ، وأوقفهم بين يدي السّلطان عن بُعد منه ، فرسم « للشجاعى » وأمير « جاندار » أن يأخذوا عدّة معهما وينزلوا إلى سوق الخيل تحت القلعة ، ويحفروا حفيرةً كبيرةً ويُلْقُوا فيها الكتاب الحاضرين ، ويضرموا عليهم الحطب ناراً ، فتقدم الأمير « بيدرا » وشفع فيهم ، فأبى أن يقبل شفاعته . وقال : « ما أريدُ في دولتى ديواناً نصرانياً » . فلم يزل به حتّى سمح بأن من أسلم منهم يستقرّ فى خدمته ، ومن امتنع ضُربت عنقه . فأخرجهم إلى دار النيابة وقال لهم : « يا جماعة ، ما وصلتُ قُدرتى مع السّلطان فى أمركم إلّا على شرط ، وهو أن من اختار دينه قُتل ، ومن اختار الإسلام خُلِعَ عليه وباشر » . فابتدره المكين بن السقاعى - أحد المستوفين - وقال : يا خوند ^(١) ، وأيّنا قَوّاذ يختارُ/ القتلَ على هذا الدّين الحرا ؟! والله دينٌ نقتل ونموث عليه يَروح . لا كتب الله عليه سلامة . قولوا لنا الذى تختاروه ، حتّى نروح إليه . فغلب بيدرا الضحك وقال له : ويلك ! أنحن نختار غير دين الإسلام ؟ فقال : يا خوند ، ما نعرف ، قولوا ونحن نثبّكم ، فأحضَرَ العدولَ واستسَلّمهم ، وكتبَ بذلك شهاداتٍ عليهم ، ودخلَ بها على السّلطان ، فألبسهم تشاريف ، وخرجوا إلى مجلس الوزير الصاحب « شمس الدين محمد بن السلعوس » ^(٢) فبدأ بعضُ الحاضرين بالمكين بن السقاعى ، وناولَه ورقةً ليكتبَ عليها ، وقال : يا مولانا القاضى ، أكتبُ على هذه الورقة ؟ فقال : يا بنى ، ما كان لنا هذا القضاء فى خلد ! فلم

(١) الخوند : لقب يفيد معنى الاحترام ويخاطب به الذكور والإناث (خوند أو خونده) أى السيد الأمير . وهى كلمة فارسية . راجع (الألقاب فى الإسلام لحسن الباشا ٢٨٠) .

(٢) محمد بن السلعوس : كان وزير السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (١٢٩٠ - ١٢٩٣م) وكان ابن السلعوس هذا يسمع السلطان الأشرف خليل الكلام فى الناس بالباطل .. يقول ابن إياس ١٢٦/١ « وكان ذلك سبباً لزوال ملكه

يزالوا فى مجلس الوزير إلى العصر، فجاءهم الحاجب وأخذهم إلى مجلس
النائب، وقد جمع به القضاة، فجددوا إسلامهم بحضرتهم، فصار الذليل
منهم بإظهار الإسلام عزيزاً، يئدى من إذلال المسلمين والتسلط عليهم
بالظلم ما كان يمنعه نصرانيته من إظهاره، وما هو إلا كما كتب به بعضهم
إلى الأمير «يبدرا النائب» :

أشلم الكافرون بالسيف قهراً وإذا ما خلوا فهم مُجرمونا
سليموا من زواج مالٍ وزوج فهم سالمون لا مُسلمونا

* * *

وفى أخريات شهر رجب سنة سبعمائة قديم وزير متملك المغرب إلى
القاهرة حاجباً، وصار يزكب إلى المؤكب السلطاني، وبيوت الأمراء، فبينما
هو ذات يوم بسوق الخيل، تحت القلعة إذا هو برجل راكب على فرس،
وعليه عمامة بيضاء، وفرجية مضقولة، وجماعة يمشون فى ركابه، وهم
يسألونه ويتضرعون إليه ويقبلون رجله، وهو مُغرض عنهم وينهرهم،
ويصيح بغلمانة أن يطردوهم عنه ! فقال له بعضهم: يا مولاي الشيخ،
بحياة ولدك التشو تنظر فى حالنا. فلم يزد ذلك إلا عتوا وتحامقاً، فرق
المغربي لهم، وهم بمخاطبته فى أمرهم، فقبل له / : وإنه مع ذلك نصراني !
(٦١) فغضب لذلك وكاد أن يبطش به، ثم كف عنه، وطلع إلى القلعة، وجلس
مع الأمير «سلار» نائب السلطان، والأمير «بيبرس الجاشنكير» وأخذ
يحادثهم بما رآه وهو يئكي رحمة للمسلمين بما نالهم من قسوة النصارى !
ثم وعظ الأمراء وحذرهم نقمة وتسلط عدوهم عليهم، من تمكين النصارى
من ركوب الخيل، وتسلطهم على المسلمين، وإذلالهم إياهم، وإن الواجب
إلزامهم الصغار، وحملهم على العهد الذى كتبه أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضى الله عنه .. فمالوا إلى قوله، وطلبوا بطرك النصارى

وكبراءهم، وديّان اليهود، فجمّعت نصارى كنيسة المعلقة، ونصارى دير البغل ونحوهم، وحضر كبراء اليهود والنصارى، وقد حضر القضاة الأربعة، وناظرُوا النصارى واليهود.. فأذعنوا إلى التزام العهد العُمريّ، وألزم بطرُك النصارى طائفته النصارى بلبس العمام الزُرق، وشدّ الزنار فى أوساطهم، ومنعهم من ركوب الخيل والبغال، والتزام الصغار، وحرّم عليهم مخالفة ذلك، أو شىء منه، وإنه برىء من النصيرية إن خالف، ثم اتبعه ديان اليهود بأن أوقع الكلمة على مَنْ خالف من اليهود ما شُرط عليه من لبس العمام الصُفّر، والتزام العهد العُمريّ.. وكتب بذلك عدّة نسخ سُيِّرت إلى الأعمال.. فقام المغريّ فى هدم الكنائس.. فلم يمكنه قاضى القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد^(١) من ذلك، وكتب خطّه بأنه لا يجوز أن يُهدم من الكنائس إلّا ما استجدّ بناؤه، فغلقت عدّة كنائس بالقاهرة ومصر، مدّة أيام.. فسعى بعض أعيان النصارى فى فتح كنيسة حتى فتحها، فثارَت العامة ووقفوا للنائب والأمراء، واستغاثوا بأنّ النصارى قد فتحوا الكنائس بغير إذن، وفيهم جماعة تكبروا عن لبس العمام الزُرق، واختصم كثيرٌ منهم بالأمراء، فتودى فى القاهرة ومصر: أن يلبس النصارى / بأجمعهم العمام الزُرق. ويلبس اليهود بأشهرهم العمام الصُفّر^(٢).. ومن (٦٢) لم يفعل ذلك نهب ماله وحلّ دمه. ومنعوا جميعاً من الخدمة فى ديوان

(١) تقي الدين محمد بن دقيق العيد: هو محمد بن على بن وهب تقي الدين القشيري (٦٢٥ - ٧٠٢هـ / ١٢٢٨ - ١٣٠٢م): المعروف كأبيه، وجده بـ «ابن دقيق العيد» قاضٍ من أكابر العلماء بأصول الفقه، مجتهد. أصل أبيه من «منفلوط» بمصر. ولى قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٥هـ فاستمر إلى أن توفى بالقاهرة.

وكان مع غزارة علمه ظريفاً، له أشعار، وملح، وأخبار. راجع (الدرر الكامنة ٩١/٤).
(٢) تشهير العمام بالزرقة، والصفرة، والحمرة (للسامريين) كان فى شعبان سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠١م إجابة لطلب هذا الوزير المغريّ. راجع (البداية - لابن كثير ١٦/١٤، والعبر - لابن خلدون ٤١٦/٥).

السُّلطان ، ودواوين الأمراء . حتَّى يشلموا . فتسلَّطت الغوغاءُ عليهم وتبتَّعوهم ، فمن رآوه بغير الزَّيِّ الَّذي رُسم به ضرُّبوه بالتَّعال وصفَّعوا عنقه ، حتَّى يكادُ يهلك ، ومن مرَّ بهم وقد رَكب ولا يثني رِجله ، ألَّفوه عن دابَّته وأوجعوه ضرباً ، فاخْتَفَى كثيرٌ منهم ، وألجأتْ الضرورةُ عدَّةً من أعيانهم إلى إظهارِ الإسلام أنفَةً من لبس الأزرق ، وركوبِ الحمير ، وقد أَكْثَرَ شعراءُ العصر في ذِكرِ تغييرِ زِيِّ أهلِ الذِّمة فقال علاءُ الدين عليّ بن مظفر الوداعي ^(١) :

لَقَدْ أُلْزِمَ الْكُفَّارُ شَاشَاتٍ ذِلَّةٍ تَزِيدُهُمْ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ تَشْوِيشًا
فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا أَلْبَسُوكُمْ عَمَائِمًا وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَلْزَمُوكُمْ بَرَاطِيشًا .
وقال شمسُ الدِّين الطَّيْبِيُّ :

تَعَجَّبُوا لِلتَّصَارِي وَالْيَهُودِ مَعًا وَالسَّامِرِيِّينَ لَمَّا عَمَّمُوا الْخِرِفَا
كَأَنَّمَا بَاتَ بِالْأَصْبَاغِ مُنْسَهَلًا نَشْرُ السَّمَاءِ فَأُضْحَى فَوْقَهُمْ زَرْفَا
فبعثَ ملكُ برشلونة ^(٢) في سنة ثلاث وسبعمائة هدية جلييلة زائدة عن عادته ، عمَّ بها جميعَ أربابِ الوظائفِ مِنَ الأمراء ، ومع ما خصَّ به السُّلطان ، وكتبَ يسألُ في فَتْحِ الكِنَائِسِ ، فاتَّفَقَ الرَّأْيُ على فَتْحِ كِنِيسَةِ حَاوَةَ زُوَيْلَةَ لِلْعِاقِبَةِ ، وَفَتْحِ كِنِيسَةِ الْبَنْدَقَائِيَّينَ مِنَ الْقَاهِرَةِ .

ثم لما كان يومُ الجمعة تاييع شهر ربيع الآخر ، سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، هُدِّمَت كِنَائِسُ أَرْضِ مَضَرَ في سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا ذُكِرَ فِي أَخْبَارِ كِنِيسَةِ الزُّهْرِيِّ ^(٣) .

(١) هو : عليّ بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي . علاء الدين ويقال له : « ابن عرفة » أديب متقن ، شاعر ، عارف بالحديث ، والقراءات ، من أهل الإسكندرية ، أقام بدمشق ، وتوفى فيها سنة ٧١٦هـ / ١٣١٦م ، وله ديوان شعر في ثلاث مجلدات (فوات الوفيات ٨٧/٢) .
(٢) برشلونة : مرفأً على البحر الأبيض المتوسط في « أسبانيا » فتحها العرب سنة ٧١٣م على أيام موسى بن نصير ، ثم استعادها الأسبان سنة ١١٣٧م .
(٣) راجع صفحة ١٩٧ من هذا الكتاب .

وفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة رُسم بتحرير ما هو موقوف على الكنائس من أراضى مضر، فأُناف على خمسة وعشرين ألف فدان .

وسبب الفحص عن ذلك : كثرة تعاظم / التّصارى وتعديهم فى الشّر، (٦٣) والإضرار بالمسلمين ؛ لتمكّنهم من أمراء الدولة ، وتفاخرهم بالملابس الجليّة ، والمغلاة فى أثمانها ، والتبسط فى المآكل والمشارب ، وخروجهم عن الحدّ فى الجراءة والسّلاطة .. إلى أن اتفق مرور بعض كتّاب التّصارى على الجامع الأزهر من القاهرة ، وهو راكبٌ بخفٍّ ومهتّاز ، وبقباء إسكندريّ طُرح على رأسه .. وقدامه طرادون يمنعون الناس من مزاحمته ، وخلفه عدّة عبيد بثيابٍ سرّيّة على أكاديش (١) فارهة .. فشقّ ذلك على جماعة من المسلمين ، وثاروا به وأنزلوه عن فرسه ، وقصدوا قتله ، وقد اجتمع عالمٌ كبيرٌ ، ثم خلّوا عنه .

وتحدّث جماعة مع الأمير « طاز » فى أمر التّصارى وما هم عليه ، فوعدهم بالإنصاف منهم ، فرفعوا قصّةً على لسان المسلمين ، قرئت على السّultan « الملك الصّالح صالح » (٢) بحضرة الأمراء والقضاة وسائر أهل الدّولة ، تتضمّن الشكوى من التّصارى .. وأن يُعقد لهم مجلس ليلتزموا بما عليهم من الشّروط . فرسم بطلب بطرك التّصارى ، وأعيان أهل ملّتهم ، وبطلب رئيس اليهود وأعيانهم .. وحضر القضاة والأمراء بين يدي السّultan ، وقرأ القاضي علاء الدين علىّ بن فضل الله كاتب السرّ .. العهد الذى كُتب بين المسلمين وبين أهل الذّمة ، وقد أحضره معهم ، حتى فرغ منه .. فالتزم من حضر منهم بما فيه وأقرّوا به ، فعُدّدت لهم أفعالهم التى جاهاوا بها وهم عليها ، وأنهم لا يرجعون عنها غير قليل ثم يعودون إليها .

(١) أكاديش ، جمع الكدش : وهو الفرس غير الأصيل .

(٢) الملك الصّالح . صالح : ولد سنة ١٣٢٧م ، وهو ابن الملك الناصر محمد . من الماليك

البحرية (١٣٥١ . ١٣٥٤م) خلع عن العرش .

كما فعلوه غير مرة فيما سلف ، فاستقر الحال على أن يُنْعَمُوا من المباشرة بشيء من ديوان السلطان ، ودواوين الأمراء ، ولو أظهروا الإسلام ، وألا يُكره أحدٌ منهم على إظهار الإسلام ، ويُكتب بذلك إلى الأعمال .. فتسلطت العامة عليهم ، وتتبعوا آثارهم ، وأخذوهم فى الطرقات ، وقطعوا ما عليهم من الثياب ، وأوجعوهم ضرباً ، ولم يتركوهم حتى يُسلموا ، وصاروا يَضْرِمُونَ / لهم النار ؛ ليلْقَوْهم فيها ، فاخْتَفُوا فى بيوتهم ، ولم يتجاسروا على المشي بين الناس ، فتودى بالمتع من التعرض لأذاهم ، فأخذت العامة فى تتبع عوزاتهم ، وما علّوه من دورهم على بناء المسلمين فهدموه ، واشتد الأمر على النصارى باختفائهم . حتى أنهم فُقدوا من الطرقات مدة ! فلم يُر منهم ولا من اليهود أحد .. فرفع المسلمون قصّة قرئت فى دار العدل فى يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب تتضمن أن النصارى قد استجدوا عمارات فى كنائسهم ووسّعوها ، هذا وقد اجتمع بالمعلقة عالمٌ عظيم واستغاثوا بالسلطان من النصارى ، فرسم بركوب وإلى القاهرة وكشفه على ذلك ، فلم تمهل العامة ومروث بسرعة فخرت كنيسة بجوار قناطر السباع ، وكنيسة بطريق مصر للأسرى ، وكنيسة الفهادين بالجوانية من القاهرة ، ودير نهيّا من الجزيرة ، وكنيسة بناحية بولاق التكرورى ، ونهبوا حواصل ما خرّبوه من ذلك ، وكانت كثيرة ، وأخذوا أخشابها ورخامها ، وهجموا كنائس مصر والقاهرة ، ولم يبق إلا أن يخرّبوا كنيسة البندقانيين بالقاهرة ، فركب الوالى ومنعهم منها .. واشتدت العامة وعجز الحكّام عن كفّهم ، وكان قد كُتب إلى جميع أعمال مصر وبلاد الشام ألا يُستخدَم يهودى ولا نصرانى ولو أسلم ، وأنّه من أسلم منهم لا يمكن من العبور إلى بيته ، ولا من معاشرته أهله ، إلا أن يُسلموا ، وأن يُلزم من أسلم منهم بملازمة المساجد والجوامع ؛ لشهود الصلوات الخمس والجمع .. وأن من مات من أهل الذمة يتولّى المسلمون قسمة تركته على ورثته إن كان له وارث ، وإلا فهي لبيت المال ، وكان يلى

ذلك البطرك، وكتب بذاك مرسوم قرئ على الأمراء، ثم نزل به الحاجب فقرأه في يوم الجمعة سادس عشرى جمادى الآخرة بجوامع القاهرة ومصر فكان يوماً مشهوداً .

ثم أحضر في أخريات شهر رجب من كنيسة شبرا بعد / ما هُدمت (٦٥) «أصبع الشهيد» الذى كان يُلقى فى النيل حتى يزيد بزغيمهم، وهو فى صندوق فأحرق بين يدي السلطان بالميدان من قلعة الجبل، وذرى رماده فى البحر؛ خشية من أخذ التصارى له .

[اختلاط دماء النصارى والمسلمين]

فقدِمَت الأخبارُ بكثرة دخولِ النصارى من أهل الصَّعيد والوجه البحرى فى الإسلام، وتعلَّمهم القرآن، وأنَّ أكثر كنائس الصَّعيد هُدمت وبُنيت مساجد، وأنه أسلم بمدينة قليوب فى يوم واحد أربعمئة وخمسون نصرانياً، وكذلك بعامة الأرياف .. مكرراً منهم وخديعةً حتى يُستَخدموا فى المباشرات، وينكحوا المسلمات، فتم لهم مرادهم، واختلطت بذلك الأنساب، حتى صارَ أكثرُ النَّاس من أولادهم ^(١)، ولا يخفى أمرهم على من نور الله قلبه، فإنه يظهر من آثارهم القبيحة إذا تمكَّنوا من الإسلام وأهله ما يعرف به الفطنُ سوءَ أضلهم، وقديم معاداة أسلافهم للذين وحمَلته !!

(١) كان النصارى القبطى يتزوج ٤ أربع مسلمات كما فى شريعة المسلمين، فينجب أولاداً نصف دمائهم مسلم والنصف الثانى نصرانى متأسلم، وكان المسلم يتزوج ٤ أربع نصرانيات وينجب أولاداً نصف دمائهم نصرانى متأسلم والنصف الثانى مسلم .
وتوالى الأجيال وبحكم الطبيعة أسلم النصف المتأسلم، وحسن إسلامه .. وبذلك اختلطت الأنساب وأصبح المصريون يمثلون نسيجاً واحداً: سداه مسلمون ولحمته نصارى .

فصل

[تباين آراء المسيحيين في طبيعة المسيح
عليه السلام]

النصارى فرق كثيرة: الملكانية^(١) والنسطورية^(٢) واليعقوبية^(٣)

(١) ملكانية، أو ملكيون: طائفة مسيحية من الطقس البيزنطى، منتشرة فى سوريا، ومصر، وفلسطين. ومنهم جالية هامة فى أمريكا، وكنيستهم أيضاً تسمى «كنيسة الروم الكاثوليك» ويتكلم معظمهم العربية، ويرأسهم بطريرك، يقيم فى دمشق والقاهرة.

سُموا «الملكانية أو الملكيين» لأنهم أيدوا القرار الذى اتخذ فى مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م ضد بدعة أوطيخا الميثافيزيقية «القائلة بطبيعة واحدة للمسيح» فلقبهم مخالفوهم بالملكانيين؛ لوقوفهم فى صف الملك «مرقيانوس» الذى كان يعاضد المجمع، ومنهم «كاثوليك» يعترفون برياسة بابا روما ويسمون «الروم الكاثوليك»، و«أرسوذكس» لا يعترفون بهذه الرئاسة ويسمون «الروم الأرسوذكس» وقد ظهر فى هذه الطائفة علماء وأدباء مشهورون، مثل: قسطا بن لوقا، ويوحنا ابن البطريرك، ونيقولا الصايغ، عرفهم المسلمون، وناقشوا مذهبهم فى طبيعة المسيح الواحد، كما فعل الشهرستاني فى «الملل والنحل» وابن حزم فى «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» والباقلانى فى «التمهيد».

(٢) النسطورية: بدعة ظهرت فى القرن الخامس الميلادى. قال بها نسطور يوس بطريرك القسطنطينية، حين اعترض على تسمية مريم العذراء بوالدة الإله، وقد عارضه كيرلس الإسكندرى، وانعقد بسبب هذه المشكلة ثلاث مجامع دينية متلاحقة: مجمع أفسس سنة ٤٣١م ومجمع خلقدونية سنة ٤٥١م ومجمع القسطنطينية سنة ٥٥٣م، وقررت كلها أن للمسيح طبيعتين: إلهية، وإنسانية، متحدتين فى أقنوم واحد وقوام إلهى واحد.

ورد ذكرها عند الشهرستاني فى «الملل والنحل» وابن حزم فى «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» والباقلانى فى «التمهيد».

(٣) اليعقوبية: فرقة مسيحية تنسب إلى يعقوب الأرسوذكسى. وهى إحدى فرق ثلاث اختلفت حول طبيعة المسيح. والفرقتان الأخريان هما: الملكانية والنساطرة. عاش اليعاقبة - متمثلين فى [كنيسة الإسكندرية] - فى مصر، والنوبة، والحبشة.. واتصلوا بالمسلمين، ويدور مذهبهم على القول بأن المسيح هو الله والإنسان، اتحدا فى طبيعة واحدة هى المسيح.

واشتغل كثير من اليعاقبة فى ظل الإسلام بنقل الفلسفة اليونانية وكتبها إلى السريانية، ثم إلى العربية.. ولقوا من الخلفاء المسلمين كل تشجيع وتقدير، فكان لذلك أثره المنتج فى تاريخ الحياة العقلية الإسلامية، لا سيما من الناحيتين: الكلامية والفلسفية.

وقد ذكرهم الشهرستاني فى «الملل والنحل» وابن حزم فى «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» والباقلانى فى «التمهيد».

والبوزغانية^(١) والمرقولية^(٢) وهم الرهاويون^(٣) الذين كانوا يتواحي حِرَّان^(٤) وغير هؤلاء. فمنه من مذهبهُ مذهبُ الحِرَّانية، ومنهم من يقولُ بالنور والظلمة^(٥)، والثنوية^(٦).. كلُّهم يقرُّون بنبوَّة المسيح عليه السلام، ومنهم من يَعتقدُ مذهبَ أرسطاطاليس^(٧).

(١) اليوزغانية. هكذا ذكر في الملل والنحل بالياء المثناة وذكر أنها إحدى فرق اليهود. نسبوا إلى «يوزعان» من «همدان» وقيل كان اسمه «يهوذا».

يقول المقرئى: تزعم أن المسيح هو الذى يحشر الموتى من قبورهم، ويحاسبهم (الخطط ٥٠١/٢). وكان يوزعان هذا بحث على الزهد. وكثرة الصلاة.. وينهى عن أكل اللحوم وشرب الأنبذة. راجع (الملل والنحل. للشهرستانى ٥٠٩ - ٥١٣) تحقيق المرحوم محمد بن فتح الله بدران. الطبعة الأولى. مطبعة الأزهر سنة ١٩١٠م.

(٢) المرقونية. هكذا فى «الملل والنحل» وهم أصحاب «مرقيون» أثبتوا أصليين متضادين: أحدهما «النور» والثانى «الظلمة» وهم إحدى «فرق الثنوية».

ويقول المقرئى: يزعمون أن المسيح يطوف عليهم كل يوم ليلة (الخطط ٥٠١/٢). (٣) الرهاويون: أى الذين ينسبون إلى الرها: وهى مدينة قديمة من مدن ما بين النهرين. كانت تقوم مكان «أورفة» الحالية فى تركيا. وكانت مركزاً للنصرانية فى القرن الثالث. وتأسست فيها فى القرن الرابع والخامس أديرة كثيرة، فتحها العرب سنة ٦٣٩هـ.

(٤) حِرَّان: إحدى المدن القديمة من مدن ما بين النهرين. يقع مكانها الآن جنوب شرق تركيا. وجنوب شرق «أورفة» ذكرت فى التوراة إذ كانت موطن أسرة خليل الله إبراهيم.

(٥) الذين يقولون بالنور والظلمة هم: الثنوية، ومنهم أتباع «مزدك» الذى ظهر حوالى سنة ٤٨٧م فى بلاد فارس، وهو من أهل نيسابور كما يقول الطبرى ودعا إلى مذهب ثنوى جديد، فكان يقول بالنور والظلمة، ولكن أكبر ما امتازت به تعاليمه «الاشتراكية» فكان يرى أن الناس ولدوا سواء فليعيشوا سواء، وأهم ما تجب فيه المساواة: المال، والنساء. ويقول الشهرستانى: «وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال؛ ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، فأحل النساء، وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم فى الماء والنار والكلاء» راجع (فجر الإسلام ١٣٠ - ١٣٢).

(٦) الثنوية: هم أصحاب الاثنين الأزلين.. يزعمون أن النور، والظلمة أزليان، قديمان. وهم فرق. منهم: المانوية. والمزدكية. والديصانية. والمرقونية. والكنيونية. راجع (الملل والنحل ٦١٨ - ٦٥٠).

(٧) أرسطوطاليس: (٣٨٤ - ٣٢٢ ق. م) فيلسوف يونانى تعلمذ على أفلاطون وعلم الإسكندر الأكبر، وله العديد من الكتب. ويرى أن للعالم مبدآن أساسيان هما: الصورة والمادة، فكما أن صورة التمثال تنطبع على البرونز فتجعله تمثلاً لشيء بذاته، فكذلك كل شيء قوامه: صورة ومادة. ولا تكون صورة بغير مادة إلا صورة الله. وصورة النفس الإنسانية قبل حلولها فى الجسم، وبعد مفارقتها.. والله هو المحرك الأول للمادة، فهو العلة الغائية التى تجذب، وكان لأرسطو أثر =

والملكائيتية، واليعقوبية، والنسطورية: متفقون على أنّ معبودهم ثلاثة أقانيم. وهذه الأقانيم الثلاثة شيء واحد: وهو جوهرٌ قديم. ومعناه: أب، وابن، وروح القدس، إله واحد. وأن الابن نزل من السماء، وخرج من القبر، لثلاث، فظهر لقوم من أصحابه، فعرفوه حق معرفته، ثم صعد إلى السماء، فجلس عن يمين أبيه.. هذا الذي يجمعهم اعتقاده.

(٦٦) ثم إنهم يختلفون / في العبارة عنه: فمنهم من يزعم أن القديم جوهر واحد، يجمعه ثلاثة أقانيم، كل أقنوم منها جوهر خاص. فأخذ الأقانيم أب واحد غير مولود، والثالث روح فائضة منبثقة بين الأب والابن، وأن الابن لم يزل مولوداً من الأب، وأن الأب لم يزل والداً للابن.. لا على جهة النكاح والتناسل، لكن على جهة تولد ضياء الشمس من ذات الشمس، وتولد حرّ النار من ذات النار.

ومنهم من يزعم أن معنى قولهم: إن الإله ثلاثة أقانيم أنها ذات لها حياة ونطق، فالحياء هي روح القدس، والنطق: هو العلم والكلمة والحكمة.. والنطق، والعلم، والحكمة: عبارة عن الابن^(١). كما يقال: الشمس وضياؤها، والنار وحرّها. فهو عبارة عن ثلاثة أشياء، تزجع إلى أصل واحد. ومنهم من يزعم أنه لا يصح له أن يثبت الإله فاعلاً حكيماً، إلا أنه يثبت حيّاً ناطقاً. ومعنى الناطق عندهم: العالم المميز، لا الذي يُخرج الصوت بالحروف المركبة. ومعنى الحي عندهم: مَنْ لَهُ حياة بها يكون حيّاً. ومعنى العالم مَنْ لَهُ عِلْمٌ به يكون عالماً. قالوا: فذاثه، وعلمه،

= في الفلاسفة الإسلاميين، فلقبوه بـ «المعلم الأول» والفارابي، هو «المعلم الثاني» وشرحوا فلسفته. راجع في ذلك (إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي) ترجمة «أرسطوطاليس».

(١) عبارة خطط المقرئ طيبة بولاق وكذلك القول الإبريزي: «والنطق هو العلم والحكمة» ثم تركا يياضاً. أشارا إليه. ثم «والنطق، والعلم، والحكمة، والكلمة عبارة عن الابن» إلخ. والمذكور عن المخطوط رقم (٤٧٩ جغرافيا طلعت، ورقة ٣٦٩).

وحياته ، ثلاثة أشياء ، والأصل واحد . فالذات ، هي : العلة للثنين اللذين هما : العلم والحياة . والاثنان ، هما : المعلولان للعلّة .

ومنهم من يتنزه عن لفظ العلة والمغلول في صفة القديم ، ويقول : أب ، وابن ، ووالدة ، وروح ، وحياة ، وعلم ، وحكمة ، ونطق .

قالوا : والابن اتحد بإنسان مخلوق ، فصار هو وما اتحد به مسيحاً واحداً . وإن المسيح هو إله العباد وربهم .

ثم اختلفوا في صفة الاتحاد .. فزعم بعضهم أنّه وقع بين جوهر لاهوتي ، وجوهر ناسوتي اتحاد ، فصارا مسيحاً واحداً ، ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره ، وأنّ المسيح إله معبود ، وأنه ابن مريم الذي حملته وولده ، وأنه قُتل وصُلب .

وزعم قوم أنّ المسيح بعد الاتحاد . جوهران : أحدهما لاهوتي . والآخر (٦٧) / ناسوتي . وأنّ القتل والصّلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته . وأنّ مريم حملت بالمسيح وولده من جهة ناسوته . وهذا قول النسطورية . ثم يقولون : إن المسيح بكماله ، إله معبود وأنه ابن الله . تعالى الله عن قولهم .

وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين : لاهوتي وناسوتي . فالجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزئ .

وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته إياه . ومنهم من زعم أن الاتحاد على جهة الظهور ، كظهور كتابية الخاتم ، والتّقيش إذا وقع على طين أو شمع ، وكظهور صورة الإنسان في المرأة ، إلى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في غيرهم ، حتّى لا تكاد تجد اثنين منهم على قول واحد .

والملكانية : تُنسَبُ إلى مَلِكِ الرُّومِ . وهم يقولون : إن الله اسمٌ لثلاثةٍ معانٍ . فهو واحدٌ ثلاثة ، وثلاثةٌ واحد .

واليعقوبية تقول : إنه واحدٌ قديمٌ ، وإنه كان لا جسم ولا إنسان ، ثم تجسَّم وتأنَّس .

والمرقولية قالوا : الله واحد ، وعلمه غيره قديمٌ معه ، والمسيح ابنه على جهة الرحمة ، كما يقال : إبراهيم خليل الله .

والمرقولية تزعم : أن المسيح يطوفُ عليهم كلَّ يومٍ وليلة .

والبوزغانية تزعم : أن المسيح هو الذي يحشُر الموتى من قبورهم ويحاسبهم .

* * *

فصل

[التعميد . الطهارة . الحج . الزكاة . الصيام .
الأعياد . الختان . الزواج . الصوم . المراتب .
حدّ الزنى . حدّ القتل العمد ، والقتل الخطأ]

[تنصير أولادهم]

وعندهم لا بدّ من تنصير أولادهم ، وذلك أنهم يغمّشون المولود في ماءٍ قد أُغلى بالرياحين وألوان الطيب ، في إجانة^(١) جديدة وقرعون عليه من كتابهم ، فيزعمون أنه حينئذ ينزل عليه روح القدس ، ويسمون هذا الفعل « المعمودية » .

[طهارتهم]

وطهارتهم : إنما هي غسل الوجه واليدين فقط .

[الختان]

ولا يختنّ منهم إلاّ اليعقوبية .

ولهم سبع صلوات يستقبلون فيها المشرق .

[حجهم ، وزكاتهم ، وصيامهم]

ويحجّون إلى بيت المقدس .. وزكاتهم : العشر من أموالهم .. وصيامهم خمسون يوماً .

[أعيادهم]

فالثاني والأربعون منه « عيد الشعانين » ، وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح ، من الجبل ، ودخل / بيت المقدس .

(٦٨)

وبعده بأربعة أيام « عيد الفصح » ، وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر .

وبعده بثلاثة أيام « عيد القيامة » . وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر بزعمهم .

وبعده بثمانية أيام « عيد الجديده » . وهو الذي ظهر فيه المسيح لتلاميذه بعد خروجه من القبر .

(١) إجانة : إناء أو حوض . معرب (المعجم الوسيط) .

وبعده بثمانية وثلاثين يوماً « عيد السلاق » . وهو اليوم الذى صعد فيه المسيح إلى السماء .

ولهم « عيد الصليب » . وهو اليوم الذى وجدوا فيه خشبة الصليب ، وزعموا أنها وُضعت على ميّت فعاش .
ولهم أيضاً « عيد الميلاد » . و « عيد الذبح » .

[مراتبهم الكهنوتية]

ولهم قرايين .. وكهنة . فالشماس فوزّقه القسّ . وفوق القسّ الأسقف . وفوق الأسقف المطران . وفوق المطران البطريق .
والسكر عندهم حرام . ولا يحلّ أكل اللحم ولا الجماع فى الصوم ، وكلّ ما يُباع فى السوق ، ولم تعفّ أنفسهم يُباح أكله .

[زواجهم]

ولا يصح النكاح إلا بحضور شماس وقسّ ، وعدول ، ومهر ، ويحرّمون من النساء ما يحرمه المسلمون ، ولا يحلّ الجمع بين امرأتين ، ولا التسرى بالإماء ، إلا أن يُعتقن ويتزوّج بهنّ ، وإذا خدّم العبد سبع سنين عُتِق ، ولا يحلّ طلاق المرأة إلا أن تأتى بفاحشة مبينة ، فتطلق ، ولا تحلّ للزوج أبداً .

[حدّ الزنى عندهم]

وحدّ المحصن إذا زنى الرجم ، فإن زنى غير محصن وحملت منه المرأة تزوّج بها .

[حدّ القتل عندهم]

ومن قتل عمداً . قُتل . ومن قتل خطأ يهرّب . ولا يحلّ طلبه .
وأكثر أحكامهم من التّوراة ، وقد عُين منهم من لاط ، أو شهد بالزّور ، أو قامر ، أو زنى ، أو سكر .

ذکر دیارات النّصارى

قال ابنُ سيده : الدَّيرُ . خانُ النَّصارى . والجمع : أديار . وصاحبه :
ديار وديزاني .

قلت ^(١) : الدَّيرُ عِنْدَ النَّصارى يختصُّ بالنِّسَّاكِ المقيمين به . والكنيسةُ :
مُجْتَمَعٌ / عامتهم للصلاة .

(٦٩)

[أديرة الوجه القبلى الجانب الشرقى من النيل] القلاية ^(٢) بمصر

هذه القلاية بجانب المعلقة التى تعرف بقصر الشمع فى مدينة مصر ، وهى
مجمع أكابر الرهبان ، وعلماء النصارى ، وحُكْمُها عندهم حُكْمُ الأديرة .
دير طُرا ^(٣)

ويعرف بدير أبى جُرج . وهو على شاطئ النيل .

(١) القول فى « قلت » للمقريزى .

(٢) المراد بـ « القلاية » هنا : بناء كالدير . مسكن الرئيس الروحى (خطط على مبارك ١١ / ٦)
والقلاية فى الأصل : هى صومعة الراهب .

(٣) لم يبق من الأديرة الكثيرة التى ذكرها المقريزى فى كتابه « الخطط » إلا القليل ، ولم يصمد
الكثير منها لعوادى الزمن . وذلك لعدة أسباب أهمها أن بناء الدير فى أصله لا أساس له من الناحية
المعمارية ، فما كان يطلق عليه اسم « دير » لم تكن حصوناً منيعة لا يمكن اقتحامها إلا بقوة المدافع ،
بل كانت بيوتاً منحوتة فى الجبال ، أو مصنوعة من القصب ، أو فروع الشجر ، أو جريد النخل ،
وكان يطلق على كل مجموعة من هذه البيوت كبيرة كانت أم صغيرة اسم « دير » وكان يتألف من
سكان كل مجموعة طائفة خاصة من الرهبان ، لها رئيسها ، وكنيستها ، ومستودع مؤنتها ، ومثوى
النازلين بهم من الغرباء . راجع الأمير عمر طوسون (وادى النطرون ٤٧) . والكثير منها غطته رمال
الصحراوات .. وقد وفق الأمير « عمر طوسون » لاستكشاف بقايا ثلاثين ديراً بوادى النطرون . عدا
الأديرة الأربعة القائمة الآن وقد حقق شموه أسماء سبعة من تلك الأديرة . راجع كتاب (وادى
النطرون ، ورهبانه ، وأديرته ، ومختصر تاريخ البطارقة) للأمير عمر طوسون مذيّل بكتاب (تاريخ
الأديرة البحرية) ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م . مطبعة السفير بالإسكندرية .

وأبو جرج هذا هو: جرجس. وكان ممن عذبه الملك دقلطيانوس^(١)،
ليُرجع عن دين النصرانية، ونوع له العقوبات من الضرب والتحرّيق بالنار،
فلم يرجع، فضرب عنقه بالسيف فى ثالث تشرين وسابع بابه.

دير شجران

هذا الدير فى حدود ناحية طرا. وهو مبني بالحجر واللبن، وبه نخل
وبه عدة زهبان، ويقال: إنما هو دير «شهران» بالهاء.
وإن «شهران» كان من حكماء النصارى، وقيل: بل كان ملكاً وكان
هذا الدير يعرف قديماً «بمرقوريوس» الذى يقال له «مرقورة»
و«أبومرقورة» ثم لما سكنه بوضوما ابن التبان عرف «بدير برصوما»
وله عيد يعمل فى الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطرك وأكابر
النصارى، وينفقون فيه مالاً كبيراً.

و«مرقوريوس» هذا كان ممن قتله دقلطيانوس، فى تاسع عشر تموز
وخامس عشر أيب، وكان جندياً.

دير الرسل

هذا الدير خارج ناحية الصف والوادي^(٢)، وهو دير قديم لطيف.

دير بطرس، وبولص

هذا الدير خارج اطفيح^(٣) من قبليها، وهو دير لطيف، وله عيد فى

(١) الملك دقلطيانوس هذا إمبراطور رومانى (٢٤٥ - ٣١٣ م) سبق الحديث عنه وسنزيده هنا
تفصيلاً لما له من أهمية وسيتردد كثيراً. فقد تولى الإمبراطوية (٢٨٤ - ٣٠٥) وكان قائداً فى
الجيش عندما اختير ليخلف «نومريانوس» بعد مقتله، وفى عهده اضطهد المسيحيين اضطهادات
شديدة وقتل كثيراً من المسيحيين الذين لم يرتدوا عن دينهم.

(٢) الصف: مدينة قرب الجيزة. وفى الخطط والقول الإبريزى: «الوادي».

والوادي: كل منفرج بين الجبال والتلال والآكام.

(٣) اطفيح: مدينة فى مصر الوسطى فى أعالي الفيوم على النيل.

خامس أييب ، يعرف « بعيد القصرية »^(١) .

وبطرس هذا هو أكبر الرُّسل الحواريين ، وكان دُبَاغاً^(٢) . وقيل : صَيَّاداً قتلَه الملك نيرُون^(٣) / فى تاسع عشرى حزيران وخامس أييب . (٧٠)

وبولص هذا . كان يهودياً فتنصَّر^(٤) بعد رفع المسيح عليه السلام ، ودعا إلى دينه ، فقتله الملك نيرُون بعد قتله بطرس بسنة .

دير الجُمَيْزَة

ويعرف « بدير الجود » ويسمى موضعه البُحَّارَة : جزائر الدير . وهو قبالة الميمون^(٥) . وهو عزبة لدير العزبة . بُنى على اسم « أنطونيوس » ويقال « أنطونة » .

وكان من أهل قِمَن^(٦) ، فلما انقضت أيام الملك دقلطيانوس وفاته الشهادة أحب أن يتعوَّض عنها بعبادة توَّصل ثوابها أو قريباً من ذلك فترهب وكان أوَّل من أخذت الرهبانيَّة للتَّصارى ، عوضاً عن الشهادة ، وواصل أربعين يوماً ، ليلاً ونهاراً ، طاوياً لا يتناول طعاماً ولا شرباً مع قيام الليل ،

(١) عيد القصرية : اسم للعيد الذى يقام فى هذا الدير خاصة . وهو يوم استشهاده « بطرس ، وبولص » . وهذا اليوم يعرف عند الأقباط بـ « عيد الرُّسل » .

(٢) بطرس رأس الحواريين كان من الصيادين (مرقس . الإصحاح الأول) ويذكر قاموس الكتاب المقدس : « كانت مهنة بطرس صيد السمك التى كان بواسطتها يحصل على ما يكفى عائلته المقيمة فى « كفر ناحوم » .

(٣) نيرُون : إمبراطور روماني (٥٤ - ٦٨) طغى فقتل أمه وزوجته ، واضطهد المسيحيين . ضرب به المثل فى القساوة الوحشية .

(٤) بولص : ولد فى « طرسوس » من أعمال الإمبراطورية الرومانية ، كانت مركزاً من مراكز المعاهد العلمية والفلسفية التى ظهر تأثيرها فى تعاليمه وتعبيراته عن المبادئ المسيحية . ألَّم فى صغره بالتاريخ المقدس من الكتاب وتاريخ اليهود .. وكان كسائر صبيان اليهود تعلم حرفة يلجأ إلى الاكتساب منها إذا احتاج ، وكانت الحرفة التى تعلمها بولص هى : صنع الخيام . (قاموس الكتاب المقدس) .

(٥) الميمون : قرية بصعيد مصر الأدنى غربى النيل ، قرب القسطنطينية (معجم البلدان) .

(٦) قِمَن : قرية من قرى مصر ، نحو الصعيد (معجم البلدان) .

وكان هكذا يفعل فى الصيام الكبير كل سنة .

دير العزبة

هذا الدير يُسار إليه فى الجبل الشرقى ثلاثة أيام بسير الإبل ، وبينه وبين بحر القلزم مسافة يوم كامل ، وفيه غالب الفواكه مزدرة ، وبه ثلاثة أعين تجرى . وبناءه أنطونيوس المقدم ذكره ، ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين ، لكن صومهم إلى العصر فقط ، ثم يُفطرون . ما خلا الصوم الكبير ، والبرمولات ، فإن صومهم فى ذلك إلى طلوع النجم . والبرمولات : هى الصوم . كذلك بلغتهم .

دير أنبا بولا

وكان يقال له أولاً « دير بولص » ثم قيل له « دير بولا » ويعرف « بدير التّمورة » أيضاً . وهذا الدير فى البر الغربى من الطّور ، على عين ماء يردها المسافرون ، وعندهم أن هذه العين تطهّرت منها مريمٌ أخت موسى عليهما السلام ، عند نزول موسى ببني إسرائيل فى برية القلزم .

وأنبا بولا هذا . كان من أهل الإسكندرية ، فلما مات أبوه ترك له ولأخيه / (٧١) مالا جماً فخاصمه أخوه فى ذلك ، وخرج مغاضباً له ، فرأى ميتاً يقبر فاعتبر به ، ومراً على وجهه سائحاً ، حتّى نزل على هذه العين ، فأقام هناك والله تعالى يرزقه ، فمرّ به أنطونيوس وصحبه حتى مات ، فبنى هذا الدير على قبره ، وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات ، وفيه بستان فيه نخل وعنب ، وبه عين ماء تجرى أيضاً .

دير القصير (١)

قال أبو الحسن على بن محمد الشباشتى (٢) : فى كتاب

(١) دير القصير : هذا الدير كان بيد الملكانيين فى جبل المقطم وفيه جماعة من رهبانهم ، ويعيد له كل سنة عيد القديس « أرسيانوس » فى ١٣ بشنس . وهو ما يعرف بـ « دير البغل » رسم الحاكم بأمر الله بهدمه سنة ٤٠٠ هـ . وهو غير « دير أبى يحسن القصير » المذكور فى أديرة « وادى النّطرون » . (٢) الشباشتى : أبو الحسن على بن محمد الشباشتى الكاتب ، كان أديباً فاضلاً . تعلق =

الديارات^(١) : « وهذا الدّير في أعلى الجبل^(٢) على سطح في قلّته^(٣) ، وهو دير حسن البناء ، مخكّم الصّنعَة ، نزّه البقعة ، وفيه رهبانٌ مقيمون به ، وله بئرٌ مثقورة في الحجر ، يستقى له منها الماء ، وفي هيكله صورةٌ مزيم عليها السلام في لوح ، والتّاس يقصدون الموضع للنظر إلى هذه الصّورة ، وفي أعلاه غرفة بناها أبو الجيش خمارويّه^(٤) بن أحمد بن طولون ، لها أربع طاقات ، إلى أربع جهات ، وكان كثيرُ الغُشيان لهذا الدّير ، معجباً بالصّورة التي فيه ، يستحسنها ، ويشربُ على النّظر إليها ، وفي الطّريق إلى هذا الدّير من جهة مصر ضُعبوّة ، وأما من قبلته فسهُل الصّعود والنّزول ، وإلى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس^(٥) يكون فيها ، وهو مطّل على القرية المعروفة « بشهران » وعلى الصحراء ، والبحر ، وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ، ويذكرون أن موسى صلوات الله عليه ولد فيها ، ومنها ألقت أمّه إلى البحر ، في التابوت ، وبه أيضاً دير يعرف « بدير شهران » .

ودير القصير هذا أحد الدّيارات المقصودة ، والمنتزهات المطروقة ؛ لحسن موضعه ، وإشرافه على مصر وأعمالها ، وقد قال فيه شعراء مصر ووصفوه ، فذكروا طيبه ونزهته .

ولأبى هريرة بن أبى عاصم^(٦) [المصري] فيه من المنسرح :

= بخدمة العزيز بن المعز العبيدي ، صاحب مصر فوله أمر خزانة كتبه . يقرأ له الكتب ويجالسه ويناديه . توفي بمصر سنة ٣٨٨ هـ - ٩٩٨ م (مقدمة الديارات) .

(١) راجع كتاب الديارات صفحة ١٨٤ - ١٨٧ للشابشتي وقد عني بتحقيقه ونشره المرحوم كوركيس عواد طبع مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥١ م .

(٢) يقصد : جبل المقطم .

(٣) قلّة الجبل : ذروته وأعلى مكان فيه .

(٤) أبو الجيش خمارويه : ابن أحمد بن طولون ولد سنة ٨٦٤ م أقامه أبوه نائباً ثم خليفة له بمصر . قتل بخيانة أحد خدامه ، مما أدى إلى سقوط الأسرة الطولونية سنة ٩٠٥ م .

(٥) يقصد بالحبيس : الراهب المنقطع للعبادة .

(٦) أورد الثعالبي في كتابه « يتيمة الدهر » بعضاً من أشعاره ٣٦١/١ - ٣٦٢ . وفي ديارات الشابشتي : « أبى العاصم » وما بين المعقوفين عما ذكر في هذا الكتاب عند ذكره « دير طمويه » .

كَمْ لِي بِدِيرِ الْقَصِيرِ مِنْ قَصْفٍ مَعَ كُلِّ ذِي صَبْوَةٍ^(١) وَذِي طَرْفٍ
/ لَهَوْتُ فِيهِ بِشَادِنٍ غَنَجٍ تَقْصُرُ عَنْهُ بَدَائِعُ الْوَصْفِ (٧٢)

وقال ابن عبد الحكم^(٢) في كتاب فتوح مصر: وقد اختلف في القصير فعن ابن لهيعة قال: ليس بقصير موسى النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه موسى الساحر^(٣). وعن المفضل بن فضالة^(٤) عن أبيه قال: دخلنا على كعب الأخبار^(٥) فقال لنا يمين أنتم؟ قلنا: فتيا من أهل مصر. فقال: ما تقولون في القصير؟ قلنا: قصير موسى. فقال: ليس بقصير موسى، ولكنه قصير عزيز مصر.

كان إذا جرى النيل يترفع فيه، وعلى ذلك إنه لمقدس من الجبل إلى البحر.
قال: ويُقال بل كان موقداً يوقد فيه لفرعون إذا هو ركب من منف^(٦) إلى عين شمس^(٧).

-
- (١) في التبعة ٣٦١/١: «نشوة» بدل «صبوة».
- (٢) ابن عبد الحكم: هو عبد الرحمن. أقدم من وصلت إلينا مؤلفاتهم من مؤرخي مصر الإسلامية. توفي بالفسطاط سنة ٨٧١م من أهم مؤلفاته كتابه الذي معنا: «فتوح مصر وأخبارها».
- (٣) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ١٠٧.
- (٤) هو المفضل بن فضالة بن عبيد. أبو معاوية الحميري القتباني المصري. قاض من حفاظ الحديث، ولي القضاء بمصر مرتين (البداية والنهاية ١٧٩/١٠).
- (٥) كعب الأخبار: هو أبو إسحاق كعب بن ماتع من أقدم رواة الحديث، كان يهودياً يمينياً، فاعتنق الإسلام على أيام أبي بكر أو عمر. لقب بـ «كعب الأخبار» لمعارفه الواسعة المستقاة من التوراة. توفي في حمص.
- (٦) منف: عاصمة من أقدم عواصم الدنيا، وثاني عواصم المملكة المصرية القديمة، ينسبون بناءها إلى الملك «مينا».. على أطرافها الشرقية من شرقي النيل. ضرب عمرو بن العاص فسطاطه، حين دخل المسلمون، ثم توالى عليها الحن تبعاً، فلم يبق منها غير أطلال من مختلف العصور حول قرية «ميت رهينة» الحالية.
- (٧) عين شمس: سماها اليونانيون «هليوبوليس» كانوا يعبدون فيها «الشمس» وهي بالقرب من المطرية.

وكان على المقطم^(١) موقد آخر، فإذا رأوا النار علموا بركوبه، فأعدوا له ما يريد، وكذلك إذا ركب منصرفاً عن عين شمس والله أعلم^(٢). وما أحسن قول كشاجم^(٣):

سَلَامٌ عَلَى دِيرِ الْقَصِيرِ وَسَفْحِهِ بَجَنَاتٍ لُحْلُونٍ إِلَى التَّخْلَاتِ
مَنَازِلُ كَانَتْ لِي بِهِنَّ مَارِبٌ وَكُنَّ مَوَاحِيرِي وَمُنْتَزَهَاتِي
إِذَا جِئْتُهَا كَانَ الْحَيَاذُ مَرَاكِبِي وَمُنْصَرَفِي فِي السُّفْنِ مُنْحِدِرَاتِ
فَأَقْبِضْ بِالْأَسْحَارِ وَخَشِي عَيْنِهَا وَأَقْتَبِضْ الْإِنْسِي فِي الظُّلُمَاتِ
مَعِيَ كُلُّ بَشَامٍ أَغْرُ مَهْدَبٌ عَلَى كُلِّ مَا يَهْوَى النَّدِيمُ مُوَاتِي
وَلَحْمَانِ يَمَّا أَمْسَكْتُهُ كَلَابَنًا عَلَيْنَا وَمَا صِيدَ فِي الشَّبَكَاتِ
وَكَأْسٌ، وَابْرِيقٌ، وَنَائِي، وَمَزْهَرٌ وَسَاقُ غَرِيرٍ فَاتِرِ اللَّحْظَاتِ
كَأَنَّ قَضِيبَ الْبَانِ عِنْدَ اهْتِرَازِهِ تَعَلَّمَ مِنْ أَعْطَافِهِ الْحَرَكَاتِ
هُنَالِكَ تَصْنُفُو لِي مَشَارِبُ لَذَّتِي وَتَضْحُبُ أَيَّامُ السَّرُورِ حَيَاتِي

وقال علماء الأخبار من التّصارى: إن «أرقاديوس»^(٤) ملك الروم، طلب / «أرسانيوس» ليعلم ولده، فظن أنه يقتله، ففرّ إلى مصر وترهب،

(٧٣)

= يصفها ياقوت فيقول: مدينة فرعونية بمصر. بينها وبين القسطنطينية ثلاثة فراسخ من جهة بلبيس. بها آثار قديمة وعواميد سود طوال تسميها العامة «مسال فرعون» وبها عمودان طولهما في السماء خمسون ذراعاً، وعلى رءوسهما شبه الصومعتين من نحاس، مبنيان على وجه الأرض بغير أساس!!
(١) المقطم: جبل أو قل إذا شئت سلسلة جبال قليلة الارتفاع شرقي مصر. تمتد من القاهرة إلى أسوان وله في كل منطقة مسمى يختلف.

(٢) راجع في كل ما ذكر، ابن عبد الحكم (فتوح مصر وأخبارها ١٥٨).

(٣) كشاجم: لقب الشاعر محمود بن الحسين توفي سنة ٩٧٠م أديب من الرملة بفلسطين. أحد شعراء سيف الدولة الحمداني. وهو الذي لقب نفسه بهذا اللقب. فسل عن ذلك. فقال: الكاف، من كاتب. والشين، من شاعر. والألف، من أديب. والجيم، من جواد. والميم، من منجم. وله ديوان شعر وعدة مصنفات.

(٤) أرقاديوس: (٣٨٣ - ٤٠٨) ولد في أسبانيا وتوفي بالقسطنطينية. أول الأباطرة البيزنطيين سنة ٣٩٥ م.

فبعث إليه أماناً وأعلمه أنّ الطلب من أجل تغليم ولده، فاستغفى، وتحول إلى الجبل المقطم، شرقي طراً^(١)، وأقام في مغارة ثلاث سنين ومات، فبعث إليه «أرقاديوس» فإذا هو قد مات، فأمر أن يُبنى على قبره كنيسة، وهو المكان المعروف «بدير القصير» ويعرف الآن «بدير البغل» من أجل أنه كان به بغلٌ يُستقى عليه الماء، فإذا خرج من الدير أتى المؤرّدة^(٢)، وهناك من يملأ عليه، فإذا فرغ من الماء تركه فعاد إلى الدير.

وفي رمضان سنة أربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم «دير القصير» فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام.

دير مريحنا^(٣)

قال الشاذلي: دير مريحنا على شاطئ بركة الحبش^(٤)، وهو قريب من النيل وإلى جانبه بساتين، أنشأ بعضُها الأميرُ تميم بن المعز^(٥)، ومجلس على عميد، حسن البناء، مليح الصنعة، مسور، أنشأه الأميرُ تميم أيضاً. وبقرب الدير بئر تُعرف «بئر مماتي»^(٦) عليها جُمَيِزة كبيرة، يجتمع الناس إليها، ويشربون تحتها.

(١) طرا: ضاحية من ضواحي القاهرة. شرقي النيل.

(٢) المؤرّدة: مستقى الماء (المعجم الوسيط / ورد) وقد حرفها العامة فصاروا يطلقون عليها «الموردة» بضم الميم.

(٣) اسم هذا الدير في يتيمة الدهر ١/ ٣٩١: «دير يوحنا» وفي مسالك الأبحار ١/ ٣٦١: «دير مريحنا».

(٤) بركة الحبش: أرض في وهدة من الأرض واسعة. مشرفة على النيل، خلف «القرافة» تزرع فتكون نزهة خضراء ومنتزه لأهل مصر (معجم البلدان).

(٥) تميم بن المعز (٩٤٨ - ٩٨٥م) شاعر. ولد بالمهدية بتونس. ومات في القاهرة. كان أكبر أبناء الخليفة، ولكنه صرف ولاية العهد عنه؛ لصلاة مريية بينه وبين خصوم أبيه من أبناء عمومته، ولنقائص خلقية رمى بها، وقضى حياته لاهياً، عابثاً، وصور ذلك في شعره. وعده النقاد محتدياً بابن المعتز العباسي. وله ديوان شعر طبع أكثر من مرة، ومتداول بأيدي الباحثين.

(٦) الشاذلي: «بئر نجاتي» والمذكور كما في معجم البلدان.

وهذا المؤضع من مغانى اللَّعب ، ومواطن القصف والطرب^(١) ، وهو
نزة فى أيام التيل ، وزيادة البحر ، وامتلاء البركة ، حسنُ المنظر فى أيام الزرع
والنواوير ، لا يكادُ حينئذٍ يخلُّوا من المتزَّهين والمتطَّربين وقد ذكرت الشعراءُ
حسنه وطيبه^(٢) .

وهذا الدير يُعرف « بدير الطين » بالنون .

دير أبى التَّعناع

هذا الدير خارج أنصنا^(٣) . وهو من جملة عماراتها القديمة ، وكنيسته
فى قصره لا فى أرضه ، وهو على اسم « أبى يخنس »^(٤) القصير وعيده فى
العشرين من بابه ، وسيأتى ذكر أبى يخنس هذا .

دير مغارة شَقْلَقِيل

هو ديرٌ لطيفٌ معلقٌ فى الجبل ، وهو نقرٌ فى الحجر ، على صخرةٍ تحتها
عقبة ، لا يتوصَّل إليه من أعلاه ولا من أسفلِه / ، ولا سلَّم له ، وإنما جُعِلَتْ له
نقورٌ فى الجبل ، فإذا أراد أحدٌ أن يصعدَ إليه أُرْخِيَتْ له سلبةٌ فأمسكها بيده ،
وجعلَ رجلَيْه فى تلك النقور ، وصعد ، وبه طاحونةٌ يدِيرها حِمَارٌ واحدٌ .
ويطلُّ هذا الدير على النَّيل تجاه منفلوط ، وتجاه أم القصور ، وتجاهه
جزيرة يحيط بها الماء ، وهى التى يقال لها « شَقْلَقِيل » وبها قرىتان
إحدهما : شَقْلَقِيل والأخرى « بنى شقير » .

(١) المغانى : جمع مغنى : مكان الغناء واللهو والتطرب .

والقصف : اللهو واللعب والافتنان فى الشراب والطعام .

(٢) راجع الديارات للشابشتى ١٨٧ ، وانظر الأشعار التى قيلت فيه .

(٣) أنصنا : يقول ياقوت هى مدينة قديمة من صعيد مصر ، فيها بربابى ، وآبار كثيرة .

(٤) فى الأصول « بحنس » بالباء الموحدة .

ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم « بومينا » وهو من الأجناد الذين عاقبهم « ديقلطيانوس » ليرجع عن النصرانية ، ويشجّد للأصنام ، فثبّت على دينه ، فقتله فى عاشر حزيران وسادس عشر بابه .

دير بقطر

بحاجر أنوب ، من شرقى بنى مرّ ، تحت الجبل ، على مائتى قصبة منه ، وهو ديرٌ كبيرٌ جدّاً ، ولهُ عيد يجتمع فيه نصارى البلاد شرقاً وغرباً ، ويحضره الأسقف .

وبُقَطِر هذا هو ابن رومانوس ، كان أبوه من وزراء ديقلطيانوس ، وكان هو جميلاً شجاعاً ، له منزلة من الملك ، فلَمَّا تنصّر وعَدّه الملك ومناه ليرجع إلى عبادة الأصنام ، فلم يفعل فقتله فى ثانى عشر نيسان وسابع عشر برمودة .

دير بقَطُر شو (١)

فى بحرئى أنوب ، وهو ديرٌ لطيف ، خالٍ ، وإنما تأتبه النصارى مرّة فى كل سنة .

وبُقَطُر شو (١) . ممن عَذّبه ديقلطيانوس ليرجع عن النصرانية ، فلم يرجع فقتله فى العشرين من هاتور ، وكان جندياً .

دير بوجزج

بنى على اسم بوجزج ، وهو خارج المعصرة ، بناحية شرقى بنى مرّ ، وتارة يخلو من الرهبان ، وتارة يعمر بهم ، وله وقت يُعمل العيد فيه .

* * *

(١) فى خطط المقرئى : « بقطر شق » والمذكور عن « القول الإبريزى » .

دير حماس

وحماس اسم بلدة^(١)، وهو بحرّيها، وله عيدان في كل سنة، ومجموعات متعددة.

(٧٥)

/ دير الطير

هذا الدير قديم، وهو مطّل على النيل، وله سلالمة منحوتة في الجبل، وهو قبالة سَمْلُوط^(٢).

وقال الشاهشتي: بنواحي إخميم ديرٌ كبيرٌ عامر يقصد من كل موضع، وهو بقرب الجبل المعروف «بجبل الكهف» وفي موضع من الجبل شقٌّ، فإذا كان يوم عيد هذا الدير، لم يبق في البلد بوقير^(٣) حتى يجرى إلى هذا الموضع، فيكون أمراً عظيماً بكثرتها واجتماعها وصياحها عند الشق، ولا يزال الواحد بعد الواحد يُدخل رأسه في ذلك الشق ويصيح، ويخرج ويجرى وغيره إلى أن يعلق رأس أحدها وينشب في الموضع، فيضطرب حتى يموت وتفرق حينئذ الباقية فلا يبقى منها طائر^(٤).

(١) لم أقف عليها!

(٢) سَمْلُوط: هكذا ضبطها ياقوت. وهي قرية بنواحي الصعيد. على غربي النيل، من الأشمونين.

(٣) الشاهشتي: «بوقير».

البوقير: طائر. قال القزويني: إنه طائر أبيض نجى منه طائفة كل سنة في وقت معلوم إلى جبل يقال له: جبل الطير بصعيد مصر، بقرب «أنصنا» ... فتعلق على هذا الجبل، وفيه «كوة» يأتي كل واحد منها ويدخل رأسه فيها، ثم يخرج، ويلق نفسه في النيل، ثم يخرج ويذهب من حيث جاء، ولا تزال هكذا حتى يدخل واحد منها رأسه فيها، فيقبض عليه شيء من تلك الكوة؛ فيضطرب ويبقى معلقاً حتى يتلف ويسقط بعد مدة، فإذا تعلق ذلك الطائر انصرف الباقون في الحال ... إلخ (حياة الحيوان للدميري):

وقد تعرض غير واحد من المؤرخين إلى هذا الموضوع. فراجع فيه إذا رغبت (الديارات ٢٠١ ومعجم البلدان «جبل الطير» وعجائب المخلوقات للقزويني ص ٦٨ طبعة وستفيلد، وصبح الأعشى ٢٨٨/٣، وحسن المحاضرة للسيوطي ٢٨/١، وغير ذلك).

(٤) راجع (الديارات ٢٠٠ - ٢٠١).

وقال القاضي أبو جعفر القضاعي : ومن عجائبها - يعنى مصر -
شعب البوقيرات بناحية أشموم من أرض الصعيد ، وهو شعب فى جبل فيه
صدع تأتيه البوقيرات فى يوم من السنة كان معروفاً ، فتعرض أنفُسها على
الصدع ، فكلما أدخل « بوقير » منها منقاره فى الصدع مضى لطيبته ، فلا
تزالُ تفعل ذلك حتى يلتقى الصدعُ على « بوقير » منها ، فيحبسه ، وتمضى
كلها ، ولا يزال ذلك الذى تحبسه معلقاً حتى يتساقط .

قال مؤلفه رحمه الله تعالى : وقد بطل هذا فى جملة ما بطل .

دير أبى هرمنية

بحرّى فاو^(١) الخراب ، وبحرّيه بَوَافاو ، وهى مملوءة كتباً وحِكماً ،
ويُكنّى « دير الطّين » وهذا الدير نحو يومين ونصف .
وأبو هرمنية هذا من قدماء الرهبان المشهورين عند النصارى .

دير السبعة جبال .. بإخميم

هذا الدير داخل سبعة أودية ، وهو ديرٌ عالٍ بين جبال شامخة ، ولا
تشرق عليه الشمس إلا بعد ساعتين من الشروق ؛ لعلّو الجبل الذى هو فى
لَحْفِهِ^(٢) ، وإذا بقى للغروب نحو ساعتين خيّل لمن فيه أن الشمس قد غابت
وأقبل الليل ، فيشعلون حينئذِ الضوء فيه ، وعلى هذا / الدير من خارجه عينُ^(٧٦)
ماءٍ تظللها صَفْصَافَة ، ويعرف هذا الموضع الذى فيه « دير الصَّفْصَافَة »
بوادى الملوك ؛ لأن فيه نباتاً يقال له « الملوكَة » وهو شبه الفجل ، وماؤه
أحمر قانٍ يدخل فى صناعة عِلْم أهل الكيمياء ، ومن داخل هذا الدير .

(١) فاو : بلدة فى صعيد مصر . فيها دير واسع اسمه « بإخميوس » كان يجتمع فيه رهبان
الأقباط مرتين فى السنة .

(٢) لحف الجبل : أصله .

دير القرقس

وهو فى أعلى جبل قد نُقِرَ فيه ، ولا يُعلم له طريق ، بل يُصعد إليه فى نقور فى الجبل ، ولا يُتوصّل إليه إلّا كذلك ، ويُنّ دير الصفصافة ودير القرقس ثلاث ساعات ، وتحت دير القرقس عين ماءٍ عذب ، وأشجارٌ بان^(١) .

دير صبرة

فى شرقى إخميم^(٢) عُرف بقرب يقال لهم « بنى صبرة » وهو على اسم « ميخائيل الملك » وليس به غيرُ راهبٍ واحد .

دير أبى بشادة الأسقف

قريب من ناحية أنفه . وهو بالحاجر وتجاهه فى الغرب منشأة إخميم . وكان أبو بشادة هذا من علماء النصارى .

دير بوهور الراهب

ويعرف « بدير سودة » وسودة : عربٌ تنزل هناك ، وهو قبالة مينة بنى خصيب^(٣) ، حرّبه العرب .

وهذه الأديرة كلّها فى الشرق من النيل ، وجميعها لليعاقبة ، وليس فى الجانب الشرقى الآن سواها .

(١) البان جمع . مفردة بانه : هى شجرة ترتفع وتطول فى استواء مثل شجر الأثل . ولاستواء نباتها وطولها ونعومتها .. شبه الشعراء الجارية الناعمة الرافهة بها . فقيل : كأنها بانه . وكأنها غصن بان . راجع (معجم أسماء النبات الواردة فى تاج العروس ١٧) .

(٢) إخميم : مدينة فى صعيد مصر ، على النيل ، فيها آثار وصفها ابن جبير .

(٣) « المنيا » فى معجم البلدان . منية أبو الخصيب : مدينة كبيرة حسنة ، على شاطئ النيل ، بالصعيد الأدنى .

وأما الجانب الغربى من النيل فإنه كثير الديارات ؛ لكثرة عمارته .

[أديرة الجانب الغربى من النيل]

دير دُمُوَّة بالجيزة

وتعرف « بدموة السباع » وهو على اسم « قرمان » و « دميان » وهو دير لطيف . وتزعم النصارى أن بعض الحكماء كان يقال له : « سبع » أقام بدُمُوَّة . وأن كنيسة دُمُوَّة التى بأيدي اليهود الآن كانت ديراً من ديارات النصارى ، فابتاعته منهم اليهود فى ضائقة نزلت بهم ، وقد تقدّم ذكر كنيسة « دموة » . و « قرمان » و « دميان » من حكماء النصارى ورهبانهم العبّاد ، ولهما أخبار عندهم .

دير نهيا^(١)

قال الشاشتى^(٢) : ونهيا بالجيزة ، وديرها هذا من أحسن / ديارات (٧٧) مصر ، وأنزهها ، وأطيبها موضعاً ، وأجلّها موقعاً ، عامرٌ برهبانه وسكّانه ، ولهُ فى أيام النيل منظرٌ عجيب ؛ لأن الماء يحيط به من جميع جهاته ، فإذا انصرف الماء ، وزُرعت الأرض ، أظهرت أراضيّه غرائب التّواوير ، وأصناف الزّهر ، وهو من المتنزهات الموصوفة ، والبقاع المستحسنة ، ولهُ خليجٌ يجتمع فيه سائر الطير ، فهو أيضاً متصيدٌ ممتع وقد وصفته الشعراء وذكرته حسنه وطيبه^(٣) . قلت : وقد خرّب هذا الدير .

دير طَمُوِيه

قال ياقوت : طَمُوِيه بفتح الطاء ، وسكون الميم ، وفتح الواو ، وياؤه ساكنة :

(١) نهيا : بلدة من نواحي الجيزة فى مصر .

(٢) الديارات ١٩١ .

(٣) راجع الكثير من الشعر فى هذا الدير فى ديارات الشاشتى ١٩١ وما بعدها .

قريتان بمصر، إحداهما - فى كورة المرتاحية^(١). والأخرى، بالجيزة .
 قال الشابشتى^(٢) : وطمويه فى الغرب بإزاء حلوان، والدير راكب
 البحر [و] ^(٣) حوله الكروم والبساتين والنخل والشجر، وهو نزة أهل، وله
 فى النيل منظر حسن، وحين تخضر الأرض يكون فى بساطين من البحر
 والزرع، وهو أحد متنزهات أهل مصر المذكورة، ومواضع لهوها المشهورة .
 ولابن أبى عاصم المصرى فيه من البسيط :

واشرب بطمويه من صهباء صافية تُزرى بخمر قرى هيت وعانات
 على رياض من النوار زاهرة تجرى الجداول فيها بين جنات
 كأن نبت الشقيق العصفري بها كاسات خمر بدت فى إثر كاسات
 كأن نزجسها من حُسنه حدق فى خفية يتناجى بالإشارات
 كأنما النيل فى مرّ النسيم به^(٤) مستلئم فى دُروع سايريات
 منازل كنت مفتونا بها شغفا^(٥) وكنّ قدماً مواخيرى وخاناتى
 إذ لا أزال مُلماً بالصُّبوح على ضرب التواقيس صبّاً بالديارات
 قلت : هذا الدير عند التصارى على اسم «بوجرج» ويجتمع فيه
 النصارى / من النواحي .

(٧٨)

دير أقفاص^(٦)

وصوابها : أقفيس . وقد خرب .

-
- (١) المرتاحية : ذكر ياقوت أنها من كور مصر البحرية .
 (٢) الديارات ١٩٤ .
 (٣) ما بين المعوقتين عن الشابشتى . ويريد بالبحر : نهر النيل .
 (٤) فى الديارات : « بها » .
 (٥) « نفعا » فى الديارات .
 (٦) أقفاص : كذا ي تلفظ بها العوام . وينسبون إليها « الأقفاصى » والصواب : « أقفيس » : بلدة
 بصعيد مصر، من كورة « البهنسا » . راجع (معجم البلدان) .

دير خارج ناحية منْهري

خاملُ الذُكر لأنهم لا يُطعمون فيه أحداً.

دير الخادم

على جانب المنْهى^(١) بأعمال البهنسا. على اسم «غبريال الملك» به بستان فيه نخل وزيتون.

دير إشنين

عرف بناحية إشنين^(٢) فإنه في بحريها وهو لطيف على اسم «السيدة مريم» وليس به سوى راهب واحد.

دير أيسوس

ومعنى أيسوس: يسوع. ويقال له «دير أرجنوس» وله عيد في خامس عشرى بشنس، فإذا كان ليلة هذا اليوم سُدَّت بئر فيه تعرف «بئر أيسوس» وقد اجتمع الناس إلى الساعة السادسة من النهار، ثم كشفوا الطابق عن البئر، فإذا بها قد فاضَ مأوُهاً، ثم ينزل، فحيث وصل الماء قاسوا منه إلى موضع استقرَّ فيه الماء، فما بلغَ كانت زيادة النيل في تلك السنة من الأذرع.

دير سِذمنت

على جانب المنْهى بالحاجر، بين الفيوم والريفي، على اسم «بوجرج» وقد ضعفت أحواله عمّا كان عليه، وقلَّ ساكنه.

(١) المنْهى: اسم لفم النهر الذى احتفره يوسف الصديق عليه السلام إلى الفيوم، خليج من النيل ذكر في (معجم البلدان).

(٢) إشنين: يذكرها ياقوت بهذا الضبط. ويقول: والعامّة تقول «إشنا» وهى قرية بالصعيد إلى جانب «طنبدا» من أعمال البهنسا، على غربيّ النيل، وتسمى «هى» و«طنبدا» العروسين؛ لحسنهما.

دير النقلون

ويقال له «دير الخشبة» و«دير غبريال الملك» وهو تحت مغارة في الجبل الذي يقال له: طارف الفيوم. وهذه المغارة تعرف عندهم «بمظلة يعقوب» يزعمون أن يعقوب عليه السلام لَمَّا قدم مصرَ كان يشتغل بها. وهذا الجبل مطَّلٌّ على بلدَين يقال لهما: إطفيح شيلا. وشلا. ويملاً الماء لهذا الدير من بحر المَتهى. ومن تحت «دير سدمنت».

ولهذا الدير عيد يجتمع فيه نصارى الفيوم وغيرهم، وهو على السكَّة التي تنزل إلى الفيوم، ولا يسلكها إلا / القليل من المسافرين.

(٧٩)

دير القَلَمون

هذا الدير في بَرِّيَّة تحت عقبة القَلَمون^(١)، يتوصَّل المسافرُ منها إلى الفيوم، ويقال لها «عقبة الغريق».

وثنى هذا الدير على اسم «صمويل الراهب» وكان في زمان الفترة ما بين عيسى، ومحمد صلى الله عليه وسلم، ومات في ثامن كيهك. وفي هذا الدير نخلٌ كثيرٌ يُعمل من ثمره العجوة^(٢)، وفيه أيضاً شجر اللَبخ^(٣)، ولا يوجد إلا فيه، وثمره بقدر اللَّيمون، وطعمه حلْوٌ في مثل

(١) يقول ياقوت: العقبة، بالتحريك: الجبل الطويل، يعرض للطريق فيأخذ فيه، وهو طويل صعب إلى صعود الجبل.

والقلمون: اسم لعدة أماكن في مصر والشام ولبنان، على وزن «كَلْمُون».

(٢) هكذا «العجوة» في المخطوط ٥٠٥/٢ وفي القول الإبريزي «العجوة».

(٣) اللَّبَخ: جمع لبخة: شجرة عظيمة، ثمرها أخضر كالتمر، حلو جداً، لكنه كره، ولا ينبت إلا بـ «أنصنا» بصعيد مصر. قال صاحب اللسان: وأخبرني العالم به أنه رأها بـ «أنصنا» وذكر أنه جيد لوجع الأضراس، وإذا نشر خشبه أرفع ناضره، يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن. راجع (معجم أسماء النبات الواردة في تاج العروس ١٣٨).

طعم الرامخ ، ولنواه عدة منافع ، وقال أبو حنيفة فى كتاب النبات : ولا يثبت اللبّخ إلا بأنصنا وهو عود تُنَشَّرُ منه ألواح الشفن ، وربما أضعف ناشرها ، وياع اللّوح منها بخمسين ديناراً ونحوها ، فإذا شدّ لوح منها بلوْحٍ وطُرِحَا فى الماء سنة التّأما وصارَا لَوْحاً واحداً^(١) .

وفى هذا الدّير قصران مبنيان بالحجارة ، وهما عاليان كبيران ، لبياضهما إشراق ، وفيه أيضاً عينٌ ماءٍ تجرى ، وفى خارجه عينٌ أخرى ، وبهذا الوادى عدّة معابد قديمة ، وثَمَّ وادٍ يقال له : الأملح . فيه عين ماءٍ تجرى ، ونخيلٌ مثمرة ، تأخذ العرب ثمرها ، وخارج هذا الدّير ملاحّةٌ يبيع رهبانُ الدّير ملحها فيعمّ تلك الجهات .

دير السيّدة مريم

خارج طنبدا^(٢) ليس فيه سوى راهبٍ واحد ، وهو على غير الطريق المسلوك .

وكان بأعمال البهنسا عدة ديارات خربت^(٣) .

دير برّقانا

بحرّى بنى خالد ، وهو مبنى بالحجر ، وعمارته حسنة ، وهو من أعمال المنية^(٤) ، وكان به فى القديم ألف راهب ، وليس به الآن سوى راهبتين ، وهو فى الحاجر تحت الجبل .

(١) راجع فى كل ما ذكر المصدر السابق ١٣٨ .

(٢) طنبدا : من أعمال البهنسا (محافظة المنيا) بصعيد مصر (معجم البلدان) .

(٣) يذكر ياقوت أن يظاهر البهنسا مشهد يزار ، يزعمون أن المسيح وأمه ، أقاما فيه سبع سنين !!

(٤) المنيا . أو المنية : مدينة عظيمة فى صعيد مصر وعاصمة محافظتها وتعرف بـ « منية

خصيب » .

دير بالوجه

على جنب المنهى ، وهو لأهل دُلْجَة^(١) ، وهو من الأديرة الكبار وقد خرب ، حتى لم يَتَقَ به سوى راهب أو راهبين ، وهو يازاء « دُلْجَة » / بينه (٨٠) وبينها نحو ساعتين .

دير مرقورة

ويقال « أبو مرقورة » هذا الدير تحت « دلجة » بخارجها من شرقيها وليس به أحد .

دير صَنْبُو^(٢)

في خارجها من بحريها على اسم « السيدة مريم » وليس به أحد .

دير تادرس

قبلي صَنْبُو ، وقد تلاشى أمره لاتضع حال النصارى .

دير اليريمون

في شرقي ناحية اليريمون ، وهو شرقي ملوى^(٣) ، وغربي أنصنا ، وهو على اسم « الملك غبريال » .

دير المحرق

تزعّم النصارى أن المسيح عليه السلام أقام في موضعه ستة أشهر وأياماً .

(١) دُلْجَة : بلدة في صعيد مصر (أسيوط) عندها حدثت الواقعة بين محمد على والمماليك سنة ١٨١٠م .

(٢) صَنْبُو بالتحريك : قرية من قرى البهنسا في الصعيد (معجم البلدان) .

(٣) ملوى : مدينة قديمة في صعيد مصر الأوسط ، غربي النيل ، فيها آثار كنائس وأديرة قديمة .

وله عيدٌ عظيمٌ يعرف بعيد الزيتونة ، وعيد العنصرة ، يجتمع فيه عالم كثير .

دير بنى كلب

عرف بذلك لنزول « بنى كلب » حوله ، وهو على اسم « غبريال » وليس فيه أحدٌ من الرهبان ، وإنما هو كنيسة لنصارى منفلوط ، وهو غربيّتها .

دير الجاوليّة

هذا الدير ناحية الجاوليّة من قبليّتها ، وهو على اسم « الشهيد مرقورس » الذى يقال له « مرقورة » وعليه رِزْقٌ مُحْبَسَةٌ ، وتأتيه النذورات والعوايد ، وله عيدان فى كل سنة .

دير السبعة جبال

هذا الدير على رأس الجبل الذى غربى سيوط على شاطئ التّيل ويعرف « بدير يحنس ^(١) القصير » وله عدة أعياد وخَرْبٌ فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة من مَنَسَر ^(٢) طرقة ليلاً .

ويحنس ^(١) ويقال أبو يحنس ^(١) القصير كان راهباً قمصاً ، له أخبار كثيرة منها : أنه غرس خشبةً يابسة / فى الأرض بأمر شيخه له ، وسقاها الماء مدّةً فصارت شجرةً مثمرة ، تأكل منها الرهبان ، وسميت شجرة الطاعة ، ودفن فى ديرهِ . ^(٨١)

دير المطل

هذا الدير على اسم « السيدة مريم » وهو على طرف الجبل ، تحت دير السبعة جبال قبالة سيوط ، وله عيد يحضره أهل النواحي ، وليس به أحد من الرهبان .

(١) « يحنس » فى الخطط ، والقول الإبريزى .

(٢) المنسر ، أو المنصر : الجماعة من اللصوص .

أُذِيرَةُ أُذْرُنْكَه^(١)

اعلم أن ناحية أُذْرُنْكَه ، هى من قُرى التَّصارى الصَّعايدة ، ونصاراها أهل عِلْم فى دينهم ، وتفاسيرهم فى اللِّسان القبطى ، ولهم أُذِيرَة كثيرة فى خارج البلد من قبليَّها مع الجبل ، وقد خَرَّب أَكثَرُها وبقي منها :

دير بوجرج

وهو عامر البناء ، وليس به أحدٌ من الرّهبان ، ويعمل فيه عيدٌ فى أوّانه .

دير أرض الحاجر - ودير ميكائيل - ودير كرفونة

على اسم السيدة مريم ، وكان يقال له «أرافونه» و«إغرافونا» ومعناه : النَّسَّاخ . فإن نَسَّاخ علوم النصارى كانت فى القديم تُقِيم به ، وهو على طرفِ الجبل ، وفيه مغاير كثيرة ، منها ما يسيّرُ الماشى بجنبه نحو يومين .

دير أبى بغام

تحت «دير كرفونة» بالحاجر .

وقد كان أبو بغام جندياً فى أيام ديقلطيانوس ، فتنصّر وعُذِّب ليُرْجَع عن دينه ، ثم قتل فى ثامن عشرى كانون الأوّل ، وثانى كيهك .

دير بوساويرس

بحاجر أُذْرُنْكَه . كان على اسم «السيدة مريم» .

(١) هكذا تذكر فى المعاجم القديمة : «أُذْرُنْكَه» بهذا الضبط . وهى من قُرى الصعيد . قرب أسيوط . وتعرف بـ «دُزْنُكَة» جرفها السيل العارم فى ١١/٢ / ١٩٩٤ . وحرقت بسبب ماس كهربائى حدث أثناء السيل المذكور فى مستودعات بترولية ، كانت بها .. ونقلت من موضعها القديم إلى موضع آخر ، قريب من الموضع الأوّل ، وهى فى مكانها الحالى تعرف بـ «دُزْنُكَة الجديدة» . راجع ناحية درنكة بهذا الضبط صفحة ٢٢١ من هذا الكتاب .

وكان «ساويرس» من عظماء الرهبان فعَمِل بطرُكاً . وظهرت آيةٌ عِنْد موته ، وذلك / أنه أُنذَرهم - لما سارَ إلى الصعيد - بأنه إذا مات يَنْشَقُّ الجبلُ ، وتَقُ منه قطعةٌ عَظيمة على الكنيْسة فلا تضرُّها ، فلمَّا كانَ فى بعض الأيَّام سَقَطَتْ قطعةٌ عَظيمةٌ من الجبل ، كما قال ، فعَلِم رهبانُ هذا الدَّير بأن «ساويرس» قد مات ، فأرَّخوا ذلك ، فوجدوه وَقَت موته ، فسموا الدَّير حينئذٍ باسمه .

دير تادرس

تحت «دير بوساويرس» .

و«تادرس» . اثنان كانا من أجناد ديقلطيانوس . أحدهما يقال له : قاتل التين . والآخر : الإسفهلار . وقُتِلَا كما قُتِلَ غيرُهما .

دير منسى آك

ويقال : منساك . وبنى ساك . وأيسا آك .

ومعنى ذلك : إسحاق . وكان على اسم «السيدة ماريهام» يعنى : مارمریم . ثم عرف بمنساك .

وكان راهباً قديماً له عندهم شُهرةٌ ، وبهذا الدَّير بقرٌ ، تحته فى الحاجر ، منها شرب الرهبان ، فإذا زاد النيل شربوا مِنْ مائه .

دير الرُّسل

تحت «دير منساك» ويعرف «بدير الأثل» وهو لأعمال بوتيچ . «ودير منساك» لأهل ربة . هو و«دير ساويرس» و«دير كرفونة» لأهل أسيوط و«دير بوجرج» لأهل أدرنكة . و«دير الأثل» كان فى خرابٍ فعمُر ، بجانبه كفرٌ لطيف ، عرف «بمنشأة الشيخ» لأن الشيخ أبا بكر الشاذلى

أنشأه ، وأنشأ بستاناً كبيراً ، وقد وُجد موضعه بئراً كبيرةً وُجد بها كنزاً ،
أخبرني من شاهد من ذَهَبِه دنائير مرّبعة ، بأحد وجهيها صليب . وزينة
الدّينار مثقال ونصف .

وأديرة أدرنكة المذكورة قريبٌ بعضُها مِنْ بعض ، وبينها مَغَاير عديدة ،
منقوش على ألواح فيها نقوشات من كتابة القدماء كما على البرابي ، وهي
مزخرفة بعدّة أصباغ ملوّنة ، تشتمل على علوم شتى .

* * *

[عودة إلى أديرة الوجه القبلى]

ودير السبعة جبال ، ودير المطل ، ودير التّساخ

خارج أسيوط فى المقابر .

(٨٣) ويقال : إنه كان فى الحاجرَيْن ^(١) / ثلاثمائة وستون ديراً .

وإن المسافر كان لا يزالُ من البدرشين ^(٢) إلى أصفون ^(٣) فى ظلّ
البساتين ، وقد خرّب ذلك وبأدّ أهله .

دير مُوشه

وموشه : خارج أسيوط . من قبليّها .

(١) الحاجرَيْن : مثقّى حاجر . والحاجر : الأرض ترتفع جوانبها وينخفض وسطها .. وقد ذكر ابن
دقماق فى كتاب الانتصار ٧/٥ و ١٢ أنه كان فى مصر حاجرَيْن : حاجر بنى سليمان ، وحاجر
القصر . ولم أقف على مكانهما اليوم . رغم أن صاحب تاج العروس ذكر أن الحاجر : موضع بالجيزة
من مصر .

(٢) البدرشين : بمصر بعد مدينة الجيزة .

(٣) وأصفون : يذكر ياقوت أنها قرية بالصعيد الأعلى على شاطئ غرب النيل ، تحت « إشنا »
وهى على تلّ مشرف .

بنى على اسم «توما الرسول الهندي» وهو بين الغيطان، قريب من «ربقة» وفي أيام النيل لا يوصل إليه إلا في مركب، وله أعياد.

والأغلب على نصارى هذه الأديرة معرفة القبطي الصعيدي، وهو أصْل اللغة القبطية، وبعدها اللغة القبطية البحرية، ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون إلا بالقبطية الصعيدية، ولهم أيضاً معرفة تامة باللغة الرومية.

دير أبى مقروفة

وأبو مقروفة: اسم للبلدة التى بها هذا الدير.

وهو منقور فى لحف الجبل، وفيه عدّة مغائر، وهو على اسم «السيدة مريم» وبمقروفة نصارى كثيرة، غثّامة، ورعاة، أكثرهم همج، وفيهم قليل من يقرأ ويكتب وهو دير معطّش.

دير بومغام

خارج طما^(١) وأهلها نصارى. وكانوا قديماً أهل علم.

دير بوشنوده

ويعرف بالدير الأبيض. وهو غربى ناحية سوهاى^(٢) وبنائوه بالحجر، وقد خرب، ولم يبق منه إلا كنيسته، ويقال: إن مساحته أربعة فدادين ونصف، وربع، والباقي منه نحو فدان، وهو دير قديم.

الدير الأحمر

ويعرف «بدير أبى بشاى» وهو بحرى الدير الأبيض. بينهما نحو

(١) طما: مركز فى محافظة أسيوط بمصر.

(٢) سوهاى. هكذا ذكرها ياقوت، وقال: سوهاى، قرية من قرى إخميم، بمصر.

ثلاث ساعات ، وهو ديرٌ لطيف ، مبنًى بالطوب الأحمر .
وأبو بشاى هذا من الرهبان المعاصرين لشنوده ، وهو تلميذه ، وصار من
تحت يده ثلاثة آلاف راهب ، وله دير آخر فى برية شيهات ^(١) .

* * *

دير أبى ميساس

ويقال : « أبو ميسيس » واسمه « موسى » وهذا الدير / تحت البليتا ^(٢) . (٨٤)
وهو دير كبير .

وأبو ميسيس هذا ، كان راهباً من أهل البليتا ، وله عندهم شهرة ، وهم
ينذرونه ، ويزعمون فيه مزاعم . لم يثَقْ بعد هذا الدير إلا أديرة بحاجر إسنا .
ونقادة . قليلة العمارة .

وكان بأصفون ديرٌ كبير ، وكانت أصفون من أحسن بلاد مصر ،
وأكثر نواحي الصعيد فواكه ، وكان رهبان ديرها معروفين بالعلم والمهارة ،
فخرَّبَت أصفون ، وخرَّب ديرها .

وهذا آخر أديرة الصعيد ، وهى كلها متلاشية آيلة إلى الدثور بعد
كثرة عمارتها ، ووفور أعداد رهبانها ، وسعة أرزاقهم ، وكثرة ما كان
يحمل إليهم .

* * *

(١) برية شيهات : هى الصحراء التى فيها « وادى النطرون » وبهذا الوادى الدير المراد .

(٢) البليتا : مدينة على شاطئ النيل من غربيه بصعيد مصر .

[أديرة الوجه البحرى]

وأما الوجه البحرى ، فكان فيه أديرة كثيرة خربت ، وبقي منها بقية ، فكان بالمقس ^(١) خارج القاهرة من بحريها عدة كنائس ، هدمها الحاكم بأمر الله ، أبو على منصور ، فى تاسع عشر ذى الحجة ، سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وأباح ما كان فيها ، فنهب منها شئ كثير جداً ، بعد ما أمر فى شهر ربيع الأول منها بهدم كنائس راشدة . خارج مدينة مصر من شرقيها ، وجعل موضعها الجامع المعروف براشدة ^(٢) .

وهدم أيضاً فى سنة أربع وتسعين كنيسة هناك ، وألزم التّصارى بلبس السواد ، وشدّ الزنار ، وقبض على الأملاك التى كانت محبسة على الكنائس والأديرة ، وجعلها فى ديوان السلطان ، وأحرق عدة كثيرة من الصلبان ، ومنع التّصارى من إظهار زينة الكنائس فى عيد الشعانين ، وتشدد عليهم ، وضرب جماعة منهم .

وكانت بالروضة كنيسة بجوار المقياس ، فهدمها السلطان « الملك الصالح نجم الدين أيوب » ^(٣) فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة . وكان فى ناحية أبى النمرس ^(٤) من الجزيرة كنيسة قام فى هدمها رجل

(١) المقس : الأربكية . اليوم .

(٢) جامع راشدة : يقع فيما بين دير الطين والفسطاط ، فى خط راشدة . وراشدة : قبيلة من العرب نزلوا عند الفتح ، أنشأها الحاكم بأمر الله وتم بناؤه سنة ٣٩٥هـ راجع (خطط على مبارك ٢٣٧/٤) .

(٣) الملك الصالح نجم الدين أيوب (١٢٠٧ - ١٢٤٩م) صد هجمات التتار وبسط سلطانه على العراق ، واحتل دمشق سنة ١٢٣٨م واسترد بيت المقدس بفلسطين من أيدي الصليبيين ، وأقطع الإقطاعات فى مصر للمماليك فحالفوه وناصروه سنة ١٢٤٠م .

(٤) أبو النمرس : ضاحية من ضواحي الجزيرة .

من الزيّالة^(١)، لأنه سمع أصوات النواقيس يُجهر بها في ليلة الجمعة بهذه الكنيسة، فلم يتمكن من ذلك في أيام «الأشرف شعبان بن حسين»^(٢) لتمكن الأقباط في الدولة، فقام في ذلك مع الأمير / الكبير «برقوق»^(٣) وهو يومئذ القائم بتدبير الدولة حتى هدمها على يد القاضي «جمال الدين محمود العجمي» محتسب القاهرة في ثامن عشر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة وعملت مسجداً.

دير الخندق

ظاهر القاهرة. من بحريها. عمرة «القائد جوهر» عوضاً عن دير هدمه في القاهرة، كان بالقرب من الجامع الأقمر^(٤)، حيث البئر التي تعرف الآن «بئر العظيمة» وكانت إذ ذاك تعرف «بئر العظام» من أجل أنه نقل عظاماً كانت بالدير وجعلها «بدير الخندق» ثم هدم «دير الخندق» في رابع عشرى شوال سنة ثمان وسبعين وستمائة في أيام المنصور «قلاون»^(٥) ثم

(١) الزيّالة: ينسبون إلى «زَيْلَع» وهو مرفأ على الساحل الإفريقي في خليج عدن. فيه كانت قديماً تجارة العبيد يصدر عنهم منه إلى بلاد العرب.

(٢) الملك الأشرف شعبان بن حسين: سلطان المماليك في سنة ١٣٦٦م رد هجمات عمارة ملك قبرص عن ميناء طرابلس الشام والإسكندرية وتقاضى المال من نصارى مصر وسوريا ليفك أسرى المسلمين وبنى عمارة بحرية.

(٣) برقوق: الملك الظاهر سيف الدين. أول المماليك البرجيين المصريين (١٣٨٢ - ١٣٨٩) فتح دمشق وغزة، وكان متديناً كريماً.

(٤) جامع الأقمر بخطط بين القصرين قرب باب الفتوح. أمر الخليفة الأمر بأحكام الله وزيره المأمون بإنشائه جامعاً فبناه سنة ٥١٩هـ (خطط على مبارك ١٢٤/٤) ثم يقول: وهو إلى الآن عامر مقدم الشعائر واسمه لم يتغير.

واليوم صار هذا الجامع مصلّى البهرة (وهم التجار الهنود) في القاهرة.

(٥) المنصور قلاون: الملك المنصور (١٢٢٠ - ١٢٩٠) سلطان مصر (١٢٧٩ - ١٢٩٠) من المماليك البحرين. تركى الأصل، هزم في سهول حمص عسكر المغول والإفرنج المتحالفين. فتح آخر ما كان من الحصون في أيدي الصليبيين. على أيامه انتهت الحروب الصليبية سنة ١٢٨٩م.

جدّد هذا الدير الذى هناك بعد ذلك ، وعمل كنيستين يأتى ذكرهما فى الكنائس .

دير سرياقوس

كان يعرف بأبى هور^(١) وله عيد يجتمع فيه الناس . وكان فيه أعجوبة ، ذكرها الشّابشتى ، وهو أن مَنْ كان به خنازير^(٢) ، أخذه رئيس هذا الدير وأضجعه ، وجاءه بخنزير ، فلحس موضع الوجع ، ثم أكل الخنازير التى فيه ، فلا يتعدّى ذلك إلى الموضع الصحيح ، فإذا نظفَ الموضع ذرّ عليه رئيس الدير من رماد خنزير فَعَلَ مِثْلَ هذا الفَعْل من قبل ، ودهنه بزيت قنديل البيعة ، فإنه يبرأ ، ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذى أكل خنازير العليل فيُذْبَح ويُحْرَق ، ويُعدّ رماده لمثل هذه الحالة ، فكان لهذا الدير دخل عظيم ممن يبرأ من هذه العلة ، وفيه خلق من النصارى .

دير أتريب

ويعرف « بمارى مريم » وعيده فى حادى عشرى بشونه . وذكر الشّابشتى^(٣) أن حمامة بيضاء ، تأتى فى ذلك العيد ، فتدخل المذبح ، لا يذرون من أين جاءت ! ولا يرونها إلى يوم مثله . وقد تلاشى أمر هذا الدير ، حتّى لم يبقَ به إلا ثلاثة من الرهبان ، لكنهم يجتمعون فى عيده ، وهو / على شاطئ النيل قريب من بنها العسل^(٤) . (٨٦)

(١) راجع الشّابشتى ٢٠٠ ، ويرى محققه فى الهامش رقم (٥) أن لفظة « أبى » الواردة فى هذا العنوان تصحيف « أبأ » السريانية بمعنى الأب الراهب .

وأما « هور » فقد كان من الرهبان القديسين الذين عاشوا فى صعيد مصر . وعيده فى الثانى من تشرين الثانى = نوفمبر .

(٢) الخنازير : قروح ضلّية ، تحدث فى الرقبة وغيرها (المعجم الوسيط) .

(٣) راجع (الديارات للشّابشتى ٢٠١) .

(٤) بنها : عاصمة القليوبية فى مصر واليوم فيها جامعة بنها العظيمة . وكانت تسمى « بنها العسل » لجودة العسل فيها .

دير المغطس

عند الملاحات ، قريب من « بحيرة البرلس » وتحتج إليه النصارى من قبلى أرض مصر ومن بحريها مثل حجهم إلى كنيسة القمامة ، وذلك يوم عيده ، وهو فى « بشنس » ويسمونه « عيد الظهور » من أجل أنهم يزعمون أن « السيدة مريم » تظهر لهم فيه ، ولهم فيه مزاعم ، كلها من أكاذيبهم المختلفة . وليس بحذاء هذا الدير عمارة سوى منشأة صغيرة فى قبلته بشرق ، وبقربه الملاحه التى يؤخذ منها الملح الرشىدى ، وقد هُدم هذا الدير فى شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، بقيام بعض الفقراء المعتقدين .

دير العسكر

فى أرض السباخ . على يوم من دير المغطس على اسم « الرسل » وبقربه ملاحه الملح الرشىدى ، ولم يبق به سوى راهب واحد .

دير جميانة

على اسم « بوجرج » قريب من دير العسكر ، على ثلاث ساعات منه ، وعيده عقيب عيد « دير المغطس » وليس به الآن أحد .

دير الميمنة

بالقرب من دير العسكر . كانت له حالات جليلة ولم يكن فى القديم دير بالوجه البحرى أكثر زهباناً منه ، إلا أنه تلاشى أمره ، وخرب ، فنزله الحبش وعمره .

وليس فى السباخ سوى هذه الأربعة الأديرة .

* * *

[أديرة وادى النطرون]

وأما وادى هبيب^(١)، وهو وادى النطرون^(٢)، ويعرف ببرية شيهات^(٣)، وبرية الأسقط^(٤)، وبميزان القلوب، فإنه كان بها فى القديم مائة دير، ثم صارت سبعة، ممتدة غرباً على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم، وهى فى رمال منقطعة، وسبخ مالحة، وبرار منقطعة معطشة، وقفار مهلكة وشراب أهلها من حفائر، وتحمل النصارى إليهم التذور والقراين، وقد تلاشت فى هذا الوقت، بعد ما ذكر مؤرخو النصارى أنه خرج إلى عمرو بن العاص من هذه / الأديرة سبعون ألف راهب، بيد كل واحد عكاز، فسلموا عليه، وأنه كتب لهم كتاباً هو عندهم^(٥).

(٨٧)

(١) ذكر المقرئ فى خطه ١٨٦/١ قال :

هذا الوادى بالجانب الغربى من أرض مصر، فيما بين «مريوط» و«الفيوم» يجلب منه الملح والنطرون.

عرف بـ «هبيب بن محمد بن معقل الغفارى.. أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم... وكان قد اعتزل عند فتنة عثمان رضى الله عنه بهذا الوادى فعرف به.

(٢) وادى النطرون : يقع اليوم فى الصحراء الغربية بمصر، قريباً من حدود الدلتا، فى منتصف الطريق الصحراوى بين القاهرة والإسكندرية، كان قدماء المصريين منذ فجر تاريخهم يحصلون من بحيراته على النطرون الذى كان يرسل إلى القاهرة فيباع فيها (لتبييض الكتان ولصناعة الزجاج) هذا ما يقوله عمر طوسون صفحة ١٨.

واشتهر هذا الوادى فى العصر المسيحى بأديرته الكثيرة، التى تخرب معظمها منذ القدم، ولم يبق إلا أربعة أديرة أهلة برهبانها هى : أنبا بشوى، والسوريان، والبراموس، وأبو مقار.

(٣) يقول عمر طوسون : ومعنى «شيهات : ميزان القلوب» ص ١٠.

(٤) «الأسقيط» هكذا ذكرها الأمير عمر طوسون فى كتابه : (وادى النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطارقة) طبع سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م مطبعة السفير بالإسكندرية.

(٥) ذكر الأمير عمر طوسون - واضع تاريخ الأديرة - أنه كان يوجد فى أواخر القرن الرابع الميلادى خمسون ديراً يقطن بها نحو خمسة آلاف راهب.

وعدد السبعين ألف راهب الذى ذكره المقرئ، لاريب فى أن فيه مبالغة كبيرة، فقد روى =

فمنها :

١ - دير أبى مقار الكبير

وهو دير جليل عندهم . وبخارجه أديرة كثيرة خربت ، وكان دير النساك فى القديم ، ولا يصح عندهم بطركية البطرک ، حتى يُجلِسوه فى هذا الدير ، بعد جلوسه بكرسى إسكندرية ، ويُذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسمائة ، ولا تزال مقيمة به ، وليس به الآن إلا قليل منهم .

والمقارات ثلاثة : أكبرهم صاحب هذا الدير . ثم أبو مقار الإسكندراني . ثم أبو مقار الأسقف .

وهؤلاء الثلاثة قد وُضعت رِثْمهم فى ثلاث أنابيب من خشب ، وتزورها النصارى بهذا الدير ، وبه أيضاً الكتاب الذى كتبه عمرو بن العاص لِرهبان وادى هبيب بجراية^(١) ، نواحى الوجه البحرى على ما أخبرنى من أخبر برؤيته فيه .

(أبو مقار الأكبر) هو «مقاريوس» أخذ الرهبانية عن «أنطونيوس» وهو أول من لبس عندهم القلنسوة^(٢) ، والأشكيم ، وهو سَير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط ، ولقى «أنطونيوس» بالجليل الشرقى من حيث «دير العزبة»^(٣) وأقام عنده مدة ، ثم ألبسه لباس الرهبانية ، وأمره بالمسير إلى وادى التطرون ؛ ليقيم هناك ، ففعل ذلك ، واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد ، وله عندهم فضائل عديدة .

= المعاصرون أنه لم يكن يوجد فى هذه المنطقة أكثر من ٣٥٠٠ راهب فى أواسط القرن السادس الميلادى . راجع عمر طوسون (وادى النطرون ٢٤ و ٤٠) .

(١) «بجراية» فى الخطط والقول الإبريزى . والمذكور عن عمر طوسون (وادى النطرون ٦٩) . والجراية : الوكالة .

أما الجراية : النقل . لقى عليه جرائه أى ثقله ، ومنه حديث عائشة : «حتى ضرب الحق بجرائه» . (٢) القلنسوة : لباس الرأس . (٣) راجع الصفحة ١٥٠ .

منها : أنه كان لا يصوم الأربعين إلا طاوياً في جميعها ، لا يتناول غذاءً ولا شرباً البتّة ، مع قيام ليلها ، وكان يعمل الخوص ويتقوّت منه ، وما أكل خبزاً طرياً قط ، بل يأخذ القراقيش فيبلّها في نقاعة الخوص ، ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يمسك الرّمق من غير زيادة . هذا قوتهم مدّة حياتهم ، حتى مضوا لسبيلهم .

وأما « أبو مقار الإسكندراني » فإنه ساح من الإسكندرية إلى « مقاريوس » المذكورة ، وترهب / على يديه .

(٨٨)

ثم كان أبو مقار الثالث ، وصار أسقفاً .

٢ - دير أبي يحنس^(٢) القصير

يقال إنه عمّر في أيام قسطنطين بن هيلانة .
ولأبي يحنس هذا فضائل مذكورة ، وهو من أجلّ الرهبان ، وكان لهذا الدير حالات شهيرة ، وبه طوائف من الرهبان ، ولم يبق به الآن إلا ثلاثة رهبان .

٣ - دير إلياس

عليه السلام .. وهو دير للحبشة .
وقد خرّب دير يحنس ، كما خرّب دير إلياس . أكلت الأرضة أخشابهما فسقطا . وصار الحبشة إلى « دير سيدة بويحنس » .

٤ - دير سيدة بويحنس القصير

وهو دير لطيف بجوار دير بويحنس القصير .
وبالقرب من هذا الأديرة .

(١) « يحنس » هكذا ذكره عمر طوسون ٦٩ وغيره من المسيحيين العالمين أمثال مرقس سميكة باشا في دليل الأديرة ، وكذلك الشابشتي في الديارات . وذكر في الخطط والقول الإبريزي : « بحنس » . وديره يسمى « دير يوحنا القصير » .

٥ - دير أنبانوب

وقد خرب هذا الدير أيضاً .

وأنبانوب ، هذا من أهل سمثود ، قتل في الإسلام ، ووضع جسده في بيت بسمثود .

٦ - دير الأزمن

قريب من هذه الأديرة وقد خرب .

وبجوارها أيضاً :

٧ - دير بوبشاي

وهو ديرٌ عظيمٌ عندهم من أجل أن « بوبشاي » هذا كان من الرهبان الذين في طبقة « مقاريوس » و « يحنس القصير » وهو دير كبير جداً .

٨ - دير بإزاء دير بوبشاي

كان بيد اليعاقبة ، ثم ملكته رهبانُ الشريان من نحو ثلاثمائة سنة ، وهو ييدهم الآن .

ومواضع هذه الأديرة يقال لها « بركة الأديرة » .

٩ - دير سيدة برموس

على اسم « السيدة مريم » فيه بعض رهبان .
ويأزائه :

١٠ - دير موسى [= برموس]

ويقال « أبو موسى الأسود » ويقال « برمئوس » وهذا الدير لسيدة برمئوس « فبرموس » اسم الدير .

ولهُ قصة : حاصلها أنّ « مكسيموس » / و « دوماديوس » كان ولدئ (٨٩)
ملك الروم ، وكان لهما معلّم يقال له « أرسانيوس » فسارَ المعلّم من بلادِ
الروم إلى أرضِ مصر ، وعبرَ بريةَ شيهات هذه ، وترهّب وأقام بها حتّى
مات ، وكان فاضلاً وأتاه فى حياته ابنا الملك المذكوران ، وترهّبا على يديه ،
فلما ماتا بعث أبوهما فبنى على اسمهما كنيسة برموس .

وأبو موسى الأسود : كان لصّاً فاتكاً ، قتل مائة نفس ، ثم إنه تنصّر ،
وترهّب ، وصنّف عدّة كتب ، وكان يَمُنّ يطوى الأربعينَ فى صومهِ ، وهو
بزبريّ^(١) .

* * *

دير الزّجاج

هذا الدير خارج مدينة الإسكندرية ، ويقال له : « الهابطون » وهو على
اسم « بوجرج الكبير » .

ومن شوط البطرك أنه لا بدّ أن يتوجّه من المعلقة بمصر ، إلى « دير
الزّجاج » هذا ، ثم إنهم فى هذا الزمان تركوا ذلك .

فهذه أديرة اليعاقبة

* * *

(١) وهذا آخر أديرة وادى النطرون التى ذكرها المقرئى ، وهى ١٠ أديرة . وليلاحظ الباحث أن
وضع الأرقام الحساوية (١ - ١٠) من عمل المحقق ولم تسجل لا فى خطط المقرئى ، ولا فى القول
الإبرئى .

[أديرة النساء]

وللنساء ديارات تختص بهنَّ فمنها :

دير الراهبات

بحارة زويلة من القاهرة ، وهو دير عامر بالأبكارِ المترهّبات ، وغيرهنَّ من نساءِ النَّصارى .

دير البنات

بحارة الروم بالقاهرة ، عامرٌ بالنساء المترهّبات.

دير المعلقة

بمدينة مصر ، وهو أشهر ديارات النساء ، عامرٌ بهنَّ .

دير بربرة

بمصر ، بجوار كنيسة بربرة ، عامر بالبنات المترهّبات .

بربرة : كانت قَدِيْسة ، فى زمن « دقلطيانوس » فعذبها لترجّع عن ديانتها ، وتسجد للأصنام ، فثبّت على دينها ، وصبرت على عذابٍ شديد ، وهى بكر لم يمسه رجل ، فلما يئس منها ضرب عنقها وعنق عدّة من النساء معها .

* * *

[أديرة النصارى الملكية]

وللنصارى الملكية قلاية بطركهم ، بجوار كنيسة « ميكايل » بالقرب من جسر الأفرم ، خارج مصر ، وهى مجتمع الرهبان الواردين من بلاد الرّوم .

دير يحنس^(١) القصير

المعروف « بالقصير » وصوابه عندهم « دير القصير » / على وزن (٩٠) « شهيد » وحُرّف ف قيل « دير القَصِير » بضم القاف ، وفتح الصاد ، وتشديد الياء ، فسماه المسلمون « دير القَصِير » بضم القاف وفتح الصاد وإسكان الياء آخر الحروف ، كأنه تصغير قَصِير .
وأصله كما عرّفتك دير القَصِير الذى هو ضدّ الطويل ، وسمى أيضاً « دير هرقل » و « دير البغل » وقد تقدّم ذكره ، وكان من أعظم ديارات النصارى ، وليس به الآن سوى واحد يحرسه ، وهو بيد الملكية .

دير الطّور

قال ابن سيده : الطّور الجبل . وقد غلب على « طُور سيناء » جبل بالشّام . وهو بالسريانية « طُورَى » والتّسب إليه طُورَى ، وطُورَى . وقال ياقوت : طور . سبعة مواضع :

الأول : طور زَيْتَا . بلفظ الزّيت ، من الأدهان مقصور . علّم لجبل بقرب رأس عين .

الثانى : طور زَيْت ، أيضاً . جبلّ بالبيت المقدّس ، وهو شرقى سلوان^(٢) .

الثالث : الطّور . علّم لجبل بغيّنه ، مطلّ على مدينة طبريّة بالأردن .

(١) « يحنس » فى خطط المقرئى ، وكذا فى القول الإبريزى .

(٢) « ساوان » فى خطط المقرئى ، وكذا فى القول الإبريزى .

وسلوان : عين ماء قرب بيت المقدس . فى وادى جهنم (معجم البلدان) .

الرابع : الطّور . علم الجبل . كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر من الجهة القبليّة ما بين مصر وجبل فاران ^(١) .

الخامس : طور سيناء . اختلفوا فيه فقليل : هو جبل بقرب أيلة ، وقيل : جبل بالشام ، وقيل : سيناء حجازيّة ، وقيل : سحرية ^(٢) .

السادس : طور عبّدين بفتح العين ، وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهملة وياء آخر الحروف ونون : اسم لبلدة من نواحي نصيبين ^(٣) ، في بطن الجبل المشرف عليها ، المتصل بجبل جودي ^(٤) .

السابع : طور هارون . أخى موسى عليهما السلام .

وقال الواحدي ^(٥) في تفسيره : وقال الكلبي ^(٦) وغيره « والجبل » في قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾ أعظم جبل بمدين ^(٧) ، يقال له « زبير » وذكر الكلبي : أن الطّور سمى يَيطور بن إسماعيل . قال السهيلي ^(٨) : فلعله محذوف الياء ، إن كان صح ما قاله .

وقال عمر بن شبة ^(٩) : أخبرني عبد العزيز ، عن أبي معشر ، عن سعيد بن

(١) فاران ، والطّور : كورتان من كور مصر القبليّة (معجم البلدان) .

(٢) سحرية : أى صحراء لا تنبت .

(٣) نصيبين : مدينة فيما بين النهرين . اشتهرت قديماً بمدريستها السريانية .

(٤) الجودي : يذكر ياقوت أنه جبل مطل على جزيرة ابن عمر ، في شرق دجلة . من أعمال

الموصل ، استوت عليه سفينة نوح ، لما نضب الماء .

(٥) الواحدي : أبو الحسن علي بن متويه النيسابوري . أستاذ عصره في النحو والتفسير واللغة .

توفي سنة ١٠٧٥ م . له : أسباب النزول . والوجيز في تفسير القرآن العزيز ، وشرح ديوان المتنبي .

(٦) الكلبي : نسابة كوفي ، توفي سنة ٨١٩ م . من مؤلفاته : كتاب الأصنام ، وأنساب الخيل

الذين حققهما المرحوم أحمد زكي باشا شيخ العروبة .

(٧) مدين : بلدة من البلدان المنثرة في مصر ، محاذية لـ « تبوك » وفيها البئر التي استقى منها

موسى لغنم شعيب . راجع (معجم البلدان) .

(٨) السهيلي : عبد الرحمن الخنعمي الأندلسي (١١١٤ - ١١٨٥) ولد في (السهيل)

بالأندلس . وتوفي في «مراكش» وتعلم في غرناطة ، وإشبيلية . وكف بصره وهو في السابعة عشر

من عمره . له «الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام» .

(٩) في خطط المقرئى ، وكذلك في «القول الإبريزى» : «عمر بن شبة» وعمر بن شبة =

أبى سعيد ، عن أبيه ، عن أبى هريرة رضى الله / عنه قال : قال رسول الله صلى (٩١)
الله عليه وسلم : « أربعة أنهار في الجنة ، وأربعة أجبل ، وأربع ملاحم في الجنة .

فأما الأنهار : فسيحان وجيحان ، والنيل ، والفرات .

وأما الأجبل : فالطور ، ولبنان ، وأحد ، وورقان وسكت عن الملاحم » (١) .

وعن كعب الأحبار (٢) : معاقل المسلمين ثلاثة ، فمغلهم من الروم
دمشق ، ومغلهم من الدجال الأردن ، ومغلهم من يأجوج ومأجوج الطور .

وقال شعبة ، عن أرطاة بن المنذر : إذا خرج يأجوج ومأجوج ، أوحى
الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليه السلام : إني قد أخرجت خلقاً من
خليقي ، لا يطيقهم أحد غيري ، فمر بمن معك إلى جبل الطور . فيمرّ معه
من الدّراري اثنا عشر ألفاً .

وقال طلق بن حبيب عن زرعة : أردت الخروج إلى الطور ، فأتيت عبد
الله بن عمر رضى الله عنهما ، فقلت له ، فقال : إنما تشد الرحال إلى ثلاثة
مساجد : إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمسجد الحرام ،
والمسجد الأقصى . فدع عنك الطور ، فلا تأتِه .

وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، وقد ذكر كُور
أرض مصر : « ومن كُور القبلة قرى الحجاز . وهي كورة الطور ، وفاران ،
وكورة راية ، والقلزم ، وكورة أيلة وحيزها ، ومدين وحيزها ، والعويبد ،

= أبو زيد البصري : حافظ ، إخباري ، أديب . راجع (التهذيب) .

(١) رواه السيوطي : « أربعة أنهار من أنهار الجنة : سيحان ، وجيحان ، والنيل ، والفرات »
وسكت عند هذا فقط . وقال : « الشيرازي في الألقاب ، عن أبى هريرة » راجع : (جامع الجوامع
٩٣ ، والجامع الصغير ١/ ٢١٢) .

وقد رواه ابن عبد الحكم بأسانيد مختلفة . راجع (فتوح مصر وأخبارها ١٤٩ - ١٥٠) .

(٢) كعب الأخبار ، أبو إسحاق كعب بن ماتع . من رواة الحديث ، كان يهودياً من يهود
اليمن ، فاعتنق الإسلام على أيام أبى بكر ، أو عمر .. ولقب بـ : « كعب الأخبار » لمعارفه الواسعة في
التوراة . توفي بحمص سنة ٦٥٢ م .

والحوراء وحيزهما ، ثم كورة بدا وشعيب » .

قلت : لا خلاف بين علماء الأخبار من أهل الكتاب أنّ جبل الطور هذا هو الذي كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام عليه أو عنده ، وبه إلى الآن دير بيد الملكية^(١) وهو عامر ، وفيه بستان كبير ، به نخل ، وعنب ، وغير ذلك من الفواكه .

وقال الشابشتي : وطور سيناء هو الجبل الذي تجلّى فيه النور لموسى بن عمران عليه السلام ، وفيه ضيق ، والدير في أعلى الجبل ، مبني بحجر أسود ، عرض حصنه سبع أذرع ، وله ثلاث أبواب حديد ، وفي غربيته باب لطيف ، وقدامه حيز / أقيم ، إذا أرادوا رفعه رفعوه ، وإذا قصدهم أحد أرسلوه ، فانطبق على الموضع ، فلم يعرف مكان الباب ، وداخل الدير عين ماء ، وخارجه عين أخرى .
وزعم النصاري أن به ناراً من أنواع النار التي كانت ببيت المقدس ، يقدون منها في كل عشية ، وهي ينضاء لطيفة ضعيفة الحر لا تحرق ، ثم تقوى إذا أوقد منها السراج ! وهو عامر بالرهبان والناس يقصدونه ، وهو من الديارات الموصوفة^(٢) .

(١) لهذا الدير شهرة بعيدة في المؤلفات الشرقية والغربية وما زال إلى اليوم عامراً ، أهلاً برهبانه . جاء في ذيل ديارات الشابشتي ٢٦٨ - ٢٧٠ : لم يعن الكتاب والمؤرخون القدماء والمحدثون بدير من الديارات الشرقية والغربية ، عنايتهم بدير طور سيناء ، فقد كتبوا في وصفه ، وتاريخه ، وخزانة كتبه ، شيئاً كثيراً .

ولهذا الدير اسم حقيقى هو « دير سانت كثرينة » لكونه أقيم على اسمها .. وكاترينة : قديسة بتول شهيرة ، كان أبواها وثنيين ، من الإسكندرية ، ثم اعتنقت هي النصرانية ، فنالها من الجور والظلم الكثير ، على يد الملك « مكسيميانس » فحكم عليها بالموت سنة ٣٠٧ م وتروى القصة الموضوعة في سيرة حياتها ، أن جسدها نقلته الملائكة إلى « طور سيناء » فهو هناك . وعيد هذه القديسة يوم ٢٥ تشرين الثانى . ويبعد هذا الدير عن القاهرة ٣٨٤ كيلو متراً . ويمكن قطع المسافة من السويس إلى الدير في ٦ ساعات أو أقل .

(٢) راجع (الديارات ١٩٩ - ٢٠٠) .

قال ابن عامر^(١) فيه :

يا راهب الدّير ماذا الضوء والثور؟ فقد أضاء بما فى ديرك الطور؟
هل حلت الشمس فيه دون أبرجها أو غيب البدر فيه وهو مشور؟
فقال: ما حلّه شمس ولا قمر لكن تقرب فيه اليوم قورير^(٢)
قلت: ذكر مؤرخو النصرارى أن هذا الدّير أمر بعمارته «يوسطيانوس»^(٣)
ملك الروم بقسطنطينية، فعمل عليه حصن فوقه عدّة قلالي، وأقيم فيه
الحرس؛ لحفظ رهبانه من قوم يقال لهم «بنو صالح»^(٤) من العرب. وفي أيام هذا الملك كان المجمع الخامس^(٥) من مجامع النصرارى..

(١) «ابن عاصم» فى (الديارات ٢٠٠).

(٢) الديارات ٢٠٠، ومعجم البلدان ٦٧٦/٢.

(٣) هو: يوسطيانوس الأول (٥٢٧ - ٥٦٥) زار الحارث الغسانى. أمر بتدوين القوانين الرومانية، وكان محباً لبناء الكنائس. فأمر أن تبنى الكنائس التى حرقها السامرة بفلسطين وهدم كنيسة بيت لحم - وكانت صغيرة - وبنائها على ما هى عليه اليوم. وبنى كنيسة مارصوفيا بناءً حسناً.

فلما سمع رهبان طور سيناء حسن نية يوسطيانوس ومحبه لبناء الكنائس وعمارة الديريات، صاروا إليه، وشكوا أن أعراب بنو إسماعيل يؤذونهم، ويأكلون طعامهم، ويخربون مواضعهم، ويدخلون قلايهم، ويأخذون كل ما فيها.. سألوهم أن يبنى لهم ديراً، ولم يكن قبل ذلك دير فى طور سيناء، وكان الرهبان متبدين فى الجبال والأودية حول العليقة التى كلم الله موسى منها، وكان لهم برج كبير فوق العليقة، وهو قائم إلى اليوم. فأمر الملك ببناء دير طور سيناء وتحصينه حتى لا يكون فى العالم دير أحصن منه ولا يكون على الدير موضع يخاف فيه من ضرر على الدير والرهبان. راجع (ابن البطريق ١٩٩/١ - ٢٠٤) ومرقس سميكة باشا وصف هذا الدير وصفاً طيباً بصور كثيرة لما فيه (دليل المتحف القبطى ٩٨/٢ - ١٠٨).

(٤) أمر الملك المذكور أن يبنى خارج الدير المذكور فى شرقه منازل وحصنها بحصن وأسكن فيها العبيد فكانوا يحفظون الدير ويدبون عنه فلما توالدوا وكثروا وطال بهم الزمان. وظهر الإسلام فيهم فى خلافة عبد الملك بن مروان أغار بعضهم على بعض، فمنهم من قتل، ومنهم من فر، ومنهم من أسلم. وأبناؤهم إلى هذا الوقت فى الدير مسلمين يقال لهم «بنو صالح». راجع (ابن البطريق ٢٠٣/١ - ٢٠٤).

(٥) وذلك أن فى عصر يوسطيانوس الملك السابق ذكره. ذكر أن أسقف «منبج» المسمى «أوريغانوس» كان يقول بتناسخ الأرواح وأن ليس قيامة. وكذلك أسقف «المصيصة» وأسقف «الرها» وأسقف «أنقرة» وكانوا يقولون: إن جسد المسيح كان فطاسياً أى خيلاً غير حقيقة. فسمع بمقاتلتهم الملك فأشخصهم إلى القسطنطينية فعدّوا مجمعهم الخامس وكان عدد الأساقفة =

وبينه وبين القلزم — وكانت مدينة — طريقان : أحدهما فى البر ، والأخرى فى البحر . وهما جميعاً يؤدّيان إلى مدينة فاران . وهى من مدائن العمالة . ثم منها إلى الطّور مسيرة يومين ، ومن مدينة مضر إلى القلزم ثلاثة أيام . ويضعد إلى جبل الطّور بستة آلاف وستمائة وست وستين مرقاة ، وفى نصف الجبل كنيسة « لإيلياء النّبي » وفى قلّته كنيسة على اسم موسى عليه السلام ، بأساطين من رخام وأبواب من صفر ، وهو الموضع الذى كَلَّمَ الله تعالى فيه موسى ، وقطع منه الألواح ، ولا يكون فيها إلاّ راهب واحد للخدمة ، ويؤمنون أنه لا يقدر أحد أن يبيت فيها ، بل يهتأ له موضع من خارج بيت فيه ، ولم يبق لهاتين الكنيستين وجود .

(٩٣)

/ دير البنات .. بقصر الشمع بمصر

وهو على اسم « بوجرج » وكان مقياس النيل قبل الإسلام ، وبه آثار ذلك إلى اليوم .

فهذا ما للنصارى اليعاقبة والملكية رجالهم ونسائهم من الدّيارت بأرض مصر قبلتها وبحريها ، وعدتها ستة وثمانون ديراً ، منها لليعاقبة [٨٢ ديراً]^(١) وللملكية [أربع ديارات]^(١) .

= الذين اجتمعوا فيه ١٦٤ أسقفاً لعنوا الأساقفة الذين كان رأيهم هذا ولعنوا من يقول بمقاتلتهم . انظر (ابن البطريق ٢٠٥/١ - ٢٠٦) .

(١) ما بين المعقوفين بياض فى خطط المقرئى . وضعه جامع « القول الإبريزى » دون أن يشير إلى ذلك ، فضلاً عن أنه لم يذكر لنا مصدره . حتى ولم يضمه بين معقوفين ليفصله عن قول المقرئى . وكان الشيخ قطه العدوى يرحمه الله مصحح هذا الكتاب فى المطبعة الأميرية سنة ١٢٧٠ هـ . يترك بياضاً فى المطبوع بمقدار الكلمة أو الكلمتين ، ويشير فى هامشه قائلاً : « هكذا بياض فى الأصل » يشير بذلك إلى الأصل المخطوط الذى كانت عليه الطبعة الأولى من خطط المقرئى . وعند رجوعى إلى المخطوطة رقم ٤٧٩ جغرافيا طلعت صفحة رقم ٣٧٨ كان فيها « ستة وثمانون ديراً ، والله سبحانه وتعالى أعلم » ثم « ذكر كنائس النصارى » . ومعنى هذا أن جامع « القول الإبريزى » حمل هذا القول على المقرئى ، فحمله ما لم يقله ، ومثل هذا مما يضلّل الناقد ، فيحكم على المقرئى بغير ما يقوله (!!)

ذِكْرُ كُنَائِسِ النَّصَارَى

قال الأزهرى : كنيسة اليهود ، جمعها كنائس ، وهي معربة ، أصلها
كنيسة^(١) . انتهى .

وقد نطقت العرب بذكر الكنيسة ، قال العباس بن مرداس
السلمي^(٢) :

يَدُورُونَ بِي فِي ظِلِّ كُلِّ كَنِيسَةٍ وَمَا كَانَ قَوْمِي يَتَتَوْنَ الْكِنَائِيسَا
وقال ابن قيس الرقيات^(٣) :
كَأَنَّهَا دُمِيَّةٌ مَصَوْرَةٌ فِي بَيْعَةٍ مِنْ كِنَائِسِ الرُّومِ

* * *

(١) لسان العرب (كنس) ويذكر هذا القول عن الجوهري .

(٢) العباس بن مرداس السلمي : (توفي حوالى سنة ٦٢٩م) شاعر فارسي . عاش في منازل
قومه ببادية المدينة ، وأسلم قبيل فتح مكة ، وشارك في فتحها ، له شعر يصف ما اشترك فيه من
المواقع .

(٣) هو عبيد الله بن قيس الرقيات : شاعر أموي ناصر الزيريين وآل البيت وديوانه يحوى
أشعاراً سياسية تاريخية .

[كنائس القاهرة ^(١)]

كنيسة الخندق

ظاهر القاهرة . إحداهما على اسم « غبريال الملاك » والأخرى على اسم « مرقوريوس » وعرفت برويس .

وكان راهباً مشهوراً بعد سنة ثمانمائة .
وعند هاتين الكنيستين يقبر النصارى موتاهم ، وتعرف بمقبرة الخندق ،
وعمرت هاتان الكنستان عوضاً عن كنائس المقس ^(٢) فى الأيام الإسلامية .

كنيسة حارة زويلة ^(٣) بالقاهرة

كنيسة عظيمة عند النصارى اليعاقبة ، وهى على اسم « السيدة » ^(٤)
وزعموا أنها قديمة ، تُعرف « بالحكيم زايلون » وكان قبل الملة الإسلامية بنحو
مائتين وسبعين سنة ، وأنه صاحب علوم شتى ، وأن له كنزاً عظيماً ، يتوصل
إليه من بئر هناك .

(١) يمكن للمستزيد أن يرجع إلى (الخطط التوفيقية ٧٠/٦ - ٨٠) .
يقول مرقس سميكة باشا أمين المتحف القبطى : هذا ولم يبق من الكنائس القديمة التى كانت
بمدينة القاهرة والتى ورد ذكرها عند المقرزى وغيره من المؤرخين سوى اثنتين بحارة زويلة ، واثنين
بحارة الروم .. أما باقى هذه الكنائس فقد هدم أغلبها ، أثناء الاضطرابات التى وقعت فى عهد
السلطان محمد الناصر بن قلاوون كما سبق ولم يبق للكنائس القديمة - فى القاهرة - أثر ، والكنائس
الموجودة الآن بالقاهرة كلها حديثة العهد ، ماعدا كنيسة : الملاك البحرى ، وأنبارويس . اللتين
جددتا منذ زمن قريب فى عهد البطريك « الأنبا كيرلس الخامس » الذى أنشئت أكثر الكنائس
الجديدة باهتمامه . راجع مرقس سميكة باشا (دليل المتحف القبطى ٣٥) .

(٢) المقس : الأربكية الآن .

(٣) حارة زويلة : محلة كبيرة بالقاهرة ، بينها وبين باب زويلة عدة محلات بشارع « بين
السورين » .

وقد سميت بهذا الاسم « زويلة » لأن جوهر الصقل ، لما اختط القاهرة أنزل أهل زويلة بها
(خطط المقرزى ٤/٢) .

(٤) راجع فى وصفها ووصف ما فيها ، ومن قام على شئونها ، وصور من الأيقونات والآثار التى
بها ... إلخ ما يقوله مرقس سميكة باشا فى (دليل الأديرة ٣٦/٢ - ٤٤) .

كنيسة تعرف بالمغيثة

بحارة الروم^(١) من القاهرة، على اسم «السيدة مريم». .
وليس لليعاقبة بالقاهرة سوى هاتين الكنيستين^(٢).

وكان بحارة الروم أيضاً / كنيسة أخرى يقال لها «كنيسة بربارة» (٩٤)
هدمت في سنة ثمانى عشرة وسبعمئة.

وسبب ذلك أن النصارى رفعوا قصّة للسلطان «الملك الناصر محمد ابن قلاؤن» يسألون الإذن فى إعادة ما تهدّم منها، فأذن لهم فى ذلك، فعمرّوها أحسن ما كانت، ففضبت طائفة من المسلمين، ورفعوا قصّة للسلطان بأنّ النصارى أحدثوا بجانب هذه الكنيسة بناءً لم يكن فيها، فرسم «للأمير علم الدين سنجر» الخازن والى القاهرة بهدم ما جدّدوه، فركب وقد اجتمع الخلائق، فبادروا وهدموا الكنيسة كلّها فى أسرع وقت، وأقاموا فى موضعها محراباً، وأذّنوا وصلّوا، وقرأوا القرآن.. كل ذلك بأيديهم، فلم تمكن معارضتهم خشية الفتنه، فاشتد الأمر على النصارى، وشكوا أمرهم للقاضى «كريم الدين» ناظر الخاص، فقام وقعد غضباً لدين أسلافه، وما زال بالسلطان حتى رسم بهدم المحراب، فهُدِم، وصار موضعه كوم ثراب، ومضى الحال على ذلك.

* * *

(١) بالغورية. وهى «كنيسة العذراء ومارجرجس». راجع ما يقوله عن وصفها وتاريخها وما فيها (دليل المتحف القبطى ٤٥/٢ - ٥٠).

(٢) يريد الكنائس الأثرية.. أما الكنائس المحدثه فكثيرة ترى وصفها وتاريخ إنشائها فى (دليل المتحف القبطى) لمقرس سميكة.

[كنائس مصر القديمة]

كنيسة بومينا

هذه الكنيسة قريبة من الشد، فيما بين الكيمان، بطريق مصر، وهي ثلاث كنائس متجاورة: إحداها لليعاقبة، والأخرى للسريان، وأخرى للأرمن.. ولها عيد في كل سنة تجتمع إليه النصارى.

كنيسة المعلقة

بمدينة مصر، في خط قصر الشمع على اسم «السيدة» وهي جليلة القدر عندهم، وهي غير القلابة التي تقدّم ذكرها.

كنيسة شنودة

بمصر، نسبت لأبى شنودة الراهب القديم. وله أخبار منها: أنه كان ممن يطوى في الأربعين إذا صام، وكان تحت يده ستة آلاف راهب، يتقوّت هو وإياهم من عمل الخوص، وله عدّة مصنفات.

كنيسة مريم

بجوار كنيسة شنودة، هدمها «عليّ بن سليمان بن عليّ بن عبد الله ابن عباس»^(١) أمير مصر، لما ولي من قبل أمير المؤمنين «الهادي» (٩٥) موسى»^(٢) في سنة تسع وستين ومائة، وهدّم كنائس «محرس قسطنطين» وبذل له النصارى في تركها خمسين ألف دينار، فامتنع^(٣).

(١) وليّ عليّ بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي فدخل سنة ١٦٩هـ فمات الهادي وبويع هارون الرشيد فأقر عليّ بن سليمان وأظهر في ولايته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنع الملاهي والخمور، وهدم الكنائس المحدثّة بمصر. راجع (خطط المقرئى ٣٠٨/١).
(٢) هو الخليفة العباسى الرابع. وليّ ابنه جعفر على هارون الرشيد في وراثة العهد. فقتل بعد سنة من ملكه سنة ٧٨٦م / ١٧٠هـ بسعاية الخيزران أم الرشيد التي كانت تطمع في ولاية الملك لابنها، على أيامه غزا العباسيون آسيا الصغرى.

(٣) راجع في ذلك (خطط المقرئى ٣٠٨/١).

فلما عُزِلَ «موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله ابن عباس» فى خلافة «هارون الرشيد» أُذِنَ موسى بن عيسى للتّصارى فى بُنيان الكنائس التى هَدَمَها عليّ بن سليمان ، فُبَيِّنَتْ كُلُّها بِمَشُورَةِ اللَّيْثِ بنِ سَعْدٍ ، وعبدالله بن لهيعة ، وقالوا : هُوَ من عمارة البلاد . واحتجّجا بأنّ الكنائس الّتى بمصر لم تُبْنِ إلّا فى الإسلام ، فى زمن الصحابة والتابعين .

كنيسة بوجرج الثقة

هذه الكنيسة فى دَرْبٍ بخطّ قصر الشمع بمصر ، يقال له «درب الثقة» ويجاورها كنيسة سيدة بوجرج .

كنيسة بربرة

بمصر ، كبيرةٌ جليّةٌ عندهم ، وهى تُنسب إلى القديسة «بربرة الراهبة» وكان فى زمانها راهبتان بَكران . وهما : إيسى ، وتكلة . ويعمل لهنّ عيد عظيم بهذه الكنيسة يحضره البطريرك^(١) .

كنيسة بوسرجه

بالقرب من بربرة ، بجوار زاوية ابن النعمان ، فيها مغارة يقال : إن المسيح وأمه مريم عليهما السّلام جلسا بها .

كنيسة بابليون

فى قِبَلِىّ قصر الشمع ، بطريق جسر الأفرم ، وهذه الكنيسة قديمة جدًّا ، وهى لطيفة ، ويذكّر أنّ تحتها كنز بابليون ، وقد خُرب ما حولها .

كنيسة تاودورس الشهيد

بجوار بابليون ، نسبت للشهيد «تاودورس الإسفهلار» .

(١) فى خطط المقرئى «يحضره البطريرق» والمعنى واحد .

كنيسة بومينا

بجوار بابلون أيضاً . وهاتان الكنستان مغلوقتان لخراب ما حولهما .

(٩٦)

/ كنيسة بومينا

بالحمراء، وتعرف الحمراء اليوم : بخط قناطر السباع . فيما بين القاهرة ومصر .

وأحدثت هذه الكنيسة فى سنة سبع عشرة ومائة من سنى الهجرة بإذن « الوليد بن رفاعه » أمير مصر^(١) ، فغضب وهيب اليخصبى ، وخرج على السلطان ، وجاء إلى « ابن رفاعه » ليفتك به ، فأخذ وقتل ، وكان وهيب مدبرياً^(٢) من اليمى ، قدم إلى مصر ، فخرج القراء على « الوليد بن رفاعه » غضباً لوhib وقتلوه ، وصارت « معونة » امرأة وهيب تطوف ليلاً على منازل القراء تحرضهم على الطلب بدمه ، وقد خلقت رأسها ، وكانت امرأة جزلة ، فأخذ ابن رفاعه أبا عيسى مروان بن عبد الرحمن اليخصبى بالقراء ، فاعتذر وخلى ابن رفاعه عنهم ، فسكنت الفتنة بعد ما قتل جماعة ، ولم تزل هذه الكنيسة بالحمراء إلى أن كانت واقعة هدم الكنائس^(٣) ، فى أيام الناصر محمد بن قلاؤن^(٤) على ما يأتى ذكر ذلك ، والخبر عن هدم جميع كنائس أرض مصر ، وديارات النصارى فى وقت واحد !!

(١) هو : الوليد بن رفاعه بن خالد الفهمى : أمير مصر . كان يلى الشرطة (قوى الأمن) ونحى عنها سنة ٩٧هـ ثم قلده هشام بن عبد الملك الإمارة سنة ١٠٩هـ .

فى أيامه أذن فى بناء كنيسة الحمراء التى عرفت بعد ذلك بـ « أبو مينا » وكان ما ذكر من وهيب اليخصبى ... فأصلح رفاعه الأمر بالقبط على قتلة وهيب ، وسكنت الفتنة ، واستمر والياً إلى أن توفى سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م وحمدت سيرته . راجع فهرس (النجوم الزاهرة . الجزء الأول) .

(٢) مدبرياً : أى من أهل المذر . سكان البيوت المبنية ، خلاف البدو سكان الخيام (المعجم الوسيط) .

(٣) راجع فى خطط على مبارك ٣/ ٣٥٢ - ٣٥٩ «مطلب هدم الكنائس بمصر ، والقاهرة ،

وقوص ، وغيرها فى يوم واحد عقب صلاة الجمعة» .

(٤) الناصر محمد بن قلاؤن (١٢٨٥ - ١٣٤١م) من سلاطين المماليك ، بمصر وسورية .

تولى السلطنة سنة ١٢٩٤م وخلع منها لحدثه بعد قليل ، وأعيد إليها سنة ١٢٩٨ - ١٢٩٩ .

ونودى بـ «بيرس» سلطاناً سنة ١٣٠٨م قصد ابن قلاؤن دمشق واستولى عليها ، وزحف منها =

[انتفاضة سنة ٧٢١هـ / ١٣٢٠م وآثارها]^(١)

كنيسة الزهرى

كانت فى الموضع الذى فيه اليوم البركة الناصرية^(٢)، بالقرب من قناطر السباع، فى برّ الخليج الغربى، غربى اللوق، واتفق فى أمرها عدّة حوادث، وذلك أن «الملك الناصر محمد بن قلاؤن» لما أنشأ ميدان المهارى، المجاور لقناطر السباع، فى سنة عشرين وسبعمائة، قصد بناء زربية على النيل الأعظم، بجوار الجامع الطيبرسى^(٣)، فأمر بنقل كوم تراب كان هناك، وحفر ما تحته من الطين لأجل بناء الزربية. وأجرى الماء إلى مكان الحفر، فصار يُعرف إلى اليوم بالبركة الناصرية، وكان الشروع فى حفر هذه البركة، من آخر شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، فلما انتهت الحفرة إلى جانب «كنيسة الزهرى» وكان بها كثير من التّصارى، / (٩٧)

لا يزالون فيها، وبجانبتها أيضاً عدّة كنائس فى الموضع الذى يعرف اليوم «بحكر أقبغا» ما بين السّبع سقايات، وبين قنطرة السّد، خارج مدينة مصر، أخذ الفعلة فى الحفر حول كنيسة الزهرى، حتّى بقيت قائمة فى وسط الموضع الذى عينه السلطان ليحفر، وهو اليوم «بركة الناصرية» وزاد الحفر حتّى تعلقت الكنيسة، وكان القصد من ذلك أن تسقط من غير قصد

= إلى مصر، وتغلب على «بيبرس» وعاد إلى عرشه سنة ١٣٠٩ م وحكم حوالى ٣٢ سنة وخلف آثاراً رائعة، وأصلح عدة آثار أخرى.

(١) راجع ما ذكره المقرئى فى أسبابها صفحة (١٢٤) من هذا الكتاب .

(٢) فى حى السيدة زينب بجوار مدرسة السنية للبنات .

(٣) الجامع الطيبرسى : عمّره علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش، وصاحب المدرسة الطيبرسية بجوار الأزهر. عمّره ٧٠٧هـ. ثم تخرب هذا الجامع، يقول على مبارك : ولعله هو المعروف فى محله الآن بجامع الأربعين (خطط على مبارك ١٠٠/٥) .

لخرابها ، وصارت العامة من غلمان الأمراء العتالين في الحفر وغيرهم ، في كل وقت يضرخون على الأمراء في طلب هدمها ، وهم يتغافلون عنهم ، إلى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة ، والعمل من الحفر بطال ، فتجتمع عدّة من غوغاء العامة ، بغير مرسوم السلطان ، وقالوا بصوت عالٍ مرتفع : الله أكبر . ووضعوا أيديهم بالمساحي^(١) ونحوها في كنيسة الزهري وهدموها حتّى بقيت كوماً ، وقتلوا من كان فيها من النصارى ! وأخذوا جميع ما كان فيها .

وهدموا « كنيسة بومينا » التي كانت بالحمراء ، وكانت معظمة عند النصارى من قديم الزمان ، وبها عدّة من النصارى قد انقطعوا فيها ، ويحمل إليهم نصارى مضر سائر ما يحتاج إليه ، ويُعْتَل إليها بالتدوير الجلييلة ، والصدقات الكثيرة ، فوجد فيها مال كثير ما بين نقد ومصاغ ، وغيره .. وتسلك العامة إلى أعلاها ، وفتحوا أبوابها ، وأخذوا منها مالاً وقماشاً وجرار خمر ، فكان أمراً مهولاً ، ثم مضوا من « كنيسة الحمراء » بعد ما هدموها إلى كنيستين بجوار الشبع سقايات ، تعرف إحداها بكنيسة البنات ، كان يسكنها بنات النصارى ، وعدّة من الرهبان ، فكسروا أبواب الكنيستين ، وسبوا البنات ، وكنّ زيادة على ستين بنتاً ، وأخذوا ما عليهن من الثياب ، ونهبوا سائر ما ظفروا به ، وحرّقوا وهدّموا تلك الكنائس كلها ! هذا والناس في صلاة / الجمعة ، فعند ما خرج الناس من الجوامع شاهدوا هولاً كبيراً من كثرة الغبار ، ودخان الحريق ، ومزج الناس ، وشدة حركاتهم ، ومعهم ما نهبوه ، فما شبه الناس الحال - لهوله - إلّا بيوم القيامة ، وانتشر الخبر وطار إلى « الرميّة » تحت قلعة الجبل ، فسمع السلطان ضجة عظيمة ورجّة منكّرة أفرعته ، فبعث لكشف الخبر ، فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجاً عظيماً ،

(١) المساحي : جمع مسحة : أداة تقشر بها الأرض وتجرف (الفأس) .

وغضب من تجرؤ العامة وإقدامهم على ذلك بغير أفره .. وأمر الأمير «إيدغمش» أمير آخور^(١) أن يركب بجماعة الأوشاقية^(٢)، ويتدارك هذا الخلل، ويقبض على مَنْ فعله، فأخذ «إيدغمش» يتهيأ للركوب وإذا بخبر قد ورد من القاهرة: أن العامة ثارت في القاهرة وخربت كنيسة بحارة الرُّوم، وكنيسة بحارة زويلة .. وجاء الخبر من مدينة مضر أيضاً: بأن العامة قامت بمضر في جمع كثير جداً، وزحفَتْ إلى كنيسة المعلقة بقصر الشمع، فأغلقها النصارى، وهم محصورون بها، وهى على أن تؤخذ.

فتزايد غضب السلطان وهم أن يركب بنفسه ويطش بالعامة، ثم تأخر لما راجعه الأمير إيدغمش، ونزل من القلعة في أربعة من الأمراء إلى مصر، وركب الأمير ييبرس الحاجب، والأمير ألماس الحاجب، إلى موضع الحفر، وركب الأمير طينال إلى القاهرة، وكلُّ منهم في عدَّة وافرة، وقد أمر السلطان بقتل مَنْ قَدَرُوا عليه من العامة، بحيث لا يغفُو عن أحدٍ، فقامت القاهرة ومصر على ساقٍ، وفرت النهاية، فلم يظفر الأمراء منهم إلا بمن عجز عن الحركة، بما غلبه من السكر بالخمر الذى نهبه من الكنائس، ولحق الأمير إيدغمش بمضر - وقد ركب الوالى إلى «المعلقة» قبل وصوله - ليُخرج من زقاق «المعلقة» من حضر للنهب، فأخذه الرجم، حتى فرَّ منهم، ولم يبق إلا أن يُخرق باب الكنيسة، فجرد إيدغمش ومن معه السيوف، يريدون الفتك بالعامة / فوجدوا عالماً لا يقع عليه حصر، وخاف سوء العاقبة، فأمسك عن القتل، وأمر أصحابه بإرجاف^(٣) العامة من غير إهراق دم، ونادى مناديه: مَنْ وقف حلَّ دمه. ففرَّ سائر من اجتمع من العامة وتفرَّقوا، وصار إيدغمش واقفاً

(١) أمير آخور: وظيفة يقوم صاحبها بالإشراف على اصطبلات السلطان، أو الأمير. ورعاية ما فيها من خيول وحيوانات (دكتور محمد مصطفى زيادة - السلوك ٤٣٨/١ حاشية ٣).

(٢) الأوشاقية أو الأوجاقية: فرقة من خدم السلطان يقومون على رياضة خيله وتسييرها.

(٣) إرجاف العامة: تخويفهم دون إراقة دماء. رجف فلان: لم يستقر لخوف عرض به.

إلى أن أذن العَصْر ، خوفاً من عودِ العامة ، ثم مضى وألزم والى مصر أن يَبَيِّت بأعوانه هناك ، وترك معه خمسين من الأوشاقية .

وأما « الأمير الماس » فإنه وصل إلى كنائس الحمراء وكنائس الزهرى ليتداركها ، فإذا بها قد بقيت كيماًناً ، ليس بها جدار قائم ، فعادَ وعادَ الأمراءُ فردّوا الخبرَ على السلطان ، وهو لا يزدادُ إلا حنقاً ، فما زالوا به حتى سكن غضبه .

وكان الأمرُ فى هدم هذه الكنائس عجباً من العجب .. وهو أن الناس لما كانوا فى صلاة الجمعة من هذا اليوم ، بجامع قلعة الجبل ^(١) فعندما فرغوا من الصلاة ، قام رجلٌ مولّه ^(٢) وهو يصيحُ من وسط الجامع : اهدموا الكنيسة التى فى القلعة . اهدموها . وأكثر من الصياح المزعج ، حتى خرج عن الحدّ ، ثم اضطرب ، فتعجب السلطانُ والأمراءُ من قوله ، ورسم لنقيب الجيوش والحاجب بالفحص عن ذلك ، فمضيا من الجامع إلى خرائب التّتر من القلعة ، فإذا فيها كنيسةٌ قد بُيِّت ، فهدّموها ، ولم يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبرُ بواقعةِ كنائس الحمراء والقاهرة ، فكثرت تعجب السلطان من شأن ذلك الفقير ، وطُلب فلم يوقّف له على خبر .

واتفق أيضاً « بالجامع الأزهر » أن الناس لما اجتمعوا فى هذا اليوم لصلاة الجمعة ، أخذ شخصاً من الفقراء مثل الرّعدة ، ثم قام بعدما أذن قبل أن يخرج الخطيب ، وقال : اهدموا كنائس الطغيان والكفرة . نعم . الله أكبر . فتح الله ونصر .. وصار يزعج نفسه ويصرخ من الأساس إلى الأساس . فحدّق الناس بالنظر إليه ولم يدّروا ما خبره ، واقترقوا فى أمره

(١) أنشأ هذا الجامع الملك الناصر محمد بن قلاون فى سنة ٧١٨ هـ . راجع فى وصفه (خطط على مبارك ١٧٩/٥) .

(٢) مولّه : يعنى « مجذوب » .

فقائل : هذا مجنون ، وقائل : هذه إشارة لشيء .. فلما خرج الخطيب / (١٠٠)
أمسك عن الصياح . وطُلبَ بعدَ انقضاء الصلاة فلم يُوجد . وخرجَ الناسُ
إلى بابِ الجامع فرأوا النّهابةَ ومعهم أخشاب الكنائس ، وثياب النصارى ،
وغير ذلك من النهوب ! فسألوا عن الخبر ؟ فقليل : قد نادى السلطانُ بخرابِ
الكنائس ! فظنَّ الناسُ الأمرَ كما قيل ، حتّى تبينَ بعدَ قليل أن هذا الأمر إنما
كان من غير أمر السلطان .

وكان الذى هُدمَ فى هذا اليوم من الكنائس بالقاهرة : كنيسة بحارة
الرّوم ، وكنيسة بالبندقانيين ، وكنيستين بحارة زويلة .

وفى يوم الأحد الثالث من يوم الجمعة الكائن فيه هُدمَ كنائس القاهرة
ومصر ، ورد الخبرُ من الأمير بدر الدين ييلبك المحسنى والى الإسكندرية ،
بأنه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر بعد صلاة الجمعة ، وقع فى الناس
هزجٌ ، وخرجوا من الجامع ، وقد وقع الصياح : هُدمت الكنائس . فركب
المملوك من فوره ، فوجدَ الكنائسَ قد صارت كوماً ! وعدّتها أربع كنائس .
وأن بطاقةً وقُعت من والى البحيرة بأن كنيستين فى دمنهور هُدمتا ،
والناس فى صلاة الجمعة من هذا اليوم ، فكثُر التعجب من ذلك .

إلى أن وردَ فى يوم الجمعة ، سادس عشرة الخبرُ من مدينة قوص ، بأن
الناسَ عندما فرغوا من صلاة الجمعة فى اليوم التاسع من شهر ربيع الآخر ،
قام رجلٌ من الفقراء وقال : يا فقراء ، اخرجوا إلى هُدم الكنائس . وخرج فى
جمعٍ من الناس ، فوجدوا الهدم قد وقع فى الكنائس ، فهُدمت ست كنائس
كانت بقوص وما حولها ، فى ساعة واحدة .

وتواتر الخبرُ من الوجه القبلى ، والوجه البحرى بكثرة ما هُدم فى هذا
اليوم ، وقت صلاة الجمعة وما بعدها ، من الكنائس والأديرة فى جميع إقليم
مصر كله ، ما بين قوص والإسكندرية ، ودمياط . فاشتدَّ حنقُ السلطان على

العامة ، خوفاً من فساد الحال ، وأخذَ الأمراءُ فى تشكين غضبِهِ ، وقالوا : هذا / الأمرُ ليس من قُدرة البشرِ فَعَلَهُ ! ولو أراد السُّلطانُ وقوعَ ذلكَ على هذه (١٠١) الصُّورة لما قَدَّرَ عليه ! وما هذا إلا بأمرِ الله سبحانه ويقدره ؛ لِمَا عَلِمَ من كثرةِ فسادِ النَّصارى ، وزيادةِ طُغيانهم ؛ ليكون ما وقعَ نِقْمَةً وعذاباً لهم .

هذا ، والعامةُ بالقاهرة ومصر قد اشتدَّ خوفُهم من السُّلطانِ ؛ لما كَانَ يبلِّغهم عنه من التهديد لهم بالقتل ، ففرَّ عِدَّةٌ من الأوباش والغوغاء ، وأخذَ القاضى فخرُ الدين ، ناظر الجيش فى ترجيع السُّلطانِ عن الفتك بالعامة ، وسياسة الحالِ معه . وأخذَ كريمُ الدين الكبير . ناظر الخاص ، يَغْرِيه بِهِمْ إلى أن أخرجَه السُّلطانُ إلى الإسكندرية ؛ بسبب تحصيل المال ، وكشف الكنائس التى خُرِّبَتْ بها .

* * *

(١) راجع فى أسباب ذلك صفحة ١٢٤ وما بعدها . من هذا الكتاب .

[حريق القاهرة سنة ٧٢١هـ / ١٣٢١م]

فلم يَمُضْ سِوَى شَهْرٍ مِنْ يَوْمِ هَدْمِ الْكُنَائِسِ حَتَّى وَقَعَ الْحَرِيقُ بِالقَاهِرَةِ ،
وَمِصْرَ ، فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ ، وَحَصَلَ فِيهِ مِنَ الشَّنَاعَةِ أَضْعَافٌ مَا كَانَ مِنْ هَدْمِ
الْكُنَائِسِ .

فَوَقَعَ الْحَرِيقُ فِي رَبِيعٍ ^(٢) بِخَطِّ الشَّوَايِينَ مِنَ الْقَاهِرَةِ ، فِي السَّبْتِ عَاشِرِ
جَمَادَى الْأُولَى ، وَسَرَتْ النَّارُ إِلَى مَا حَوْلَهُ ، وَاسْتَمَرَّتْ إِلَى آخِرِ يَوْمِ الْأَحَدِ ،
فَتَلَفَ فِي هَذَا الْحَرِيقِ شَيْءٌ كَثِيرٌ .

وَعِنْدَمَا أُطْفِئَ وَقَعَ الْحَرِيقُ بِحَارَةِ الدِّيلِمِ ^(٣) ، فِي زِقَاقِ الْعَرِيسَةِ ، بِالْقَرَبِ
مِنْ دُورِ كَرِيمِ الدِّينِ نَازِلِ الْخَاصِ ، فِي خَامِسِ عَشْرِ جَمَادَى الْأُولَى ،
وَكَانَتْ لَيْلَةٌ شَدِيدَةُ الرِّيحِ ، فَسَرَتْ النَّارُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى
بَيْتِ كَرِيمِ الدِّينِ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ السُّلْطَانُ فَانْزَعَجَ انْزِعَاجًا عَظِيمًا ؛ لَمَّا كَانَ
هَنَاقَ مِنَ الْحَوَاصِلِ السُّلْطَانِيَّةِ ، وَسَيَّرَ طَائِفَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ لِإِطْفَائِهِ ، فَجَمَعُوا
النَّاسَ لِإِطْفَائِهِ ، وَتَكَاثَرُوا عَلَيْهِ ، وَقَدْ عَظُمَ الْخَطْبُ مِنْ لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ إِلَى لَيْلَةِ
الْقَلَاءِ ، فَتَزَايَدَ الْحَالُ فِي اشْتِعَالِ النَّارِ ، وَعَجَزَ الْأَمْرَاءُ وَالنَّاسُ عَنْ إِطْفَائِهِ ؛
لِكَثْرَةِ انْتِشَارِهَا فِي الْأَمَاكِنِ ، وَقُوَّةِ الرِّيحِ الَّتِي أَلْقَتْ بِاسْقَاتِ النَّخْلِ ،
وَعَزَّةِ الْمَرَاقِبِ ، فَلَمْ يَشْكُ النَّاسُ فِي حَرِيقِ الْقَاهِرَةِ كُلِّهَا ! / وَصَعِدُوا ^(١٠٢)
الْمَآذِنَ ، وَبَرَزَ الْفُقَرَاءُ وَأَهْلُ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ ، وَضَجُّوا بِالتَّكْبِيرِ وَالِدَعَاءِ ،
وَجَآرُوا ، وَكَثُرَ صَرَخُ النَّاسِ وَبَكَاءُهُمْ ، وَصَعِدَ السُّلْطَانُ إِلَى أَعْلَى الْقَصْرِ ،
فَلَمْ يَتِمَّالِكِ الْوُقُوفَ مِنْ شِدَّةِ الرِّيحِ ، وَاسْتَمَرَّ الْحَرِيقُ .. وَالْاِسْتَحْثَاتُ يَرِدُ

(١) الرَّبِيعُ : الْحَيِّ . يَبْنَى فِي الدُّورِ الثَّانِي الْمَسْكَنِ وَالدُّورِ الْأَوَّلِ حَوَانِيتَ ، وَلَهُ بَابٌ .

(٢) حَارَةُ الدِّيلِمِ : سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِانْزُولِ الدِّيلِمِ وَالْأَتْرَاكِ بِهَا سَنَةَ ٣٦٨هـ (خَطُّ الْمَقْرِيزِيِّ ٨/٢) .

على الأمراء من السلطان فى إطفائه إلى يوم الثلاثاء، فنزل نائب السلطانٍ
ومعه جميعُ الأمراء وسائر السقائين، ونزل الأمير « بكتمر » الساقى ، فكان
يوماً عظيماً لم يَرَ الناسُ أعظم منه ولا أشد هولاً ! ووكل بأبواب القاهرة مَنْ
يردُّ السقائين إذا خرجوا من القاهرة ؛ لأجل إطفاء النار، فلم يبق أحدٌ من
سقائى الأمراء، وسقائى البلد، إلّا وعَمِلَ، وصاروا ينقلون الماء من المدارس
والحمامات، وأخذَ جميعُ التجّارين، وسائر البتّائين لهذم الدور، فهُدِمَ فى
هذه التّوبة ما شاء الله من الدور العظيمة، والرّباع الكبيرة، وعَمِلَ فى هذا
الحريق أربعة وعشرون أميراً من الأمراء المقدّمين، سوى مَنْ عداهم من أمراء
الطبلخانات^(١)، والعشراوات، والممالك، وعمل الأمراء بأنفسهم فيه،
وصار الماء من باب زويلة إلى حارة الدّيلم فى الشارع بحراً من كثرة الرّجال
والجمال التى تحمل الماء، ووقفَ الأمير « بكتمر الساقى » والأمير « أرغون
النائب » على نقل الحواصِل السلطانية من بيت كريم الدّين إلى بيت وَلَدِهِ
بدرزب الرّصاصى، وخربوا ستّة عشر داراً من جوار الدّار وقُبالتها، حتّى
تمكّنوا من نقل الحواصِل، فما هو إلّا أن كَمَلَ إطفاء الحريق، ونقل
الحواصِل.

وإذا بالحريق قد وقع فى رَنج الظّاهر، خارج باب زويلة، وكان يشتمل
على مائة وعشرين بيتاً، وتحته قيسارية، تعرف بقيسارية الفقراء، وهبَ مع
الحريق ريخ قويّة، فركب الحاجب، والوالى لإطفائه، وهدّموا عدّة دورٍ من
حوّله حتّى انطفأ.

فوقع فى ثانى يوم حريقٌ بدار الأمير « سلار » فى خط بين القصرين،
ابتدأ من الباذنج، وكان ارتفاعه / عن الأرض مائة ذراع بالعمل، فوقَ (١٠٣)

(١) أمير طبلخانة: مرتبة حربية من مراتب أرباب السيوف فى مصر المملوكية، وسمى « أمير
طبلخانة » لأحقّيته فى دق الطبول على أبوابه كما يفعل السلاطين، (دكتور محمد مصطفى زيادة -
السلوك ٢٣٩/١ حاشية ١).

الاجتهاد فيه حتى أطفئ، فأمر السلطان « الأمير علم الدين سنجر الخازن »
والى القاهرة و « الأمير ركن الدين بيبرس » الحاجب بالاحتراز واليقظة ،
ونودى بأن يعمل عند كل حانوت دُنْ فيه ماءً أو زيتٌ مملوءٌ بالماء ، وأن يُقام
مثل ذلك فى جميع الحارات ، والأزقة ، والدروب ، فبلغ ثمن كل دُنْ
خمسة دراهم بعد درهم ، وثمان الزير ثمانية دراهم .

ووقع حريقٌ بحارة الزوم ، وعدة مواضع ، حتى إنه لم يخلُ يومٌ من
وقوع الحريق فى موضع !

فتنبه الناس لما نزلَ بهم ، وظنوا أنه من أفعال التصارى ، وذلك أن التار
كانت تُرى فى منابر الجوامع ، وحيطان المساجد ، والمدارس .. فاستعدوا
للحريق ، وتتبعوا الأحوال ، حتى وجدوا هذا الحريق من نفطٍ قد لَفَّ عليه
خِرْق مبلولةٌ بزيت ، وقطران .

فلما كان ليلة الجمعة النصف من جمادى ، قبض على راهبين ، عندما
خرجوا من المدرسة الكهارية^(١) بعد العشاء الآخرة ، وقد اشتعلت النار فى
المدرسة ، ورائحة الكبريت فى أيديهما ، فحُمِلَا إلى الأمير علم الدين الخازن
والى القاهرة ، فأعلم السلطان بذلك ، فأمر بعقوبتهما ، فما هو إلا أن نزلَ
من القلعة ، وإذا بالعامّة قد أمسكوا نصرانياً وُجِد فى جامع الظاهر^(٢) ، ومعه
خِرْقٌ على هيئة الكعكة ، فى داخلها قطرانٌ ونفط ، وقد ألقى منها واحدة
بجانب المنبر ، وما زال واقفاً إلى أن خرج الدخان ، فمشى يريد الخروج من
الجامع ، وكان قد فطن به شخصٌ ، وتأمله من حيث لم يشعر به النصرانى ،
فقبض عليه ، وتكاثر الناس فجرّوه إلى بيت الوالى ، وهو بهيئة المسلمين ،

(١) المدرسة الكهارية . فى درب الكهارية بجوار حارة الجودرية .. السلوك إليه من القماحين .
ويتوصل إلى المدرسة (خطط المقرئى ١٤ / ٢) .

(٢) قال المقرئى : هذا الجامع خارج القاهرة بالحسينية أنشأه الملك الظاهر بيبرس البندقدارى
العالى سنة ٦٦٥ هـ وقد خرب هذا الجامع . راجع (خطط على مبارك ١٠١ / ٥ - ١٠٤) .

فعوقب عند الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب ، فاعترف بأن جماعة من
التنصارى قد اجتمعوا على عمل نَفْط وتفريقه مع جماعة من أتباعهم ، وأنه
يَمُنُّ أعطى ذلك ، وأمر بوضعه عند منبر جامع الظاهر ، ثم أمر بالراهبين
فعوقبا ، فاعترفا أنهما من سَكَّان « دير البغل » ^(١) / وأنهما هما اللذان أحرقا (١٠٤)
المواضع التي تقدّم ذكرها بالقاهرة ! غيرة وحنقاً من المسلمين ، لما كان من
هذمهم للكنائس ، وأن طائفة التنصارى تجتمعوا وأخرجوا من بيئهم مالا
جزيلاً لعمل هذا النفط ! واتفق وصول كريم الدين ناظر الخاص من
الإسكندرية ، فعرفه السلطان ما وقع من القبض على التنصارى . فقال :
التنصارى لهم بطرك يرجعون إليه ، ويعرف أحوالهم . فرسم السلطان بطلب
البطرك عند كريم الدين ؛ ليتحدّث معه في أمر الحريق ، وما ذكره التنصارى
من قيامهم في ذلك ، فجاء في حماية والى القاهرة في الليل ؛ خوفاً من
العامة ، فلما أن دخل بيت كريم الدين بحارة الديلم ، وأحضر إليه الثلاثة
النصارى من عند الوالى ، قالوا لكريم الدين بحضرة البطرك والوالى : جميع
ما اعترفوا به قبل ذلك ! فبكى البطرك عندما سمع كلامهم ، وقال : هؤلاء
سفهاء التنصارى ، قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكنائس ..
وانصرف من عند كريم الدين مبهجلاً مكرماً ، فوجد كريم الدين قد أقام له
بغلة على بابهِ ليركبها ، فركبها وسار . فعظم ذلك على الناس ، وقاموا عليه
يداً واحدة ، فلولا أن الوالى كان يسايره وإلا هلك . وأصبح كريم الدين
يريد الركوب إلى القلعة على العادة ، فلما خرج إلى الشارع صاحبت به
العامة : ما يحلُّ لك يا قاضى تحامى للتنصارى ، وقد أحرقوا بيوت المسلمين ،

(١) دير البغل : هو « دير القصير » من أديرة الكاثوليك النصارى شرق « طرا » ويعرف بـ « دير
البغل » من أنه كان بغل يستقى عليه الماء ، فإذا أخرج من الدير أتى إلى المردة ، وهناك من يملأ عليه ،
فإذا فرغ من الماء تركه فيعود إلى الدير ، وفي رمضان سنة ٤٠٠ هـ أمر « الحاكم بأمر الله » بهدمه ،
فهدم . راجع صفحة (١٥٠ - ١٥٣) من هذا الكتاب .

وثرّكهم بعد هذا البغال؟! فشقّ عليه ما سَمِعَ، وعظمت نكايته، واجتمع بالسلطان، فأخذ يهوّن أمرَ النصارى المُسوكين، ويذكر أنهم سفهاء وجهال، فرسم السلطانُ للوالى بتشديد عقوبتهم، فنزلَ وعاقبهم عقوبةً مؤلمةً، فاعترفوا بأنّ أربعة عشر راهباً «بدير البغل» قد تحالفوا على إحراق ديار المسلمين كلّها، وفيهم راهبٌ يصنع النفط. وأنهم اقتسموا القاهرة ومصر، فجعل للقاهرة ثمانية، ولمصر ستة. فكبس «ديرُ البغل» / وقُبِضَ (١٠٥) على مَنْ فيه، وأُحرق من جماعته أربعة، بشارع صليبة جامع ابن طولون^(١)، فى يوم الجمعة، وقد اجتمع لمشاهدتهم عالمٌ عظيمٌ فَضَرى^(٢) من حينئذ جمهور الناس على النصارى وفتكوا بهم، وصاروا يسلّبون ما عليهم من الثياب، حتى فحش الأمر وتجاوزوا فيهم المقدار، فغضب السلطانُ من ذلك، وهمّ أن يوقع بالعامة، واتفق أنه ركب من القلعة يريد الميدان الكبير، فى يوم السبت، فرأى من الناس أمماً عظيمة، قد ملأت الطرقات، وهم يصيحون: نصر الله الإسلام. انصر دينٌ محمّد بن عبد الله.. فخرج من ذلك، وعندما نزلَ الميدانَ أحضرَ إليه الخازنُ نصرانيّين قد قُبِضَ عليهما، وهما يحرقان الدورَ، فأمرَ بشريقهما، فأخرجاهما وغمّل لهما حفرةً وأحرقا بمرأى من الناس، وبينما هم فى إحراق النصرانيّين إذا بكاتب ديوان الأمير بكتمر الساقى قد مرّ يريد بيت الأمير بكتمر، وكان نصرانياً، فعندما عاينه العائمة ألْقوه عن دابّته إلى الأرض، وجردوه من جميع ما عليه من الثياب، وحملوه ليلقوه فى التّار، فصاح بالشهادتين، وأظهر الإسلام، فأطلق، واتفق مع هذا مرور كريم الدين، وقد لبس التّشريف من الميدان، فرجّمه مَنْ هنالك رجماً متتابعاً وصاحوا به: كم تحامى للنصارى وتشد معهم؟! ولعنوه وسبّوه، فلم يجد بداً من العود إلى السلطان وهو بالميدان، وقد

(١) موضع هذا الجامع يعرف بجبل يشكر. راجع (الخطط التوفيقية ٩٦/٤ - ١٠٢).

(٢) ضَرى: اشتدّ. ومعناه: اشتد غضب جمهور الناس على النصارى.

اشتدّ ضجيجُ العائمة وصياحُهم ، حتّى سمّعهم السلطانُ ، فلما دخلَ عليه وأعلمه الخبر امتلاً غضباً ، واستشار الأمراء ، وكان بحضرته منهم الأمير جمال الدين نائب الكرك ، والأمير سيف الدين البوبكرى ، والخطيرى ، وبكتمر الحاجب ، فى عدة أُخرى .

فقال الأبوبكرى : العائمة عمى . والمصلحة أن يخرج إليهم الحاجب ويسألهم عن اختيارهم حتى يُعلم ، فكره هذا من قوله السلطان ، وأعرض عنه .

فقال نائب الكرك : كلُّ هذا من أجل الكتاب / النصارى ؛ فإنّ الثاس (١٠٦) أبغضوهم ، والرأى : أن السلطان لا يعمل فى العائمة شيئاً ، وأنما يعزل النصارى من الديوان . فلم يفجبه هذا الرأى أيضاً .

وقال للأمير الماس الحاجب : امضِ ومعك أربعة من الأمراء ، وضع السيف فى العائمة من حين تخرج من باب الميدان إلى أن تصل إلى باب زويلة ، واضرب فيهم بالسيف من باب زويلة إلى باب النصر ، بحيث لا تزفغ السيف عن أحد البتّة .

وقال لوالى القاهرة : « اركب إلى باب اللوق ، وإلى باب البحر ، ولا تدع أحداً حتى تقبضَ عليه وتطلّع به إلى القلعة . ومتى لم تحضر الذين رجئوا وكيلى - يعنى كريم الدين - إلاّ وحياة رأسى شنقْتُك عوضاً عنهم » . وعين معه عدّة من المماليك السلطانية ، فخرج الأمراء بعد ما تلکفوا فى المسير ، حتّى اشتهر الخبر ، فلم يجدوا أحداً من الثاس ، حتّى ولا غلمان الأمراء وحواشيهم . ووقع القولُ بذلك فى القاهرة ، فعَلَّت الأسواق جميعها ، وحلّ بالناس أمرٌ لم يُسمع بأشدّ منه ، وسار الأمراء ، فلم يجدوا فى طول طريقهم أحداً إلى أن بلغوا باب النصر .

وقبض الوالى من باب اللوق ، وناحية بولاق ، وباب البحر كثيراً من

الكلابية^(١) والنواتية^(٢) وأسقاط الناس . فاشتد الخوف وعدى كثير من الناس إلى البر الغربى بالجيزة . وخرج السلطان من الميدان ، فلم يجد فى طريقه - إلى أن صعد قلعة الجبل - أحداً من العامة ، وعندما استقر بالقلعة سیر إلى الوالى يستعجل حضوره ، فما غربت الشمس حتى أحضر بمن أمسك من العامة نحو مائتى رجل ، فعزل منهم طائفة أمر بشنقهم ! وجماعة رسم بتوسيطهم ! وجماعة رسم بقطع أيديهم ! فصاحوا بأجمعهم : يا خوند^(٣) ، ما يحل لك ، ما نحن الذين رجفنا . فبكى الأمير بكمثر الساقى ومن حضر من الأمراء رحمة لهم ، وما زالوا بالسلطان إلى أن قال للوالى : اعزل منهم جماعة . وأنصب / الخشب من باب زويلة إلى تحت (١٠٧) القلعة بسوق الخيل وعلق هؤلاء بأيديهم . فلما أصبح يوم الأحد علق الجميع من باب زويلة إلى سوق الخيل ، وكان فيهم من له بزة وهيئة ، ومزّ الأمراء بهم فتوجّعوا لهم ، وبكوا عليهم ، ولم يفتح أحد من أبواب الحوانيت بالقاهرة ومصر فى هذا اليوم حانوتا ، وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على العادة ، فلم يستطع المرور على المصلوبين ، وعدل عن طريق باب زويلة ، وجلس السلطان فى الشباك وقد أحضر بين يديه جماعة ممن قبض عليهم الوالى ، فقطع أيدى وأرجل ثلاثة منهم . والأمراء لا يقدرون على الكلام معه فى أمرهم ؛ لشدة حنقه ، فتقدم كريم الدين وكشف رأسه وقبل الأرض وهو يشال العفو . فقيل سؤاله ، وأمر بهم أن يعملوا فى حفير الجيزة ، فأخرجوا ، وقد مات بمن قطع أيديهم اثنان ! وأنزل المعلقون من على الخشب .

(١) الكلابية : اللصوص .

(٢) النواتية . جمع نوتى : الملاح والذى يعمل فى البحر .

(٣) خوند : كلمة فارسية ، تطلق على السيد فى قومه . راجع (الخطط التوفيقية ٣٥/٩ ، والألقاب الإسلامية ٢٨٠) .

وعندما قام السلطان من الشباك وقع الصوت بالحريق في جهة جامع ابن طولون ، وفي قلعة الجبل ، وفي بيت الأمير ركن الدين الأحمدي بحارة بهاء الدين ، وبالفندق ، خارج باب البحر من المقس وما فوقه من الزرع .

وفي صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصاري وُجد معهم فتائل التفت . فأحضروا إلى السلطان واعترفوا بأن الحريق كان منهم . واستمر الحريق في الأماكن إلى يوم السبت .

فلما ركب السلطان إلى الميدان على عادته ، وجد نحو عشرين ألف نفس من العامة قد صبغوا خرقاً بلون أزرق ، وعملوا ضلباناً بيضاء ، وعندما رأوا السلطان صاحوا بصوت واحد : لا دين إلا دين الإسلام ، نصر الله دين محمد بن عبد الله ، يا ملك الناصر ، يا سلطان الإسلام ، انصرونا على أهل الكفر ، ولا تنصر النصاري .. فارتجت الدنيا من هول أصواتهم ، وأوقع الله / الرعب في قلب السلطان وقلوب الأمراء ، وسار وهو في فكر زائد حتى (١٠٨) نزل بالميدان ، وصراخ العامة لا يطمئ ، فرأى أن الرأي في استعمال المدارة ، وأمر الحاجب أن يخرج وينادي بين يديه : من وجد نصرانياً فله ماله ودمه ، فخرج ونادى بذلك ، فصاحت العامة وصرخت : نصرك الله . وضجوا بالدعاء .

وكان النصاري يلبسون العمامة البيض ، فنودي في القاهرة ومصر : من وجد نصرانياً بعمامة بيضاء حل له دمه وماله . ومن وجد نصرانياً راكباً ، حل له دمه وماله .

وخرج مرسوم بلبس النصاري العمامة الزرقاء ، وألا يركب أحد منهم فرساً ولا بغلاً ، ومن ركب حملاً فليؤكبه مقلوباً ، ولا يدخل نصراني الحمام إلا وفي عنقه جرس ، ولا يترى أحد منهم بزى المسلمين ، ومنع الأمراء من استخدام النصاري ، وأخرجوا من ديوان السلطان ، وكتب لسائر الأعمال بصرف جميع المباشرين من النصاري ، وكثر إيقاع المسلمين

بالتّصارى ، حتّى تركوا السّعى فى الطّرقات ، وأسلم منهم جماعة كثيرة ، وكان اليهود قد سُكِتَ عنهم فى هذه المدة ، فكان النصرانيّ إذا أراد أن يخرج من منزله يستعيرُ عمامةً صفراءَ من أحد اليهود ويلبسها ، حتّى يسلم من العامة ، واتفق أنّ بعضَ دواوين التّصارى كان له عند يهوديّ مبلغ أربعة آلاف درهم نقرة ، فصار إلى بيت اليهوديّ وهو متنكّرٌ فى اللّيل ليطلبه ، فأمسكه اليهوديّ وقال : أنا بالله وبالمسلمين . وصاح ، فاجتمع الناسُ لأخذ النصرانيّ ، ففرّ إلى داخل بيت اليهوديّ ، واستجارَ بامرأته ، وأشهد عليه بإبراء اليهوديّ حتّى خلّص منه .

وغيّر على طائفة من التّصارى « بدير الخندق »^(١) يعملون التّفط لإحراق الأماكن ، فقبض عليهم وسُمّروا ، ونودى فى الناس بالأمان ، وأنهم يتفرّجون على عادتهم عند ركوب السّلطان إلى الميدان ، وذلك أنّهم كانوا تخوّفوا على أنفسهم ؛ لكثرة ما / أوقعوا بالتّصارى ، وزادوا فى الخروج عن الحدّ ، فاطمأنّوا وخرجوا على العادة إلى جهة الميدان ، ودعوا للسّلطان ، وصاروا يقولون : نصرك الله يا سلطان الأرض .. اصطَلَحْنَا اصطَلَحْنَا . وأعجب السّلطان ذلك وتبسّم من قولهم .

وفى تلك اللّيلة وقع حريقٌ فى بيت « الأمير الماس » الحاجب من القلعة . وكان الريحُ شديداً ، فقويت النّارُ وسرّت إلى بيت « الأمير أَيْمَش » فانزعج أهل القلعة وأهل القاهرة ، وحسبوا أن القلعة جميعها احترقت .

ولم يُسمع بأشنع من هذه الكائنة .

(١) دير الخندق : ظاهر القاهرة من بحريها . عمره القائد جوهر الصقلّى عوضاً عن دير هدمه فى القاهرة ، ونقل عظاماً كانت بالدير وجعلها بدير الخندق . راجع صفحة (١٧٣) من هذا الكتاب .

فإنَّه احترقَ على يدِ التَّصارى بالقاهرة :

- ١ - رُبْع فى سوق الشَّوَّابين .
- ٢ - وزقاق العريسة بحارة الديلم .
- ٣ - وستة عشر بيتاً بجوار بيت كريم الدِّين .
- ٤ - وعدة أماكن بحارة الروم .
- ٥ - ودار بهادر ، بجوار المشهد الحسينى .
- ٦ - وأماكن باصطبل الطَّارمة ، وبدرزب العسل .
- ٧ - وقصر أمير سلاح .
- ٨ - وقصر سلار ، بخطَّ بين القصرين .
- ٩ - وقصر يئسرى .
- ١٠ - وخان الحجر .
- ١١ - والجملون .
- ١٢ - وقيسارية الأدم .
- ١٣ - ودار ببيرس بحارة الصَّالحية .
- ١٤ - ودار ابن المغربى ، بحارة زويلة .
- ١٥ - وعدة أماكن بخطَّ بئر الوطاويط .
- ١٦ - وبالحِكر .
- ١٧ - وفى قلعة الجبل .
- ١٨ - وفى كثير من الجوامع والمساجد إلى غير ذلك من الأماكن بمصرَ والقاهرة ، يطولُ عدُّها .

* * *

وخرَّب من الكنائس :

- ١ - كنيسة بخرائب التتر من قلعة الجبل .
 - ٢ - وكنيسة الزهرى فى الموضع الذى فيه الآن البركة الناصرية .
 - ٣ - وكنيسة الحمراء .
 - ٤ - وكنيسة بجوار السبع سقايات ، تعرف بكنيسة البنات .
 - ٥ - وكنيسة أبى المينا .
 - ٦ - وكنيسة الفهادين بالقاهرة .
 - ٧ - وكنيسة بحارة الروم .
 - ٨ - وكنيسة بالبندقائين .
 - ٩ - وكنيستان بحارة زويلة .
 - ١٠ - وكنيسة بخزانة البنود .
 - ١١ - وكنيسة بالحنديق .
 - ١٢ - وأربع كنائس بقرى الإسكندرية .
 - ١٣ - وكنيستان بمدينة دمنهور الوحش .
 - ١٤ - وأربع كنائس بالغربية .
 - ١٥ - وثلاث كنائس بالشرقية .
 - ١٦ - وست كنائس بالبهنساوية .
 - ١٧ - وبسيوط ، ومنفلوط ، ومنية الخصيب ثمان كنائس .
 - ١٨ - وبقوص وأسوان / إحدى عشرة كنيسة .
 - ١٩ - وبالأطفيحية كنيسة .
 - ٢٠ - وبسوق وردان من مدينة مصر ، وبالمصاصة ، وقصر الشفع من مصر ، ثمان كنائس .
 - ١٢ - وخرَّب من الديارات شىء كثير .
 - ٢٢ - وأقام دير البغل ، ودير شهران ، مدة ليس فيهما أحد .
- وكانت هذه الخطوب الجلية فى مدّة يسيرة ، قلّما يقع مثلها فى الأزمان المتطاولة !! هلك فيها من الأنفس ، وتلف فيها من الأموال ، وخرَّب من الأماكن ، ما لا يمكن وصفه لكثرة ، ولله عاقبة الأمور !!

[كنائس الجانب الشرقى من النيل]

كنيسة ميكائيل

هذه الكنيسة كانت عند خليج بنى وائل ، خارج مدينة مصر ، قبلى عقبة يحصب ، وهى الآن قرية من جسر الأفرم ، أحدثت فى الإسلام ، وهى مليحة البناء .

كنيسة مريم

فى بساتين الوزير ، قبلى بركة الحبش^(١) ، خالية ليس بها أحد .

كنيسة مريم

بناحية العدوية^(٢) من قبليها قديمة ، وقد تلاشت .

كنيسة أنطونيوس

بناحية بياض^(٣) ، قبلى إطفيح^(٤) ، وهى محدثة .

وكان بناحية شرنوب عدة كنائس خربت ، وبقي بناحية إهریت الجبل^(٥) قبلى بياض بيومين .

(١) بركة الحبش : أرض خلف القرافة عند الفسطاط .. تزرع فتكون خضراء ، من أجمل متنزهات مصر ، مشرفة على النيل . قال الشاعر :

لله يوم بركة الحبش والأفق فى الضياء والغيش
(معجم البلدان ، والخطط التوفيقية) .

(٢) العدوية : قرية قرب مصر على شاطئ النيل ، شرقيه (معجم البلدان) .

(٣) بياض : قرية قديمة مركز بنى سويف . تجاه بنى سويف ، شرقى النيل ، وهى عبارة عن كفور ، أغلب أهلها نصارى ، ولذا تعرف بـ « بياض النصارى » (الخطط التوفيقية ١٠ / ٢٢١) .

(٤) إطفيح : مدينة فى مصر الوسطى ، فى أعالي الفيوم ، على النيل .

(٥) إهریت : فى كورة الفيوم . مركز العجمين (الخطط التوفيقية ٨ / ١٠٢) .

كنيسة السيدة

بناحية أشكرو، على بابها برج مبنى بلين كبار، يذكر أنه موضع وُلد موسى بن عمران عليه السلام.

كنيسة مريم

بناحية الخُصوص^(١)، وهي يثّ فعلوه كنيسةً لا يعبأ بها.
كنيسة مريم، وكنيسة يحنس^(٢) القصير، وكنيسة غبريال
هذه الكنائس الثلاث بناحية أهنوب.

كنيسة أسبوطير

ومعناه المخلّص، هذه الكنيسة بمدينة إخميم، وهي كنيسة معظّمة عندهم، وهي على اسم الشهداء، وفيها بئر إذا جعل مأواها في / القنديل، صار أحمر قانياً كأنه الدم. (١١١)

كنيسة ميكايل

بمدينة إخميم أيضاً.

ومن عادة النصارى بهاتين الكنيستين إذا عملوا عيد الزيتونة المعروف بعيد الشعانين أن يخرج القُسوس والشّمامسة، بالحجامر، والبُخور، والصلبان، والأنجيل، والشّموع المشعّلة، ويقفوا على باب القاضى، ثم أبواب الأعيان من المسلمين، فيخروا ويقرءوا فضلاً من الإنجيل، ويطرحوا له طرْحاً. يعنى: يمدحونه.

(١) الخُصوص: قرية من أعمال الصعيد شرقى النيل.

(٢) «بخنس» فى الخطط. والقول الإبريزى.

كنيسة بوبخوم

بناحية «أتفه» (١) وهى آخر كنائس الجانب الشرقى .

وبخوم ويقال «بخوميوس» كان راهباً فى زمن بوشنوده، ويقال له «أبوالشركة» من أجل أنه كان يرثى الرهبان، فيجعل لكل راهب مِعْماً، وكان لا يُمكن من دخول الخمر، ولا اللحم إلى دير، ويأمر بالصَّوم إلى آخر التاسعة من النهار، ويطعم رهبانه الحَمَص المصلوق، ويقال له عندهم «حمص القلة» وقد خرب دير، وبقيت كنيسة هذه «بأتفه» قبلت إخميم .

[كنائس الجانب الغربى من النيل]

كنيسة مرقص الإنجيلى

بالجيزة، خربت بعد سنة ثمانمائة، ثم عُمِّرت.

ومرقص هذا أحد الخواريين، وهو صاحب كرسي مصر، والحبشة .

كنيسة بوجرج

بناحية أبى النمرس من الجيزة، هُدِّمت فى سنة ثمانين وسبعمائة كما تقدم ذكره، ثم أُعيدت بعد ذلك .

كنيسة شنوده

بناحية هربشت .

(١) أتفه : قبلت إخميم . وتنطق «أدفا» و «أتفا» وهى غير «أدفر» التى بأقصى الصعيد (الخطط التوفيقية ٤٤/٨) .

كنيسة بوجرج

بناحية بيا^(١) ، وهى جليلة عندهم يأتونها بالنذور ، ويحلفون بها ، ويحكون لها فضائل متعددة .

كنيسة ماروطا القديس

بناحية شمسطا^(٢) .

(١١٢) وهم يبالغون فى ماروطا / هذا ، وكان من عظماء رهبانهم ، وجسده فى أنبوبة بدير بوبشاي ، من برية شيهات ، يزورونه إلى اليوم .

كنيسة مريم

بالهنسا^(٣) ويقال : إنه كان بالهنسا ثلاثمائة وستون كنيسة ، خربت كلها ، ولم يبق بها إلا هذه الكنيسة لا غير .

كنيسة صمويل الراهب

بناحية شبرا .

كنيسة مريم

بناحية طنبد^(٤) وهى قديمة .

كنيسة ميخائيل

بناحية طنبد ، وهى كبيرة قديمة .

(١) بيا : قرية من محافظة بنى سويف على الشاطئ الغربى للنيل (الخطط التوفيقية ٣/١٠) .
(٢) هكذا فى خطط المقرئى ٥١٧/٢ ولم أقف عليها فى سائر المصادر ، ولعلها : شمسطا : قرية بالصعيد من أعمال البهنسا ، غربى النيل (معجم البلدان) .

(٣) البهنسا : بالصعيد الأوسط بين منية ابن خصيب وبنى سويف إلى جهة الغرب ، لها شهرة عظيمة فى عهد ملوك مصر قبل الإسلام .. وقد خربت واندثرت آثارها وغطتها الرمال ، خلفها القرية الموجودة الآن والمسماة باسمها على الشاطئ الغربى من بحر يوسف محافظة المنيا (الخطط التوفيقية ٣/١٠) ، وخطط المقرئى (٢٣٧/١) .

(٤) طنبد : قرية على جسر الجرنوس محافظة « المنيا » قرب مغاغة .. الكثير من سكانها نصارى (الخطط التوفيقية ٤٤/٣) .

وكان هناك كنائس كثيرة خربت ، وأكثر أهل طنبدا نصارى أصحاب صنائع .

كنيسة الأبسطولي

أعنى الرسل ، بناحية إشنين^(١) ، وهى كبيرة جداً .

كنيسة مريم

بناحية إشنين أيضاً ، وهى قديمة .

كنيسة ميخائيل .. وكنيسة غبريال

بناحية إشنين أيضاً .

وكان بهذه الناحية مائة وستون كنيسة ، خربت كلها ، إلا هذه الكنائس الأربع ، وأكثر أهل إشنين نصارى ، وعليهم الدرك فى الحفارة ، وبظاهرها آثار كنائس يعملون فيها أعيادهم منها : كنيسة بوجرج ، وكنيسة مريم ، وكنيسة ماروطا ، وكنيسة بربرة ، وكنيسة كفريل ، وهو جبريل عليه السلام .

وفى ثنية ابن خصيب^(٢) ست كنائس

كنيسة المعلقة ، وهى كنيسة السيدة . وكنيسة بطرس . وبولص . وكنيسة ميكائيل . وكنيسة بوجرج . وكنيسة أنابولا الطمويهي . وكنيسة الثلاث فتية .

وهم حنانيا . وعزاريا . وميصائيل . وكانوا أجناداً فى أيام بختنصر^(٣) ،

(١) إشنين : والعامة تقول : « إشنا » : قرية بالصعيد من أعمال البهنسا إلى جانب « طنبدا » غربى النيل ، ويسمى هذه « طنبدا » : العروسين لحسنهما (معجم البلدان) .

(٢) ثنية ابن خصيب : مدينة مشهورة فى الصعيد الأدنى ، على الشط الغربى للنيل ، فى شمالى أسيوط (الخطط التوفيقية ٥١ / ١٦) . وفيها اليوم (جامعة المنيا) وهى محافظة عظيمة من محافظات مصر .

(٣) بختنصر : ملك البابليين (٦٠٤ ق.م - ٥٦١ ق.م) أغار بحملاته على مصر ، وفتح أورشليم وأحرقها وأجلى اليهود إلى بابل .

فعبدوا الله تعالى خفيةً ، فلما عثروا عليهم ، راودهم بختنصر أن يرجعوا إلى عبادة الأصنام ، فامتنعوا من ذلك ، فسجنهم مدةً ليرجعوا فلم يرجعوا ، فأخرجهم وألقاهم فى النار فلم تحرقهم / والنصارى تعظمهم وإن كانوا قبل المسيح بدهر .

كنيسة بناحية طحا^(١)

على اسم الحواريين الذين يقال لهم عندهم الرسل .

كنيسة مريم

بناحية طحا أيضاً .

كنيسة الحكيمين

بناحية منهرى .

لها عيدٌ عظيمٌ فى بشنس يحضره الأسقف ، ويقام هناك سوق كبير فى العيد ، وهذان الحكيمان هما « قزمان » و « دميان » الراهبان .

كنيسة السيدة

بناحية بقرقاس^(٢) ، قديمة كبيرة .

وبناحية ملوى^(٣) : كنيسة الرسل ، وكنيستان خراب : إحداهما على

(١) طحا ، فى عدة أماكن ، تعرف بما تضاف إليه ، والمراد بها : طحا العموديين من مدن الإقليم القبلى ، وكانت تحتوى على ٣٦٠ كنيسة وهدمت فى خلافة مروان .

وهى الآن قرية ، واقعة على تلؤل المدينة القديمة وهى من أعمال « المنيا » (الخطط التوفيقية ١٣ / ٢٩) .

(٢) بقرقاس . هى « أبو قرقاص » : بلدة من محافظة « المنيا » غربى النيل . (الخطط التوفيقية ١٠ / ١٢) .

(٣) ملوى : مدينة قديمة بالصعيد الأوسط غربى النيل ، شمالى « منفلوط » وبها من الآثار ما يدل على أنها بنيت محل مدينة قديمة ، كانت فيها كنائس كثيرة (الخطط التوفيقية ١٥ / ١٧) .

اسم «بوجرج» والأخرى على اسم «الملك ميخائيل» .

وبناحية دلجة^(١) : كنائس كثيرة، لم يبق منها إلا ثلاث كنائس :
كنيسة السيدة، وهى كبيرة، وكنيسة شنوده. وكنيسة مرقوره. وقد
تلاشت كلها.

وبناحية صنبو^(٢) : كنيسة أنابولا. وكنيسة بوجرج.

وصنبو كثيرة النصارى.

وبناحية ببلاو^(٣) وهى بحرئى صنبو : كنيسة قديمة، بجانبها الغربى،
على اسم جرجس.

وبها نصارى كثيرون فلاحون.

وبناحية دروط^(٤) : كنيسة، وفى خارجها شبه الدير، على اسم
الراهب «سارا ماتون» وكان فى زمان «شنوده» وعمل أسقفاً وله أخبار
كثيرة.

وبناحية بوق بنى زيد : كنيسة كبيرة على اسم «الرسل» ولها عيد.

وبالقوصية^(٥) : كنيسة مريم. وكنيسة غبريال.

وبناحية دمنشير : كنيسة الشهيد مرقوريوس، وهى قديمة.

وبها عدّة نصارى.

(١) دلجة : قرية فى محافظة «أسيوط» عندها حدثت الواقعة بين محمد على والمماليك سنة
١٨١٠م مركز «ملوى» (الخطط التوفيقية ١٨/١١).

(٢) صنبو : قرية من قرى البهنسا بالصعيد (معجم البلدان).

(٣) ببلاو : قرية غربى بحر يوسف بناحية «ملوى» محافظة «أسيوط» الكثير من سكانها
نصارى (الخطط التوفيقية ٤/٩).

(٤) دروط : عدة قرى فى مصر، تعرف بما يضاف إليها، والمراد بها : دروط أشموم : من
الصعيد.

(٥) القوصية : بلدة، من محافظة «أسيوط» مركز «منفوط» شمالى النيل (الخطط التوفيقية
١٤٠/١٤).

وبناحية أم القصور: كنيسة بويحنس^(١) القصير، وهى قديمة .
وبناحية بلوط من ضواحي «منفلوط»^(٢) كنيسة ميخائيل، وهى
صغيرة .

وبناحية البلاعزة من ضواحي منفلوط: كنيسة صغيرة، يقيم بها
القسيس / بأولاده . (١١٤)

وبناحية شقليل^(٣): ثلاث كنائس كبار قديمة إحداها على اسم
«الرسل» وأخرى باسم «ميخائيل» وأخرى باسم «بومينا» .
وبناحية منشأة النصارى^(٤): كنيسة ميخائيل .

وبمدينة سيوط^(٥): كنيسة بوسيدرة . وكنيسة الرسل .

وبخارجها: كنيسة بومينا .

وبناحية دُرْنَكَة^(٦): كنيسة قديمة جدًا، على اسم الثلاثة فتيّة: حنانيا،
وعزاريّا، وميصائيل .

وهى موردٌ لفقراء النصارى .

-
- (١) فى خطط المقرئى، والقول الإبريزى «بخنس» .
(٢) منفلوط: مدينة فى صعيد مصر الأوسط على الشط الغربى للنيل . بها كرسى أسقفى للأقباط .
(٣) شقليل: قرية من محافظة «أسيوط» مركز «أبنوب» فى مواجهة «منفلوط» فيها دير
مغارة شقليل (الخطط التوفيقية ١٢/١٣٢) .
(٤) منشأة: عدة قرى لا تعرف إلا بالمضاف إليها . والمراد بمنشأة النصارى: منشأة إخميم . ويقال
لها: المنشأة الكبرى، وكانت من أشهر بلاد الصعيد (الخطط التوفيقية ١٥/٧٩) قرية من ملوى .
(٥) سيوط، أو «أسيوط» مدينة مشهورة فى الصعيد الأوسط، غربى النيل، مسقط رأس
أفلاطون الفيلسوف، والعلامة جلال الدين السيوطى .
(٦) درنكة، أو «أدرنكة»: قرية من أسيوط، ولأهلها شهرة بزراعة الكتان، والشمر،
والكمون، والينسون، وجودة نسج الصوف والكتان، وفى غربها بسفح الجبل قبورى نصارى
أسيوط وغيرها من البلاد المجاورة راجع (الخطط التوفيقية ٨/٤٤) . وقد جرفها - أى جرف درنكة
نفسها - سيل فى ١١/٢/١٩٩٤م فنقلت إلى مكان قريب من المكان الأول وسميت: «درنكة
الجديدة» .

ودُرُنْكة: أهلها من النصارى، يعرفون اللغة القبطية، فيتحدث صغيرهم بها، ويفسرونها بالعربية.

وبناحية ريفة^(١): كنيسة بوقلته الطبيب الراهب، صاحب الأحوال العجبية، فى مداواة الرمدى من الناس، وله عيد يعمل بهذه الكنيسة. وبها كنيسة ميخائيل أيضاً، وقد أكلت الأرضة جانب ريفة الغربى.

وبناحية موشة^(٢): كنيسة مركبة على حَمَام على اسم للشهيد بقطر، وبنيت فى أيام قسطنطين ابن هيلانة، ولها رصيف عرضه عشرة أذرع، ولها ثلاث قباب، ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعاً، مبنية بالحجر الأبيض كلها، وقد سقط نصفها الغربى، ويقال: إن هذه الكنيسة على كنزٍ تحتها.

ويذكر أنه كان من سيوط إلى موشة هذه، ممشاة تحت الأرض. وبناحية بقُور^(٣)، من ضواحي بوتيج^(٤): كنيسة قديمة للشهيد أكلوديس، وهو يقليل عندهم مرقوريوس، وجاورجيوس، وهو أبو جرج والإسفسهسلار تادروس، وميناوس.

وكان أكلوديوس، أبوه من قواد ديقلطيانوس، وعرف هو بالشجاعة فتنصر، فأخذه الملك وعذبه ليؤجج إلى عبادة الأصنام، فثبت حتى قُتِل، وله أخبار كثيرة.

(١) ريفة: قرية قريبة من أسبوط، وقرب «موشة» ذكر المقرئى عند ذكر أديرة «أدرنكة» أن منها «دير منسيك» لأهل «ريفة» هو «دير ساويرس» الذى بحاجر «درنكة» راجع (الخطط التوفيقية ٨٣/١١).

(٢) موشة: جنوبي أسبوط قرب «ريفة» (الخطط التوفيقية ٩٠/١٦).

(٣) بقور أو «باقور»: بلدة تابعة لأسبوط بحرى «أبو تيج» وإليها ينسب الكثير من العلماء لعل أشهرهم الشيخ أحمد حسن الباقورى (الخطط التوفيقية ٣/٩).

(٤) بوتيج، أو «أبو تيج» قبلى أسبوط (١٩/٨ الخطط التوفيقية).

وبناحية القطعية^(١) : كنيسة على اسم السيدة ، وكان بها أسقف يقال له « الدوين » بينه وبينهم منافرة فدفنوه حيًّا !
وهم من شرار النصارى معروفون بالشر .

(١١٥) وكان منهم نصرانيّ يقال له جرجس ابن الراهبة تعدّى طوره فضرب رقبته الأمير جمال الدين / يوسف الأستاذ بالقااهرة فى أيام الناصر فرج بن برفوق^(٢) .

وبناحية بوتيّج : كنائس كثيرة ، قد خربت وصار النصارى يصلّون فى بيت لهم سرًّا ، فإذا طلع النهار خرجوا إلى آثار كنيسة ، وعملوا لها سياجاً من جريد شبه القفص ، وأقاموا هناك عباداتهم .

وبناحية بومقروفه : كنيسة قديمة لميخائيل ، ولها عيد فى كل سنة .

وأهل هذه الناحية نصارى ، أكثرهم رعاة غنم ، وهم همج رعاع .

وبناحية دؤينة^(٣) : كنيسة على اسم بويحنس القصير ، وهى قبة عظيمة ، وكان بها رجل يقال له يونس ، عمل أسقفًا ، واشتهر بمغفرة علوم عديدة ، فتعضّبوا عليه ؛ حسداً منهم له على علمه ، ودفنوه حيًّا ! وقد توعّك جسّمه .

وبالمراغة التى بين طهطا وطما^(٤) : كنيسة .

وبناحية قلفاوا^(٥) : كنيسة كبيرة .

(١) القطيعة . ويقال لها أيضاً « المطيعة » : قرية من أسيوط ، على الشاطئ الغربى للنيل (الخطط التوفيقية ١٤ / ١٠٣) .

(٢) الناصر فرج برفوق : (١٣٩٩ - ١٤١٢ م) .

(٣) دؤينة ، بالتصغير : من محافظة أسيوط . مركز أبوتيّج (الخطط التوفيقية ١١ / ٧٠) .

(٤) طهطا : مركز جرجا . وطما : مركز فيها .

(٥) قلفاوا : قرية بالصعيد ، غربى النيل (معجم البلدان) .

وتعرف نصارى هذه البلدة بمعرفة السّحر ونحوه ، وكان بها فى أيام
الظاهر برفوق شماس يقال له « أبصاطيس » له فى ذلك يدٌ طولى ، ويُحكى
عنه ما لا أحبّ حكايته لغرابته .

وبناحية فرشوط^(١) : كنيسة ميخائيل . وكنيسة السيدة مارت مريم .

وبمدينة هو^(٢) : كنيسة السيدة ، وكنيسة بومينا .

وبناحية بهجورة^(٣) : كنيسة الرسل .

وإسنا^(٤) : كنيسة مريم ، وكنيسة ميخائيل ، وكنيسة يوحنا

المعمدانى ، وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام .

وبنقادة : كنيسة السيدة ، وكنيسة يوحنا المعمدانى ، وكنيسة غبريال ،

وكنيسة يوحنا الرحوم .

وهو من أهل أنطاكية ذوى الأموال ، فزهّد وفرّق ماله كلّهُ فى الفقراء ،

وساح - وهو على دين النصرانية - فى البلاد ، فعَمِلَ أبواه عزاءهُ ووظّنوا أَنَّهُ

قد مات ، ثم قَدِمَ أنطاكية فى حالة لا يُعرف فيها ، وأقام فى كوخ على

مَربلة ، وأقام رَمَقَهُ بما يُلقَى على تلك المربلة ! حتّى مات ، فلما عَمِلَت

جنازَتُهُ كان يَمُنّ حضرها أبوه ، فعرف غلافَ إنجيله ، ففحص عنه ، حتّى

عرف أَنَّهُ ابنُهُ فدَفَنَهُ ، وبنى عليه كنيسة أنطاكية .

وبمدينة قفط^(٥) : كنيسة السيدة / .

(١١٦)

(١) فرشوط : محافظة « قنا » اشتهر منها كثير من العلماء (الخطط التوفيقية ١٧/٦٨) .

(٢) هو : بلدة فى طوق الجبل الغربى ، بالصعيد الأعلى ، كانت قاعدة إقليم (الخطط التوفيقية

٢٥/١٧) .

(٣) بهجورة : قرية كبيرة من محافظة « قنا » مركز « فرشوط » الخطط التوفيقية ٩/٩٩) .

(٤) إسنا : مدينة فى الصعيد الأعلى ، محدّده شرقاً وغرباً بسلاسل الجبال ، فيها آثار يونانية .

راجع (الخطط التوفيقية ٨/٥٩) .

(٥) قفط : بلدة قديمة فى صعيد مصر ، شرقى النيل ، عند أقرب موضع منه إلى البحر الأحمر ،

وكانت مركزاً للتجارة ، وبها آثار (الخطط التوفيقية ١٤/١٠٤) .

وكان بأصفون^(١) : عدّة كنائس خرّبت بخرابها .
وبمدينة قوص^(٢) : عدّة أديرة ، وعدّة كنائس خرّبت بخرابها ، وبقي
بها كنيسة السيدة .
ولم يبق بالوجه القبلي من الكنائس سوى ما تقدّم ذكرنا له .

* * *

(١) أصفون : قرية بالصعيد الأعلى ، على الشاطئ الغربى للنيل . تحتد «إشنا» وهى على تلّ مشرف (معجم البلدان) .
(٢) قوص : مدينة فى صعيد مصر الأعلى ، كان للأقباط فيها عدة كنائس . وأنجبت عدداً كبيراً من العلماء ، وفيها تربي «البهاء زهير» و «ابن دقيق العيد» وغيرهم (الخطط التوفيقية ١٤ / ١٢٨) .

[كنائس الوجه البحرى]

وأما الوجه البحرى ففي مِئْية صُرد، من ضواحي القاهرة : كنيسة السيدة مريم ، وهى جليلة عندهم .

وبناحية سندوة : كنيسة محدثة على اسم بوجرج .

وبمرصفا^(١) : كنيسة مستجدّة على اسم بوجرج أيضاً .

وبسمنود^(٢) : كنيسة على اسم الرسل ، عُملت فى بيت .

وبسُنْباط^(٣) : كنيسة جليلة ، عندهم على اسم الرسل .

وبصندفة^(٤) : كنيسة معتبرة عندهم على اسم بوجرج .

وبالرّيدانية^(٥) : كنيسة السيدة ، ولها قدر جليل عندهم .

وفى دمياط^(٦) : أربع كنائس ، للسيدة . وليميخائيل . وليوحنا

المعدانّ . ولمارى جرجس . ولها مجد عندهم .

(١) مرصفا : قرية من محافظة القليوبية مركز « بنها » بها آثار تدل على أنها كانت من المدن القديمة ، وأنجبت كثيراً من العلماء ، من أمثال الشيخ حسين المرصفى ، وسيد على المرصفى وغيرهم (الخطط التوفيقية ٣٩/١٥) .

(٢) سمنود : على شاطئ النيل من محافظة الغربية ، قيل : إن العائلة المقدسة اجتازت بـ « سمنود » فى هربها إلى مصر (الخطط التوفيقية ٤٦/١٢) .

(٣) سُنباط : مركز « زقا » محافظة الغربية (الخطط التوفيقية ٥٢/١٢) .

(٤) هى سندفة أو « صندفة » ضاحية - الآن - من ضواحي المحلة الكبرى محافظة الغربية (الخطط التوفيقية ٥٨/١٢) .

(٥) الرّيدانية ، أو « الرودانية » : من محافظة الدقهلية مركز « دكرنس » (الخطط التوفيقية ١١/٨١) .

(٦) دمياط : مدينة على أحد فرعى النيل . تشتهر بعمل أنواع الموبيليا والجين ، والأحذية ، وإليها ينسب الكثير من العلماء (الخطط التوفيقية ٣٦/١١) .

وبناحية سُبُك^(١) العبيد : كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم السيدة .
 وبالتّخراوية^(٢) : كنيسة محدثة في بيت مخفى .
 وفي لقانة^(٣) : كنيسة بويحنس القصير .
 وبدمنهور^(٤) : كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم ميخائيل .
 وبالإسكندرية^(٥) : المعلقة على اسم السيدة . وكنيسة بوجرج .
 وكنيسة يوحنا المعمدانى . وكنيسة الرسل .
 فهذه كنائس اليعاقبة بأرض مصر .
 ولهم بغزة^(٦) : كنيسة مريم .
 ولهم بالقدس^(٧) : القمامة وكنيسة صهيون .
 وأما الملكية فلهم بالقاهرة : كنيسة مارى نقولا بالبندقانيين . وبمصر
 كنيسة غبريال الملاك . بخط قصر الشمع ، وبها قلاية لبطركهم ، وكنيسة
 السيدة ، بقصر الشمع أيضاً ، وكنيسة الملاك ميخائيل ، بجوار بربرة بمصر ،
 وكنيسة ماريوحنا ، بخط دير الطين^(٨) . والله أعلم .

(١) سُبُك : عدة قرى فى محافظة المنوفية بمصر . والمراد بها سبك الأحد . مركز أشمون محافظة
 المنوفية . أفادنى بهذا زميل لى من هذه القرية . وإليها ينسب « السبكى » ومنها آل « خطاب »
 مؤسس « الجمعية الشريفة » فى مصر (الخطط التوفيقية ٦/١٢) .
 (٢) « النحراوية » أو « النحرارية » وتدعى اليوم « النحوية » : من محافظة الغربية . مركز كفر
 الزيات . منها اللواء محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر العربية سنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ م (الخطط
 التوفيقية ٥/١٧)

(٣) لقانة : من محافظة البحيرة . مركز « دمنهور » شمال ترعة الخطاطبة (الخطط التوفيقية ١٦/١٥) .

(٤) دمنهور : عاصمة محافظة البحيرة (٢٢/١١) .

(٥) الإسكندرية : أعظم ثغور البحر الأبيض المتوسط . مركز تجارى ، وثقافى ، وقاعدة مدرسة
 لاهوتية . واشتهرت بمدرستها الفلسفية فى أول القرن الثالث . فتحها العرب سنة ٩٤٥ م . وعلى أيام
 الخلفاء الفاطميين نقل المسيحيون كرسيمهم البطريركى منها إلى القاهرة . راجع (الجزء السابع كله من
 كتاب الخطط التوفيقية) .

(٦) غزة : جنوب فلسطين على ساحل البحر .

(٧) القدس : هى « إلتيا » القديمة ، وهى أيضاً « أورشليم » : يقدسها المسلمون ، والمسيحيون ،
 واليهود . فنيها : المسجد الأقصى ، وكنيسة القيامة ، وحائط المبكى .

(٨) فى الخطط والقرول الإبريزى : « دير الطين » .

ودير الطين هو دير مرجنا على بركة الحبش (دير مرجنا صفحة ١٥٥) .

لَحَقُ^(١)

(ذَيْل)

(١) استكملت به ما رأيت أن المقرئ ذكره في خطه مكملاً عن قبط مصر وأعيادهم ، وما كان لهم أو عليهم في مخنيهم التي مزوا بها . ورأيت أن جامع « القول الإبريزى » لم يذكرها . وهذا ما ذكره المقرئ مكملاً .. أى فى موضوع واحد فى الجزء الأول .. أما المتفرقات عن القبط فكثيرة فى الخطط فليرجع إليها الباحث متى أعوزه إليها بحثه .

/ ذِكْرُ أَعْيَادِ الْقِبْطِ مِنَ النَّصَارَى بِدِيَارِ مِصْرَ

اعلم أنّ نصارى مصر من القبط ينتحلون مذهبَ العقويّة كما تقدم ذكره .

وأعيادهم ^(١) الآن الّتي هي مشهورةٌ بديار مصر ، أربعة عشر عيداً في كلّ سنةٍ من سنيهم القبطيّة .

منها : سبعة أعيادٍ يسمونها . أعياداً كباراً .. وسبعة يسمونها : أعياداً صغاراً .

فالأعياد الكبار عندهم : عيد البشارة - وعيد الزيتونة - وعيد الفصح - وعيد خميس الأربعين - وعيد الميلاد - وعيد الغطاس .

والأعياد الصغار : عيد الختان - وعيد الأربعين - وخميس العهد - وسبت النور - وأحد الحدود - والتّجلى - وعيد الصليب .

ولهم مواسمٌ أُخر ، ليست هي عندهم من الأعياد الشّرعية ، لكنّها عندهم من المَواَسمِ العاديّة ، وهو : يومُ التّوروز .

وسأذكر من خبر هذه الأعياد ما لا تجده مجموعاً في غير هذا الكتاب . على ما استخرجته من كُتُبِ النّصارى ، وتواريخ أهل الإسلام .

* * *

(١) يلاحظ أن المقرئى كثر بعض هذه الأعياد مرتين بنصها فى مناسبات مثل : « عيد التوروز » فقد ذكره ٢٦٧/١ ثم أعاد ذكره ٤٩٣/١ و « عيد الميلاد » ذكره فى ٢٦٥/١ ثم أعاد ذكره فى ٤٩٤/١ و « خميس العهد » ذكره فى ٢٦٦/١ وأعاد ذكره فى ٤٩٥/١ .
وقد وضعت الجزء ورقم الصفحة فى خطط المقرئى فى الهوامش الجانبية لهذا اللحق .

عيد البشارة

هذا العيد عيدُ النَّصَارَى .. أَصْلُهُ : بشارَةُ جَبْرِيلَ مَرْيَمَ بِمِيلادِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

وهم يسمّون : جبريل . غبريال . ويقولون : مارت مريم . ويسمّون المسيح : ياشوع . وربّما قالوا : السيّد يشوع .
وهذا العيدُ تَعَمَلُهُ نَصَارَى مِصْرَ ، فِي اليَوْمِ التَّاسِعِ والعشرين ، من شهر برمهاث .

عيد الزيتونة

ويعرف عندهم بعيدُ الشّعانين ، ومعناه التّسبيح . ويكون في سابع أحد ، من صومهم .. وسنّتهم في عيد الشّعانين أَنْ يُخْرِجُوا سَعَفَ النَّخْلِ من الكنيسة . ويرونّ أَنَّهُ يَوْمَ رُكُوبِ الْمَسِيحِ الْعَنُ ، (وهو الحِمَار) فِي الْقُدُسِ ، ودخوله إِلَى صَهْيُون ^(١) وهو رَاكِبٌ ، والنَّاسُ بين يَدَيْهِ يَسْبِّحُونَ ، وهو يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، ويَحُثُّ عَلَى عَمَلِ الْخَيْرِ ، وَيُنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَبَاعِذُ عَنْهُ .
وكانَ عِيدُ الشّعانين مِنْ مَوَاسِمِ النَّصَارَى بِمِصْرَ ، الَّتِي تُزَيَّنُ فِيهَا كَنَائِسُهُمْ ^(٢) .

فلَمَّا كانَ لِعَشْرِ خَلَوْنَ من شَهْرِ رَجَبٍ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ^(٣) ، كانَ عِيدُ الشّعانين ، فَمَنَعَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبُو عَلِيٍّ مَنصُورَ بنِ

(١) صَهْيُون (Sion) : جَبَلٌ فِي أُورُشَلِيمَ (الْقُدُس) عَلَيْهِ بَنِيَ الْهَيْكَلُ ، وَفِيهِ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى ، وَقَبَةُ الصَّخْرَةِ .

(٢) وكان من عادة نصارى إخميم في يوم الزيتونة أن يخرج القسيس والشمامسة بالمجامر والمباخر والصلبان والأناجيل والشموع ، ويقفون على باب القاضى ، فيبخرون ويقرءون فصلاً من الإنجيل ، ويمدحونه ، ثم يكرر ذلك المشهد على أبواب أعيان المسلمين (جاك تاجر ١٥٠) .

(٣) الموافقة سنة ٩٨٨ م .

العزیز بالله النَّصَارَى من تَزْيِين كَنَائِسِهِمْ ، وحَمْلِهِم الخوصَّ عَلَى ما كانت عَادَتُهُمْ^(١) ، وقَبَضَ عَلَى عِدَّةٍ يَمْنُ وَجَد معه شيئاً من ذلك ، وأمرَ بالقَبْضِ عَلَى ما هوَ مُحْبَسٌ عَلَى الكَنَائِسِ مِنَ الأَمْلاكِ ، وأَدْخَلَهَا فِي الدِّيَّوَانِ ، وكتبَ لِسَائِرِ الأَعْمَالِ بِذلك ، وَأُحْرِقَتْ عِدَّةٌ مِنْ صُلْبَانِهِمْ عَلَى بابِ الجامعِ العتيقِ .

عيد الفصح^(٢)

هذا العيد عندهم ، هو العيد الكبير .

ويزعمون أن المسيح عليه السلام ، لما تملاً اليهود عليه ، واجتمعوا على تضليله وقتله ، وقبضوا عليه ، وأحضرّوه إلى خشبة ليُصلب عليها ، فُصِّلَ عَلَى خشبةٍ عليها إصْبَانٌ ، وعندنا - وهو الحق - أن الله تعالى رفعه إليه ولم يُصلب ، ولم يُقتل ، وأنَّ الذي صُلبَ عَلَى الخشبةِ مع اللَّصِينَ غيرُ المسيح . ألقى اللهُ عَلَيْهِ شِبْهَ المسيحِ . قالوا : واقتسمَ الجندُ ثيابه . وغشَّى الأرضَ ظُلْمَةٌ مِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنَ النَّهَارِ ، إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، خَامِسَ عَشَرَ هَلَالِ نَيْسَانَ لِلْعِبْرَانِيِّينَ . وتاسعَ عَشَرَ بِرْمَهَاتِ .

(١) كانت أعياد الشعانين أعياد شعبية تخفق فيها ألوية النصارى منصوبة فوق الأعواد ، وتدوى فيها أنغام المصلين ، وربما حضرها بعض رجال الدولة ، وتقاطر لمشاهدتها الألوف من المتفرجين : رجالاً ونساء ، نصارى ومسلمين .. وفي أشعار الشعراء أصداء أوصاف هذه المهرجانات . فقال أبو نواس يتشوق إلى عيد الشعانين :

وَأَيَّامُ الشَّعَانِينَ الْمُقَدَّى وَشَغْلَةُ النَّصَارَى فِي الطَّرِيقِ

(٢) « فصح » اسم عبري . ومعناه : « عبور » ويعرف أيضاً بعيد الفطير .. أنشئ في مصر تذكاراً لخروج بنى إسرائيل وخلصهم من فرعون مصر . وهو ما يعرف عند النصارى بـ « عيد القيامة » وهو يوم الفطر من صومهم الأكبر . ويلقى المقرئى بعض الضوء على احتفالات النصارى بالفصح في حوادث سنة ٤١٥هـ / ١٠٢٤ م فيذكر أنه اجتمع بقطرة المقدس جماهير غفيرة من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها ، وقضوا طوال نهارهم فى لهوٍ ومجون ، وتهتك قبيح ، واختلط الرجال بالنساء وهم يعاقرون الخمر ، واستشرى الفساد فى هذا اليوم بالدرجة التى حملت النساء فى قفاف الحماليين من شدة السكر (اعتاظ الحنفى ١٣٧/٢) .

وخامس عشرى آذار سنة ...^(١) ودُفِنَ الشَّيْبَةُ آخِرَ التَّهَارِ بِقَبْرِ، وَأُطْبِقَ عَلَيْهِ حَجَرٌ عَظِيمٌ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ وَأَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَرَسَ بَاكِرَ يَوْمِ السَّبْتِ، كَيْلَا يُسْرِقَ. فَرَعَمُوا أَنَّ الْمَقْبُورَ قَامَ مِنَ الْقَبْرِ لَيْلَةَ الْأَحَدِ سَحَرًا، وَمَضَى بِطَرُوسَ، وَيُوحَنَّا التَّلْمِيزَانِ، إِلَى الْقَبْرِ، وَإِذَا الثِّيَابُ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْمَقْبُورِ بَغِيرِ مَيِّتٍ، وَعَلَى الْقَبْرِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ، بِثِيَابٍ بَيَاضٍ، فَأَخْبَرَهُمَا بِقِيَامِ الْمَقْبُورِ مِنَ الْقَبْرِ. قَالُوا: وَفِي عَشِيَةِ يَوْمِ الْأَحَدِ هَذَا، دَخَلَ الْمَسِيحُ عَلَى تَلَامِيذِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَأَكَلَ مَعَهُمْ، وَكَلَّمَهُمْ، وَأَوْصَاهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِأُمُورٍ قَدْ تَضَمَّنَهَا إِنْجِيلُهُمْ.

وهذا العيدُ عندهم بعدَ عيدِ الصَّلْبِوتِ^(٢)، بثلاثةِ أيامٍ.

خميس الأربعاء / (٢٦٥/١)

ويعرف عند أهل الشام «بالمسلاق». ويقال أيضاً: «عيد الصَّعود».. وهو الثاني والأربعون من الفطر.

(١) «سنة» بعدها بياض في المخطوط.

في قاموس الكتاب المقدس صفحة (٨٦٣): «ليس من اليسير أن نصل إلى معرفة تاريخ ميلاد المسيح، أو معموديته، أو صلبه على وجه التحقيق وبلا منازع إلا أن جمهور المؤرخين والعلماء يتفقون على تاريخ هذه الحوادث على وجه التقريب» ويرجح ص ٨٦٤ أن الصلب قد وقع في عام (٣٠) الميلادى عندما بدأ عيد الفصح في ذلك العام في ٧ أبريل منه، ولذا فيحسب هذا تكون التواريخ الرئيسية في حياة يسوع المسيح على الأرض هي هذه:

ميلاده في ٢٥ ديسمبر (كانون الأول) عام ٥ ق. م.

معموديته وبذء خدمته الجهارية في يناير (كانون الثاني) عام ٢٧ ميلادى.

صلبه في ٧ أبريل (نيسان) عام ٣٠ ميلادى.

راجع (قاموس الكتاب المقدس ٨٦٣ - ٨٦٩).

(٢) اعتاد المؤرخون أن يطلقوا هذا الاسم على الصليب الأعظم الذى كان الفرنج يحملونه أمامهم فى الحروب الصليبية.

وقد وهم الذهبي وغيره من مؤرخى الأيوبيين فعنوا به صليب الصليوت الذى تزعم النصارى أن

عيسى عليه السلام صلب عليه. راجع (حبيب الزيات . المشرق ج ٤٣ سنة ١٩٤٩ م).

وانظر ما قيل بعد ذلك فى (عيد الصليب).

ويزعمون أنَّ المسيح عليه السلام بعد أربعين يوماً من قيامته خرج إلى بيت عَنِّيَا^(١)، والتلاميذ معه فرفع يديه وبارك عليهم، وصعد إلى السماء. وذلك عند إكماله ثلاثاً وثلاثين سنة، وثلاثة أشهر. فرجع التلاميذ إلى أورشليم. يعني بيت المقدس، وقد وعدهم باشتياع أمرهم، وغير ذلك مما هو معروف عندهم. فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح، ومن أصدق من الله حديثاً !!

عيد الخميس

وهو [عيد] العنصرة. ويعملونه بعد خمسين يوماً من يوم القيام. وزعموا أنَّ بعد عشرة أيام من الصعود. وخمسين يوماً من قيامة المسيح، اجتمع التلاميذ في عليية صهيون، فتجلى لهم روح القدس في شبه ألسنة من نار فامتلقوا من روح القدس، وتكلموا بجميع الألسن، وظهرت على أيديهم آيات كثيرة. فعاداهم اليهود وحبسوهم. فنجاهم الله منهم، وخرجوا من السجن، فساروا في الأرض متفرقين، يدعون الناس إلى دين المسيح.

عيد الميلاد

يزعمون أنَّه اليوم الذي وُلد فيه المسيح. وهو يوم الاثنين. فيحيون عشية ليلة الميلاد.

وستنتهم فيه كثرة الوقود بالكنائس وتزيينها، ويعملونه بمضمر في التاسع والعشرين من « كيهك »^(٢) ولم يزل بديار مضر من المواسم المشهورة. فكان يفرق فيه أيام الدولة الفاطمية على أبواب الرسوم من الأستاذين

(١) بيت عَنِّيَا أو العازرية: قرية واقعة شرقي أورشليم (القدس) على مسافة ٥ كيلو منها.. واسمها في يومنا « العازرية » نسبة إلى لعاز. أخى مرثا ومريم الذي أقامه السيد المسيح من الأموات.
(٢) الموافق (٧ يناير) من كل عام فهو عيد الميلاد عند الأقباط.

المحنكين، والأمراء المطوقين، وسائر الموالى من الكتاب وغيرهم، الجامات^(١) من الحلاوة القاهرية، والمثارد التى فيها السميد، وقزبات الجلاب، وطيافير^(٢) الزلاية، والسمك المعروف بالبورى.

ومن رسم النصارى فى الميلاد اللعب بالنار.
ومن أحسن ما قيل :

مَا اللَّعْبُ بِالنَّارِ فِي الْمِيلَادِ مِنْ سَفَهٍ وَإِنَّمَا فِيهِ لِلْإِسْلَامِ مَقْصُودُ
فَفِيهِ بُهِتَ النَّصَارَى أَنَّ رَبَّهُمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَخْلُوقٌ وَمَوْلُودُ
وأذكرُنا^(٣) الميلادَ بالقاهرة ومصر، وسائر إقليم مصر مؤسماً جليلاً
يباع فيه من الشموع المزهرة بالأصباغ المليحة، والتمثيل البديعة بأموال
لا تنحصر، فلا يبقى أحدٌ من الناس، أغلاهم، وأذنانهم حتى يشتري من
ذلك لأولاده وأهله.. وكانوا يُسمونها الفوانيس - واحدُها : فانوس -
ويعلقون منها فى الأسواقِ بالحوانيت شيئاً يخرج عن الحدِّ فى الكثرة
والملاحة، ويتنافسُ الناسُ فى المغالاتِ فى أثمانها، حتى لقد أدركتُ شمعةً
عُملتْ قبلَ مَضْرُوفِها ألفَ درهمٍ وخمسمائةَ درهمٍ فضةً.. منها^(٤) يومئذٍ
ما يبيِّتُ على سبعين مثقالاً من الذهب !!

وأعرف السُّؤال فى الطَّرَقَاتِ أيامَ هذا الموسم، وهم يسألون الله أن
يتصدَّقَ عليهم بفانوسٍ فيشتري لهم من صِغارِ الفوانيس ما يبلغُ ثمنه الدرهم
وما حوله.

ثم لما احتلتُ أمورُ مصرَ كان من جملة ما بَطَلَ من عوايدِ التَّرفِ،
عَمَلُ الفوانيس فى الميلادِ إلَّا قليلاً.

(١) الجامات، جمع جامة : الرعاء (فارسية).

(٢) فى خطط المقرئى «وطمافير» والطيافير، جمع طيفورة أو طيفورية : وعاء (فارسي).

(٣) «وأذكرُنا» الضمير هنا يعود إلى المقرئى المؤلف المتوفى سنة ٨٤٥هـ.

(٤) فى الخطط : «عنها» بدل «منها».

الغطاس

ويُعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر « طوبة » .
وأصله عند النصارى أنَّ يحيى بن زكريّا، عليهما السلام المعروف
عندهم « ييوحنا المعمدانى » عمّد المسيح أى غَسَله فى بحيرة الأردن^(١) .
وعندما خرج المسيح عليه السلام من الماء اتّصل به روح القدس ، فصارَ
النصارى لذلك يغمّسون أولادهم فى الماء فى هذا اليوم ، ويُنزلون فيه
بأجمعهم ، ولا يكون ذلك إلّا فى شدّة البرد . ويسمّونه « يوم الغطاس »
وكان له بمصر مؤسّم عظيم إلى الغاية .

قال المسعودى^(٢) : ولليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها . لا ينأى
الناس فيها ، وهى ليلة الحادى عشر من « طوبة » .

ولقد حضرت^(٣) سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والإخشيد
محمد بن طغج^(٤) أمير مصر ، فى داره المعروفة بالمختار ، فى الجزيرة الرّاقبة

(١) هى بحيرة طبرية فى فلسطين يجتازها نهر الأردن وهى نحو عشرة أميال فى ستة أميال .
كالبركة تحيط بها الجبال وتصب فيها أنهار كثيرة .. ومدينة طبرية مشرفة عليها (معجم البلدان) .
(٢) أبو الحسن المسعودى : مؤرخ وجغرافى نشأ فى بغداد .. وطاف فارس ، وكرمان ، والهند ،
وسيلان ، والصين ، وما وراء النهر ، وأذربيجان ، وجرجان ، والشام ، وفلسطين ، ومصر ، وتوفى سنة
٩٥٦م ووضع فيما رآه وسمعه عشرات المؤلفات ، أشهر ما بقى منها كتابه « مروج الذهب ومعادن
الجوهر » الذى رجع إليه المقرئ .

(٣) « ولقد حضرت » الضمير هنا يعود إلى المسعودى .

(٤) تنسب الدولة الإخشيدية إلى الإخشيد : محمد بن طغج أبو بكر . والإخشيد لقب معناه
بلغة فرغانة ملك الملوك وكان ذلك لقب ملوكهم ، كما كان قيصر لقب ملوك الروم وكسرى لقب
ملوك الفرس ، وفرعون لقب ملوك مصر القدماء . ومحمد بن طغج تذكر بعض المراجع التاريخية أنه
من أولاد ملوك فرغانة . وقد أعطاه الخليفة الراضى بالله هذا اللقب سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٨م .

وقد ولى محمد بن طغج على مصر من قتل القاهر بالله سنة ٣٢١هـ .

وولى ولايته الثانية من قبل الراضى سنة ٣٢٣هـ (خطط المقرئ ١/ ٣٢٨) .

للنيل^(١)، والنيلُ يطيف بها، وقد أمر فأُسْرِجَ في جانبِ الجزيرة، وجانب
الفسطاط ألف مشعل غير ما أُسْرِجَ أهلُ مضر من المشاعِل والشمع، وقد حضر
بشاطئ النّيل في تلك الليلة آلاف من التّاس من المسلمين ومن النصارى .. منهم
في الزّواريق، ومنهم في الدّور الدانية من النّيل، ومنهم على سائر الشّطوط ..
لا يتناكرون. كلّ ما يُمَكِّنهم لإظهاره من المأكِل، والمشارِب، والملابس،
وآلات الذهب، والفضّة، والجوهر، والملاهي، والعزف، والقصف .. وهى
أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها شُروراً، ولا تُغلق فيها الدّروب، ويغطس
أكثرهم في النّيل، ويَزْعُمون أن ذلك أمانٌ من المَرَض ونشرة للداء^(٢).

وقال المسبّحى في تاريخه^(٣): من حوادث سنة سبع وستين وثلاثمائة،
مُنِع النّصارى من إظهار ما كانوا يفعلونه في الغِطاس من الاجتماع، ونزول
الماء، وإظهار الملاهي .. ونودى: أن من عمِل ذلك نُفِيَ من الحضرة.

وقال: فى سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة، كان الغِطاس، فضربت
الحيايم، والمضارب، والأسيرة فى عدّة مواضع على شاطئ النّيل، ونصبت
أسرة للرئيس فهد بن إبراهيم النّصرانى، كاتب الأستاذ برجوان، وأوقدت له
الشموع، والمشاعل، وحضر المغنّون، والمُلهون، وجلس مع أهله يشرب
إلى أن كان / وقت الغِطاس، فغطس وانصرف. (٢٦٦/١)

وقال: فى سنة إحدى وأربعمئة، وفى ثامن عشرى جمادى الأولى، وهو
عاشر طوبة. مُنِع النّصارى من الغِطاس، فلم يغطس أحدٌ منهم فى البحر.

(١) يريد بها: جزيرة الروضة.

(٢) نشرة للداء: أى دافعة للأمراض.

(٣) الأمير المسيحي عز الملك (٩٧٧ - ١٠٢٩ م) ولد فى الفسطاط بمصر، وخدم الحاكم
بأمر الله وتوفى سنة ٤٢٠ هـ وكتابه: «أخبار مصر، وفضائلها، وغرائبها، وما بها من البقاع
والآثار، وسير من حلها ...» ينتهى بسنة ١٠٢٣ م مخطوط فى الأسكوريال. وله ذيل، لابن
ميسر.

وقال فى حوادث سنة خمس عشرة وأربعمائة : وفى ليلة الأربعاء ، رابع ذى القعدة ، كانَ غطاسُ التصارى ، فجرى الرّسْم من التّاس فى شراءِ الفواكِه ، والضّان ، وغيره ، ونزلَ أميرُ المؤمنين الظّاهر لإعزاز دين الله ^(١) لقصرِ جدّه العزيز بالله ^(٢) فى مصر ، لنظيرِ الغطاس ، ومعه الحرم ، ونودى ألا يختلط المسلمون مع التصارى عند نزولهم فى البحر فى الليل ^(٣) . وضربَ بدرُ الدّولة الخادمُ الأسود متولّى الشرطتين خيمة عند الجسر ، وجلسَ فيها ، وأمرَ أميرُ المؤمنين ^(٤) بأن توقّد النَّارَ والمشاعلُ فى اللّيل ، وكانَ وقيداً كثيراً ، وحضرَ الرّهبان ، والقُسوسُ بالصّلبان والنيران ، فقمّسوا هناك طويلاً إلى أن غطسوا . وقال ابنُ المأمون فى تاريخه ، من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وذكّر الغطاس : ففرّق أهلُ الدّولة ما جرّث به العادةُ لأهل الرّسوم ^(٥) من الأتّرج ، والتّارنج ، والليمون ، فى المراكب ^(٦) ، وأطنان القصب ، والبورى ، بحسب الرّسوم المقرّرة بالديوان لكل واحدٍ ^(٧) .

الختان

يُعمل فى سادس شهر « بثونة » ويُرغمون أنّ المسيح تُختن فى هذا اليوم ، وهو الثامن من الميلاذ .

(١) الظّاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على بن الحاكم بأمر الله .. بويع له بالخلافة يوم عيد النحر سنة ٤١١هـ وعمره ١٦ سنة (خطط المقرئى ٣٥٤/١) .

(٢) العزيز بالله الفاطمى أبو منصور : خامس الخلفاء الفاطميين (٩٧٥ - ٩٩٦ م) تزوج بامرأة مسيحية أخت بطريركئ الإسكندرية وأورشليم (القدس) الملكيين . واستوزر عيسى بن نسطورس النصرانى .. اعتمد على الأتراك فاغتصبوا منه السيادة . بعد أن ظل فى الخلافة ٢١ سنة وخمسة أشهر ومات وعمره ثلاث وأربعون سنة ٣٨٦هـ . راجع (الخطط ٣٥٤/١) .

(٣) فى طبعة بولاق « عند نزولهم فى البحر فى النيل » والمذكور عن طبعة الجمهورية .

(٤) يريد به : الخليفة الظّاهر لإعزاز دين الله كما جاء فى طبعة الجمهورية .

(٥) فى طبعة الجمهورية : « على سائر أهل الدولة » بدل « لأهل الرّسوم » .

(٦) فى طبعة الجمهورية : « والليمون المراكبى » بدل « فى المراكب » .

(٧) فى طبعة الجمهورية : « لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام » .

والقبط من دون النصارى تختن . بخلاف غيرهم .

الأربعون

وهو عندهم دخول المسيح الهيكل ، ويُرغمون أن سمعان الكاهن ،
دخل بالمسيح مع أمه ، وبارك عليه .
ويعمل في ثامن شهر « أمشير » .

خميس العهد

ويُعمل قبل الفصح بثلاثة أيام ، وستتهم فيه أن يملئوا إناء من ماء ،
ويُرغمون عليه ، ثم يُغسل للتبرك به أرجل سائر النصارى . ويُرغمون أن
المسيح فعلَ هذا بتلاميذه في مثل هذا اليوم ، كنى يعلمهم التواضع ، ثم أخذ
عليهم العهد ألا يتفرقوا ، وأن يتواضع بعضهم لبعض .. وعواهم أهل مصر في
وقتنا يقولون « خميس العُدس »^(١) من أجل أن النصارى تطبخ فيه العُدس
المصقى . ويقول أهل الشام : « خميس الأرز » « وخميس البيض » . ويقول
أهل الأندلس : « خميس أبريل » . وأبريل : اسم شهر من شهورهم .

وكان في الدولة الفاطمية تضرب في « خميس العُدس » هذا خمسمائة
دينار ، فتُعمل خرايب ، تفرق في أهل الدولة برسوم مفردة . كما ذكر في
أخبار القصر من القاهرة . عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب^(٢) .

وأذكرنا « خميس العُدس » هذا في القاهرة ، ومصر ، وأعمالها ، من
جملة المواسم العظيمة . فيباع في أسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدّة
ألوان ، ما يتجاوز حدّ الكثرة ، فيقام به العبيد ، والصبيان ، والغوّاء .
ويُتدب لذلك من جهة المحتسب من يزدهم في بعض الأحيان . ويؤدي

(١) راجع ما ذكره المقرئ ١ / ٤٩٠ .

(٢) راجع خطط المقرئ ١ / ٤٠٦ .

النَّصَارَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَهْدُونَ إِلَى الْمَسْلَمِينَ أَنْوَاعَ السَّمَكِ الْمَنْوَعِ ، مَعَ الْعَدَسِ الْمَصْفَى . وَالْبَيْضِ .

وَقَدْ بَطَلَ ذَلِكَ لَمَّا حَلَّ بِالنَّاسِ ، وَبَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ .

سَبْتُ النُّورِ

وَهُوَ قَبْلَ الْفِضْحِ يَوْمٌ .. يُزْعَمُونَ أَنَّ النُّورَ يَظْهَرُ عَلَى قَبْرِ الْمَسِيحِ - بِزَعْمِهِمْ - فِي هَذَا الْيَوْمِ ، بِكَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْقُدْسِ . فَتُشْعَلُ مَصَابِيحُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا .

وَقَدْ وَقَفَ أَهْلُ الْفَحْصِ وَالتَّفْتِيشِ عَلَى أَنَّ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ مَخَارِقِ^(١) النَّصَارَى ، لِصِنَاعَةٍ يَغْمَلُونَهَا .

وَكَانَ بِمَصْرَ . هَذَا الْيَوْمُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَوَاسِمِ ، وَيَكُونُ ثَالِثَ يَوْمٍ مِنْ خَمِيسِ الْعَدَسِ وَمِنْ تَوَابِعِهِ .

حَدُّ الْحُدُودِ

وَهُوَ بَعْدَ الْفِضْحِ بِثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ . فَيُعْمَلُ أَوَّلَ أَحَدٍ بَعْدَ الْفِطْرِ ؛ لِأَنَّ الْآحَادَ قَبْلَهُ مَشْغُولَةٌ بِالصُّومِ .. وَفِيهِ يَجْدُدُونَ الْآلَاتِ ، وَالْأَنْثَاثَ ، وَاللِّبَاسَ ، وَيَأْخُذُونَ فِي الْمَعَامَلَاتِ ، وَالْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، وَالْمَعَاشِ .

عِيدُ التَّجَلَّى

يَعْمَلُ فِي ثَالِثِ عَشَرَ شَهْرَ « مَسْرَى » .

يُزْعَمُونَ أَنَّ الْمَسِيحَ تَجَلَّى لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَمَا رُفِعَ ، وَتَمَتُّوا عَلَيْهِ أَنْ يُحْضِرَ لَهُمْ إِبِلِيَاءَ^(٢) وَمُوسَى . عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَأَحْضَرَهُمَا إِلَيْهِمْ بِمَصَلَّى بَيْتِ الْمَقْدَسِ ،

(١) مَخَارِقُ النَّصَارَى : أَىِ ابْتِدَاعَاتِهِمْ . لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ نُورَ « مَصَابِيحِ مُسْتَمَدٍّ مِنْ نُورِ اللَّهِ الَّذِي عَلَى قَبْرِ الْمَسِيحِ . فَانْظُرْ وَتَأْمَلْ دَقَّةَ الْمُقْرِيزِ .. وَرَاجِعْ (صَبْحُ الْإِعْشَى ٢/٤٢٧) .

(٢) إِبِلِيَاءُ : يَرِيدُ بِهِ « إِبِلَاءُ النَّبِيِّ » (٨٧٥ - ٨٥٣ ق. م) مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَارِبِ الْعِبَادَاتِ الْوَثْنِيَّةِ ..

ثم صعدَ إلى السَّماء، وتركهم .

عيد الصليب

ويُعمل في اليوم السابع عشر من شهر «توت» وهو من الأعياد المَحْدَثَة، وسببه ظهور الصَّليب - بزعمهم - على يد هيلانة أم قسطنطين . وله خبر طويل عندهم . ملخصه ما أنت تراه .

/ وقد كان لعيد الصليب بمصر، موسم عظيم، يخرج النَّاس فيه إلى (٢٦٧/١) « بنى وائل »^(١) بظاهر فسطاط مصر، ويتظاهرون في ذلك اليوم بالمنكرات من أنواع المحرَّمات، ويمرّ لهم فيه ما يتجاوز الحدَّ، فلَمَّا قَدِمَت الدولة الفاطميَّة إلى ديار مصر، وبنوا القاهرة واستوطنوها، وكانت خلافة أمير المؤمنين العزيز بالله . أمر في رابع شهر رجب، في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وهو يوم الصليب، فمَنع النَّاس من الخروج إلى « بنى وائل » وضبط الطرق والدروب .

ثم لَمَّا كَانَ عيدُ الصَّليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة خرج النَّاس فيه إلى « بنى وائل » وجزّوا على عادتهم في الاجتماع، واللَّهو، وفي صفر سنة اثنتين وأربعمئة قرئ في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات، كُتِب عن الحاكم بأمر الله .

يشتمل على منع النَّصارى من الاجتماع على عمل عيد الصَّليب، وألَّا يظهروا بزيَّتهم فيه، ولا يقربوا كنائسهم، وأن يُمنعوا منها . ثم بطل ذلك حتى لم يكد يعرف اليوم بديار مصر البتة .

النيروز^(٢)

هو أوَّل السَّنَةِ القبطية بمصر، وهو أوَّل يوم من «توت» .

(١) بيت لهو .

(٢) النيروز: أو «النوروز» معناه: اليوم الجديد .. وهو عيد من أعياد القبط . والتسمية فارسية كما يقول علمانيوهم .

وستنتهم فيه إشعال النيران ، والتراش بالماء ، وكان من مواسم لهو
المصريين قديماً وحديثاً^(١) .

قال وهب : بردت النار في الليلة التي ألقى فيها إبراهيم ، وفي صبيحتها
على الأرض كلها ، فلم ينتفع بها أحد في الدنيا ، تلك الليلة ، وذلك الصباح ،
فمن أجل ذلك بات الناس على النار في تلك الليلة التي رُمي فيها إبراهيم عليه
السلام ، ووثبوا عليها ، وتبخروا بها ، وسموا تلك الليلة « نيروزا »^(٢) .
والنيروز في اللسان السرياني : العيد .

وشئيل ابن عباس عن النيروز : لم اتخذه عيداً ؟ فقال : إنه أول السنة
المستأنفة ، وآخر السنة المنقطعة . فكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على
ملوكهم بالطرف والهدايا ، فاتخذته الأعاجم سنة .

قال الحافظ أبو القاسم علي بن / عساكر في تاريخ دمشق^(٣) ، من
طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن فزعون ، لما قال للملأ من قومه :

(١) ومن مظاهر احتفال العامة بمصر في يوم النيروز أنهم كانوا ينتخبون رجلاً يسمونه « أمير
النيروز » يطلو وجهه بالدهيق ، أو الجير ، ويضع حية مستعارة ، ويرتدي ثوباً أحمر أو أصفر ، ومعه
جمع غفير من العامة ، فيتسلط على الناس في طلب رتبة ، وفي يده دفتر المحتسب ، فمن لم يدفع
الرسم ، يرش بالماء ممزوجاً بالأقدار .

وفي هذا اليوم يجتمع المغنون وأصحاب الملاهي تحت قصر الخلافة وبأيديهم الملاهي ، وترتفع
الأصوات .. ويشرب الناس المُرّ والخمر في الشوارع والطرق دون حياء ! والعامة يتراشون بالماء ،
وبالماء ممزوجاً بالأقدار ، وإن أخطأ مستور وخرج من بيته لقيه من يرشه بالماء ويفسد ثيابه ، ويستخف
بحرمة ، فإما أن ينفذ نفسه ، وإما أن تلقى ما لا يرضيه ، كما يرتكب أهل المنكر في هذا اليوم كثيراً
من المعاصي ويخرجون من حد الحياء والحشمة إلى الغاية من الفجور والعمور ، وقلما ينقضي يوم
نيروز إلا وقتل فيه قتل أو أكثر ؛ لخروج الناس عما هو مألوف .. كما أن رجال الشرطة كانوا لا
يعترضون عما يحدث في هذا اليوم (المقرئ ، ميتز ٢/ ٢٤٦) .

(٢) راجع في ذلك ما كتبه ابن البطريق في تاريخه ١٢١/١ وما بعدها .

(٣) أبو القاسم علي بن عساكر : ولد في دمشق (١١٠٥ - ١١٧٦م) وألف كتابه المذكور
« تاريخ دمشق » في ٨ مجلدات . فقد الكثير منه . وحقق الجزء الأول مجمع اللغة العربية بدمشق سنة
١٩٥١م . وفيه تراجم لرجال الشام خاصة . وقد نشر مختصراً له لابن منظور .. في عدة مجلدات .

﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾^(١) قالوا له : ابعث إلى السحرة . فقال فرعون لموسى : يا موسى ﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت﴾^(٢) فتجتمع أنت وهارون ، وتجتمع السحرة . فقال موسى : ﴿موعدكم يوم الزينة﴾^(٣) قال : ووافق ذلك يوم السبت فى أول يوم من السنة ، وهو يوم النيروز .

وفى رواية أنّ السحرة قالوا لفرعون : أيها الملك ، واعد الرجل ، فقال : قد واعدته يوم الزينة ، وهو عيدكم الأكبر . ووافق ذلك يوم السبت ، فخرج الناس لذلك اليوم .

قال : والنوروز أول سنة الفرس وهو الرابع عشر من «آذار» وفى شهر «برمهات» ويقال : أول من أحدثه «جمشيد» من ملوك الفرس وأنه ملك الأقاليم السبعة ، فلما كمل ملكه ، ولم يبق له عدواً اتخذ ذلك اليوم عيداً ، وسماه «نوروزا» فى اليوم الجديد .

وقيل : إن سليمان بن داود عليهما السلام أول من وضعه فى اليوم الذى رجع إليه خاتمة .

وقيل : هو اليوم الذى شفى فيه أيوب عليه السلام . وقال الله سبحانه وتعالى له : ﴿ازْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾^(٤) فجعل ذلك اليوم عيداً وسوّوا فيه رشّ الماء .

ويقال : كان بالشّام سبطٌ من بنى إسرائيل^(٥) أصابهم الطاعون فخرجوا إلى العراق ، فبلغ ملك القعجم خبرهم ، فأمر أن تبني عليهم حظيرة يجعلون فيها . فلما صاروا فيها ماتوا ، وكانوا أربعة آلاف رجل ، ثم إن الله تعالى أوحى إلى نبيّ ذلك الزمان : أرأيت بلاد كذا وكذا ، فحاربهم بسبط

(١) سورة الشعراء آية : ٣٤ .

(٢) سورة طه آية : ٥٨ .

(٣) سورة طه آية : ٥٩ .

(٤) سورة ص آية : ٤٢ .

(٥) السبط من اليهود : كالقبيلة من العرب (المعجم الوسيط) .

بنى فلان . فقال : يارب ، كيف أحاربُ بهم وقد ماتوا؟! فأوحى الله إليه :
 إِنِّي أُحْيِيهِمْ لَكَ . فَأَمْطَرَهُمُ اللَّهُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فِي الْحَظِيرَةِ ، فَأَصْبَحُوا
 أَحْيَاءَ ، فَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
 وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ ^(١) فرفع أمرهم
 إلى ملك فارس ، فقال : تبرّكوا بهذا اليوم ، وليصبَّ بعضُكم على بعضِ
 الماء فكان ذلك اليوم « يوم النوروز » فصارت سنةً إلى اليوم .

وسئل الخليفة المأمون ^(٢) عن رثِّ الماء في النوروز ، فقال : قول الله
 تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ
 فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ هؤلاء قوم أجذبُوا : تقول : مات فلان
 هُزْلاً . ففِيثُوا في هذا اليوم برشةً من مطرٍ فعاشُوا فأُخْصِبَ بلدُهم ، فلما
 أَحْيَاهُمُ اللَّهُ بِالغَيْثِ . والغَيْثُ يسمى : الحيا . جعلوا صب الماء في مثل هذا
 اليوم سنةً يتبرّكون بها إلى يومنا هذا .

وقد روى أن الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلُوفٌ . قوم من بني
 إسرائيل فزوا من الطّاعون . وقيل أمروا بالجهاد فخافوا الموت بالقتل في
 الجهاد ، فخرجوا من ديارهم فراراً من ذلك ، فأماتهم الله ليعرفهم أنه
 لا ينجيهم من الموت شيءٌ ثم أَحْيَاهُمُ عَلَى يَدِ « حَزْقِيل » أحد أنبياء بني
 إسرائيل ، في خبر طويل قد ذكره أهل التفسير .

وقال علي بن حمزة الأصفهاني ^(٣) في كتاب أعياد الفرس : إن أوّل
 من اتخذ النوروزَ « جمشيد » . ويقال : « جمشاد » أحد ملوك الفرس الأوّل .
 ومعنى النوروز : اليوم الجديد . والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال

(١) سورة البقرة آية : ٢٤٣ .

(٢) الخليفة المأمون (٧٨٦ - ٨٣٣) من الخلفاء العباسيين . ابن هارون الرشيد . في عصره
 ازدهرت العلوم والفنون الإسلامية ، ونقلت مؤلفات اليونان إلى العربية .

(٣) علي بن حمزة الأصفهاني : اشتغل باللغة العربية والتاريخ وتوفى نحو سنة ٩٨١ م . وعنى
 بالمسائل الفارسية .

الرَّيْعِيّ . كما أن المهرجان ^(١) أوّل الاعتدال الخريفى . ويؤمنون أن النوروز أقدم من المهرجان . فيقولون : إن المهرجان كان فى أيام أفريدون وأنه أوّل من عمله ، لما قتل الضحّاك ، وهو بيوراسف ^(٢) فجعل يوم قتله عيداً سماه المهرجان . وكان حدوثه بعد النوروز بألفى سنة وعشرين سنة .

وقال ابنُ وصيف شاه فى ذكر « مناوش بن منقاوش » أحد ملوك القبط فى الدّهر القديم ، وهو أوّل من عمل النوروز بمصر ، فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون إكراماً للكواكب .

وقال ابن رضوان ^(٣) : ولما كان النيل هو السّبب الأعظم فى عمارة أرض مصر ، رأى المصريون القدماء ، وخاصة الذين كانوا فى عهد قلديانوس الملك أن يجعلوا أوّل السنة فى أوّل الخريف عند استكمال النيل الحاجة فى الأمر الأكثر ، فجعلوا أوّل شهرهم « توت » ثم « بابه » ثم « هاتور » وعلى هذا الولاء بحسب المشهور من ترتيب هذه الشهور .

وقال ابن زولاق ^(٤) : وفى هذه السنة يعنى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة متّع أمير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز فى السّكّ ، ومن صبّ الماء يوم النوروز .

وقال : فى سنة أربع وستين ، وفى يوم النوروز . زاد اللعب بالماء ، ووقود النيران ، وطاف أهل الأسواق وعملوا فيه ، وخرجوا إلى القاهرة

(١) المهرجان : احتفال يقام فى ٢٦ من شهر (مهر) سبتمبر من كل عام ، لوقوع الاعتدال الخريفى فيه . وهو عيد من أعياد الفرس .

(٢) فى الخطط « بيوراست » والتصويب من معارف ابن قتيبة قال فى (المعارف ٦٥٢) :

وبيوراسف : من ملوك المعجم ملك ألف سنة . وقالوا هو الضحّاك الحميرى .

(٣) هو على بن رضوان ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م رئيس أطباء مصر فى عصر الحاكم بأمر الله . وصاحب كتاب « دفع مضار الأبدان بأرض مصر » الذى قمنا بتحقيقه ونشره سنة ١٩٩٤ ونقل منه المقرئى هذا النص .

(٤) ابن زولاق : صاحب كتاب « الدلائل على أرض مصر » .

بلعِهم ، ولعبوا ثلاثة أيام ، وأظهروا السماجات ، والحلّى فى الأسواق ، ثم أمر المعز بالنداء بالكفّ وألا توقد نار ، ولا يصب ماء ، وأخذ قومٌ فحسبوا ، وأخذ قومٌ فطيفَ بهم على الجمال .

وقال ابنُ المأمون فى تاريخه : وحلّ موسمُ النوروز فى اليومِ التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ، ووصلت الكسوة المختصة بالنوروز من الطراز^(١) وثغر الإسكندرية ، مع ما يتبعها من الآلات المذهبة ، والحيرى ، والسوداج^(٢) ، وأطلقَ جميعُ ما هو مستقرٌّ من الكسوات الرجالية والنسائية ، والعين والورق^(٣) ، وجميع الأصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها وأسماء أربابها ، وأصناف النوروز ، البطيخ ، والرمان ، وعناقيد الموز ، وأفراد / البشر ، وأقفاص التمر القوصى ، وأقفاص السفزجل ، والهريسة المعمولة من لحم الدجاج ، ومن لحم الضأن ، ومن لحم البقر ، من كل لون بكّلة مع حبرير مارق . قال : وأخضر كاتبُ الدفتر الحسابات بما جرت به العادة من إطلاق العين ، والورق ، والكشوات على اختلافها فى يوم النوروز ، وغير ذلك من جميع الأصناف ، وهو أربعة آلاف دينار ذهباً ، وخمسة عشر ألف درهم فضة ، والكسوات عدّة كثيرة من شقق ديقية^(٤) مذهبات ، وحريريات ، ومعاجر ، وعصائب نسائيات ملونات ، وسقولاد مذهب ، وحريرى ومسفع ، وفوط ديقية حريرية .. فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزه القصور ، ودار الوزارة ، والشيوخ ، والأصحاب ، والحواشى ، والمستخدمين ، ورؤساء العشاريات ، وبحاريها ،

(١) الطراز : الذى يطرز الثياب ونحوها بخيوط الحرير ، أو بأسلاك الذهب والفضة .

(٢) السوداج : الأزياء الرسمية . يقال جاء الوزير وعليه سواده .

(٣) العين والورق : أى الذهب والفضة .

(٤) ديقية : ثياب تنسب إلى « ديق » قرية بمصر اشتهرت فى العصور الوسطى بصنع الأقمشة ومنه القماش الديقى : المذهب . كانوا يصنعون منها العمامة ، وطول قماشها مئة باع ١١ على أيام العزيز الفاطمى سنة ٩٥٥ م .

ولم يكن لأحد من الأمراء على اختلاف درجاتهم فى ذلك نصيب .
وأما الأصناف من البطيخ ، والرمان ، والبشر ، والموز ، والسفرجل ،
والعتاب ، والهرايس ، على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدّم ذكرهم .
ويشركهم فيه جميع الأمراء أرباب الأطواق والأنصاف وغيرهم من الأمائل
والأعيان ممن له جاة ورسم فى الدولة .

وقال القاضى الفاضل^(١) فى متجدّدات سنة أربع وثمانين وخمسمائة :
يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطى . وهو مستهل «توت»
وتوت أول سنتهم . وقد كان بمصر فى الأيام الماضية والدولة الخالية من
موايسم بطالاتهم ومواقيت ضلالتهم ، فكانت المنكرات ظاهرة فيه ،
والفواحش صريحة فيه ، ويركب فيه أمير مؤسوم بأمير النوروز . ومعه جمع
كثير ، ويتسلط على الناس فى طلب رسم رتبته ، ويؤسم على دور الأكابر
بالجمل الكبار ، ويكتب مناشير ، ويندب مرسمين كل ذلك يخرج مخرج
الطير ، ويقنع بالميسور من الهبات ، ويجتمع المغنون والفاسقات تحت قصر
اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وبأيديهم الملاهى وترتفع الأصوات ويشرّب
الخمر ، والمزور^(٢) شرباً ظاهراً بينهم ، وفى الطرقات ، ويتراش الناس بالماء ،
وبالماء والخمر ، وبالماء ممزوجاً بالأقذار ، وإن غلط مستورٌ وخرج من بيته لقيه
من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بحرمة . فإما أن يفدى نفسه . وإما أن
يفضح ، ولم يجر الحال على هذا ، ولكن قد رش الماء فى الحارات ، وقد
أحيى المنكرات فى الدور أرباب الخسارات .

وقال فى متجدّدات سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة : وجرى الأمر فى

(١) القاضى الفاضل (١١٣٥ - ١٢٠٠ م) من مشاهير وزراء صلاح الدين الأيوبي . رافقه فى رحلاته فى مصر وسوريا ، وتولى عنه تدبير الدواوين .. وبعد وفاته توسط بين أبنائه لحسم الخلاف بينهم ، ليحول دون وقوع الحروب الأهلية .

(٢) المزور : نبيل الذرة خاصة ، وقد يكون من القمح أو الشعير .

النُّوروز على العادة من رَشِّ الماء، واستجدَّ فيه هذا العام التراجُم بالبِيض،
والتصافع بالأنطاع، وانقطع الناس عن التصرُّف، ومن ظَفِر به في الطَّرِيق
رُشَّ بماء نجسة وخَرَقَ^(١) به.

وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافع بالجلود
وغيرها إلى أن كانت أعوام بَضْعِ وثمانين وسبعمائة، وأمرُ الدَّولة بديار مصر
وتدبيرها إلى الأمير الكبير «برقوق»^(٢) قبل أن يجلس على سرير الملك،
ويتسمَّى بالسلطان، فمَنَعَ من لعبِ النُّوروز، وهَدَّد من لعبه بالعقوبة،
فانكفَّ الناس عن اللعب في القاهرة، وصاروا يعملون شيئاً من ذلك في
الخلجان والبرك ونحوها من مواضع التَّنَزُّه، بعدمَا كانت أسواق القاهرة
تتعطَّل في يوم النُّوروز من البيع والشُّراء، ويتعاطى الناس فيه من اللُّهو،
واللعب ما يَخْرُجون عن حدِّ الحياء والحشمة، إلى الغاية من الفجور
والعُهور، وقلَّما انقضى يوم نوروز إلا وَقُتِل فيه قَتِيلٌ أو أكثر! ولم يبق الآن
للناس من الفراغ ما يَقْتَضِي ذلك، ولا من الرِّفَّة والبطر ما يُوجِب لهم عمله،
وما أحسن قولَ بعضهم:

كَيْفَ ابْتِهَاجُكَ بِالنُّورُوزِ يَا سَكْنَى وَكُلُّ مَا فِيهِ يَخْكِيْنِي وَأُخْكِيهِ
فَتَارَةً كُلِّهَيْبِ النَّارِ فِي كَبْدِي وَتَارَةً كَتَوَالِي دِمْعَتِي فِيهِ
وقال آخر:

نُورُزَ النَّاسِ وَنُورُزْتُ وَلَكِنْ بِدُمُوعِي
وَذَكَتْ نَارُهُمْ وَالنَّارُ مَا بَيْنَ ضُلُوعِي

(١) خَرَقَ به: أى تجهل وتوقع عليه.

(٢) برقوق: أول المماليك البرجيين ٧٨٤هـ / ١٣٨٢ تولى قبل أن يجلس على سرير الملك
أتابك (قائد عام) الجيوش المصرية وتملك مصر ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م. ففتح دمشق وغزة وانتصر على
المغول، وكان متدينا كريما. راجع (خطط المقرئى ٢/ ٢٤١، والمنهل الصافى ٣/ ٢٨٦).

وقال آخر:

ولما أتى النوروزُ يا غايةَ المنى وأنتِ على الإغراضِ والهجرِ والصدِّ
بَعثتِ بنارِ الشوقِ ليلًا إلى الحشا فنورزتِ صبحًا بالدموعِ على الخدِّ

(٦٨/١)

/ ذكر عيد الشهيد

ومِمَّا كَانَ يُعْمَلُ بِمِصْرَ «عِيدُ الشَّهِيدِ» وَكَانَ مِنْ أُنْزَرِهِ فُرْجُ مِصْرَ، وَهُوَ
الْيَوْمُ الثَّامِنُ مِنْ «بَشَنْسٍ» أَحَدُ شَهْرٍ الْقِبْطِ.

ويزعمون أَنَّ التِّلَّ بِمِصْرَ لَا يَزِيدُ كُلَّ سَنَةٍ حَتَّى يُلْقَى النَّصَارَى فِيهِ
تَابُوتًا^(١) مِنْ خَشَبٍ، فِيهِ أَصْبَعٌ مِنْ أَصَابِعِ أَشْلَافِهِمُ الْمَوْتَى، وَيَكُونُ ذَلِكَ
الْيَوْمَ عِيدًا تَرْحَلُ إِلَيْهِ النَّصَارَى مِنْ جَمِيعِ الْقُرَى، وَيَزْكِبُونَ فِيهِ الْخَيْلَ،
وَيُلْعَبُونَ عَلَيْهَا، وَيُخْرَجُ عَامَّةُ أَهْلِ الْقَاهِرَةِ، وَمِصْرَ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ،
وَيَنْصُوبُونَ الْحَيْمَ عَلَى شَطُوطِ التِّلِّ، وَفِي الْجَزَائِرِ، وَلَا يَنْقَى مُغْرٌ. وَلَا مَغْنِيَّةٌ.
وَلَا صَاحِبٌ لَهُوَ. وَلَا رَبٌّ مَلْعُوبٌ. وَلَا بَغْيٌ. وَلَا مُحْتَثٌ. وَلَا مَاجِنٌ.
وَلَا خَلِيعٌ. وَلَا فَاتِكٌ. وَلَا فَاسِقٌ.. إِلَّا وَيُخْرَجُ لِهَذَا الْعِيدِ، فَيُجْتَمِعُ
عَالَمٌ عَظِيمٌ لَا يُخَصِّصُهُمْ إِلَّا خَالِقُهُمْ، وَتُضْرَفُ أَمْوَالٌ لَا تُنْخَصِرُ،
وَيَتَجَاهَرُ هُنَاكَ بِمَا لَا يُحْتَمَلُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْفُسُوقِ، وَتَنُورُ فِتْنٌ، وَتُقْتَلُ
أَنَاسٌ، وَيُبَاعُ مِنَ الْخُمْرِ خَاصَّةٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِمَا يَبِيفُ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ
فَضَّةٌ، مِنْهَا خُمُسَةُ آلَافٍ دِينَارٍ ذَهَبًا.

وَبَاعَ نَصْرَانِيٌّ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ بِأَثْنَى عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَضَّةً مِنَ الْخُمْرِ.

وَكَانَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ لَعِيدِ الشَّهِيدِ دَائِمًا بِنَاحِيَةِ شَبْرَا، مِنْ ضَوَاحِي
الْقَاهِرَةِ، وَكَانَ اعْتِمَادُ فَلَاحِي شَبْرَا دَائِمًا فِي وَفَاءِ الْخَرَاجِ عَلَى مَا يَبِيعُونَهُ مِنَ
الْخُمْرِ فِي عِيدِ الشَّهِيدِ.

(١) التابوت: صندوق من الخشب.

ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك، إلى أن كانت سنة اثنتين وسبعمائة، والسلطان يومئذ بديار مصر: الملك الناصر محمد بن قلاوون^(١)، والقائم بتدبير الدولة الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير^(٢)، وهو يومئذ إستاندار^(٣) السلطان، والأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة بديار مصر^(٤)، فقام الأمير بيبرس في إبطال ذلك قياماً عظيماً. وكان إليه أمور ديار مصر، هو والأمير سلار، والناصر تحت حجرهما، لا يقدر على شئ بطنه إلا من تحت أيديهما^(٥)، فتقدم أمر الأمير بيبرس ألا يؤمى أصبغ

(١) الملك الناصر محمد بن قلاوون (٦٨٤ - ٧٤١ هـ / ١٢٨٥ - ١٣٤١ م) تاسع السلاطين المماليك البحرية في مصر في المدة الأولى (١٢٩٣ - ١٢٩٤ م) والثانية (١٢٩٨ - ١٣٠٨ م) والثالثة (١٣١٠ - ١٣٤١ م) هزم المغول بمساعدة بيبرس والخليفة المستكفي، أحسن معاملة أهل الدمة، فوُقدت البعثات الأوروبية على أيامه إلى بلاد الشرق. وله آثار عمرانية ضخمة وتاريخ حافل بجلال الأعمال. (العصر المماليكي. سعيد عاشور ١٢٥ - ١٢٨).

(٢) الجاشنكير: هو الأمير الذي يقوم بتدقيق المأكول، والمشروب، قبل السلطان أو الأمير؛ خوفاً من أن يُدسَّ عليه فيه سم، أو نحوه. (صبح الأعشى ٤٦٠/٥).

(٣) إستاندار: وظيفة من وظائف أرباب السيوف، يتولى صاحبها شئون بيوت السلطان كلها: من المطابخ، والشراب، والحاشية، والغلمان.

وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكسوى، وما يجرى مجرى ذلك من المماليك وغيرهم. (صبح الأعشى ٢٠/٤، ٤٥٧/٥. والنجوم الزاهرة ٢٢/٨، حاشية ١).

(٤) كان ذلك في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية.. فعين الأمير سلار نائباً للسلطنة، والأمير بيبرس الجاشنكير. إستانداراً.

(٥) قد استغل هذان الأميران بالذات صغر سن السلطان، واستبدأ بالأمور، وضيّقا على الناصر محمد، حتى أنهما تدخلتا في أبسط أموره الشخصية مثل المصروف والمأكل والمشرب.

ولى الملك الناصر سلطنة مصر والشام سنة ٦٩٣ هـ وهو صبي، وخلع منها لحدائته سنة ٦٩٤ هـ وأعيد للسلطنة بمصر سنة ٦٩٨ هـ فأقام في القلعة كالحجور عليه، والأعمال في يد الإستاندار الأمير بيبرس، ونائب السلطنة الأمير سلار! واستمر نحو عشرين سنة ضاقت بها صدره من تحكمهما، فقتل بيبرس خنقاً بيده وشرذ أنصاره، وامتلك قيادة الدولة سنة ٧٠٩ هـ واستمر ٣٢ سنة، وشهرين، وخمسة وعشرين يوماً. كانت له فيها سير وأنباء أوردتها المقرئى في السلوك.. راجع (السلوك، للمقرئى. القسمين الأول والثاني من الجزء الثاني. وفيهما استيفاء سيرته، وتاريخ الدولة في أيامه). =

فى التِّل، ولا يُعْمَلُ لَهُ عِيدٌ، وَنَدِبَ الْحَجَّابُ وَوَالِى الْقَاهِرَةَ لَمْنَعِ النَّاسِ مِنَ
الاجْتِمَاعِ بِشَبْرًا عَلَى عَادَتِهِمْ، وَخَرَجَ الْبَرِيدُ إِلَى سَائِرِ أَعْمَالِ مِصْرَ، وَمَعَهُمُ
الْكُتُبُ إِلَى الْوَلَاةِ يَاجْهَرُ النَّدَاءُ وَإِعْلَانُهُ فِى الْأَقَالِيمِ، أَلَّا يَخْرُجَ أَحَدٌ مِنَ
النَّصَارَى وَلَا يَخْضِرَ لَعْمَلِ عِيدِ الشَّهِيدِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَقْبَاطِ مِصْرَ
كُلِّهِمْ، مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ مِنْهُمْ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، وَمَنْ هُوَ بَاقٍ عَلَى
نُصْرَانِيَّتِهِ، وَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِالنَّجَاحِ
ابْنِ سَعِيدِ الدَّوْلَةِ، يَعْانِي الْكِتَابَةَ، وَهُوَ يُؤْمِزُ فِى خِدْمَةِ الْأَمِيرِ بِيَرْسَ، وَقَدْ
اخْتَوَى عَلَى عَقْلِهِ، وَاسْتَوَلَى عَلَى جَمِيعِ أُمُورِهِ كَمَا هِيَ عَادَةُ مُلُوكِ مِصْرَ
وَأَمْرَائِهَا مِنَ الْأَثْرَاقِ فِى الْإِنْقِيَادِ لِكُتَّابِهِمْ مِنَ الْقَبْطِ .. سِوَاةٍ مِنْهُمْ مِنْ أَسَرِّ
الْكُفْرِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ .

وما زال الأقباط بالتَّاجِ إِلَى أَنْ تَحَدَّثَ مَعَ مَخْدُومِهِ الْأَمِيرِ بِيَرْسَ فِى
ذَلِكَ وَخِيَّلَ لَهُ مِنْ تَلَفِ مَالِ الْخَرَاجِ إِذَا بَطَلَ هَذَا الْعِيدِ، فَإِنَّ أَكْثَرَ خَرَاجِ شَبْرًا
إِنَّمَا يَحْصُلُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ : مَتَى لَمْ يَعْْمَلِ الْعِيدُ لَمْ يَطْلُعِ التِّل أَبَدًا !
وَيُخْرَبُ إِقْلِيمُ مِصْرَ، لِعَدَمِ طُلُوعِ التِّل، وَنَحْوِ ذَلِكَ، مَنْ هَتَفَ الْقَوْلَ،
وَتَنَمِيقَ الْمَكْرَ، فَتَبَّتِ اللَّهُ الْأَمِيرُ بِيَرْسَ وَقَوَاهُ، حَتَّى أَغْرَضَ عَنْ جَمِيعِ مَا
زَخَرَفَهُ مِنَ الْقَوْلِ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى مَنْعِ عَمَلِ الْعِيدِ، وَقَالَ لِلتَّاجِ : إِنْ كَانَ التِّلُ
لَا يَطْلُعُ إِلَّا بِهَذَا الْأَضْبَعِ فَلَا يَطْلُعُ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِيهِ
فَنَكْذِبُ النَّصَارَى .. فَبَطَلَ الْعِيدُ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ وَلَمْ يَزَلْ مُنْقَطِعًا إِلَى سَنَةِ
ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

وَعَمَّرَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُنَ الْجَسَرَ فِى بَحْرِ التِّل لِيُزِمَى قُوَّةَ
التِّيَّارِ عَنْ بَرِّ الْقَاهِرَةِ إِلَى نَاحِيَةِ الْجِيزَةِ . كَمَا ذُكِرَ فِى مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا

= أَمَا بِيَرْسُ الْجَاشَنْكِرِ فَقَدْ تَسَلَّطَنَ وَتَلَقَّبَ بِـ (الْمَظْفَرِ بِيَرْسَ) لِمُدَّةِ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةِ عَشْرِينَ
يَوْمًا لَمْ يَهْنَأْ لَهُ فِيهَا بَالٌ . رَاجِعِ (السُّلُوكُ ٢/٤٥ - ٧١ ثَم ٨٠ ، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ ٨/٢٣٢ - ٢٧٦) .

الكتاب^(١) فطلَبَ الأميرُ يَلْبَغَا اليُخْيَاوَى ، والأميرُ الطَّنْبغا المَارْدِينِيّ من السُّلْطَان أن يَخْرُجَا إلى الصَّيْد ، ويَغِيثَا مُدَّةً ، فلم تَطِبْ نَفْسُهُ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ غَرَامِهِ بِهِمَا ، وَتَهْتِكِهِ فِي مُحَبَّتِهِمَا ، وَأَرَادَ صَرْفَهُمَا عَنِ السَّفَرِ ، فَقَالَ لَهُمَا : نَحْنُ نَعِيدُ عَمَلَ عِيدِ الشَّهِيد ، فَيَكُونُ تَفَرُّجُكُمَا عَلَيْهِ أَنْزَهُ مِنْ خُرُوجِكُمَا إِلَى الصَّيْد ، وَكَانَ قَدْ قَرَّبَ أَوَانَ وَقْتُ الشَّهِيد ، فَضِيًّا مِنْهُ بِذَلِكَ ، وَأُشِيعَ فِي الإقْلِيمِ إِعَادَةُ عَمَلِ عِيدِ الشَّهِيد ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانَتْ الْعَادَةُ بِعَمَلِهِ فِيهِ ، رَكِبَ الْأُمَرَاءُ التَّيْلَ فِي الشَّخَانِيرِ ، بِغَيْرِ حَرَارِيقٍ^(٢) ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ، وَهَرَزَ أَرْبَابُ الْغِنَاءِ ، وَأَصْحَابُ اللَّهْوِ وَالْخَلَاعَةِ ، فَرَكِبُوا التَّيْلَ ، وَتَجَاهَرُوا بِمَا كَانَتْ عَادَتُهُمْ الْمَجَاهِرَةُ بِهِ ، مِنْ أَنْوَاعِ الْمُنْكَرَاتِ ، وَتَوَسَّعَ الْأُمَرَاءُ فِي تَنْوُوعِ الْأَطْعِمَةِ وَالْحِلَاوَاتِ وَغَيْرِهَا ، تَوَسُّعًا خَرَجُوا فِيهِ عَنِ الْحَدِّ فِي الْكَثْرَةِ الْبَالِغَةِ ، وَعَمَّ النَّاسُ مِنْهُمْ مَا لَا يُمْكِنُ وَضْفُهُ لِكَثْرَتِهِ ! وَاسْتَمَرُّوا عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

وَكَانَتْ مُدَّةُ انْقِطَاعِ عَمَلِ عِيدِ الشَّهِيد ، مِنْذُ أُبْطِلَهُ الْأَمِيرُ بِيُوزُسَ إِلَى أَنْ أَعَادَهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ ، سِتًّا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَاسْتَمَرَّ عَمَلُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ . إِلَى أَنْ كَانَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ تَحْرُوكُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى النَّصَارَى ، وَغَمِلَتْ أَوْرَاقٌ بِمَا قَدْ وَقَفَ مِنْ أَرْضِي مَضَرَ عَلَى كِنَائِسِ النَّصَارَى وَدِيَارَاتِهِمْ ، وَأُلْزِمَ كِتَابُ الْأُمَرَاءِ بِتَخْرِيرِ ذَلِكَ ، وَحَمَلِ الْأَوْرَاقِ إِلَى دِيْوَانِ الْأَحْبَاسِ .. فَلَمَّا تَحَرَّرَتِ الْأَوْرَاقُ اشْتَمَلَتْ عَلَى خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ فَذَانِ كُلِّهَا مُوقُوفَةً عَلَى الدِّيَارَاتِ وَالْكِنَائِسِ ، فَعَرِضَتْ عَلَى أُمَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْقَائِمِينَ بِتَذْيِيرِ الدَّوْلَةِ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ صَلَاحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) خطط المقرئ ١٦٥/٢ - ١٧٧ .

(٢) الحرايق ، جمع حراقة : نوع من السفن الحربية . استخدمت لحمل الأسلحة النارية ، استخدم نوع منها في النيل أثناء الاستعراضات التي تقام في الاحتفالات العامة (السلوك ١/٣٠٦) .

قلاؤن^(١) .. وهُم : الأمير شَيْخُو العَمَرِي ، والأمير صرغتمش ، والأمير طاز .
فتقرَّر الحالُّ على أن يُنعم بذلك على الأمراء .. زيادةً على إقطاعاتهم . وأُلزِمَ
النصارى بما يلزمهم من الصَّغار ، وهُدِّمت لهم عدَّةُ كنائس ، كما هو
مذكورٌ في موضعه من هذا الكتاب^(٢) / عند ذكر الكنائس .

(٧٠/١)

فلما كان العشرُ الأخير من شهر رَجَب ، من السنة المذكورة ، خرج
الحاجبُ^(٣) ، والأميرُ علاءُ الدِّين عليُّ بن الكوراني ، والى القاهرة ، إلى
ناحية شَبْرَا الحَيَّام^(٤) ، من ضواحي مصر ، فهُدِّمت كنيسة النصارى وأُخذ
منها أضعُ الشهيد في صندوق ، وأُخْضِرَ إلى الملك الصالح ، وأُحرق بين
يَدَيْهِ في الميدان ، ودُزِّي رمادُهُ في البحر ، حتى لا يأخذه النصارى .. فبطل
عيد الشهيد من يومئذٍ إلى هذا العهد ، ولله الحمد والمنة .

* * *

(١) في خطط المقرئى وكذلك أيضاً فى القول الإبريزى « الملك الصالح صالح » والتضويب عن
خطط المقرئى ٧٣/٢ وهو كذلك فى سائر كتب التاريخ وهو ابن الملك الناصر محمد بن قلاؤن من
أواخر دولة المماليك البحرية ولد بقلعة الجبل بالقاهرة ، وبويع بها بعد خلع أخيه حسن سنة ٧٥٢هـ ومدة
سلطنته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر ونصف (بدائع الزهور ١٩٤/١ ، والنجوم الزاهرة ١٠/٢٥٤ -
٢٨٧ ، والدرر الكامنة ٢/٢٠٣ - ٢٠٤) ولم يكن له فى سلطنته إلا مجرد الاسم فقط لغلبة الأمراء
عليه ، وسرعان ما انتهى إلى العزل والحبس بالقلعة . (سعيد عاشور . العصر المملوكى ١٣٢) .

(٢) خطط المقرئى ٥١٢/٢ - ١١٧ ، القول الإبريزى .

(٣) الحاجب آنذاك : أمير . وظيفته أن ينصف بين الأمراء والجند تارة بنفسه ، وتارة بمراجعة
النائب (صبح الأعشى ١٩/٤) ..

(٤) شبرا الحيام : هى ما تعرف اليوم بـ « شبرا الخيمة » .

/ ذكر دقلطيانوس الذى يُعرف تاريخ القبط به

اعلم أنّ دقلطيانوس^(١) هذا . أخذ ملوك الروم المعروفين بالقيصرية .
مَلِكَ فى مُتَّصِف سنة خَمْسٍ وتسعين وخمسمائة من سِنَى الإسكندر ،
وكان من غير بيت المُلْك ، فلما مَلَكَ تَجَبَّرَ وامتدَّ مُلْكُهُ إلى مدائن
الأكاسرة ، ومدينة بابل . فاستخلف ابنه على مَمْلَكَةِ رُومَة ، واتَّخَذَ تَحْتَ
مُلْكِهِ بمدينة أنطاكية ، وجعلَ لِنَفْسِهِ بلادَ الشَّام ومِصرَ ، إلى أَقصى المِغرب ،
فلَمَّا كَانَ فى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشَرَ مِنْ مُلْكِهِ . وقيل : الثانية عشر .. خالفَ
عليه أَهلُ مِصرَ والإسكندرية ، فبعثَ إِلَيْهِمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خُلُقًا كَثِيرًا ، وأَوْقَعَ
بالتَّصَارَى ، فاشتَبَاحَ دِمَاءَهُمْ ، وغَلَّقَ كَنَائِسَهُمْ ، ومنع من دينِ التَّصَارَى ،
وحملَ النَّاسَ على عِبَادَةِ الأصنام ، وبالحِمْ فى الإِشْرَافِ فى قَتْلِ التَّصَارَى ،
وأقامَ مَلِكًا إِحدى وعشرين سَنَةً ، وهَلَكَ بَعْدَ عِلَلٍ صَغْبَةٍ ، دَوَّدَ مِنْهَا بَدَنُهُ ،
وسَقَطَتْ أَسْنَانُهُ .. وهو آخر من عبد الأصنام من ملوك الروم ، وكلُّ مَنْ
مَلَكَ بَعْدَهُ فَإِنَّمَا كَانَ على دينِ النِّصْرَانِيَّةِ ، فَإِنَّ الَّذِى مَلَكَ بَعْدَهُ ابنه سنة
واحدة ، وقيل : أكثر من ذلك ، ثم مَلَكَ قُسطنطين الأكبر^(٢) فأظهر دينَ

(١) هو: ديوقليس (Diocletian) : (٢٤٥ - ٣١٣ م) راجع خطط المقرئى ١/١٧٧ ،
٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٩ . و ٢/٤٨٥ ، ٤٨٧ . وانظر : دقلطيانوس : ١/١١٦ . و ٢/٤٩٠ ،
٤٩١ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥١٩ .

اضطهد المسيحيين ، وسما عصره «عصر الشهداء» .

وملك معه «ديوكليتيانوس مقسيميا» . ويسمى إلكوريوس .. تملكًا على الروم وأثارا على النصارى
بلادًا عظيمًا وحزنًا طويلًا . وشدة شديدة تجل عن الوصف من أذية النصارى وقتلهم واستباحة
أموالهم .. فقتل من النصارى ما لا يحصى عددهم إلا الله . واستشهد فى أيامهما ألوف الألوف من
الشهداء . وعذبوا مارى جرجس بأصناف العذاب وقتلوه فى فلسطين وأقاما بطرس خاتم الشهداء .
البطريك السابع عشر . وضربت عنقه بالسيف . راجع فى ذلك (تاريخ ابن البطريق ١/١١٦) .
(٢) قسطنطين الكبير (٢٧٤ - ٣٣٧ م) إمبراطور روما (سنة ٣٠٦ م) نقل عاصمة الإمبراطورية
من روما إلى بيزنطة فسميت القسطنطينية . وأعلن حرية الدين المسيحى فى قرار ميلانو سنة ٣١٣ م
وأمر ببناء الكنائس فى كل بلد وأمة «هيلانة» النصرانية كان لها يد طويلة فى بناء الكنائس والأديرة
(تاريخ ابن البطريق ١/١٢١ وما بعدها) .

التصرانية ، ونشره في الأرض . ويقال : إن رجلاً ثار بمصرَ يقال له «أجله» ، وخرج عن طاعة الروم ، فسار إليه دقلطيانوس ، وحصر الإسكندرية دار الملك يومئذ ، ثمانية أشهر ، حتى أخذ «أجله» وقتله وعم أرض مصر كلها بالسبي والقتل ، وبعث قائده فحارب سابور ، ملك فارس^(١) ، وقتل أكثر عسكره وهزمه وأسر امرأته ، وإخوته ، وأثخن في بلاده ، وعاد بأشرى كثيرة من رجال فارس ، ثم أوقع بعائمة بلاد رومة ، فأكثر في قتلهم وسبيهم ، فكانت أيامه شعبة ، قتل فيها من أوصاف الأمم ، وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر .

وكانت واقعته بالتصاري / هي الشدة العاشرة ، وهي أشنع شدايدهم ، (٢٦٣/١) وأطولها ، لأنها دامت عليهم مدة عشر سنين ، لا يفتر يوماً واحداً .. يحرق فيها كنائسهم ، ويعذب رجالهم ، ويطلب من استتر منهم أو هرب ليقتل .. يريد بذلك قطع أثر التصاري ، وإبطال دين التصرانية من الأرض .
فلهذا اتخذوا ابتداء ملك دقلطيانوس تاريخاً .

وكان ابتداء ملكه يوم الجمعة ، وبينه وبين يوم الاثنين أول يوم من «توت» وهو أول أيام ملك الإسكندر بن فيلبش المقدوني ، خمسمائة وأربع وتسعون سنة ، وأحد عشر شهراً ، وثلاث أيام .

وبين يوم الجمعة أول يوم من تاريخ دقلطيانوس ، وبين يوم الخميس ، أول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلاثمائة وثمان وثلاثون سنة قمرية ، وتسعة وثلاثون يوماً .

وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهراً ، كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً سواء ، فإذا تمت الأشهر الاثني عشر ، أتبعوها بخمسة أيام زيادة

(١) كان ذلك بعد إحدى وأربعين سنة من ملك سابور بن هرمز على الفرس . (المرجع السابق ١٢٢/١) .

على عدد أيامها . وسُمّوا هذه الخمسة الأيام « أبو عمنا » وتعرف اليوم « بأيام
النسء » فيكون الحال في النسء على ذلك ثلاث سنين متواليات ، فإذا
كان في السنة الرابعة ، جعلوا النسء ستة أيام ، فتكون سنوهم ثلاث سنين
متواليات ، كل سنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً ، والرابعة يصير عددها
ثلاثمائة وستة وستين يوماً .

ويرجع حكم سنتهم إلى حكم سنة اليونانيين ، بأن تصير سنتهم
الوسطى ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم .. إلا أن الكبس يختلف ،
فإذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة .

أسماء شهور القبط

توت - باب - هتور - كيهك - طوبة - أمشير - برمها - برمودة
- بشنس - بمونة - أبيب - مشري .

فهذه اثني عشر شهراً ، كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً .
وإذا كانت عِدَّة شهر « مشري » وهو الشهر الثاني عشر زادوا أيام
النسء بعد ذلك ، وعملوا « النوروز » أول يوم من شهر توت .

* * *

/ ذِكر قسطنطين

(٢٦٦/١)

وقسطنطين هذا هو ابن قسطنطس^(١) بن وليطنوش، بن أرشميوش، بن دقبون، بن كلوديش، بن عايش، بن كتيبان أعسب الأعظم، الملقب قيصر. وهو أول من ثبت دين التصراية، وأمر بقطع الأوثان، وهدم هياكلها، وبنيات البيع، وآمن من الملوك بالمسيح.

وكانت أمه هيلانة^(٢) من مدينة «الرّها»^(٣) فنشأ بها مع أمه، وتعلم العلوم، ولم يزل في غاية من الظفر، والسعادة، معاناً، منصوراً على كل من حاربه، وكان في أول أمره على دين المجوس، شديداً على النصارى ماقتاً لدينهم. وكان سبب رجوعه من ذلك إلى دين التصراية: أنه ابتلى بجذام ظهر عليه، فاغتم لذلك غمّاً شديداً، وجمع الحذاق من الأطباء، فاتفقوا على أدوية دبروها له.. وأوجبوا أن يستنقع بغد تلك الأدوية في صهريج مملوء من دماء أطفال رضع ساعة يسيل منهم. فتقدم أمره بجمع جملة من أطفال الناس، وأمر بذبحهم في صهريج، ليستنقع في دمائهم، وهي طريقة، فجمعت الأطفال لذلك.. وبرز ليُمضى فيهم ما تقدم به من ذبحهم!

(١) يذكره ابن البطريق: «قسطنس أبو قسطنطين» ١١٧/١.

(٢) يقول ابن البطريق: قسطنس أبو قسطنطين كان ملكاً على بيزنطة. وكان رجلاً ديناً هادئاً، ميغضاً للأصنام محباً للنصارى. فخرج «قسطنس» إلى ناحية «الجزيرة» و«الرّها» فنزل قرية من قرى «الرّها» يقال لها «كفر فخار» ونظر فيها إلى امرأة حسنة، جميلة، يقال لها: «هيلانة» وكانت قد تنصرت على يد «برسيقا» أسقف الرّها. وتعلمت قراءات الكتب. فخطبها «قسطنس» من أبيها، فزوجه إياها، وحبلت منه، ورجع «قسطنس» إلى بيزنطة. فولدت «هيلانة» غلاماً حسن الوجه، ودعياً، عاقلاً قليل الشر، محباً للحكمة، وهو: «قسطنطين» فترى ب «الرّها» وتعلم حكمة اليونانيين. راجع (تاريخ ابن البطريق ١١٧/١ - ١١٨).

(٣) الرّها.. أو أورفا (Urfa, Edesse): هي الآن مدينة بين النهرين في تركيا وقد اشتهرت في العصور الجاهلية وصدر الإسلام بمعاهدها العلمية حتى أصبحت عاصمة الثقافة والآداب. فتحها العرب سنة ١٨هـ / ٦٣٩م واستقرت في أيدي العثمانيين سنة ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م وخضعت لتعاليم النساطرة.

(٢٦٧/١) فسمع ضجيج النساء اللاتي أخذ / أولادهن فرجمنهن . وأمر فدفن لكل واحدة ابنتها ، وقال : احتمال عنتي أولى بي ، وأوجب من هلاك هذه العدة العظيمة من البشر . فانصرف النساء بأولادهن ، وقد سررن سروراً كثيراً ، فلما صار من الليل إلى مضجعه ، رأى في منامه شيخاً يقول له : إنك رحمت الأطفال وأمتهم ، ورأيت احتمال عنتك أولى من ذنبهم ، فقد رحمك الله وهبك السلامة من عنتك .. فابعث إلى رجل من أهل الإيمان يُدعى « شلبشقر » قد فرّ خوفاً منك ، وقف ، عندما يأمر بك به ، والتزم ما يحضبك عليه ، تتم لك العافية . فانتبه مذعوراً وبعث في طلب « شلبشقر » الأسقف فأتى به إليه ، وهو يظن أنه يريد قتله ؛ لما عهده من غلظته على النصارى ، ومقتيه لدينهم . فعندما رآه ، تلقاه بالبشر ، وأعلمه بما رآه في منامه . فقص عليه دين النصرية ، وكانت له معه أخبار طويلة ، مذكورة عندهم ، فبعث قسطنطين في جمع الأساقفة المنفيين ، والمسيحيين ، والتزم دين النصرية ، وشفاه الله من الجذام ، فأيد الديانة ، وأعلن بالإيمان بدين المسيح ، وبينا هو في ذلك ، إذ توقع وثوب أهل رومة عليه ، وإيقاعهم به ، فخرج عنها ، وبنى مدينة قسطنطينية بنياناً جليلاً ، فعرفت به ، وسكنها ، فصارت موضع تخت الملك من عهده .

وقد كان النصارى من لذن زمان نيرون ^(١) الملك الذي قبل الحواريين ، ومن بعده ، فمن ملك رومة ، في كل وقت يقتلون ، ويحبسون ، ويشردون بالنفى . فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع إلى نفسه أهل المسيح وقوى وجوهم وأذل عبادة الأوثان . فشق ذلك على أهل رومة ، وخلعوا طاعته ، وقدموا عليهم ملكاً فأهمه ذلك ، ومرت له معهم عدة أخبار مذكورة في تاريخ رومة .

(١) في الخطط : نيرون .

نيرون (Néron) (٤ - ٦٨) : إمبراطور روماني (٥٤ - ٦٨) أظهر الحلم طالما اتضح بنصائح معلمه الفيلسوف سينيكا . ثم طغى فقتل أمه وزوجه . واضطهد المسيحيين ، وضرب به المثل في القساوة والوحشية .

ثم إنه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعدوا لحربه ، فلما قاربهم
أذعنوا له والتزموا طاعته ، فأقام إلى أن رجع لحرب الفُرس ، وخرج إليهم
فقهرهم ، ودانت له أكثر ممالك الدنيا . فلما كان في عشرين سنة من دولته
خرجت الفُرس على بعض أطرافه فغزاهم وأخرجهم عن بلاده ، ورأى في
منامه كأنّ بنوداً بيّنه الصليب قد رُفعت ، وقائلاً يقول له : إن أردت أن
تظفر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركك وسيكك . فلما
انتهى أمر بتجهيز أمه هيلانة إلى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه
السلام ، وبناء الكنائس ، وإقامة شعائر النصرانية . فسارت إلى بيت المقدس ،
وبنت الكنائس . فيقال : إنّ « الأسقف مقاريوس » دلّها على الخشبة التي
زعموا أنّ المسيح صُلب عليها . وقد قصّ عليها ما عَمِلَ به اليهود . فحفرّت فإذا
قَبْرٌ وثلاث خشبات على شكل الصليب ، فزعموا أنّهم ألّقوا الثلاث خشبات
على ميّت واحدة بعد واحدة . فقام حيّاً عندما وُضِعَ عليه الخشبة الثالثة منها .
فاتخذوا ذلك اليوم عيداً وسمّوه عيد الصليب . وكان في اليوم الرابع
عشر من « أيلول » والسابع عشر من « توت » وذلك بعد ولادة المسيح
بثلاثمائة وثمانٍ وعشرين سنة .

وجعلت هيلانة لخشب الصليب غلافاً من ذهب ، وبنت كنيسة
القيامة ببيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم .

وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكّرت عندهم ، ثم انصرفت
بالصليب معها إلى ابنها ، وما زال قسطنطين على ممالك الروم إلى أن مات
بعد أربع وعشرين سنة من ولايته .

فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الأصغر .

/ ذكر انتقاض القبط،

وما كان من الأحداث في ذلك

قال أبو عمر^(١) محمد بن يوسف الكندي^(٢). في «كتاب أمراء مصر» في إمرة الحر بن يوسف^(٣) أمير مصر: كتب عبد الله بن الحبحاب - صاحب خراجها - إلى هشام بن عبد الملك بأن أرض مصر تحتمل الزيادة. فزاد على كل دينار قيراطاً.. فانتقضت^(٤) كوزة تنودمي^(٥)، وقُريبط^(٦)،

(١) في خطط المقرئ: «أبو عمرو» ٧٩/١ و ٢٦١/٢ والتصويب من (الولاة والقضاة، وحسن المحاضرة، وسائر المصادر).

ويلاحظ أن المقرئ ذكر نفيه هذا مرتين: الأولى هنا: ٧٩/١ والثانية ٢٦١/٢ منقولاً عن الكندي في كتابه المذكور مع تصرفه القليل جداً في نص الكندي. وهذا النقل من أماكن متعددة من الكتاب المذكور.. سأشير إليها.

(٢) هو: أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي (٢٨٣ - بعد ٣٥٥هـ / ٨٩٦ - بعد ٩٦٦م) مؤرخ من أعلم الناس بتاريخ مصر، وأهلها، وأعمالها، وثغورها. وله علم بالحديث، والأنساب.. ولد وتوفي بمصر، وله عدة مصنفات، منها: «الولاة والقضاة» نشر أكثر من مرة يضم كتابيه: «تسمية ولاة مصر، وأخبار قضاة مصر»، وله أيضاً: «سيرة مروان بن الجعد» وغير ذلك. راجع (حسن المحاضرة ٣١٩/١. والمغرب في حلى المغرب ٥/٧، ٤٨ طبعة ليدن).

(٣) الحر بن يوسف بن الحكم الأموي. توفي سنة ١١٣هـ / ٧٣١م كان أمير مصر. ولاة هشام بن عبد الملك مصر سنة ١٠٥هـ ثم صرفه عنها سنة ١٠٦هـ وولاه الموصل.. قال ابن تغري بردي: كان من أجل أمراء بني أمية. شجاعة، وكرماً، وسوددا. (النجوم الزاهرة ٢٥٨/١، وابن الأثير ٤٩/٥، والولاة والقضاة ٧٣ - ٧٤).

(٤) نقض العهد أو اليمين: نكته وأبطله.

(٥) هكذا. وقد ذكرها المقرئ ٢٦١/٢ «تنونمي» وفي الولاة والقضاة «تنونمي» ولم أقف على مكانها اليوم!!

(٦) قريبط: ذكرها المقرئ ٧٩/١، ١٢٨، و ٢٦١/٢. والولاة والقضاة. وهي كما يعرف من المقرئ ١٢/١.

مدينة قديمة. كانت مزبوع لحم وجذام من الحوف الشرقي.

وطراية^(١)، وعامة الخوف الشرقي^(٢) .. فبعث إليهم الحرُّ بأهل الديوان ، فحارَبُوهم ، فقتل منهم بشرٌ^(٣) كثير .. وذلك أول انتفاض القبط بمصر . وكان انتفاضهم سنة سبع ومائة . ورابط الحرُّ بن يوسف بدفياط . ثلاثة أشهر^(٤) .

ثم انتفض أهل الصعيد ، وحارب القبط عمَّالهم ، في سنة إحدى وعشرين ومائة . فبعث إليهم حنظلة بن صفوان . أمير مصر ، أهل الديوان . فقتلوا من القبط ناساً كثيراً ، وظفر بهم^(٥) .

وخرج بخنس^(٦) - رجلٌ من القبط - في « سمَّود »^(٧) فبعث إليه عبدُ الملك^(٨) بن مروان بن موسى بن نصير . أمير مصر . فقتل بخنس في كثير من أصحابه ، وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة^(٩) .

(١) طراية : جاء في خطط على مبارك ٣٤/١٣ تحت اسم « طرافية » وقال : اسم لمدينة قبطية . ترجمت بالعربي باسم « بلقا » وذكر أنها (فاقوس) . كورة : من الخوف الشرقي .

ثم ذكر محمد رمزي في القاموس الجغرافي ٣١٠/١ أنَّ لها ذكر في الأخبار ووردت في مصادر أخرى باسم : طرافية . أو أرايا .. ومعناها : أرض العرب ؛ لأنها تجاور الصحراء العربية . وكانت (فاقوس) قاعدة هذه الكورة . و(صَفَتْ الحِيتَة) من قراها ولذا يقال : صَفَطَ ترايا (القاموس الجغرافي ٣١٠/١) .

(٢) الخوف : الناحية أو الجانب .. وكان في مصر حوفان مشهوران : الخوف الشرقي . والخوف الغربي .

(٣) هكذا هنا وفي الولاة والقضاة . وفي خطط المقرئ ٢٦١/٢ « خلق » بدل « بشر » .

(٤) انظر (الولاة والقضاة ٧٣ - ٧٤) .

(٥) انظر (الولاة والقضاة ٨٠) .

(٦) في الولاة والقضاة « يخنس » . وفي منطوق الأقباط : « يخنس » .

(٧) سمَّود : إحدى مدن محافظة الغربية على شاطئ النيل غرباً . قيل إن العائلة المقدسة اجتازت

« سمَّود » في هروبها إلى مصر .

(٨) الخطط ٧٩/١ « بعبد الملك » والتصويب من الخطط أيضاً ٢٦١/٢ .

(٩) راجع (الولاة والقضاة ٩٤) .

وخالفت القبط « برشيد »^(١) . فبعث إليهم مروان بن محمد الجعدي^(٢) ،
لما دخل مصر فاراً من بنى العباس بعثمان بن أبي نشة^(٣) ، فهزّمهم .
وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة . أمير
مصر . بناحية « سَخَا »^(٤) ونابدوا العمّال وأخرجوهم .. وذلك في سنة خمسين
ومائة ، وساروا إلى « شبرا سنباط »^(٥) وانضم إليهم « أهل البشروود »^(٦)

(١) رشيد : مدينة في مصر على شاطئ النيل . في سنة ١٧٩٩م اكتشف فيها شميليون لوحة
(حجر رشيد) عليها كتابة يونانية ، وهيروغلوفية . مكتة من فك الأحرف الهيروغلوفية ومعرفة
أصول لغتها .

(٢) هو : مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي (٧٢ - ١٣٢ هـ / ٦٩٢ - ٧٢٠ م)
ويلقب بـ « الجعدي » أو « الحمار » كما ذكره المقرئ ٢٦١/٢ وهو آخر ملوك بني أمية في الشام ..
في أيامه قويت الدعوة العباسية ، وانتهى به الفرار أمام العباسيين إلى « بوسير » من عمل الحيرة ، في
صعيد مصر ، فقتل فيها ، وكان حازماً ، مديراً ، شجاعاً ، إلا أن ذلك لم ينفعه عند إدبار ملك بني
أمية .

ويقال له : « الحمار » لجرأته في الحروب ، وتحمله المشاق .

ويقال له : « الجعدي » نسبة إلى مؤدبه : الجعد بن درهم .

وخلافته إلى أن يبيع السفاح العباسي خمس سنين وشهر ، وإلى أن قتل خمس سنين وعشرة
أشهر . راجع (ابن الأثير ١١٩/٥ ، ١٥٨ ، والنجوم الزاهرة ١٩٦/١ ، ٢٥٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ،
٣٠٢ ، ٣٢٢ . والولاة والقضاة) .

(٣) ذكره المقرئ هنا « ابن أبي قسعه » وذكره ٢٦١/٢ : « ابن أبي سبعة » . والتصويب عن
الولاة والقضاة وسائر المصادر .

وهو : عثمان بن أبي نشة الخثعمي . من قواد مروان بن الحكم . قتله صالح بن علي ، لما ولي
مصر من قبل العباسيين (الولاة والقضاة ٩٦ ، ٩٨) .

(٤) سَخَا : إحدى مدن محافظة الغربية ، وكانت إحدى كور مصر قديماً . منها شمس الدين
السخاوي المؤرخ المعروف وغيره من العلماء .

(٥) شبرا سنباط : لم يذكرها علي مبارك في خططه .. وإنما ذكر : شبرا مندى . وقال : قرية
من قرى مديرية الدقهلية بمركز « السنبلاوين » ١٢٣/٨ .

(٦) البشروود : ذكر محمد رمزي صاحب القاموس الجغرافي أنها وردت في معجم البلدان أنها
كورة من كور بطن الريف بأسفل أرض مصر . وبالمبحث عن هذه الناحية تبين له أنها كانت واقعة في
نواحي « سيدى غازي » بمركز كفر الشيخ محافظة الفوادية ، يقول : ويدل عليها « حوض البشروط
رقم ١١ » المحرف عن « البشروود » بأراضى الناحية المذكورة .

و «الأوسية»^(١)، و «التخوم»^(٢). فأتى الخبرُ يزيدَ بنَ حاتم، فعقدَ لِنَضرِ بنِ حبيبِ المُهَلَّبِيِّ^(٣)، على أهلِ الدِّيوانِ، ووُجَّوه مِصرَ، فخرجوا إليهم، ولَقِيَهُم القِبْطُ^(٤)، وَقَتَلُوا مِنَ المُسْلِمِينَ، فَأَلْقَى المُسْلِمُونَ النَّارَ فِي عَسْكَرِ القِبْطِ، وانصَرَفَ المُسْلِمُونَ إلى مِصرَ مُنْهَزِمِينَ^(٥).
وفي ولاية موسى بن عُثْمَانَ بن رباح^(٦) عَلَى مِصرَ. خرج القِبْطُ «بِلَهْيَب»^(٧)، في سنة سِتٍّ وخمسين ومائة، فخرج إليهم عَسْكَرُ فَهْرَمِهِمْ.

(١) الأوسية: الضيعة (الوسية) وقد ذكرت في الأصل: «الأريسية» والتصويب عن المقرئ ٢٦١/٢.

(٢) التخوم: جمع تُخْم وهو الحد الفاصل بين أرضين. والمراد: المجاورين لهم من أهالي القرى وقد ذكرت في الأصل «النجوم» بدل «التخوم» والتصويب عن المقرئ ٢٦١/٢.

(٣) نصر بن حبيب المهلبى توفي سنة ١٧٧هـ / ٧٩٣م وكان أميراً على شرطة يزيد بن حاتم بمصر وإفريقية.

عقد له يزيد على أهل الديوان، ووجه أهل مصر يوم خرج القبط في «سحا» سنة ١٥٠هـ فبتهم القبط، وأصيب «نصر» بطعنتين وانهزم من معه إلى القسطنطينية. ثم ولاه الرشيد إفريقية سنة ١٧٤هـ. راجع (الولاة والقضاة ١١٦).

(٤) في الأصل: «فبتهم القبط» وكذا في الولاة والقضاة ١١٦. والمذكور عن نصر المقرئ ٢٦١/٢.

(٥) قلت: إن المقرئ كان يتصرف في النص المنقول. والنص كما جاء في الولاة والقضاة ١١٦ - ١١٧: «فبتهم القبط فطعن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، حتى سقط، وطعن نصر بن حبيب طعنتين، وقتل عبد الجبار بن عبد الرحمن. وألقى توبة الخولاني النار في عسكر القبط، وانصرف الجيش إلى القسطنطينية مهزومين».

(٦) هو: موسى بن عُثْمَانَ (بالتصغير) (٩٠ - ١٦٣هـ / ٧٠٨ - ٧٨٠م) بن رباح اللخمي. أمير مصر. كان أبوه من رجال مروان بن الحكم. وولد هو بإفريقية، وسكن مصر.. ولما توفي أميرها محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج سنة ١٥٥هـ استخلف موسى عليها فاستمرت ولايته لها سِتَّ سنين وشهرين (١٥٥ - ١٦١هـ) ومات بالإسكندرية. وكان من ثقات أهل مصر في رواية الحديث.. وكان - وهو أمير مصر - يذهب إلى المسجد ماشياً، ويجلس فيحدث. راجع (التهديب ٣٦٣/١٠، والجرح والتعديل الجزء الرابع. القسم الأول ص ١٥٣، والولاة والقضاة ١١٨ - ١٢٠).
(٧) لم أقف على موقعها! وقد ذكرها المقرئ في خططه مرات عديدة. بلهيب ٧٩/١، ١٢٢، ١٢٣، ١٦٦، ٢٩٤.. وبلهيت ١٧٧/٢، ٢٦١، ٤٩٣.

وعلى ما يبدو من قراءة ٢٦١/١ أنها قرية من قرى مصر يقال لها: «بلهيب» قديمة، كانت =

[ثم ^(١) نقضت القبط في جمادى الأولى ، سنة ست عشرة ومائتين ، مع من نقض ^(٢) من أهل أسفل الأرض من العرب .. وأخرجوا العمال ، وخلعوا الطاعة .. لسوء سيرة العمال فيهم . فكانت بينهم وبين الجيوش حروب امتدت إلى أن قديم الخليفة عبد الله . أمير المؤمنين « المأمون » إلى مصر . لعشر خلون من المحرم ، سنة سبع عشرة ومائتين . فعقد على جيش بعث به إلى الصعيد ، وازتحل هو إلى « سخا » وأوقع بهم « الأفشين » ^(٣) في ناحية « البشرد » ، حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون ، فحكم فيهم بقتل الرجال ، وبيع النساء والأطفال .. فبيعوا ، وشي أكثرهم . وتتبع كل من يؤمأ إليه بخلاف ، فقتل ناساً كثيراً ، ورجع إلى « الفسطاط » في صفر ، ومضى إلى حلوان ، وعاد لثمانى عشرة خلعت من صفر] ^(١)

(٨٠/١)

ومن حينئذ أذل الله القبط في جميع أرض مصر ، وخذل شوكتهم ، / فلم يقدر أحد منهم على الخروج ، ولا القيام على السلطان . وغلب المسلمون على القرى .. فعاد القبط من بعد ذلك إلى كيد الإسلام وأهله ، بإعمال الحيلة ، واستعمال المكر . وتمكنوا من النكاية بوضع أيديهم في « كتاب الخراج » .

* * *

= في مصر قبل الفتح العربى ، وكانت من القرى التى قاتلت الفاتحين هى والحيس ، وسلطيس ، وسبوا ، وذهب بهم إلى المدينة .. فردهم عمر بن الخطاب إلى قراهم ، وصبرهم ، وجماعة القبط . أهل ذمة . ومنها البلهيبى الذى خيّر فاختار الإسلام .

(١ - ١) ما بين المعقوفين : « ثم نقضت القبط من صفر » استكمال للنص مما ذكره المقرئ فى خطه ٢ / ٢٦١ .

(٢) يقول الكندى : ثم انتقضت أرض مصر كلها .. عربها ، وقبطها ، فى جمادى الأولى سنة ست عشرة ، وأخرجوا العمال ، وخالفوا الطاعة ؛ وكان ذلك لسوء سيرة العمال فيهم . راجع (الولاية والقضاة ١٩٠) .

(٣) الأفشين : سبق التعريف به . وهو قائد المأمون وقائد جيش المعتصم فى غزوات بلاد الروم والمظفر فى موقعة عمورية سنة ٨٣٨ م المشهورة .

بعض الكتب التى ورد بها شىء عن الأقباط

الانتصار بواسطة عقد الأمصار. تأليف ابن دقماق . طبع سنة ١٣٠٩هـ .

الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر .
لعبد اللطيف البغدادى . طبع طبعة حجر .

الإفادة فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول . تأليف محمد
عبد المعطى بن على الإسحاقى . طبع ١٢٩٦هـ .

إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء . للمقرئى . طبع بليزيج سنة
١٩٠٩م . ثم أعيد طبعه محققاً فى مصر أكثر من مرة .

أخبار مصر للمسبحى المتوفى سنة ٤٢٠هـ .

آثار البلاد وأخبار العباد . للقزوينى المتوفى سنة ٦٨٢هـ . طبع فى
جوتنغن سنة ١٨٤٨ .

الإيضاحات الجلية فى تاريخ وحوادث المسألة القبطية . لبطرس
إبراهيم . طبع بمصر سنة ١٨٩٣م .

الأقباط فى القرن العشرين . تأليف رمزى تادرس أربعة أجزاء . طبع
سنة ١٩١١م .

أقباط ومسلمون . لحاك تاجر . منذ الفتح العربى إلى سنة ١٩٢٢م .
القاهرة ١٩٥١م .

البلدان . لليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٠هـ . طبع فى ليدن سنة ١٨٩٢م .

البلدان . للهمزانى المتوفى سنة ٢٨٥هـ . طبع فى ليدن سنة ١٨٨٩م .

تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية . المعروف بسير البيعة المقدسة .

لساويرس بن المقفع . أسقف الأشمونين . وقد استكملت كتابته باسم :

« ذيل سير الآباء البطارقة » واشترك فى كتابته مؤلفون قبط من الأحرار المتعاقبين . أربعة مجلدات لغاية تاريخ البطريك أنبا يوساب الثانى والخمسين وهو المجلد الأول . ثم استكمله يسى عبدالمسيح أمين مكتبة المتحف القبطى . وأسولد برمتس دكتوراه فى الفلسفة من جامعة كمبردج . وترجمه (Evetts) إلى الإنجليزية . طبع فى القاهرة . سنة ١٩٤٣ إلى سنة ١٩٧٤ وينتهى بابن لقلق . البطرك الخامس والسبعون .

تاريخ الأمم والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ١٣ جزءا . تاريخ الأمة المصرية وكنيستها . تأليف السيدة ا . ل . بتشر أربعة أجزاء . طبع على نفقة صاحب جريدة مصر سنة ١٩٠٦ م .

تاريخ الفيوم وبلاده . لأبى عثمان النابلسى الصفدى الشافعى . طبع سنة ١٨٩٨ م .

تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة . فى ستة كتب . ليوحنا لورنس فان موسهيم . طبع بالعربية فى بيروت سنة ١٨٧٥ م . تاريخ كيرلس الرابع أبو الإصلاح . تأليف جرجس فيلوثاؤس عوض . طبع سنة ١٩١١ م .

تاريخ أبى صالح الأرمنى . المعروف بـ « كنائس وأديرة مصر » طبع فى أكسفورد سنة ١٨٩٥ م نشره وترجمه (Evetts) إلى الإنجليزية . التاريخ . لابن المكين خط يد .

تاريخ أبى المكارم سعد الله جرجس بن مسعود . نسخة وحيدة خطية عند جرجس أفندى فيلوثاؤس عوض .

تاريخ المسلمين لابن العميد . طبع فى ليدن سنة ١٦٢٥ م .

تاريخ الأستاذ زين الدين بن الوردى . طبع سنة ١٢٨٥ هـ .

التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية . لابن الجيعان . طبع سنة

١٨٩٨ م .

- التاريخ الكامل . لابن الأثير ١٢ جزءا . طبع سنة ١٢٩٠هـ .
- تاريخ مصر . لابن ميسر . طبع بالمعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة سنة ١٩١٩م .
- تاريخ مصر . للواقدى . طبع فى ليدن سنة ١٨٢٥م .
- تاريخ الأمة القبطية . ليعقوب نخلة روفيله . طبع سنة ١٨٩٨م .
- تاريخ عبد الرحمن بن خلدون . طبع سنة ١٣١١هـ .
- تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين . للشيخ عبد الله الشرقاوى .
- تاريخ ابن الراهب . طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٣م .
- تاريخ يعقوبى . طبع فى ليدن سنة ١٨٨٣م .
- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للإدريسى . المتوفى سنة ٣٨٠هـ .
- طبع فى ليدن سنة ١٩٠٦م .
- تاريخ الكنيسة القبطية . تأليف الشماس منسى القمص . طبع فى سنة ١٩٢٤م .
- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق . ليحيى بن سعيد الأنطاكي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) تحقيق لويس شيخو . بيروت سنة ١٩٠٩م .
- تقوم البلدان . لأبى الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ مطبوع فى باريس سنة ١٨٤٠م .
- تحفة النظار فى غرائب الأمصار . لابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ
- طبع فى باريس سنة ١٨٩٣م .
- تاريخ مصر المشهور ببداية الزهور فى وقائع الدهور . لمحمد بن إياس الحنفى المصرى فى ثلاث أجزاء .

حسن السلوك فى تاريخ البطارقة والملوك . تأليف الراهب البرموسى .
طبع سنة ١٦١٣ ش .

حسن الجمع فيما قيل فى قصر الشمع (صور فوتوغرافية من نسخة
بالمكتبة الأهلية بباريس طبع على نفقة سمو الأمير عمر طوسون) .
حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة . للشيخ جلال الدين
السيوطى . طبع فى سنة ١٢٩٩ هـ .

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها . لعلى باشا مبارك ١٦
جزءا . طبع سنة ١٣٠٤ هـ .

الخراج . لقدامة المتوفى سنة ٣١٠ هـ طبع فى ليدن سنة ١٨٨٩ م .
الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة . بقلم أحد رهبان دير السيدة
برموس جزاء . طبع سنة ١٩٢٣ م .

الديارات للشابشتى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ عنى بتحقيقه ونشره
كوركيس عواد . وطبع فى بغداد سنة ١٩٥١ م .
الدلائل على أرض مصر . لابن زولاى .

دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية . ٢ جزء . طبع
بمصر ١٩٣٠ - ١٩٣٢ م مرقص سمكة .

ذيل تاريخ دمشق . لابن القلانسى ت ١٣٣١ م / ٥٥٥ هـ . بيروت
١٩٠٨ م .

الرحلة . لابن جبير الأندلسى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ . طبع فى لندن
سنة ١٩٠٧ م .

رحلة بنيامين التطيلي الأندلسى . ترجمة عزرا حداد . بغداد ١٩٤٥ .
زبدة كشف العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردى . طبع فى
القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ .

- سفرنامه: زار مصر بين سنتى (٤٣٩ - ٤٤١هـ) ترجمة يحيى الخشاب . طبع فى القاهرة سنة ١٩٥٤ م .
- السلوك فى تاريخ الملوك للمقرئى . طبع فى مصر بتحقيق الدكتور محمد مصطفى زياد والدكتور سعيد عاشور .
- ومذيل « بالتبر المسبوك فى ذيل السلوك » للسخاوى طبع ببولاق سنة ١٨٩٦ م .
- صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار . للشيخ محمد بيرم التونسى . خمسة أجزاء .
- صبح الأعشى للقلقشندي ١٤ جزءا . طبع فى القاهرة سنة ١٩١٣ م .
- عجائب الآثار فى التراجم والأخبار . للشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفى . أربعة أجزاء .
- فتوح مصر وأخبارها . لابن عبد الحكم . طبع فى المعهد الفرنساوى للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٢٤ م . ثم صورته مدبولى فى مصر سنة ١٩٩١ م .
- فضائل مصر المحروسة . لأبى عمر الكندى . مخطوط . منه نسخة فى مجلد وطبع فى كوبنهاجن سنة ١٨٩٦ م .
- الفتوح . للبخارى المتوفى سنة ٢٠٦هـ .
- فى صحراء العرب والأديرة الشرقية . للبيب حبشى وزكى تاوضروس . طبع سنة ١٩٢٩ م .
- قوانين الدواوين . لابن ممتى المتوفى سنة ٦٠٦هـ . طبع القاهرة سنة ١٢٩٩هـ .
- الولاية والقضاة الذين تولوا مصر . تأليف أبى عمر الكندى . طبع بروما سنة ١٩٠٨ م .

القول اليقين فى مسألة الأقباط الأرثوذكسين . ليوسف منقريوس .
طبع سنة ١٨٩٣ م .

الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث . لميخائيل بك شارويم .
أربعة أجزاء .

مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية . لسليم
سليمان . الجزء الأول طبع سنة ١٩١٤ م .

منتخبات تهذيبية فى تاريخ الأمة القبطية ، الحلقة الأولى والحلقة الثانية
للجنة التاريخ . طبع سنة ١٩٢٢ م .

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للشيخ الإمام أحمد بن على
المعروف بالمقرئى « الخطط المقرئية » جزءان . طبع سنة ١٢٧٠ هـ .
المختصر فى أخبار البشر . تأليف الملك المؤيد إسماعيل أبى الفداء .
جزءان .

معجم البلدان . لياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . طبع فى
القاهرة سنة ١٩٠٦ م .

المشترك . لياقوت الحموى . طبع فى جوتنغن سنة ١٨٤٦ م .
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . لصفى الدين
عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى . المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وهو مختصر معجم
البلدان لياقوت . تحقيق : على محمد البجاوى . مصر سنة ١٩٥٥ م .
اختار فى ذكر الخطط والآثار (مخطوط) للقضاعى المتوفى سنة
٤٥٤ هـ .

المسالك والممالك . لابن خرداذبه المتوفى سنة ٢٦٠ هـ . طبع فى ليدن
سنة ١٨٨٩ م .

مروج الذهب ومعادن الجوهر . للمسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ هـ .
طبع بباريس سنة ١٨٦١ م .

- مسالك الممالك . للاصطخرى المتوفى سنة ٣٦٠هـ . طبع فى ليدن سنة ١٨٧٠م .
- المسالك والممالك . لابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧هـ . طبع فى ليدن سنة ١٨٧٣م .
- نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر . لشمس الدين الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٧هـ . طبع بليزيج سنة ١٨٧٤م .
- نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق للإدرسى المتوفى سنة ٥٤٨هـ . طبع فى لندن سنة ١٨٦٦م .
- النهج السديد فيما بعد تاريخ ابن العميد (تاريخ السلاطين المماليك) للمفضل أبى الفضائل . ترجم منه (Blochet) ثلاث أجزاء إلى الفرنسية .
- نوابغ الأقباط ومشاهيرهم فى القرن التاسع عشر . تأليف توفيق إسكاروس . طبع سنة ١٩١٠م .
- نظم الجوهر . لسعيد بن بطريق . طبع فى رومية قديماً ، وحديثاً فى بيروت .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ . طبع بتحقيق الدكتور إحسان عباس .
- وصف أفريقيا . للخوارزمى المتوفى سنة ٢٠٥هـ . طبع فى فينا سنة ١٩١٦م .
- الكنايس القبطية القديمة فى مصر تأليف د. الفرد . بتلر . ترجمة إبراهيم سلامة . طبع فى القاهرة سنة ١٩٩٣م .
- أهل الذمة فى الإسلام . تأليف دكتور أ. س . ترتون . ترجمه وعلق عليه الدكتور حسن حبشى . طبع فى القاهرة ١٩٩٤م .
- فتح العرب لمصر . تأليف د. الفرد . بتلر . عربيه محمد فريد أبو حديد . طبع فى مصر ١٩٨٩م .

- المسيحية نشأتها وتطورها . تأليف شارل ج . بينير . ترجمه الدكتور عبد الحليم محمود سنة ١٩٨٩م القاهرة .
- الأقباط في مصر في العصر العثماني . الدكتور محمد عفيفي . القاهرة ١٩٩٢ .
- أهل الذمة في مصر . في العصر الفاطمي الأول . د/ سلام شافعي محمود . القاهرة ١٩٩٥ م .
- مصر والأقباط في مائة عام . دراسة تاريخية موثقة لجمعية التوفيق القبطية بالقاهرة من سنة (١٨٩١ - ١٩٩١ م) بقلم رشدي أمين الطوخي نائب رئيس مجلس الإدارة .
- معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي . الدكتور إدوار غالي الذهبي . القاهرة ١٩٩٣ م .

- Akerblad* Mémoire sur les noms Coptes de quelques villes et villages d'Egypte. Asiatic Journal 1834.
- Amélineau* Histoires des Monastères de la Basse Egypte, Paris 1894.
- Amélineau* Géographie de l'Egypte à l'Epoque Copte, Paris 1893.
- Amélineau* Les Actes de l'Eglise Copte, Paris 1890.
- Amélineau* Samuel de Qalamoun (Revue de l'Histoire des Religions. 47 pp. 8).
- Amélineau* Voyage d'un moine Egyptien dans le désert (Recueil des travaux relatifs à la Philologie et à l'Archéologie Egyptienne et Assyrienne) Paris, 1885.
- Amélineau* Étude historique sur S. Pachon et le cénobitisme primitif dans la Haute Egypte d'après les monuments Coptes. (Bulletin

- de l'Institut Egyptien, Le Caire 1886).
- Amélineau* L'Histoire de l'Egypte Chrétienne, Paris 1895.
- Bock de*, Matériaux pour servir à l'Archéologie Chrétienne, St. Pétersbourg 1901.
- Bourgeois Abbé A.* Vansleb. sa vie, sa disgrâce, ses œuvres, Paris 1869.
- Brugsch* Wanderung nach den Natroun Klipsterm in Aegypten, 1885, -2 vols.
- Butcher* The Story of the Church of Egypt. London 1887. 2 vols. 8 vo.
- Butler* The Ancient Coptic Churches of Egypt, Oxford 1884. 2 vols. 8 vo.
- Butler* The Arab Conquest of Egypt, Oxford, 1902.
- Butler* Babylon of Egypt, Oxford 1914.
- Cary* Herodotus. A new and literal version. London 1872.
- Casanov'a* Notes sur un texte Copte du XII^e Siècle.
- Casanov'a* Les noms Coptes du Caire et localités voisines (Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale). Le Caire 1901.
- Cauwerbergh Van* Étude sur les moines d'Egypte depuis le Concile de chalcédoine (451) jusqu'à l'Invasion Arabe (640). Paris 1914.
- Chaine* La Chronologie des Temps Chrétiens de l'Egypte et de l'Ethiopie. Paris 1925.
- Chester* Notes on the Coptic Deyrs of Wadi Natroun and on Deyr Antonious in the Eastern Desert.
- Clarke, S.* Christian Antiquities in the Nile Valley, Oxford 1912.

- Cledat* Le Monastère de la Necropole de Baouit, 2 vols., Le Caire 1906.
- Cogordan* Relation du Voyage fait au Couvent de Saint Antoine, Paris 1903.
- Coppin* Le Bouclier de l'Europe ou la Guerre sainte, Lyon 1685.
- Crum* Eusebius & Coptic Church Histories. (Proceedings of the Society of Biblical Archeology, London 1902).
- Crum* La Nubie dans les textes Coptes. (Recueil de travaux relatifs à la Philologie et à l'Archéologie Egyptienne et Assyrienne, Paris 1899).
- Crum* Der hl. Appollo und das Kloster von Bawit. (Zeitschrift für Aegyptische Sprache und Altertumskunde, Leipzig 1902).
- Curzon* Visit to Monasteries of the Levant, London 1897.
- Daressy* Les grandes villes d'Egypte à l'Epoque Copte, 1894.
- Dowling* The Egyptian Church, London 1909.
- Ernst, H.* Etoffes et Tapisseries Coptes, Paris.
- Expédition de l'Armée Française* Description de l'Egypte ou Recueil des Observations et des Recherches qui ont été faites en Egypte pendant l'Expédition de l'Armée Française, 26 vols. Paris 1827.
- Fowler* Christian Egypt, past, present and future, London 1901.
- Gayet* L'Art Copte, Paris 1902. 8vo.
- Gayet* Le Costume en Egypte, Paris 1900.

- Georg, Von Johann* Streifzuge die Kurchen und Kloster Aegyptens, Berlin 1914.
- Georg, Von Johann* Neue Streifzüge durch die Kirchen und Kloster Agyptens. Berlin 1930.
- Georg, Von Johann* Neueste Streifzuge durch die Kirchen and kloster Agyptens. Berlin 1931.
- Girom, Noel* Légendes Coptes, Paris 1907.
- Gerspach* Les Tapisseries Coptes, Paris 1890.
- Goodwing* Topographical Notes from Coptic Papyri. (Zeitschrift für Aegyptische Sprache und Altertumskunde). Leipzig 1869.
- Goodwing* Noms de diverses localités d'Egypte d'après les papyrus du British Museum, 1869.
- Gruneisen* Les caractéristiques de l'art Copte, Florence 1922.
- Gruneisen* Le portrait d'Apa Jérémie, Paris 1912.
- Homsy* Le Général Jacob, Marseille 1921.
- Jullien* L'Egypte. Souvenirs Bibiques et Chrétiens, Lille 1889.
- Jullien* L'Arbre de la Vierge à Mataria. Souvenirs de séjour de la Sainte Famille en Egypte. Le Caire 1904.
- Kaufmann* La Découverte des Sanctuaires de Menas dans le désert de Maréotis, Alexandrie 1908.
- Malan* A short history of the Copts and their Church, (Translated from the Arabic of Tag el Din el Maqrizi), London 1873.
- Malan* Original Documents of the Coptic Church, London 1873.
- Malan* Calendar of the Coptic Church.

- Mileham* Churches in Lower Nubia. Philadelphia, 1910.
- Miot* Histoire d'Hérodote. 2 vols. Paris.
- Miot* Diodore de Sicile, Paris 1837.
- Quatremère* Mémoires Géographiques et Historiques sur l'Egypte et sur quelques contrées voisines. Paris 1811. 2 vols. 8 vo.
- Lane* An account of the manners and customs of the modern Egyptians. London 1871.
- Quibell* Excavation at Saqqara. Vol. III. (The Monastery of Apa Jeremias). Le Caire 1912.
- Rougé* La Géographie Ancienne de la Basse Egypte, Paris 1891.
- Sharpe* The History of Egypte, London 1885. 2 vols.
- Vansleb* The present state of Egypt, London 1678.
- Vansleb* Histoire de l'Eglise d'Alexandrie, Paris 1673. 12 mo.
- Vansleb* Nouvelle Relation d'un Voyage fait en Egypte, Paris 1689. 12 mo.
- Vaujany, de* Histoire de l'Egypte, Paris 1885.
- Villard, Monneret de* Les Eglises du Monastère des Syriens au Wadi en Natroun, Milan 1928.
- Villard, Monneret de* La scultura ad Ahnas Note sull' origine delle Arte Copte, Milano 1923.
- Villard, Monneret de* The Church of Sitt Barbara, Florence 1922.
- Villard, Monneret de* Les couvents près de Sohag (Deyr el Abiad et Deyr el Ahmar). 2 vols. Milan 1925.
- Villard, Monneret de* Description générale du Monastère de St. Simion.

- Villard, Monneret de* Deyr el Moharraq, Milan 1929.
- Wae & Piercy* Dictionary of Christian Biography,
London 1911.
- White, E.* The Monasteries of Ephiphanius. 2 vols.
New York 1926.
- White, E.* The Monasteries of Wadi N' Natroun.
New York 1926.
- Zotenberg* Chronique de Jean, Evêque de Nikiou
traduit de l'Ethiopien, Paris 1883.

الفهارس الفنية

الصفحة

الموضوع

- ١ - محتويات الكتاب ٢٨٢ - ٢٨٤
- ٢ - فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ٢٨٦
- ٣ - فهرس البطارقة . والحواريين . والرسل ٢٨٧ - ٢٩٤
- ٤ - فهرس أعياد القبط بمصر ٢٩٥
- ٥ - فهرس الأديرة ٢٩٦ - ٣٠٠
- ٦ - فهرس الكنائس ، وأماكن وجودها ٣٠١ - ٣٠٦
- ٧ - فهرس الأعلام ، مع ذكر مناسباتها ٣٠٧ - ٣٣٨
- ٨ - فهرس الأمم . والقبائل . والعشائر . والجماعات .
والطوائف مع مناسباتها ٣٣٩ - ٣٤٨
- ٩ - فهرس الأماكن . وفيها الأديرة والكنائس التي ذكرت
عَرَضاً ٣٤٩ - ٣٥٥
- ١٠ - فهرس الكتب ٣٥٦ - ٣٥٧
- ١١ - فهرس الشعر ٣٥٨ - ٣٦٠

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة

الموضوع

الدراسة (٥ - ٧٣) (١)

٥	الإهداء
٧	تقديم
١٣	مصر والقبط
١٥	تعاليم الإسلام عند الفتوحات
١٩	العهد النبوى .. بدير سانت كترين
٢٤	عهد الخليفة عمر بن الخطاب
٢٧	فتح مصر
٣٩	الأديرة والكنائس
٥٢	الأقباط واللغة العربية
	أسماء بطاركة الكنيسة المصرية منذ تأسيسها إلى اليوم - وأسماء
٦٥	الملوك والسلاطين المعاصرين للبطاركة
٧٢	صورة من مخطوطة طلعت

النص (٣ - ٢٦٦) (٢)

٣	مقدمة مينا إسكندر
٦	العهد الشريف
٩	عهد الخليفة عمر بن الخطاب
١٢	شذرة من ترجمة المؤلف (المقرئى)

(١) يلاحظ أن الدراسة أخذت أرقاماً مستقلة لصفحاتها المكتوبة فى الوسط من أسفل .

(٢) ويلاحظ أن النص أخذ أرقاماً من أسفل مستقلة لصفحاته يمين وشمال .

النص (١٣ - ٢٦٦)

١٧	أصل المصريين
١٩	ديانة القبط قبل تنصّرتهم
٢٥	دخول القبط في دين النصرانية
٣٠	مولد المسيح عليه السلام
٣١	عودته إلى الناصرة .. ونبوته
٣٢	الحواريون
٣٣	التآمر على قتله عليه السلام
٣٦	رحلة الحواريين لدعوة الناس
٣٩	البطاركة
٤١	الكتب التي يجب قبولها
٤٣	بطاركة الكنيسة المصرية
٤٤	أول من لقب البابا
٤٨	حساب الفصح والصوم
٥٤	أول من رفع الصليب
٥٥	المجمع الأول - مجمع نيقية الأول
٦١	قسطنطين يلزم اليهود بالتنصر
٦٤	المجمع الثاني - مجمع القسطنطينية الأول
٦٦	المجمع الثالث - مجمع أفسس
٦٨	قتال النصارى واليهود في يوم الفصح

٦٩ المجمع الرابع - مجمع خلقدونية
٧٠ افتراق النصارى إلى ملكيين ويعاقبة
٧١ أول راهب سكن صومعة
٧٩ المجمع الخامس - مجمع القسطنطينية الثانى
٨٢ تحالف اليهود مع الفرس ، وإيقاعهم بالنصارى بهم
٨٣ ثورة اليهود وإيقاع النصارى بهم
٨٤ جمعة هرقل
٨٦ فتح العرب مصر
٨٧ ذكر دخول النصارى من قبط مصر فى طاعة المسلمين
٩٤ أول جزية أخذت من الرهبان
١٠٢ أهل الذمة فى عصر المتوكل
١١٠ الحاكم بأمر الله . وأهل الذمة
١٢٤ أسباب انتفاضة ٧٢١ هـ / ١٣٢٠ م
١٣٢ اختلاط دماء النصارى والمسلمين
١٣٣ تباین آراء المسيحيين فى طبيعة المسيح عليه السلام
 التعميد . الطهارة . الحج . الزكاة . الصيام . الأعياد . الختان . الزواج .
١٤١ المراتب الكهنوتية . حدّ الزنى . حدّ القتل .
١٤٥ أديرة النصارى
١٤٧ أديرة الوجه القبلى / أديرة الجانب الشرقى من النيل
١٦٠ أديرة الجانب الغربى من النيل
١٦٧ أديرة أذرنكة .
١٧٢ أديرة الوجه البحرى

١٧٦	أديرة وادى النطرون
١٨١	أديرة النساء
١٨٢	أديرة النصارى الملكية
١٨٩	كنائس النصارى
١٩٢	كنائس القاهرة
١٩٤	كنائس مصر القديمة
١٩٧	انتفاضة ٧٢١ هـ / ١٣٢٠ م وآثارها
٢٠٣	حريق القاهرة سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م
٢١٢	ما احترق فى القاهرة
٢١٣	ما خرب من الكنائس
٢١٤	كنائس الجانب الشرقى من النيل
٢١٦	كنائس الجانب الغربى من النيل
٢٢٦	كنائس الوجه البحرى
٢٢٩	لحق (ذيل)
٢٣١	أعياد القبط
٢٥٥	دقلطيانوس الذى يعرف به تاريخ الأقباط
٢٥٧	أسماء شهور القبط
٢٥٨	قسطنطين - وهيلانة
٢٦١	انتقاض القبط وما كان من الأحداث فى ذلك
٢٦٧	بعض الكتب التى ورد بها شىء عن الأقباط
٢٨١	الفهارس الفنية

٢ - فهرس الآيات القرآنية .. والأحاديث

صفحة	
٢٤٤	﴿ اَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾
٤٢	سورة ص . الآية
٢٤٥	﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾
٢٤٣	سورة البقرة الآية
٢٤٣	﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾
٣٤	سورة الشعراء الآية
٢٤٣	﴿ فَاجْعَلْ يَتِيمَنَا وَبَيْتَكَ مَوْعِدًا ﴾
٥٨	سورة طه الآية
٢٤٤	﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾
٥٩	سورة طه الآية
١٨٣	﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾
١٤٣	سورة الأعراف الآية
	﴿ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾

الأحاديث

١٨٤	إذا خرج يأجوج ومأجوج ... الحديث
١٨٤	أربعة أنهار في الجنة ... الحديث

* * *

٣ - فهرس البطارقة . والحواريين . والرسل^(١)

أرقام بطارقة اليعاقبة	اسم البطرك وسنة توليه	رقم الصفحة
	(أ)	
٥	أبريمو - سنة ١١٢ م .	٤٦
	أبوليناريوس - الملكاني .	٧٥
٦٩	أبو مقارة - الثاني - سنة ١٠٩٤ م .	١١٦
	أثناس - المتاني .	٨١
٢٨	أثناسيوس - الثاني - سنة ٤٨١ م .	٧٣
٧٦	أثناسيوس - الثالث - سنة ١٢٤٢ م .	١٢٢
٢٠	أثناسيوس الرسولي - سنة ٣١٨ م .	٦٠
	أثوليناريوس - القائد البطرك .	٧٧
٦٦	أخرسطوديس - سنة ١٣٠٩ م .	١١٤
٧٧	أدراسلون - سنة ٦١١ م .	٨٥
	أرسانيوس - الملكاني - أخو امرأة العزيز بالله الفاطمي .	١١٠
١٨	أرشلاوس - سنة ٢٩٥ م .	٥٢
٧	أرمانبيوس - سنة ١٣٥ م .	٤٧
	أريوس - أسقف أنطاكية .	٦٣
	أريوس - بطرك رمية .	٤٢
	أريوس السميساطي .	٦٣
١٩	إسكندروس - سنة ٢٩٥ م .	٥٣
٤٣	الإسكندروس - الثاني - سنة ٦٩٥ م .	٩٣
٣٩	أغاثو - سنة ٦٥٦ م .	٩١

(١) يلاحظ أن البطارقة الموضوع أرقاماً قبلهم هم بطارقة اليعاقبة والرقم هو رقم البطرك .

رقم الصفحة	اسم البطرك وسنة توليه	أرقام بطارقة اليعاقبة
١٠٩	أفراهام بن زرعة (أفراهام السرياني) سنة ٩٨٦ م .	٦٢
٩٣	إيساك - سنة ٦٨١ م .	٤١
(ب)		
٥٠	باركالا - سنة ٢٢٤ م .	١٣
٧٠	برطاوس - الملكاني .	
٤٦	بسطس - سنة ١٢٤ م .	٦
٦٢	بطرس - الثاني - سنة ٣٦٤ م .	٢١
٧٣	بطرس - الثالث - سنة ٤٧٢ م .	٢٧
٥٢	بطرس - خاتم الشهداء - سنة ٢٨٥ م .	١٧
٨١	بطرس - الرابع - سنة ٥٩٩ م .	٣٤
٨٥	بنيامين - سنة ٦٣٧ م .	٣٨
٨٠	بولص - التنيسي .	
٧٧	بولص - الملكاني .	
(ت)		
٥١	تقويا - سنة ٥٧٤ م .	١٦
٩٦	تادرس - سنة ٧٢١ م .	٤٥
٨٠	تاوداسيوس - سنة ٥٢٨ م .	٣٣
١٠٨	تاوفانيوس - سنة ٩٤٧ م .	٦٠
٦٥	تاوفينا - سنة ٣٧٦ م .	٢٣
(ح)		
٤٣	حنانيا ، أو أنانيو - بطرك الإسكندرية سنة ٦٤ م .	٢

أرقام بطارقة اليعاقبة	اسم البطرك وسنة توليه	رقم الصفحة
(د)		
	داريوس - بطرك أنطاكية .	٤٠
	داقيوس - الملكاني .	٨٠
٧٥	داود بن يوحنا بن لقلق الفيومي - سنة ١٢٢٦ م .	١١٩
٣٥	دميانو - سنة ٥٦٣ م .	٨١
٢٥	ديسقورس - سنة ٤٣٥ م .	٦٨
٣١	ديسقورس - الثاني - الجديد - سنة ٥٠٨ م .	٧٤
	ديلوس - الملكاني .	٧٧
١٢	ديمتريوس - سنة ٥٩١ م .	٤٩
١٤	ديوسيوس - سنة ٢٤١ م .	٥٠
(ز)		
٦٤	زخريس - سنة ٩٩٦ م .	١١٠
(س)		
٦٥	سابونين - سنة ١٠٢٤ م .	١١٤
	ساتير - اليعقوبي .	١٠٤
	ساويرس - الملكاني .	٧٢
	سعيد بن البطريق - الملكاني .	١٠٧
	سمعان - أسقف القدس .	٤٢
٥١	سيماون - الثاني - سنة ٨٢١ م .	١٠١
٤٢	سيمون السرياني - سنة ٦٨٤ م .	٩٣

أرقام بطارقة اليعاقبة	اسم البطرك وسنة توليه	رقم الصفحة
	(ط)	
٢٢	طيماثاوس - سنة ٢٧٠ م .	٦٣
٢٦	طيماثاوس - الثاني - سنة ٤٥٠ م .	٧٢
٣٢	طيماثاوس - الثالث - سنة ٥١١ م .	٧٥
	(غ)	
٥٧	غبريال - الأول - سنة ٩٠٠ م .	١٠٦
٧٠	غبريال - الثاني - سنة ١١٢٢ م .	١١٦
١٠	غرنبو - سنة ١٦٩ م .	٤٨
	(ف)	
	فيرش - المناني	٨٦
٦٣	فيلاياوس - سنة ٩٧١ م .	١٠٩
	(ق)	
٤٤	قسىما - سنة ٧٢٠ م .	٩٥
٥٤	قسىما - الثاني - سنة ٨٤٢ م .	١٠٣
٥٨	قسىما - سنة ٩١١ م .	١٠٦
	(ك)	
٤	كرتيانو - سنة ٩٩ م .	٤٥
٢٤	كرلص الكبير - سنة ٤٠٤ م .	٦٥
٦٧	كرلص الثاني - سنة ١٠٧٠ م .	١١٥
٩	كلتيانو - سنة ١٥٥ م .	٤٧

أرقام بطارقة اليعاقبة	اسم البطرك وسنة توليه	رقم الصفحة
(ل)		
	لوقا الإنجيلي .	٤٠
	لوقيوس - الأريوسى .	٦٢
(م)		
١	مرقص الرسول - سنة ٦١ م .	٣٩
٤٩	مرقص الثانى - سنة ٧٩٠ م .	٩٩
٧٣	مرقص بن زرعة - سنة ١١٥٧ م .	١١٧
٥٩	مقارة - سنة ٩١١ م .	١٠٧
١٥	مكسيموس - سنة ٢٦٢ م .	٥١
٨	موقيانو - سنة ١٤٩ م .	٤٧
٥٦	ميخائيل - سنة ٨٦١ م .	١٠٥
٧١	ميخائيل بن التقدوسى - سنة ١١٣٦ م .	١١٧
٤٦	ميخائيل الأول - سنة ٧٣٥ م .	٩٦
٦٨	ميخائيل الحبيس - سنة ١٠٨٤ م .	١١٥
٥٣	ميكائيل - سنة ٨٤١ م .	١٠٣
٤٧	مينا - سنة ٧٥٨ م .	٩٨
٦١	مينا الثانى - سنة ٩٤٨ م .	١٠٩
٣	مينيو - سنة ٨٦ م .	٤٥
(ن)		
٣٦	نسطاسيوس - سنة ٥٩٨ م .	٨٣

أرقام بطارقة اليعاقة	اسم البطرك وسنة توليه	رقم الصفحة
	(ى)	
٥٠	يعقوب - سنة ٨١٠ م .	١٠٠
	يعقوب - أسقف القدس .	٤٢
٣٠	يوحنا الثانى - الحبس - سنة ٤٩٧ م .	٧٤
٢٩	يوحنا الراهب - سنة ٤٨٨ م .	٧٣
٤٠	يوحنا البطرك - سنة ٦٧٣ م .	٩٢
٤٨	يوحنا الرابع - سنة ٧٦٨ م .	٩٩
	يوحنا الرحوم - الملكانى .	٨٣
	يوحنا القائم بالأمر - ملكانى .	٨٢
	يوحنا المنانى .	٧٩
	يوحنا المنانى . الملقب بـ « القائم بالحق » .	٨١
٥٢	يوساب - سنة ٨٢٣ م .	١٠١
٥٥	يوسانيوس - سنة ٨٥٠ م .	١٠٤
١١	يوليانوس - سنة ١٨١ م .	٤٩
٧٢	يونس أبو الفتح - سنة ١١٣٨ م .	١١٧
٧٤	يونس بن أبى غالب - سنة ١١٨٠ م .	١١٨

الحواريون والرسل .. مع شيء من رسالاتهم

أخو بطرس ، رأس الحواريين . سار إلى نيقية ، وما حولها ، ومات في بيزنطة في ٤ كيهك . ٣٦	أندراوس
سار إلى أرمينية ، وبلاد البربر ، وواحات مصر . ٣٨ دعا الناس برومية ، ومصر ، والحبشة ، والنوبة ، وخرج إلى برقة ، وقتل في ثاني عيد الفصح بالإسكندرية . ٣٩	برتولوماوس بطرس الرسول
سار إلى أنطاكية ، ورومية ، وقتل في ٥ أييب وهو عيد العنصرة . ٣٦	بطرس رأس الحواريين
سار إلى دمشق ، وبلاد الروم ، ورومية ، وقتل في ٥ أييب . ٣٩	بولص الطرسوسي
سار إلى الهند ، فقتل هناك . ٣٨ سار إلى سمنساط ، وحلب ، ومنبج ، وبيزنطة ، وقتل في ٧ أييب . ٣٩	توما شمعون
دعا برومية ٢٥ سنة ، وسار إلى القدس ، وكشف عن خشبات الصليب . ٤١	شمعون الصفا
سار إلى قيسارية ، وما حولها ، وقتل في ٨ هاتور ٣٨ كتب الإنجيل عن بولص بالإسكندرية ، بعد رفع المسيح بعشرين سنة ، وقيل باثنتين وعشرين سنة . ٤٠	فيلبس لوقا الإنجيلي الطبيب
سار إلى فلسطين ، وصور ، وصيدا ، ومدينة بُصرى .. وكتب إنجيله بالعبرانية ، وقتل في قرطاجنة في ١٨ بابة . ٣٨	مثنى العشار

متياس

يعقوب بن حلفى

يعقوب بن زبدى

يهودا بن يعقوب

يوحنا الإنجيلى

سار إلى بلاد المشرق ، وقتل فى ١٨ برمهات . ٣٩

سار إلى الهند ، ورجع إلى القدس ، وقتل فى

١٠ أمشير . ٣٨

آخو يوحنا الإنجيلى . سار إلى أبدينية ، وقتل

فى ١٧ برمودة . ٣٧

سار من أنطاكية إلى الجزيرة ، ومات فى ٢ أيب . ٣٨

آخو يعقوب بن زبدى . سار إلى آسيا ،

وأفسيس ، وكتب إنجيله باليونانى ، بعد ما

كتب : متى ، ومرقص ، ولوقا ، أناجيلهم ،

وكان ذلك بعد رفع المسيح بـ ٣٠ ثلاثين

سنة ، وكتب ٣ ثلاث رسائل ومات ، وقد

أناف على ١٠٠ مئة سنة . ٣٨

* * *

وتفرق سبعون رسولاً آخر فى البلاد قآمن ٣٩

بهم الخلائق .

* * *

٤ - فهرس أعياد القبط بمصر

٢٤٠	عيد الأربعين (صغير)
٢٣٢	عيد البشارة (كبير)
٢٤١	عيد التجلي (صغير)
٢٤١	عيد حد الحدود (صغير)
٢٣٩	عيد الختان (صغير)
٢٣٤	عيد خميس الأربعين (كبير)
٢٤٠	عيد خميس العهد (صغير)
٢٣٢	عيد الزيتونة (كبير)
٢٤١	عيد سبت النور (صغير)
٢٥٠	عيد الشهيد
٢٤٢	عيد الصليب (صغير)
٢٣٧	عيد الغطاس (كبير)
٢٣٣	عيد الفصح (كبير)
٢٣٥	عيد الميلاد (كبير)
٢٤٢	عيد النيروز

* * *

٥ - فهرس الأديرة^(١)

(أ)

- ١٧٤ دير أتريب .
١٧٠ الدير الأحمر = دير أبو بشاي .
١٦٧ دير أرض الحاجر - درنكة .
١٧٩ دير الأرمن - وادي النطرون .
١٦١ دير أقفاص .
١٧٨ دير إلياس - وادي النطرون .
١٧٩ دير أنبانوب - وادي النطرون .
١٦٢ دير أبسوس .
١٧٠ الدير الأبيض .
١٧٠ دير أبي بشاي = الدير الأحمر .
١٦٧ دير أبي بغام - درنكة .
١٧١ دير أبي مسيس .
١٧٧ دير أبي مقار - وادي النطرون .
١٧٠ دير أبي مقروفه .
١٥٥ دير أبي النعناع .
١٥٨ دير أبي هرمينة .
١٧٤ دير أبي هور = دير سرياقوس .
١٧٨ دير أبي يحسن القصير - وادي النطرون .

(ب)

- ١٧٩ دير يازاء بوبشاي - وادي النطرون .

(١) يلاحظ أن الأديرة التي ذكرت عرضاً . ذكرناها في فهرس الأماكن صفحة ٣٥٠ - ٣٥١ .

- ١٦٥ دير بالوجة .
 ١٥٤ دير البغل = دير القصير .
 ١٨١ دير بربارة .
 ١٦٤ دير برقانا .
 ١٧٩ دير برموس = دير موسى - وادى النطرون .
 ١٥٩ دير بشارة الأسقف .
 ١٤٨ دير بطرص وبولص .
 ١٥٦ دير بقطر .
 ١٥٦ دير بقطر شو .
 ١٨١ دير البنات - بحارة الروم . بالقاهرة .
 ١٨٧ دير البنات - بقصر الشمع . مصر القديمة .
 ١٧٩ دير بوبشاي - وادى النطرون .
 ١٧٠ دير بوبغام .
 ١٥٦ دير بوجرج .
 ١٦٧ دير بوجرج - درنكة .
 ١٧٠ دير بوشنودة .
 ١٥٩ دير بوهور الراهب .
 ١٦٦ دير بنى كلب .

(ت)

- ١٦٨ دير تادرس - درنكة .
 ١٦٥ دير تادرس .

(ج)

- ١٦٦ دير الجاولية .
 ١٧٥ دير جميانة .

دير الجميزة . ١٤٩

(ح)

دير حماس . ١٥٧

(خ)

دير الخادم . ١٦٢

دير الخندق . ١٧٣

(د)

دير دموة - الجيزة . ١٦٠

(ر)

دير الراهبات - حارة زويلة . القاهرة . ١٨١

دير الرسل - درنكة . ١٦٨

دير الرسل . ١٤٨

دير اليرمون . ١٦٥

(ز)

دير الزجاج . ١٨٠

(س)

دير سينثنت . ١٦٢

دير ساويرس - درنكة . ١٦٧

دير السبعة جبال - إخميم . ١٥٨

دير السبعة = دير يحسن . غربي أسيوط . ١٦٦ و ١٦٩

دير سرياقوس = دير أبي هور . ١٧٤

دير سيدة برموس - وادي النطرون . ١٧٩

دير سيدة بويحس القصير - وادي النطرون . ١٧٨

دير السيدة مريم . ١٦٤

(ش)

١٤٨ دیر شعران .

(ص)

١٥٩ دیر صبرة .

١٦٥ دیر صنبو .

(ط)

١٤٧ دیر طرا .

١٦٠ دیر طمویه .

١٨٢ دیر الطور .

١٥٧ دیر الطیر .

(ع)

١٥٠ دیر العزبة .

١٧٥ دیر العسکر .

(ق)

١٥٩ دیر القرقس .

١٥٠ دیر القصیر = دیر البغل .

١٨٢ دیر القصیر = دیر یحنس القصیر .

١٤٧ دیر القلاية - مصر القديمة .

١٦٣ دیر القلمون .

(ك)

١٦٧ دیر کرفونة - درنكة .

(م)

١٦٥ دیر المحرق .

١٦٧	دير مرجنا .
١٦٥	دير مرقورة .
١٦٦ و ١٦٩	دير المطل - أسبوط .
١٨١	دير المعلقة .
١٥١	دير مغارة شقلقييل .
١٧٥	دير المغطس .
١٧٩	دير موسى = برموس - وادي التطرون .
١٦٩	دير موشه .
١٦٨	دير منسى آك - درنكة .
١٦٢	دير منهرى .
١٦٧	دير ميكائيل - درنكة .
١٧٥	دير الميمنة .

(ن)

١٦٩	دير النساخ - أسبوط .
١٦٣	دير النقلون .
١٦٠	دير نهيا .

(ي)

٨٢	دير يحنس القصير = دير القصير .
----	--------------------------------

* * *

٦ - فهرس الكنائس وأماكن وجودها^(١)

(أ)

٢١٥	كنيسة أسبوطير - إخميم .
٢٢٢	كنيسة أكلوديوس - باقور .
٢٢٠	كنيسة أنبا بولا - صَنْبُو .
٢١٨	كنيسة أنبا بولا الطمويهي - المنيا .
٢١٤	كنيسة أنطونيوس - بياض .
٢١٨	كنيسة الأبصطرلى - أشنين .

(ب)

١٩٥	كنيسة بابليون - مصر القديمة .
١٩٣	كنيسة بربرة - حارة الروم / الغورية / القاهرة .
١٩٥	كنيسة بربرة - مصر القديمة .
٢١٨	كنيسة بطرص وبولص - المنيا .
٢٢٢	كنيسة بقطر - موشة .
٢٢١	كنيسة البلاعزة - البلاعزة .
٢١٦	كنيسة بوبخوم - أتفه .
١٩٥	كنيسة بوجرج الثقة - مصر القديمة .
٢١٦	كنيسة بوجرج - أبو النمرس .
٢١٧	كنيسة بوجرج - بيا .
٢١٨	كنيسة بوجرج - المنيا .
٢٢٠	كنيسة بوجرج - ملّوى .
٢٢٠	كنيسة بوجرج - صَنْبُو .

(١) يلاحظ أن الكنائس التي ذكرت عرضاً ، ذكرناها في فهرس الأماكن صفحة : ٣٤٩ .

- ٢٢٦ كنيسة بوجرج - سندوة .
 ٢٢٦ كنيسة بوجرج - صندفة .
 ٢٢٧ كنيسة بوجرج - إسكندرية .
 ٢٢١ كنيسة بوسدره - أسيوط .
 ١٩٥ كنيسة بوسرجة - مصر القديمة .
 ٢٢٢ كنيسة بوقلته - ريفة .
 ١٩٤ كنيسة بومينا - شارع السد / بالقاهرة .
 ١٩٦ كنيسة بومينا - بجوار بابليون / مصر القديمة .
 ١٩٦ كنيسة بومينا - الحمراء . مصر القديمة .
 ٢٢١ كنيسة بومينا - شقلقيل .
 ٢٢١ كنيسة بومينا - أسيوط .
 ٢٢٤ كنيسة بومينا - هو .
 ٢٢١ كنيسة بويحنس - أم القصور .
 ٢٢٣ كنيسة بويحنس القصير - دوينة .
 ٢٢٧ كنيسة بويحنس القصير - لقانة .

(ت)

- ١٩٥ كنيسة تادرس الشهيد - مصر القديمة .

(ث)

- ٢١٨ كنيسة الثلاث فتية - المنيا .

(ج)

- ٢٢٠ كنيسة جرجس - بيلو .

(ح)

- ١٩٢ كنيسة حارة زويلة - بحارة الروم / القاهرة - الغورية .
 ٢١٩ كنيسة الحكيمين - منهري .

- ١٩٦ الكنيسة الحمراء (بومينا) - مصر القديمة .
٢٢١ كنيسة حنانيا ، عزاريا ، ميصائيل (الثلاث فتية) - درنكة

(ر)

- ٢١٩ كنيسة الرسل - طحا .
٢١٩ كنيسة الرسل - ملّوى .
٢٢٠ كنيسة الرسل - بوق بنى زيد .
٢٢١ كنيسة الرسل - شقلّيل .
٢٢١ كنيسة الرسل - أسيوط .
٢٢٤ كنيسة الرسل - بهجورة .
٢٢٦ كنيسة الرسل - سمند .
٢٢٦ كنيسة الرسل - سنباط .
٢٢٧ كنيسة الرسل - إسكندرية .

(ز)

- ١٩٧ كنيسة الزهرى - القاهرة .

(س)

- ٢٢٠ كنيسة ساراماتون - دروط .
٢١٥ كنيسة السيدة - أشكرو .
٢١٩ كنيسة السيدة - قرقاص .
٢٢٠ كنيسة السيدة - دلجة .
٢٢٤ كنيسة السيدة - هو .
٢٢٤ كنيسة السيدة - نقادة .
٢٢٤ كنيسة السيدة - قفط .
٢٢٥ كنيسة السيدة - قوص .
٢٢٦ كنيسة السيدة - دميّاط .

- ٢٢٦ كنيسة السيدة - الريدانية .
 ٢٢٧ كنيسة السيدة - سبك العبيد (سبك الأحد) .
 ٢٢٦ كنيسة السيدة مريم - منية صرد .

(ش)

- ١٩٤ كنيسة شتورة - مصر القديمة .
 ٢١٦ كنيسة شنودة - هربشت .
 ٢٢٠ كنيسة شنودة - دلجة .

(ص)

- ٢١٧ كنيسة صمويل الراهب - شبرا .

(غ)

- ٢١٨ كنيسة غبريال - أشنين .
 ٢٢٠ كنيسة غبريال - القوصية .
 ٢٢٤ كنيسة غبريال - نقادة .

(ق)

- ٢٢٧ كنيسة القيامة - القدس .
 ٢٢٣ كنيسة قلفاؤ - قلفاؤ .

(م)

- ٢٢٤ كنيسة مارت مريم - فرشوط .
 ٢١٧ كنيسة ماروطا القديس - شمسطا .
 ٢٢٦ كنيسة مارى جرجس - دمياط .
 ٢٢٧ كنيسة مارى نقولا (للملكية) - القاهرة .
 ٢٢٣ كنيسة المراغة - المراغة .
 ١١٦ كنيسة مرقص الإنجيلى - الجزيرة .
 ٢٢٠ كنيسة مرقورة - دلجة .

	كنيسة مرقوريوس - دمشق .
١٩٢	كنيسة مرقوريوس - الخندق .
١٩٤	كنيسة مريم - مصر القديمة .
٢١٤	كنيسة مريم - بساتين الوزير .
٢١٤	كنيسة مريم - العدوية .
٢١٥	كنيسة مريم - الخصوص .
٢١٧	كنيسة مريم - البهنسا .
٢١٧	كنيسة مريم - طنبدا .
٢١٨	كنيسة مريم - أشنين .
٢١٩	كنيسة مريم - طحا .
٢٢٠	كنيسة مريم - القوصية .
٢٢٣	كنيسة مريم - القطيعة (المطيعة) .
٢٢٤	كنيسة مريم - إسنا .
٢٢٧	كنيسة مريم - غزة .
١٩٤	كنيسة المعلقة - مصر القديمة .
٢١٨	كنيسة المعلقة - المنيا .
٢٢٧	كنيسة المعلقة - إسكندرية .
١٩٣	كنيسة المغيثة - القاهرة .
٢٢٠	كنيسة الملاك ميخائيل - ملوى .
٢١٧	كنيسة ميخائيل - طنبدا .
٢١٨	كنيسة ميخائيل - أشنين .
٢٢١	كنيسة ميخائيل - بلوط .
٢٢١	كنيسة ميخائيل - شقليل .
٢٢١	كنيسة ميخائيل - منشاة النصارى .
٢٢٢	كنيسة ميخائيل - ريفة .
١٢٣	كنيسة ميخائيل - بورمقرونة .

- ٢٢٤ كنيسة ميخائيل - فرشوط .
 ٢٢٤ كنيسة ميخائيل - إسنا .
 ٢٢٦ كنيسة ميخائيل - دمياط .
 ٢٢٧ كنيسة ميخائيل - دمنهور .
 ٢١٤ كنيسة ميخائيل - مصر القديمة .
 ٢١٥ كنيسة ميخائيل - إخميم .
 ٢١٨ كنيسة ميخائيل - المنيا .
 ٢٢٧ كنيسة التَّخراوِيَّة - النَّحْراريَّة (النَّحْريَّة - غربية) .

(ي)

- ٢٢٤ كنيسة يوحنا الرحوم - نقادة .
 ٢٢٤ كنيسة يوحنا المعمدانى - نقادة .
 ٢٢٤ كنيسة يوحنا المعمدانى - إسنا .
 ٢٢٧ كنيسة يوحنا المعمدانى - إسكندرية .
 ٢٢٧ كنيسة يوحنا المعمدانى - دمياط .

هذه كنائس اليعاقبة بأرض مصر

* * *

وللملكية بالقاهرة

- ٢٢٧ كنيسة غبريال الملاك - بخط قصر الشمع / مصر القديمة .
 وبها قلاية بطركهم .
 ٢٢٧ كنيسة السيدة - مصر القديمة .
 ٢٢٧ كنيسة مار يوحنا - بجوار دير الطين - على بركة الحبش .
 ٢٢٧ كنيسة مارى نقولا - بالبندقانيين .
 ٢٢٧ كنيسة الملاك ميخائيل - بجوار بربرة - مصر القديمة .

* * *

٧ - فهرس الأعلام .. مع ذكر المناسبة

العلم	المناسبة	الصفحة
(أ) إبراهيم بن وصيف شاه	كاتب .. مؤرخ . يقول : إن عبادة الأصنام أول ما عرفت بمصر . يقول : كان كهنة مصر أعظم الكهان قدراً وكان حكماء اليونانيين يصفونهم بذلك .	١٧ و ٢٤٦ ٢١٠
ابن أصيبعة	يقول : كان الحكماء ، والفلاسفة تنهافت على القبط ، وتريد التقرب إليهم ؛ لما كان عندهم من علوم السحر ، والطلسمات ، والهندسة ، والنجوم ، والطب ، والحساب ، والكيمياء .	٢٢ ٢١
أجلة	كان للقبط مذهب مشهور من مذاهب الصابئة ، ولهم هياكل على أسماء الكواكب يحج إليها الناس . خرج عن طاعة الروم ، فسار إليه دقلطيانوس ، وعم أرض مصر بالسبي والقتل .	٢١ ٢٥٦
أحمد بن طولون	يلزم البطرك ميخائيل ، بحمل عشرين ألف دينار ، فقرر (الديارية) على	

العلم	المناسبة	الصفحة
أراغون	كل نصراني قيراطاً . وباع رفاع الكنيسة .	١٠٥
أرسانيوس	يَقْدُم أميراً على مصر في بطركية يوسانيوس رقم ٥٥ .	١٠٥
أرسيانوس	أمير . نائب .	٢٠٤
أرغيانوس	راهب .	١٨٠
أرقاديوس	بنى دير القصير المعروف بدير البغل ، في جبل المقطم .	١٥٣
أريانوس	ملك الروم .	٦٥
أريديانوس قيصر	قديس ، يسكن برية الأردن ، وينى بها الديارات ، وهو أول من سكن برية الأردن من النصارى .	١٥٣
أريوس . أسقف القدس	اشتد على النصارى ، وقتل الكثير منهم ، فى بطركية أبريمو البطررك الخامس .	٦٢
	أنزل اليونانيين القدس ، عوضاً عن النصارى وسمى القدس : (إيليا) .	٤٦
	يزعم أنه ظهر على قبر المسيح شبه صليب من نور لعشرة من شهر أيار فى الساعة الثالثة من النهار ، حتى غلب نوره على نور الشمس فأمن من اليهود ، وغيرهم عدة آلاف .	٦٢

العلم	المناسبة	الصفحة
أريوس - بطرك أنطاكية	يحضر إلى مصر، ويحبس بطرس البطرك .	٦٣
أريوس - بطرك رومية	أول بطرك صار على رومية . أقام ١٢ سنة .	٤٢
أريوس السميساطي	يتولّى البطركية اليعقوبية . بعد حبس بطرس البطرك .	٦٣
أريوس	يقول في مجمع نيقية الأول . يقول عنه بطرس الشهيد : إن إيمانه فاسد .	٥٥ ٥٥
الأزهري	مقالته تغلب على القسطنطينية، وأنطاكية، والإسكندرية، فصاروا أريوسيين، واستولوا على الكنائس، ومال قسطنطين إلى رأيهم، وحمل الناس عليه، ثم رجع عنه .	١٩١
أسامة بن زيد التنوخي	لغوى . متولى الخراج، يشتد على النصارى، ويأخذ أموالهم، ويبيسهم أيدي الرهبان بحلق حديد، فيها اسم الراهب، واسم دير، وتاريخه .	٩٤
الأسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي الوزير	يأخذ الجوالي من النصارى مضاعفة .	١٢٣

العلم	المناسبة	الصفحة
الأسعد بن صدقة	كاتب دار التفاح ، يقول عن البطرك ابن لقلق : لا يُقدَّمُ البطرك إلا باتفاق الجمهور عليه .	١٢٠
الإسفهلار الإسكندروس البطرك	قتله دقلطيانوس . يقول فى مجمع نبيقية الأول سنة ٣٢٥ م رئيس مجمع نبيقية الأول . هو الذى كسر الصنم النحاس الذى كان فى زحل بالإسكندرية ، وكانوا يعبدونه .	١٦٨ ٥٥ ٥٧
الأشرف خليل	الملك الذى خدَّم الكتاب النصرارى عند الخاصكية ، فقوَّوا نفوسهم على المسلمين .	٥٨ ٢٤
أغاثة البطرك	بنى كنيسة مرقص بالإسكندرية ، وهدمت فى سلطة الملك العادل أنى بكر بن أيوب .	٩٢
أغراديانوس الملك	يرد كل من نفاه وليس من الأساقفة .. ويأمر أن يلزم كل واحد دينه .	٦٤
الأفشين - قائد المأمون أقطاى أكلوديونوس	يوقع بالقبط الخارجين سنة ٢١٠ هـ حتى نزلوا على حكم المأمون . أتا بك العسكر . يعنى قائد الجيش . شهيد دقلطيانوس . يَعْدِلُ عند النصرارى : مرقوريوس ، وجاورجيوس (أبوجرج) والإسفهلار تدرس ، وميناوس .	١٠١ ١٢٣ ٢٢٢

العلم	المناسبة	الصفحة
أليان ألماس	يقول في مجمع نيقية : الحاجب .	٥٦ ٢٠٠ و ١٩٩
أنا بولا أنا سيوس أنديانوس قيصر .	الحريق في داره . من أهل سمندود . بطرك أنطاكية . يزور مصر .	٢٠٨ و ٢١١ ١٧٩ ٣
أنطونيوس المصري	أصاب النصارى منه بلاء كثير .. في بطركية كرتيانو البطرك الرابع .	٤٦
أنطونيوس (أنطونة) أوسانيوس	أول راهب بدأ لبس الصوف ، وعمر الديارات .. في بطركية ديوسيوس البطرك الرابع عشر .	٥٠ ١٥٠ و ١٤٩
أوليانوس قيصر .	يتعصب لأريوس . ويجري مناظرة أدت إلى ضربه في بطركية اثناسيوس الرسولي . البطرك العشرين .	٦٠
إيد غمش إيسي إيليا - بطرك القدس	ملك اشتد على النصارى وقتل الكثير منهم في بطركية كلوتيانو البطرك التاسع . راهبه . يكتب إلى نسطاس ملك الروم أن يرجع عن مقالة اليعقوبية ، إلى مقالة الملكية . يجمع الرهبان ، ورؤساء الديارات ويحرمون نسطاس الملك ومن يقول بقوله ، فيأمر نسطاس بنفيه إلى إيلات .	٤٨ ٢٠٠ و ١٩٩ ١٩٥ ٧٤ ٧٥

العلم	المناسبة	الصفحة
(ب)		
باسيل . ملك القسطنطينية الباهر	يسير سنة ٤٠٨ هـ ويستولى على مملكة البلغر . الكاهن الذى يعبد الكواكب ٧ سنين .	١١٣ ٢٢
بخنس	يخرج بسمنود سنة ١٣٢ هـ فى بطركية ميخائيل البطرك .	٩٦ و ٢٦٢
بخوم (بخوميس)	راهب يقال له : « أبو الشركة » لأنه كان يربى الرهبان .	٢١٦
بدر الدين بيدرا	نائب . أحضر النصارى أمام السلطان .	١٢٥
بدر الدين ييلبك الحسنى	أمير .. ولى الإسكندرية .	٢٠١
بربارة	قديسة .	١٨١ و ١٩٥
برصوما بن التبان	يسكن دير شران فيعرف « بدير برصوما » .	١٤٨
برقوق	يمنع من لعب النوروز .	٢٤٩
أبو بشادة	من علماء النصارى .	١٥٩
أبو بشاى البطرك بطرك أنطاكية	راهب . يبكى ويقول : هؤلاء سفهاء النصارى قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكنائس . يبعث إلى نسطاس الملك بأن الجمع الخلق دونى هو الحق ، فينفيه .	١٧١ ٢٠٦ ٧٥

العلم	المناسبة	الصفحة
بطرس الثانى	بنيت عدة كنائس فى الإسكندرية فى بطركيته . واستتيب جماعة كثيرة من مقالة أريوس . وأطلق للأساقفة والرهبان أكل اللحم يوم الفصح .	٦٤
بطرس .. رأس الحواريين بطرس الشهيد	أقام دارىوس بطركا على أنطاكية . بطرك الإسكندرية يقول عن أريوس : إن إيمانه فاسد .	٤٠ و ١٤٩
أبو بغام	جندى فى أيام دقلطيانوس .	١٦٧
بقطر شو	ممن عذبه دقلطيانوس .	١٥٦
بقطر	كان أبوه من وزراء دقلطيانوس .	١٥٦
بكتمر الساقى	أمير .	٢٠٤
بلاطس البنطى	شحنة القدس .. يدفع اليهود وهم يراودونه على قتل عيسى عليه السلام .	٣٤
بلخارية	زوجة الملك مرقيانوس .	٦٩
بنيامين . البطرك ٣٨	يفر من بطركيته ١٣ سنة . منها ١٠ فى ملك الفرس ، و ٣ بعد قدوم هرقل .	٩٠
البودشير بن قبطيم	أول من تكهن وعمل السحر .	٢١
بولص التنيسى	لم يقبله أهل الإسكندرية ، ومات ، فغلقت كنائس القبط .	٨٠
البطرك		
بولص الرسول		١٤٩
بولص السميساطى	يقول فى مجمع نيقية .	٥٦
بومينا	من الجنود الذين عذبهم دقلطيانوس ليرجع عن النصرانية .	١٥٦

العلم	المناسبة	الصفحة
بييرس الجاشنكير	يحادثه وزير المغرب بما رأى من إذلال النصارى للمسلمين .	٢٧
بييرس الحاجب		١٩٩
بييرس ركن الدين (ت)	يمنع عمل عيد الشهيد .	٢٥١
التاج سعد الدولة	نصراني يعانى الكتابة فى خدمة الأمير بييرس ويزين للأمير إعادة عمل عيد الشهيد .	٢٥٢
تادرس	عذبه دقلطيانوس .	١٦٨
تاوداسيوس - ملك الروم	يبنى على الفتية أهل الكهف كنيسة، ويجعل لهم عيداً فى كل سنة .. وضيق على الأريسيين وأخذ منهم كنائس النصارى بعدما حكموها نحو ٤٠ سنة . وهدم بيوت الأصنام .	٦٥
تاودور الإسفهلار	ظهر فى أيامه مذهب «أوطاخى» بالقسطنطينية فاجتمع ١٣٠ أسقفاً وحرموه .	٦٨
تكلة	الشهيد	١٩٥
تميم بن المعز	راهبة .	١٩٥
توما . الرسول الهندي	ينشئ بساتين .	١٧٠

العلم	المناسبة	الصفحة
(ث) ابن الثعبان	راهب . قاوم ابن لقلق فى بطركيته وقال : لا يصح له كهنوت .	٢٢
(ج) جاوندارى وسنجر الشجاعى أبو جرج	يشفعان فى النصارى فلم تقبل شفاعتهما . من عذبه دقلطيانوس .	١٢٦ ١٤٧ و ١٦٢ ١٧٥
جرجس بن الراهبة	ضرب رقبة الأستاذار . وهو من القطيعة .	٢٢٣
القاضى أبو جعفر القضاعى الأمير جمال الدين جمشيد	نائب الكرك . من ملوك الفرس .	١٥٨ و ١٨٤ ٢٠٨ ٢٤٤
(ح) الحاكم بأمر الله	مع أهل الذمة . يهدم دير القصير سنة ٤٠ هـ ، وينهب العامة ما فيه ، ويمنع النصارى من عمل الغطاس على شاطئ نيل مصر . ويهدم كنائس النصارى سنة ٤٠٣ هـ . يلزم أهل الذمة بخروجهم من أرض مصر ، ثم يعفيهم من النفى فيسلم الكثير .	١١٠ ١١٢ و ١٥٤ ١١٣

العلم	المناسبة	الصفحة
الحُرُّ بن يوسف	يمنع عمل عيد الزيتونة .	٢٣٢
حزقييل	يمنع الاحتفال بعيد الصليب .	٢٤٢
أبو الحسن علي بن محمد الشابستي	أمير مصر .	٢٦١
	أحد أنبياء بني إسرائيل .	٢٤٥
	صاحب كتاب الديارات .	١٥٠ و ١٥٤
		١٥٧ و ١٦٠
		١٦١ و ١٧٤
الحكيم زيلون	صاحب علوم شتى .	١٨٥ و
حنانيا ويقال له (أنانيو)	أسقف الإسكندرية .	١٩٢
	بطرك الإسكندرية .	٣٩
	أقام في بطركية الإسكندرية ٢٢ سنة ومات في ١٠ هاتور سنة ٨٧ لظهور المسيح .	٤٣
حنظلة بن صفوان	أمير مصر . تشدد على النصارى وزاد الخراج ، وجعل على كل نصراني وشماً .	٤٤
أبو حنيفة الدينوري	صاحب كتاب النبات .	٩٥
(خ)		١٦٤
خمارويه بن أحمد	قتل في بطركية ميخائيل البطرك ٥٦ .	١٠٥
ابن طولون	بنى غرفة في دير القصير .	١٥١
(د)		
داريوس	أقامه بطرس ، رأس الحواريين بطركاً على أنطاكية . وتوارث من بعده البطارقة بها البطركية .	٤٠

الصفحة	المناسبة	العلم
	ملك رومي يأمر النصارى أن يسجدوا لأصنامهم فأبوا فقتلهم أبرح	داقيوس قيصر
٥٠	قتلة في بطركية ديوسيوس ١٤ .	
	أغلق كنائس النصارى في بطركية	دقلطيانوس قيصر
٥٢	تقوبا ١٦ .	
	بقتله للأقباط يُعرف (تاريخ	
٥٣	الشهداء) .	
١٤٩ و ٢٥٥	أحد قياصرة الروم يعرف به تاريخ الشهداء عند القبط .	
	أقام ملكا ٢١ سنة وهلك بعد علل	
٢٥٥	صعبة .	
	آخر عبدة الأصنام من ملوك الروم .	
	يحارب سابور ملك فارس ويأسره	
٢٥٦	ويهدم بيوت العبادة .	
	واقعه بالنصارى هي الشدة	
	العاشرة . أشنع شذائدهم ، دامت	
	١٠ سنين يريد قطع دين النصارى	
٢٥٦	وإبطال النصرانية من الأرض .	
١٦٠ و ٢١٩	راهب حكيم .	دميان
	ولد ملك الروم .	دومانوس
	دفنه أهل القطيعة حياءً لمنافرة بينهم	الدوين . أسقف
٢٣٣	وهم من شرار الناس .	كنيسة القطيعة
	ينصب الأساقفة .. وصاروا يسمون	ديمثريوس البطرك
٤٤	« البطرك » .	١٢

العلم	المناسبة	الصفحة
ديونيسيوس بطرك أنطاكية	يقدم على يعقوب بطرك الإسكندرية فيكرمه حتى عاد .	١٠٠
(ر)		
ركن الدين بيرس الحاجب رويس	أمير .	٢٠٥ و ٢٠٦
(ز)		
زخريس البطرك ٦٤	في بطركيته نزل بالنصارى شدائد كثيرة .	١٩٢
زنبون بن لاون	ملك الروم . يكرم اليعاقبة ؛ لأنه كان يعقوبياً .	١١١
ابن زولاق	صاحب كتاب الدلائل على أرض مصر .	٧٢
(س)		
سابونين . البطرك ٦٥	كان محبا للمال ، وأخذ الشرطونية .	٢٤٦
ساراتون	راهب زمن شنودة ، عمل أسقفاً ، له أخبار كثيرة .	١١٤
ساويرس - صاحب أنطاكية	يذهب إلى نسطاس ملك الروم ويعرفه أن الحق هو اعتقاد اليعاقبة ، فيأمر جميع مملكته بقبول قول ديسقوريس ، وترك المجمع الخلقدونى .	٢٢٠
سريانوس قيصر	يثير على النصارى بلاء كثيراً في بطركية ديمتريوس ١٢ .	٧٤ و ١٦٨
		٤٩

العلم	المناسبة	الصفحة
سلار . نائب السلطان	يتحدث معه وزير المغرب بما رأى من استدلال النصارى للمسلمين .	١٢٧
	تحترق داره .	٢٠٤
السلطان	يستشير الأمراء .	٢٠٨
	يطلب البطرك عند كريم الدين	
	يتحدث معه في أمر الحريق .	٢٠٦
سليمان بن علي . أمير مصر	يئذل له النصارى خمسين ألف دينار في ترك كنائس محارس قسطنطين فيأبى .	٩٨
سليوبوس الصعيدى	مقالته في مجمع نيقية .	٥٦
سمعان . أسقف القدس	ابن عم يعقوب أسقف القدس .	٤٢
	مكث ٤٢ سنة بعد تخريب طيطش للقدس .	٤٥
سمعان الحبس صاحب العمود	أول راهب سكن صومعة في عهد مرقيانوس بطرك الإسكندرية .	٧١
سنجر الشجاعى	أمير حرمة وافرة . يحضر النصارى أمام السلطان .	١٢٤ و ١٢٥
السهيلي		١٨٣
سوسة النوبى	يلقى للسباع فلا تضره .	١١١
سيويه	يتكلم في تعريف « نصارى » .	٢٨
ابن سيده	يتكلم عن معنى « نصارى » .	٢٨ و ١٤٧
	الطور = الجبل وقد غلب على طور سيناء .	١٨٢

العلم	المناسبة	الصفحة
سيف الدين البوبكرى	أمير .	٢٠٨
سيف الدين سلار . النائب (ش)	يمنع عمل عيد الشهيد .	٢٥١
شاور الوزير شلبشقر الأسقف	حريقه لمصر . من أهل الإيمان . يشير على	١١٨
شمس الدين محمد ابن السلعوس الوزير أبو شنودة	قسطنطين بالخير .	٢٥٩
شهران	يشهد استسلام النصارى .	١٢٦
شيخو العمرى . أمير (ص)	الراهب القديم .	١٩٤
الملك الصالح صالح بن قلاون	من حكماء النصارى .	١٤٨
صرغتمش . أمير صفرونيونوس بطرك القدس	قائم بأمر الدولة .	٢٥٤
صمويل الراهب	يشكو إليه المسلمون من النصارى . يحرق بين يديه أصبع الشهيد ، ويبطل عيده .	١٣٠
	يقوم بأمر الدولة .	٢٥٤
	يشير على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب باتخاذ موضع الصخرة (المسجد الأقصى) أمام الصخرة .	٩١
		١٦٣

العلم	المناسبة	الصفحة
(ط) طاز . أمير	يُتحدّث معه في أمر النصارى وما هم عليه . يقوم بأمر الدولة .	١٣٠ ٢٥٤
طلق بن حبيب بن زرعة		١٨٤
طياريوس قيصر	إمبراطور روماني يحكم القدس .	٣٤
	اشتد على النصارى في بطركية ثنوباً ١٦	٥١
	بنى النصارى بمداين كسرى هيكلاً ، وكذا بمدينة واسط .	
طيطش . ويقال : طيطوس	يقتل اليهود بعد رفع المسيح ب ٤٤ سنة .	٤٥
طيماثاوس	يأمر الملك أن يرجع إلى الملكية فلم يقبل . وأمر بقتله ثم شفع فيه فنجاه .	٧٧
طينال . أمير		١٩٩
(ظ) الظاهر لإعزاز دين الله	يشهد الغطاس .	٢٣٩
(ع) العادل أبو بكر بن أيوب	يولى البطركية ابن لقلق .	١٢٠
ابن عبد الحكم عبد القمر . عبد عطار .	مؤرخ مصر . عبدة الكواكب من المصريين . عبدة الكواكب من المصريين .	١٥٢

العلم	المناسبة	الصفحة
عبد الزهرة .	عبدة الكواكب من المصريين .	
عبد الشمس .	عبدة الكواكب من المصريين .	
عبد المريخ .	عبدة الكواكب من المصريين .	
عبد المشترى .	عبدة الكواكب من المصريين .	
عبد زحل .	عبدة الكواكب من المصريين .	٢٢
عبد العزيز بن مروان	يتخذ كاتبان أرسوذكسيان (يعاقبة) فيسترذا كنائس اليعاقبة التي أغلقها الملكانيون .	٩٢
عبد الملك بن مروان	يدخل الصخرة في المسجد الأقصى .	٩١
	يشند على النصارى .	٩٤
عبد الله بن الجحباب	متولى الخراج . يزيد على القبط قيراطاً في كل دينار ، فينتقض عليه عامة الخوف الشرقي من القبط .	٩٤ و ٢٦١
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما		١٨٤
القاضى عبد الله ابن لهيعة والليث ابن سعد	يقولان : بناء الكنائس من عمارة البلاد ، وأن الكنائس التي في مصر لم تبني إلا في الإسلام في زمن الصحابة والتابعين .	٩٩
عبد الله المأمون	يحكم في القبط بقتل الرجال وبيع النساء .	١٠١
ابن عساكر . مؤرخ علاء الدين على بن الكوراني . أمير	صاحب كتاب تاريخ دمشق .	٢٤٣
	والى القاهرة .	٢٥٤

الصفحة	المناسبة	العلم
١٩٣ و ٢٠٥	والى القاهرة .	علم الدين سنجر
٢٤٥	اشتغل بالمسائل الفارسية وله كتاب «أعياد الفرس» .	الحازن
٢٤٦	فيلسوف . طبيب فى الدولة الفاطمية .	على بن حمزة
١٩٤	يهدم كنائس محرس قسطنطين ، ويذل له النصارى ٥٠ ألف دينار فيأبى .	الأصفهاني
١٠٧	يقدم إلى مصر ويلزم الأساقفة بأداء الجزية .	على بن رضوان
١٢٢	راهب . أخذ على ابن لقلق البطرك وقال : لا يصح له كهنوت .	على بن سليمان
٩٠	يجلس فى صحن كنيسة القيامة ويصلى خارجها .	أمير مصر
٩٠	يكتب للنصارى أماناً لما فتح مدينة القدس .	على بن عيسى
١٨٣	مؤرخ .	الجراح . الوزير
٢٦١	مؤرخ مصر .	عماد المارشال
٩٠	يكتب لبنيامين أماناً ويجلسه على كرسى بطركيته بعدما غاب عنها ١٣ سنة .	عمر بن الخطاب
١٧٦	يخرج إليه أديرة وادى النظرون .	عمر بن شبه .
		أبو عمر محمد بن يوسف الكندى
		عمرو بن العاص
		عيسى عليه السلام

العلم	المناسبة	الصفحة
	فى الناصرة حتى بلغ ٣٠ سنة ففسير هو وابن خالته يحيى بن زكريا إلى نهر الأردن فاعتسل فيه ، فحلت عليه النبوة .	٣٢
	يمضى إلى البرية ويمكث ٤٠ يوماً لا يأكل ولا يشرب .. فأوحى إليه بدعوة بنى إسرائيل .	٣٢
	يطوف القرى فيبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيى الموتى بإذن الله ، ويكث اليهود .	٣٢
	يتآمر اليهود على قتله .	٣٣
عيسى بن نسطور النصرانى أبو عيسى مروان اليحصى عين الغزال . مملوك خاصكى (غ) غبريال الملاك غبريال الملك غبريال البطرك ٥٧ (ف) أبو الفتح نشو الخلافة بن الميقاط	فى رتبة تضاهى رتبة الوزراء .	١١١
	يثير كاتبه النصرانى انتفاضة سنة ٧٢١ هـ .	١٩٦
		١٢٤
		١٩٢
	يأخذ الديارية على الرجال والنساء .	١٦٢ و ١٦٥
		١٠٦
	كاتب الجيش يساعد ابن لقلق البطرك فى توليته البطركية .	١١٩

العلم	المناسبة	الصفحة
فرعون فهد بن إبراهيم النصراني فوقا . ملك الروم	كاتب الأستاذ برجوان .. فى عيد الغطاس . فى أيامه خلا كرسى الإسكندرية من البطركية سبع سنين لاختفاء النصارى خوفاً من الفرس . وأقام يوحنا الرحوم بطرك الملكية . يكرم النصارى .	١٥٢ ٢٣٨ ٨٣ ٨٣ ٥٠
فيلبس قيصر (ق) قاتل التين القاطر	قتله دقلطيانوس . الذى يتعبد للكواكب ٤٩ سنة .. يقوم له الملك إجلالاً ولا يتصرف إلا برأيه .	١٦٨ ٢٤
القاضى الفاضل القاضى فخر الدين القاضى كريم الدين قبطيم الأول	من وزراء صلاح الدين الأيوبي . ناظر الجيش . ناظر الخاص . أول من عمل العجائب بمصر ، وشق بها الأنهار بعد أبيه (مصرام) وهو يعرف اللغة القبطية .	٢٤٨ ٢٠٢ ١٩٣ ١٨
قرة بن شريك قرمان	يشدد على النصارى . من حكماء النصارى .. راهب حكيم .	٩٤ ١٦٠ و ٢١٩
قسىما . بطرك الملكية بالإسكندرية	يسترد كنائس الملكية ، ويأخذ من اليعاقبة كنيسة البشارة .	٩٧

العلم	المناسبة	الصفحة
قسطنطين	أبو قسطنطين .. تزوج هيلانة وهو صاحب شرطة دقلطيانوس .	٥٤
قسطنطين	أول من رفع الصليب وأظهره في الناس .	٥٤
	يجعل دار مملكته قسطنطينية .	
	ويكرم النصارى ويدخل في دينهم في السنة ١٢ من ملكه على الروم ، ويأمر ببناء الكنائس وكسر الأصنام في جميع مملكته .	٥٤ و ٢٥٦
	يستحسن كلام الإسكندروس في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ هـ	٥٦
	يأمر بإحضار التوراة الصحيحة من مصر .	٦٠
	يلزم اليهود بالتنصّر .. ويقتل منهم الكثير .	٦١
	سبب اعتناقه النصرانية .	٢٥٨
	يحارب الفرس ويخرجهم من بلاده .	٢٦٠
قطز	يقرر على نصارى دمشق ١٥٠ ألف درهم .	١٢٣
بوقلته	طبيب راهب . صاحب أحوال عجيبة في مداواة الرمدى .	٢٢٢
قليموس - تلميذ بطرس قمطورس ملك البلغر	يحمل القوانين التي وضعها الرسل .	٤١
	يقتل .	١١٣

الصفحة	المناسبة	العلم
		(ك)
٢٠٧	يصيح بالشهادتين .	كاتب الأمير بكتمر الساقى
١٢٠		الملك الكامل محمد
٢٠٢	ناظر الخاص .	كريم الدين الكبير
	يقول : النصارى لهم بطرك يرجعون إليه ، ويعرف أحوالهم .	كسرى ملك الفرس
٢٠٦	يرسل جيوشه إلى الشام ومصر ، فيقتلون النصارى بمساعدة اليهود .	كعب الأحبار كنعان
٨٢		
١٥٢ و ١٨٤	منه أمم كانت بالشام . حاربهم موسى وقومه من بنى إسرائيل . ومنه أجناس عديدة من البربر .	كوش كيرلص . البطرك
١٧		٦٧
١٧	منه الحبشة ، والزنج . يعمل بدلة للبطارقة من ديباج أزرق ، وبلازية من ديباج أحمر بتصاوير من ذهب . ويقطع الشرطونية .	
١١٥		(ل)
١٥٢ و ٩٩	يقولان : بناء الكنائس من عمارة البلاد .	القاضى ابن لهيعة الليث بن سعد وابن لهيعة
٩٩		
١٩٥	يشيران بعمارة الكنائس .	

العلم	المناسبة	الصفحة
لقيوس . الأريوسى	تولى البطركية بعد أثناسيوس فاجتمع الأساقفة وحرموه ونفوه، وأعادوا إيناسيوس البطرك ٢٠.	٦٢
أبو ليناريوس المللكانى (م)	يجد فى رجوع النصارى بأجمعهم إلى رأى الملكية .	٧٦
ابن المأمون	مؤرخ .	٢٤٧
الخليفة المأمون	يُنشأ عن رش الماء فى النوروز .	٢٤٥
الأمير الماردينى	يستأذن السلطان فى الصيد .	٢٥٣
ماروطا	من عظماء الرهبان . جسده فى أنبوية بدير بويشاي بوادى النطرون .	٢١٧
المتوكل على الله بن المعتصم	يأمر أهل الذمة سنة ٢٣٥هـ بلبس الغيار وشد الزنار وعمل رقعتين تخالفان لون الثوب .	١٠٢
محمد بن طنج الإخشيذ	يختم على كنائس الملكية .	١٠٨
محمد بن قلاون	يعيد عمل عيد الشهيد .	١٩٣ و ١٩٦
		١٩٧ و ٢٥١
		٢٥٢ و ٢٥٣
مرقص الجديد . البطرك ٤٩	فى أيامه انشعبت النصارى بالإسكندرية، وحرقت ديارات وادی النطرون . وسار بطرك الملكية إلى بغداد وعالج بعض الخطايا، فكتب الخليفة له برد كنائس الملكية .	١٠٠

العلم	المناسبة	الصفحة
مرقص بن قنبر	ينتقل من اليعقوبية إلى الملكية ومعه جماعة من القنابر، ثم يعود إلى اليعقوبية فقبل، ثم عاد إلى الملكية، ورجع فلم يُقبل في بطركية مرقص ابن زرعة .	١١٨
مرقورس الشهيد		
(مرقورة)		١٦٦
أبو مرقورة		١٦٥
مرقرانوس . الملك	يهم بقتل ديسقورس بطرك الإسكندرية، فأشير عليه بإحضاره ومناظرته فحضر ٦٣٤ أسقفا وحرموه ونفوه .. فافترق النصارى إلى ملكية، ويعاقبة .	٦٩
مرقوريوس		١٩٢ ، ١٤٢
مريقيون وأتباعه	يقولون في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م	٥٦
مروان بن محمد	يراود راهبة فتحتال عليه وتختار الموت على الزنا .	٩٧
مريم أخت موسى		١٥٠
مريم بنة عمران	تلد عيسى عليه السلام في بيت لحم .	٢٧
	تسير إلى أرض مصر مع ولدها .	
	وتعود إلى قرية الناصرة .	
	تحمل بعيسى كما تحمل النساء من غير ذكر .	٣١

العلم	المناسبة	الصفحة
المستنصر بالله العباسي	تضع مولودها يوم الأربعاء ١٥ كانون أول = ١٩ كيهك سنة ٣١٩ للإسكندر .	٣١
المسيح	يبعث البطرك ميخائيل الحبيس إلى الحبشة لنقص النيل فيكرم ويخلع عليه المستنصر .	١١٥
مسيح	روح الله ألقاها إلى مريم هو عيسى عليه السلام .	٢٩
أبو مسيس مصرام	كلمة عبرية أصلها (ماسيح) فتلاعبت بها العرب وقالوا (مسيح) صلبه الساعة السادسة من يوم الجمعة ١٥ نيسان = ١٧ ذو القعدة = ١٩ برمهاث = ١٥ آزار .. وله من العمر ٣٣ سنة ٣ شهرا .	٣٥
المعز لدين الله الفاطمي معونة معين الدين حسن المفضل بن فضالة أبو مقارة	راهب من أهل (البلينا) . منه قبط مصر ، والنوبة .. ومن قفط الأفارقة ومن جاورهم إلى المغرب الأقصى .	١٧١
	يمنع التراش بالماء يوم النوروز .	٢٤٦
	امرأة وهيب اليحصبي الثائر .	١٩٦
	ابن شيخ الشيوخ .	١٢٢
	قاض .. محدث .	١٥٢
	صاحب الدير في وادي النطرون .	١٧٧

الصفحة	المناسبة	العلم
١٧٧		أبو مقارة الأسقف
		أبو مقارة
١٧٧		الإسكندراني
		أبو مقارة الثاني .
١١٦	يطل عوائد كثيرة للنصارى .	البطرك ٦٩
	يدل هيلانة على خشبات	مقاريوس . أسقف
٢٦٠	الصليب .	القدس
	يكتب إلى مصر بأن لا يؤخذ من	المقتدر العباسي
١٠٧	الأساقفة والرهبان والضعفاء جزية .	
	قتل الكثير من النصارى حتى كانت	مكسيمانوس قيصر
	القتلى تحمل على العجل وترمى في	
٥٣	البحر .	
٥٤	حاربه قسطنطين .	
	لقى منه النصارى شدة عظيمة في	مكسيموس قيصر
٥٠	بطركيته باركالا البطرك ٢٣ .	
١٨٠	ولد ملك الروم .	
	يقول : أينا يختار القتل ؟ قولوا لنا	المكين بن السقاعي
١٢٦	الذى تختاروه .	النصراني
٢٣	يجمع الكهان إذا همه أمر .	الملك
	يبعث سنة ٧٠٣ هـ في فتح الكنائس	ملك برشلونة
٢٩	في مصر .	
٢١	أول من عبد البقر من أهل مصر .	مناوش بن منقاش
	أحد ملوك القبط وأول من عمل	
٢٤٦	النوروز .	

العلم	المناسبة	الصفحة
منساك الملك المنصور قلاون موريق قيصر	راهب له شهرة عند النصارى . مؤسس أسرة قلاون بمصر . في أيامه ظهر مارون الراهب فتبعه أهل حماة وقنسرين والعواصم وجماعة من الروم ، ودانوا بقوله فعرفوا بين النصارى بـ (المارونية) . كان لصا فاتكا قتل ١٠٠ نفس ثم تنصّر وصنف عدة كتب .	١٦٨ ١٢٤ و ١٧٣
أبو موسى الأسود	أمر مصر - يهزم القبط الخارجين ببلهيب .	١٨٠
موسى بن علي	لما ولي بعد سليمان بن علي أذن للنصارى في بناء الكنائس بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة .	٩٩
موسى بن عيسى	يقال إنه ولد في قرية (شهران) ومنها ألقته أمه في النيل .	٩٨ و ١٩٥
موسى عليه السلام		١٥١
ميخائيل الملك ميكائيل البطرك ٥٣	كان قسيساً في دير يحنس فلما مات دفن في دير أبي مقار .. وهو أول بطرك يدفن فيه .	١٥٩
ملهيانوس	ابن عم قسطنطين . اشتدت نكايته على النصارى ومنعهم من النظر في الكتب ، ومحا الصليب من أعلامه وبنوده .	١٠٣
(ن) نزار بن المعز	في أيامه أخذ البطارقة كنيسة	٦٢

العلم	المناسبة	الصفحة
نسطناس ملك الروم	السيدة المعروفة بكنيسة البطرك . يتلقى من إيليا بطرك القدس كتاباً يأمل الرجوع من اليعقوبية إلى الملكية في أيامه ألزم الحنفاء صابئة حرّان بالتنصّر، فتنصّر كثير من الصابئة وقتل من امتنع . يأمر جميع الأساقفة بعمل الميلاد في ١٥ كانون أول والغطاس ٦ كانون الثاني . وكان كثير منهم يعمل الميلاد والغطاس في يوم واحد وهو سادس كانون الثاني .	١١٠ ٧٤ ٧٥
نسطاياوس البطرك ٣٦	يسترد ما كانت الملكية قد استولت عليه من كنائس اليعاقبة ويؤمّ ما شعثه الفرس منها .. وسارت أرض مصر جميعها في أيامه يعاقبة ؛ لخلوها من الروم .	٧٦ ٨٣
نسطورس	يقول . وينفى إلى صعيد مصر ويطبق في إخميم ، وفيها تظهر مقالته ، ودان بها نصارى فارس ، والعراق ، والموصل ، والجزيرة ، وعرفوا اليوم بـ « النساطرة » .	٦٦ ٦٧
نوفيل بن ميخائيل ملك الروم	يأمر بمحو الصور من الكنائس بسبب خدعة عملها قيّم على كنيسة في صورة مريم فضرب	

العلم	المناسبة	الصفحة
الملك نيرون قيصر نوح عليه السلام (هـ) الهادى موسى هرقل ملك الروم	عنق القيّم وأبطل الصور . قتل بطرس رأس الخواريين . ذراً الله جميع أولاد آدم منه . يغلب الفرس بحيلة دبرها على كسرى ، وطلب منه اليهود أن يؤمنهم وحلف لهم ، ثم دخل القدس فوجدها خراباً وأعلمه النصارى بما كان من اليهود ، وأنهم كانوا أشد من الفرس نكايه . كان مارونيا فظفر بـ (ميناء) أخى (بنيامين) بطرك الإسكندرية ، فأحرقه بالنار ؛ عداوة لليعاقبة . يوقع باليهود ويبيدهم . وتقدم بعمارة الكنائس والديارات التى خربها اليهود . فالتزم النصارى بصوم أسبوع فى السنة عرف بـ « جمعة هرقل » . من قدماء الرهبان . شاعر .	١٤٩ و ٤٢ ١٥ ١٩٤ ٨٤ ٨٦ ٨٥ ١٥٨ ١٥١ ١٨٤
أبو هرمينة أبو هريرة بن أبى عاصم أبو هريرة رضى الله عنه		

الصفحة	المناسبة	العلم
٢٦١ و ٩٥	يكتب إلى مصر بأن يجرى النصارى على عوائدهم	هشام بن عبد الملك
٣١	ملك اليهود .. يطلب المسيح ليقتله وقد أنذر به .	هيرودوس
٢٥٨ و ٥٤	من مدينة الرها . تنصرت على يد أسقفها ..	هيلانة أم قسطنطين
٥٩	تبنى الكنائس وتكشف عن خشبات الصليب .	
٦١	تبنى كنائس الرها .	
٢٦٠	تذهب إلى القدس في طلب آثار المسيح عليه السلام .	
		(و)
٢٠١		والى البحيرة
٢٠٨		والى القاهرة
٦٣	فى أيامه قَدِمَ أريوس أسقف أنطاكية إلى الإسكندرية وحبس بطرس بطركها .	واليس ملك الروم
١٢٧	يرى حادثا فى مصر يدل على استدلال النصارى للمسلمين .	وزير ملك المغرب
١٢٨	يقوم فى هدم الكنائس فلم يُكَنَّهُ قاضى القضاة .	
١٩٦	أمير مصر . يحدث كنيسة بومينا الحمراء .	الوليد بن رفاعة

العلم	المناسبة	الصفحة
الوليد بن عبد الملك	أمير يلي شرطة مصر . في عهده أحدث البطرك كنيسة (بوقنا) بخط الحمراء فقام جماعة من المسلمين بسببها .	٩٦
وهيب اليحصبي	يثور على السلطان والوليد بن رفاعة لإحداث كنيسة بومينا الحمراء .	١٩٦
(ي)		
أبو ياسر	قس يرشح للبطركية .	١١٩
ياقوت الرومي	صاحب كتاب معجم البلدان .	١٨٢ و ١٦٠
أبو يخنس القصير		١٥٥ و ١٦٦
يخنس	قصص راهب ، له أخبار كثيرة .	
يزيد بن قبيصة	أمير مصر . يبعث بالعسكر إلى « سخا » لرد القبط من الخروج .	٩٨
يسوع الناصري	بعثه الله إلى بني إسرائيل .	٧
	ومعنى يسوع : المخلص في السريانية .	٢٩
يشوع : لفظ عبراني	ويسوع لفظ نصراني وعيسى تسمية الله .	٢٩
يعقوب . أسقف القدس	قتله اليهود وأخذوا خشبات الصليب .	٤٢
يعقوب البرادعي	المنسوب إليه اليعاقبة . يدور في كل موضع ويثبت أصحابه على الأمانة المستقيمة وعدم الرجوع إلى الملكية .	٧٦
يعقوب . البطرك ٥٠	في أيامه عمرت الديارات . وعمرت كنيسة بالقدس لمن يريد من نصارى مصر .	١٠٠

العلم	المناسبة	الصفحة
يعقوب . مطران الحبشة يلبغا اليحياوى . أمير يوحنا (مرقص الرسول) يوحنا قم الذهب يوحنا الرحوم	قدم على مصر ، وقد نفته زوجة ملكهم . يستأذن السلطان . أقام « حنانيا » أسقفا على الإسكندرية بطرك القسطنطينية . من أهل أنطاكية ذو مال وفير .. زهد وفرق ماله كله على الفقراء وتغرب ولم يعرفه أبوه بعد موته إلا من غلاف إنجيله فدفنه وبني عليه كنيسة أنطاكية .	١٠٢ ٢٥٣ ٣٩ ٧٠ ٢٢٤
يوحنا الرحوم . بطرك الملكية يوحنا النحوى يوسانيوس قيصر	يدير أرض مصر كلها عشر سنين ويموت بقبرص وهو فار من الفرس . يظهر بالإسكندرية . فيلسوف . تنصر وأعاد كل من فر من الأساقفة إلى كرسيه وكتب إلى اثناسيوس بطرك الإسكندرية أن يشرح له الأمانة المستقيمة .	٨٣ ٧٦ ٦٢
يوسطيانوس . ملك الروم	بلغه أن اليعاقبة غلبوا على الإسكندرية ومصر وأنهم لا يقبلون بطاركة الملكية . يرسل أحد قواده (أثوليانوس) البطرك القائد إلى الإسكندرية ويقتل الكثير من النصارى .	٧٧ ٧٨

العلم	المناسبة	الصفحة
يوسف النجار يوليان	جدد بناء الكنائس ، وأنشأ مارستانا بالقدس ، ووسع كنيسة بيت لحم وبنى دير طور سيناء . يشمل به الملك فينفيخ فى جيب مريم . الفيلسوف المرتد .	١٨٦ و ٧٩ ٣٠ ٧٦

* * *

٨ - فهرس الأمم والقبائل والعشائر والجماعات والطوائف

(أ)	
٤٣	اثنى عشر قسا يتولون بطركية الإسكندرية الواحد بعد الآخر .
٢٠٧	أربعة عشر راهبا بدير البغل ، تحالفوا على إحراق ديار المسلمين .
٦٣	الأريوسيون يثبون على بطرس الثانى فيفر منهم ، ويعيدون لقيوس الأريوسى .
٥٠	أصحاب الكهف يفرون إلى مدينة (أفسس) ويختفون فى مغارة .
٢٠٤	أمراء الطبلخانات
٢١٨	أهل إشنين نصارى .
١٥	أهل الشرائع أجمعوا على أن نوحا عليه السلام هو الأب الثانى للبشر .
٢٣	أهل الصناعات
٢١٨	أهل طنبا نصارى .
٢٥٥	أهل مصر والإسكندرية يخالفون دقلطيانوس قيصر .
١٩٩	الأوشاقية أو الأجاقية
٢٤	أولاد الخباب يتعاملون مع البطرك يونس . البطرك
١١٩	فى التجارة .
١٥	كانوا بالبلاد الشرقية من بابل فلم يصلهم الطوفان .
١٦	سام ، وحام ، ويافت .. يقتسمون الأرض
	أولاد نوح الثلاثة

(ب)

بطاركة الكنيسة المصرية

البطاركة

٤٣

يتفقون على حساب فصيح النصارى

٤٨

وصومهم

يرجعون نسطورس عن مقالته فى بطركية

٦٧

كرلص الكبير .

يزعمون أن قفط بن حام بن نوح تزوج

١٨

من بخت .. وقفط أبو قبط مصر .

يزعمون أن مصر بن حام بن نوح هو مصرام

١٨

ابن هرمس بن هردوس جد الإسكندر .

١١٣

يثبون على ملكهم .

١٧

يحاربون بنى كنعان .

١٥٠ و ٢٧

قوم مريم .

ينزلون جنوب الأرض مما يلي أرض مصر

١٦

إلى بلاد المغرب .

مساكنهم من صيدا إلى أرض مصر . وهم

١٧

ثلاثون جنسا .

نزلوا أرض العراق وفارس إلى الهند ،

١٦

وحضرموت ، وعمان .

١٥٩

عرب .

١٦

نزلوا بحر الخزر شرقاً إلى الصين .

(ث)

ثلاثة من النصارى

الثلاثمائة وثمانية

عشر أسقفا

٢١٠

معهم قنابل النفط .

٥٧

يقولون فى مجمع نيقية الأول سنة ٣٢٥ م

ثمانون رجلا ،
سوى أولاد نوح

(ج)

اجتمعوا على عمل قنابل نفط وتفريقها لحرق
القاهرة .

٢٠٦

جماعة من النصارى

(ح)

يتفرقون فى أقطار الأرض يدعون إلى دين
المسيح .

٢٧ و ٣٦

الحواريون

٣٢

يؤمنون بيسى عليه السلام .

٣٦

يفتح الله لهم باب السجن ليلا .

(د)

٢٤٠

تحتفل بخميس العهد .

الدولة الفاطمية

(ذ)

١٦

كوش ، ومصر ايم ، وقفط ، وكنعان .

ذرية حام بن نوح

القضايعيون ، والفرس ، والسريانيون ،

ذرية سام بن نوح

١٦

والعبرانيون ، والعرب ، والقبط .

ذرية يافث بن نوح

منهم الصقلب ، والفرنجة ، والغاليون ،

١٧

واليونانيون وأهل الصين .

(ر)

٤١

اجتمعوا بمدينة رومية ووضعوا القوانين .

الرسل

يطلبون المسيح ومعهم هدية فيها ذهب ،

رُسُل ملك فارس

٣١

ومرّ ، ولبان .

١٣٦

الرهاويون

٩٤

أول جزية أخذت منهم .

الرهبان

٨٤	اليهود والتزموا بصوم جمعة هرقل .	رهبان النصارى
١١٣	يتزاجون ، ويصيرون يداً واحدة .	الروم والبلغر
		(س)
٧٨	النصارى .	السامرة
٢٤٤	أصابهم الطاعون .	سبط من بنى إسرائيل
٢٠٤	فى حريق القاهرة .	السقايون
٢٠٦		سكان دير البغل
		(ص)
٢١	لهم عقائد .	الصابئة
		(ط)
٢٠٦	أخرجوا مالا كثيراً لعمل النفط لحرق القاهرة .	طائفة من النصارى
٢١١	يعملون النفط بدير الخندق لحرق الأماكن .	
		(ع)
٢٠٢ و ٢٠٠	يهدمون الكنائس .	العامة
٢٠٥	يمسكون نصرانيا ومعه كعكة من خرق فيها قطران ونفط .	
٢١١	تقول للسلطان : اصطلحنا .. اصطلحنا .	
٨٦	يفتحون مصر فى عهد هرقل .	العرب
٢٣	يستولون على ملك مصر .	العماليق
١٢٣	تخرب كنيسة مريم وتقتل النصارى ٦٥٨ م	عوام دمشق
		(غ)
٢١٣	خربوا من الكنائس .	غوغاء المسلمين

(ف)

الفتية أهل الكهف
الفرس

- ٦٥ تظهر في بطركية تاوفيلًا ٢٣ .
٢٤٦ عيد المهرجان عندهم .
يأخذون قطعة من عود الصليب ويأسرون
٨٢ بطرك القدس .
٢٠٣ يضجون بالتكبير والدعاء عند حرق القاهرة .

الفقراء

(ق)

قبط مصر

- ١٣ دياناتهم القديمة .
١٥ أنكروا الطوفان .
تنسب إلى قبطيم بن مصرايم بن حام
ابن نوح
١٨ ديانتهم قبل تنصرهم .
١٩ تناقص علومهم شيئاً بعد شيء إلى أن
تنصروا .
٢٣ يدخلون في دين النصرانية .
٢٥ أنسابهم مختلطة وكلهم يعاقبة .
٨٩ يطلبون من عمرو بن العاص المصالحة .
٨٩ بينهم وبين الملكانيين من العداوة ما يمنع
مناكرتهم ، ويوجب قتل بعضهم بعضاً
٨٩ ينتفضون بالصعيد في عهد ميخائيل
البطرك .
٩٦ يخالفون برشيد وينتفضون .
٩٧ و ٢٦٣ يخرجون بناحية سخا سنة ١٥٠ هـ .
٩٨ و ٢٦٣ يخرجون يلهيب في بطركية يوحنا
البطرك ٤٨ .
٩٩

- لم يخرجوا على السلطان بعد أن أوقع
الأفشين بهم . ١٠١
ينتقضون في بطركية يعقوب سنة ٢١٠ هـ
وينزلون على حكم المأمون . ٢٦٥ و ١٠١
في عصر المتوكل سنة ٢٣٥ هـ وبطركية
يوساب رقم ٥٢ . ١٠٢
يعملون مجارى تحت الأرض في الإسكندرية
في بطركية يوسانيوس ٥٥ . ١٠٤
تختلط دماؤهم مع المسلمين بتأسلمهم
وتزاوجهم . ١٣٢
يحاربون عمالهم سنة ١٢١ هـ
أعيادهم بديار مصر . ٢٣١
تختن من دون النصارى . ٢٤٠
ينتقضون في إمرة الخضر بن يوسف وهي
أول انتقاضهم سنة ١٠٧ هـ . ٢٦١
يتخذون ابتداء مُلك دقلطيانوس تاريخا
أسماء شهورهم وحساب سنيهم وكبسهم
يخرجون على موسى بن علي سنة ١٥٦ هـ . ٢٦٤
يسمون الأسقف (الأب) ويجعلون لفظ
(البابا) تختص بالبطرك . ٤٤

القسوس وسائر
النصارى

(ك)

- يأتون بالأعاجيب . ٢٣ الكهان
يقفون حذاء القاطر . ٢٢
يذلّون هيلانة على خشبات الصليب . ٥٩ كهنة اليهود

(م)

مؤرخو النصارى

المرايمة

المرقونية

المسلمون

مصر

المغنون وأصحاب

الملاهى

الملكية

الملكية واليعقوبية

والنسطورية

المنجمون

(ن)

الناس

النجارون والبناءون

النساطرة

النصارى

١٨٦ و ١٧٦

٥٧

١٣٩ و ١٣٦

٢٦٥ و ١٠١

١٢٩

١٣٢

٢٥٠

٢٤٣

١٣٥ و ٩٧

١٣٧

١٣٩

٥٤

٢٠٣

٢٠٥

٢٠٤

١٣٥

٢٧

٣٥

تقول فى مجمع نبيقية سنة ٣٢٥ هـ .

يغلبون على عامة القرى فى مصر .

يضرّبون أهل الذمة بعد الاستدلال .

تختلط دماؤهم بزواج النصارى المتأسلم

من المسلمات .

تحتفل بعيد الشهيد .

فى عيد النيروز .

يقيمون ٧٧ سنة بغير بطرك فى مصر .

يتفقون على ثلاث أقانيم .

تنسب إلى ملك الروم .

ينذرون دقلطيانوس بقسطنطين .

تطفئ حريق القاهرة .

يظنون أن الحريق من أفعال النصارى .

يعملون فى إطفاء الحريق .

سموا بذلك لانتسابهم إلى قرية الناصرة .

يقولون : عيسى قام من قبره ليلة الأحد

سحرا ودخل عشية ذلك اليوم على

الحواريين وحادثهم ووصّاهم .

- يكتبون إلى قسطنطين أن يجيرهم من
 مسكيمنانوس . ٥٣
- يفترقون إلى يعاقبة . وملكانيين . ٧٠
- يدخلون في طاعة المسلمين ويتخذونهم
 ذمة لهم . ٨٧
- كانوا في مصر عند فتح العرب ، قسمين:
 ١ - أهل الدولة . وكلهم ملكانيون .
 ٢ - عامة أهل مصر . ويقال لهم : (القبط) . ٨٩
- يبدلون لسليمان بن علي ٥٠ ألف دينار
 في ترك كنائس محارب قسطنطين فيأبى . ٩٨
- يُلزَمُونَ بلبس الغيار ، وشَدِّ الزنَّار في عصر
 الحاكم بأمر الله ١١١
- يستذلون المسلمين . ١٢٧
- يُمنعون من الخدمة في ديوان السلطان
 ودواوين الأمراء . ١٢٩
- يتعاضمون ؛ لاتساع أحوالهم ، ويتزايد
 ضررهم ومكايدهم للمسلمين . ١١١
- يختلفون حول طبيعة المسيح ويفترقون
 فرقا متعددة . ١٢٣
- يوقعون بالمسلمين سنة ٦٨٢ هـ . ١٢٤
- يتعاضمون ويضرون بالمسلمين ؛ لتمكنهم
 من أمراء الدولة . ١٣٠
- يستقر الحال على أن يمنعوا من المباشرة
 في ديوان السلطان ودواوين الأمراء . ١٣١
- تعميدهم . طهارتهم . حجهم . زكاتهم
 صيامهم إلخ . شريعتهم . ١٤٤و١٤١

يغلب على من فى الأديرة منهم معرفة
اللغة القبطية الصعيدية ، ولهم معرفة

- ١٧٠ . تامة بالرومية .
٢٠٢ طغيانهم وفسادهم .
٢١٢ حرقوا القاهرة .
٢٣٢ يحتفلون بعيد الزيتونة .
٢٣٣ يحتفلون بعيد الفصح .
٢٣٦ يحتفلون بعيد الميلاد .
٢٣٧ يحتفلون بعيد الغطاس .
يلقون تابوتا من خشب فيه أصبع من
أصابع أسلافهم الموتى فى النيل (عيد
الشهيد) .
٢٥٠ يُقتلون منذ زمن نيرون قيصر حتى زمن
٢٥٩ قسطنطين فدخل فى دينهم وأقنهم جميعاً
مجمع نيقية الأول سنة ١٣٢٥ م فى
بطركية الإسكندروس البطرك ١٩ لمنع
أريوس من دخول الكنيسة .
٥٥٥٣ مجمع القسطنطينية الأول ٣٨١ م فى
٦٤ بطركية بطرس الثانى .
مجمع أفسس سنة ٤٣١ م فى بطركية
٦٦ كرلص الكبير .
مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م بسبب
٦٩ مقالة ديسقورس بطرك الإسكندرية .
مجمع القسطنطينية الثانى سنة ٥٥٣ م
فى أيام يوستيانوس الملك .
١٨٦ و ٧٩ مجمع الرهبان الواردين من بلاد الروم .
١٨٢

التَّهَابَة

(ى)

اليعاقة

١٩٩

- ٧١ الاختلاف فى تسميتهم يعاقبة .
يرجمون أنوليناريوس القائد البطرك
٧٧ فيضع السيف فيهم .
يغلبون على مصر والإسكندرية ولا يقبلون
٧٧ بطاركة يوسطيانوس الملكانى .
يجعلون كرسيهم فى دير أبى مقار بوادى
النطرون .
٧٨ يجذذون كنيسةين بالإسكندرية .
٨٠ يغلبون على أرض مصر ويستولون على
الكنائس والديارات فى عهد بنيامين
البطرك .
٩٠ يستولون على كنائس الملكية ويعثون
الأساقفة إلى النوبة .
٩٨ يقولون
١٣٩ و ١٣٥
١٥٦ و
١٣٩ و ١٣٦
٣٣ يتآمرون على قتل عيسى .
٣٦ يحبسون الحواريين .
٦٠ يطعنون فى التوراة التى بأيديهم .
تنصّر جماعة منهم فى بطركية أثناسيوس
٦٠ البطرك العشرين .
٦٨ يقتتلون مع النصارى فى عيد الفصح .
يتحالفون مع الفرس ويوقعون بالنصارى
ويهدمون كنائسهم .
٨٢ يثورون على النصارى ويوقع النصارى بهم .
٨٤

اليوذةانية

اليهود

٩ - فهرس الأماكن

(أ)	(ب)
أبو مقروفه . ١٧٠	بشر العظمة . ١٧٣
أبو النمرس . ٢١٦	بشر مماتى .
أبنوب . ١٥٦	باب زويلة . ٢٠٤
أتفه . ١٥٩ و ٢١٦	بابل . ١٥
إخميم . ١٥٧ و ١٥٩	ببا . ٢١٧
و ٢١٥ و ٢١٦	برية الأسقط . ١٧٦
أرض السباخ . ١٧٥	برية شيهات . ١٧٦
أرض مصر (٨٥) كورة . ٢٢	بحر القلزم . ١٥٠
أرفونة . ١٦٧	بحر المنهى . ١٦٣
الإسكندرية . ٤٠ و ٢٠١	البحيرة . ١٧٦
و ٢٠٢	بركة الحبش . ١٥٤
أسيوط . ١٦٦ و ١٦٩	البركة الناصرية . ١٩٧
أشكرو (مولد موسى) . ٢١٥	بساتين الوزير . ٢١٤
أشموم . ١٨	البلينا . ١٧١
إشنين . ١٦٢ و ٢١٨	بنها العسل . ١٧٤
أصفون . ١٧١	بنى خالد . ١٦٤
أطفيح شيلا . ١٦٣	بنى شقرة . ١٥٥
أقفهس . ١٦١	بنى مّر . ١٥٦
أنصنا . ١٥٥ و ١٦٥	البهنسا . ٢١٧ و ١٦٤
أنطاكية . ٤٠	بوجرج . ١٨٧
إهرت . ٢١٤	بوجرج الكبير . ١٨٠
	بياض . ٢١٤

١٨١	حارة زويلة .	بيت الأمير ركن الدين
١١٨	الحبش .	الأحمدي . ٢١٠
١٣٦	حران .	بيت كريم الدين . ٢٠٣ و ٢٠٤
١٩٧	حكر أقبغا .	بيت لحم . ٢٧
١٥٧	حماس .	(ج)
(خ)		جامع ابن طولون . ٢١٠
١٤٨	خارج أطفيح .	الجامع الأزهر . ٢٠٠
٢٠٠	خرائب التتر .	الجامع الأقمر . ١٧٣
٢١٥	الخصوص .	الجامع الطيرسي . ١٩٧
٢١٤	خليج بني وائل .	جامع قلعة الجبل . ٢٠٠
(د)		الجاولية . ١٦٦
٢٢٢	درنكة .	الجبل الشرقي . ١٥٠
١٦٥	دلجة .	جبل الجليل = جبل
٢٠١	دمنهور .	كنعان . ٢٧
٢٠١	دمياط .	جبل الطور . ١٨٥
٢٠٣	دور كريم الدين .	جبل كنعان = جبل
ديارات النصارى		الجليل . ٢٧
والمذكور بعد ذلك الأديرة		جبل الكهف . ١٥٧
١٤٥	التي جاءت عرضا .	جزائر الدير . ١٤٩
١٧٤	دير أبي هور .	جسر الأفرم . ١٨٢ و ١٩٥
١٧٠	الدير الأبيض .	الجزيرة . ٢١٦
١٦٨	دير الأثل .	(ح)
١٧٠	الدير الأحمر .	حارة الديلم . ٢٠٣ و ٢٠٤
١٦٢	دير أرجنوس .	حارة الروم . ١٨١ و ١٩٣
	دير برصوما =	٢٠٥

(س)	دير شعران . ١٤٨
١٩٤ . السّد .	دير البغل . ١٥٤ و ١٨٢
٢١٧ . سمطا .	دير بولا . ١٥٠
١٥٧ . سملوط .	دير بولص . ١٥٠
(ش)	دير الخشبة . ١٦٣
٢١٤ . شرنوب .	دير شهران أو شعران . ١٤٨
١٥٥ . شقلقل .	دير الصفصافة . ١٥٨ و ١٥٩
١٦٣ . شلا .	دير الطين (بالتون) . ١٥٨ و ١٥٥
١٥١ . شهران .	دير غبريال . ١٦٣
(ص)	دير القصير . ١٥١ و ١٥٤
صلبية جامع ابن طولون ٢٠٧	دير مارون - بحماة . ٨٢
١٦٥ . صنبو .	دير ماري مريم . ١٧٤
(ط)	دير النمورة . ١٥٠
١٧٠ . طما .	دير الهابطون . ١٨٠
٢١٧ . طنبدا .	دير هرقل . ١٨٢
٨٢ و ١٨٣ . الطور .	دير يحنس . ١٦٦
١٨٢ . طور زيت .	(ر)
١٨٣ و ١٨٥ . طور سيناء .	ربع الشوايين . ٢٠٣
١٨٣ . طور عبيد .	ربع الظاهر . ٢٠٤
١٨٣ . طور هارون .	ربقة . ١٦٨ و ١٧٠
(ع)	رومية . ٤٠ و ٤٤
٢١٤ . العدوية .	الديرمون . ١٦٥
١٦٣ . عقبة الغريق .	(ز)
١٦٣ . عقبة القلمون .	زاوية ابن النعمان . ١٩٥
١١٤ . عقبة يحصب .	زقاق العريسة . ٢٠٣

٢٢٧	كنيسة الإسكندرية .	١٥٢	عين شمس .
٢٢٧	كنيسة دمنهور .	(ف)	
٢٢٧	كنيسة دمياط .	١٥٨	فاو .
٢٢٦	كنيسة الريدانية .	١٦٢ و ١٧٦	الفيوم .
	كنيسة سبك العبيد	(ق)	
٢٢٧	(سبك الأحد) .		القاهرة سنة ٧٢١ هـ /
٢٢٦	كنيسة سمندود .	٢٠٣	١٣٢١ م .
٢٢٦	كنيسة سنباط .	٤٠	القدس .
٢٢٦	كنيسة سندوة .	٢١٩	قرقاس .
٢٢٦	كنيسة صندفة .	٢٧	قرية الناصرة .
٢٢٧	كنيسة غزة .	١٩٤ و ١٩٥	قصر الشمع .
٢٢٧	كنيسة القدس .	١٨٧	القلزم .
٢٢٧	كنيسة لقانة .	٢١٠	قلعة الجبل .
٢٢٦	كنيسة مرصفا .	١٤٩	قمن .
٢٢٦	كنيسة منية صرد .	١٩٦	قناطر السباع .
٢٢٧	كنيسة التَّحْرِية .	١٩٧	قنطرة السد .
	كنيسة أنابولا	٢٠٤	قيسارية الفقراء .
٢١٨	الطمويهى - المنيا .	(ك)	
١٨٧	كنيسة إيلياء النبی .	١٦٧	كرفونة .
١٩٣ و ٢١٨	كنيسة بربرة .		كنائس أرض مصر
	كنيسة بطرس وبولص		وهى الكنائس التى
٢١٨	- المنيا .	١٢٩	ذكرت عرضا .
	كنيسة بوجرج -	٢٢٦	كنائس الوجه البحرى
٢١٨	إشنين ، والمنيا .	٢٢٧	كنائس الملكانيين .
	كنيسة بوجرج -	١٨٩	كنائس النصرى
٢٢٠	ملوى .		

٢١٨	المنيا .
	كنيسة يحنس القصير
٢١٥	- أبنوب .
١٨٤	كورة أيلة .
١٨٤	كورة راية والقلزم .
١٨٤	كورة الطور .
١٨٤	كورة فاران .
	(ل)
٢٢٧	لقانة .
	(م)
١٨٧	مدائن العمالقة .
٢٠٥	المدرسة الكهارية .
٢٢١	مدينة أسيوط .
١٨٧	مدينة فاران .
٢٠١	مدينة قوص .
١٨١ و ٨٩	مدينة مصر .
١٥٢ و ٢٣	مدينة منف .
١٦٣	مظلة يعقوب .
١٦٥	ملوى .
١٦١	منشاة الشيخ .
١٥٥	منفلوط .
١٦٥ و ١٦٢	المنهى .
١٦٤ و ١٥٩	المنيا .
١٩٧	ميدان المهارى .
١٧٦	ميزان القلوب .
١٤٩	الميمون .

١٩٨	كنيسة بومينا الحمراء .
	كنيسة بويحنس
٢٢٧	القصير - لقانة .
	كنيسة الثلاث فتية
٢١٨	- المنيا .
	كنيسة الرسل -
٢١٩	ملوى .
١٩٧	كنيسة الزهرى .
	كنيسة غبريال -
٢١٥	أبنوب .
	كنيسة القيامة -
١٠٦	إسكندرية .
	كنيسة كفريل
٢١٨	(جبريل) - إشنين .
	كنيسة ماروطا -
٢١٨	إشنين .
١٠٦	كنيسة مريم - بدمشق
٢١٥	كنيسة مريم - أبنوب
٢١٨	كنيسة مريم - إشنين
٢١٨	كنيسة المعلقة - المنيا
	كنيسة الملك ميخائيل
٢٢٠	- ملوى .
١٨٧	كنيسة موسى .
	كنيسة ميكائيل -
٥٩	الإسكندرية .
	كنيسة ميكائيل -

(ن)

- ناحية أنبوب - وفيها كنائس : مريم . ويحنس القصير . وغبريال . ٢١٥
- ناحية إسنا - وفيها كنائس : مريم . وميخائيل . ويوحنا المعمدان . ٢٢٤
- ناحية أسيوط - وفيها كنائس : بوسدرة . والرسل . وبومينا . ٢٢١
- ناحية أصفون - وفيها كنائس : خُرْبِت كنائسها . ٢٢٥
- ناحية أم القصور - وفيها كنائس : بويحنس القصير . ٢٢١
- ناحية باقور - وفيها كنائس : الشهيد . وأكلوديوس . وكنيسة
قرية من بوتيح . ٢٢٢
- ناحية ببلاو - وفيها كنائس : جرجس . ٢٢٠
- ناحية البلاعزة - وفيها كنائس : كنيسة يقيم فيها القس بأولاده . ٢٢١
- ناحية البلوط - وفيها كنائس : ميخائيل . ٢٢١
- ناحية بهجورة - وفيها كنائس : الرسل . ٢٢٤
- ناحية بوتيح - وفيها كنائس : خُرْبِت . ٢٢٣
- ناحية بومقروفة - وفيها كنائس : ميخائيل . ٢٢٣
- ناحية بوق بني زيد - وفيها كنائس
: الرسل . ٢٢٠
- ناحية دُرُنْكة - وفيها كنائس : الثلاث فتية . ٢٢١ ١٦٧
- ناحية دروط - وفيها كنائس : ساراتون . ٢٢٠
- ناحية دلجة - وفيها كنائس : السيدة . وشنودة . ومرقورة . ٢٢٠
- ناحية دمشير - وفيها كنائس : مرقوريوس . ٢٢٠
- ناحية دوينة - وفيها كنائس : بويحنس القصير . ٢٢٣
- ناحية ريفة - وفيها كنائس : بوقلته الطيب الراهب . ٢٢٢
- ناحية شَقْلَقِيل - وفيها كنائس : الرسل . وميخائيل . وبومينا . ٢٢١
- ناحية الصف - وفيها كنائس : ١٤٨
- ناحية صَنْبُو - وفيها كنائس : أنبا بولا . وبوجرج . ٢٢٠
- ناحية طرا - وفيها كنائس : ١٤٨
- ناحية فرشوط - وفيها كنائس : ميخائيل . ومارت مريم . ٢٢٤

- ٢٢٣ ناحية القطيعة (المطيعة) - وفيها كنائس السيدة .
- ٢٢٤ ناحية قفط - وفيها كنائس : السيدة .
- ٢٢٣ ناحية قلفاو - :
- ناحية قوص - وفيها كنائس : كان بها عدة أديرة وعدة كنائس
لم يبق منها غير السيدة .
- ٢٢٥
- ٢٢٠ ناحية القوصية - وفيها كنائس : مريم . وغبريال .
- ٢٢٣ ناحية المراغة - :
- ناحية ملوى - وفيها كنائس : الرسل . بوجرج . ميخائيل وقد
خرّبتا .
- ٢٢٠
- ٢٢٢ ناحية منشاة النصارى - وفيها كنائس ميخائيل .
- ناحية موشه - وفيها كنائس : بقطر .
- ناحية نقادة - وفيها كنائس : السيدة . ويوحنا المعمدانى .
- ٢٢٤ وغبريال . ويوحنا الرحوم .
- ٢٢٤ ناحية هو - وفيها كنائس : السيدة . ويومينا .
- كنائس الملكية

ناحية مصر القديمة - وفيها

كنائس .

: كنيسة السيدة . وكنيسة غبريال

الملاك وبها قلاية بطركهم .

وماريوحنا . ومارى نقولا .

٢٢٧ بالبندقانيين بالقاهرة .

: قرية ينسب إليها النصارى فى

الناصره

٢٧ الجليل الأعلى من فلسطين .

(هـ)

٢١٦

هربشت -

* * *

١٠ - فهرس الكتب

- ٤١ الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة :
- ٤١ الإبركسيس . وهو قصص الحواريين (من الجديدة) .
- ٤١ أستير (من العتيقة) .
- ٢٤٥ أعياد الفرس - لعلى بن حمزة الأصفهاني .
- ٢٦١ أمراء مصر - للكندي . عمر بن محمد .
- ٤١ الأناجيل الأربعة (من الجديدة) .
- ٤١ كتب الأنبياء . وهي ١٦ كتاباً (من العتيقة) .
- الإنجيل - كتبه يوحنا الإنجيلي باليونانية بعد ٣٠ سنة من رفع
المسيح .
- ٣٧
- الإنجيل - كتبه متى بالعبرانية ، ونقله يوحنا إلى الرومانية .
- ٣٨
- الإنجيل - كتبه متى العشار ، بعد رفع المسيح بـ ٩ سنوات .
- ٣٨
- أيوب - (من العتيقة) .
- ٤١
- بولص - (من الجديدة) .
- ٤١
- تاريخ ابن المأمون .
- ٢٤٧
- تاريخ دمشق - لابن عساكر .
- ٢٤٣
- التوراة - (من العتيقة) .
- ٤١
- التوراة الصحيحة .
- ٦٠
- الديارات - للشابشتي .
- ١٥١

- ٤١ راعوث - (من العتيقة) .
- ٤١ سفر بنيامين - (من العتيقة) .
- ٤١ سليمان بن داود - (من العتيقة) .
- ٤١ سير الملوك - (من العتيقة) .
- ٢٩ شرح الإنجيل (معنى قرية ناصرة) .
- ٢٩ شرح الإنجيل (معنى يسوع) .
- ٤١ عزرة - (من العتيقة) .
- ١٥٢ فتوح مصر - لابن عبد الحكم .
- ٤١ القاثوليكون - (من الجديدة) .
- ٤١ قصة هامان - (من العتيقة) .
- ٤١ القضاة - (من العتيقة) .
- ٤١ قليموس - فيه ما أمر به الحواريون ، وما نهوا عنه (من الجديدة)
- ٥٧ قوانين الملوك وقوانين الكنيسة .
- ٤١ مزامير داود - (من العتيقة) .
- ٤١ المقاييس - (من الجديدة) .
- ١٦٤ النبات - لأبي حنيفة الدينوري .
- ٤١ يهوديت - (من العتيقة) .
- ٤١ يوشع بن شيراخ - (من العتيقة) .
- ٤١ يوشع بن نون - (من العتيقة) .

* * *

١١ - فهرس الشعر والشعراء

صدر البيت	قافيته	الشاعر	الصفحة
	(ت)		
سلام	النخلات	كشاجم	١٥٣
منازل	متنزهات	كشاجم	١٥٣
إذا	منحدرات	كشاجم	١٥٣
فاقبص	الظلمات	كشاجم	١٥٣
معى	مواتى	كشاجم	١٥٣
ولحمان	الشبكات	كشاجم	١٥٣
وكأس	اللحظات	كشاجم	١٥٣
هنالك	حياتى	كشاجم	١٥٣
واشرب	عانات	أبو عاصم المصرى	١٦١
على	جنات	أبو عاصم المصرى	١٦١
كأن	كاسات	أبو عاصم المصرى	١٦١
كأن	الإشارات	أبو عاصم المصرى	١٦١
كأتما	سابريات	أبو عاصم المصرى	١٦١
إذلا	الديارات	أبو عاصم المصرى	١٦١
	(د)		
ما اللعب	مقصود	أبو عاصم المصرى	٢٣٦
ففيه	مولود	أبو عاصم المصرى	
ولما	الصد	أبو عاصم المصرى	٢٥٠
بعثت	الخد	أبو عاصم المصرى	

صدر البيت	قافيته	الشاعر	الصفحة
يا راهب هل فقال	(ر) الطور مستور قورير	ابن عامر ابن عامر ابن عامر	١٨٥
يدرون	(س) الكنايس	العباس بن مرداس السلمي	١٩١
لقد ألزم فقلت لهم	(ش) تشويشا براطيشا	علاء الدين على بن المظفر الوداعي علاء الدين على بن المظفر الوداعي	١٢٩
نورز الناس وذكت	(ع) بدموعي ضلوعي		٢٤٩
كم لي لهوت	(ف) طرف الوصف	أبو هريرة بن عاصم المصري أبو هريرة بن عاصم المصري	١٥٢
تعجبوا كأنما	(ق) الخرقا زرقا	شمس الدين الطيبي شمس الدين الطيبي	١٢٩
كأنها	(م) الروم	ابن قيس الرقيات	١٩١

صدر البيت	قافيته	الشاعر	الصفحة
أسلم سلموا	(ن) مجرمونا لا مسلمونا	ابن قيس الرقيات	١٢٧
كيف فتارة	(ي) أحكيه فيه	ابن قيس الرقيات	٢٤٩

* * *